

مَوْسُوعَةٌ وَوَلَايَةُ الْفَقِيهِ  
وَأَسْسُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

# مَوْسُوعَةٌ وَوَلَايَةُ الْفَقِيهِ حَرِيصَانَا

مُؤَلَّفَاتٌ

بِإِسْتِثْنَاءِ آلِ عَصْفُورٍ





Princeton University Library



32101 058321314

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*





موسوعة

ولاية المقيمه

وأسس الدولة الاسلاميه

على ضوء الفقه الامامي

بمحمّد واستدلال

~~(Atab)~~

BP173

.6

.U83

Juz'1 majmulah 2

(RECAP)

\*\*\*\*\*

\* اسم الكتاب : موسوعة ولاية الفقيه (حريتنا)

\* اسم المؤلف : الميرزا محسن آل عصفور

\* الناشر : مكتبة سيد الشهداء<sup>ع</sup> (ع)

\* تاريخ الطبع : رجب ١٤٠٦ هـ

\* تنضيد الحروف : طباعة الاخلاص - قم

\* عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة مطبعة أمير - قم

\*\*\*\*\*



الميزان الحسن والصغير

الميزان الحسن والصغير

أول دراسة من نوعها للحرية  
تستوعب كافة مجالاتها

87-846540-1

## قال الامام الرضا عليه السلام:

---

رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قيل له : وكيف يُحْيِي  
أمركم؟ قال عليه السلام : يتعلّم علومنا و  
يعلمها الناس فإنّ الناس لو  
علموا محاسن كلامنا  
لاتبعونا (١)

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٨ .





## الإهداء

أهدى هذا المجهود المتواضع لأكبر شعب عرفه التاريخ الحديث  
 في سوح الشهادة والفداء والبطولة والفوز بالمدد الغيبي والتعطش  
 لبذل المزيد من التضحية في سبيل الله عز وجل بلا فتور أو ملل أو كلل  
 شعب القرآن والولاء والانقطاع والتضحية والعطاء، شعب إيران  
 الاسلام الثائرولقائد ثورته الميمونة الظافرة المباركة نادرة الدهر، وفخر  
 هذا العصر الامام روح الله الخميني دام ظلّه العالي .

## المؤلف

## منهجنا فى هذه الموسوعة

لما كانت هذه المحاولة المتواضعة تهدف الى اكمال المسيرة الفكرية التى ابتدأها شهيدنا الصدر رضوان الله تعالى عليه على الرغم من علمى بالفارق الشاسع بينى وبينه والبون الواسع وشعورى بالحقارة والقصور عن التصدى لمثل هذه المهام الجبارة والرائدة المجهدة فأين الثرى من الثرى والنجم من الذرى لكنه فضول له أسبابه ومبرراته ودواعيه وعلى كل فلا يسقط الميسور بالمعسور لذا فاننى قد سعيت الى عنونة أجزاء هذه الموسوعة ودراساتها بما يتفق مع التسميات التى أطلقها شهيدنا العزيز على دراساته الأولى الرائدة والثمينة مثل "فلسفتنا" و"اقتصادنا" و"مدرستنا".

هادفين من خلال ذلك كله الى التأكيد بالدليل والبرهان على ان فى الاسلام تطابقا مع الفعل السليم وفى مفاهيمه تفوقا حضاريا وفى قواعده دقة تشريعية وفى تطبيقه سعادة وأمن واستقرارا فهو عقيدة راسخة فى القلب وتشريع نموذجى للمجتمع وأخلاق مثالية رائعة بين الناس.

لقد حان الأوان لنقول كلمتنا التى نعلن فيها أمام تيارات الكفر والانحراف والضلال بأننا قادرون انطلاقا من القناعة التامة بمذهبنا وعقيدتنا وديننا والثقة المطلقة به على ملئ الفراغ فى الفكر البشرى وبناء انسان العصر كما يريد الله عز وجل وكما بنى الرسول الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام انسان المبدأ  
والعقيدة والفداء والتضحية والاستبسال والجهاد والبذل  
والاستقامة على امتداد الأجيال والعصور الى يومنا هذا والى ما شاء  
الله عز وجل لهذه الدنيا من بقاء واستمرار .

ولذلك فقد تقرر أن تكون بهذه المنهجية والترتيب :

(المجلد الأول) نشأتنا : وتتناول الدراسة فيه بالدرجة الأولى

كيفية ابتداء الخلق وما قيل فى ذلك من النظريات ومقارنتها بالآثار  
المعصومية والنصوص القرآنية وموادّه التى تألف منها وطبائعه وخصائمه  
وما أودع فيه من غريب الحكم والآيات وبديع النظام والنشأة والصورة  
وأقسام الناس واختلاف ملكاتهم ودرجات استعدادهم ونحو ذلك  
والامكانات التى تهين له المجال للسيطرة على الطبيعة وميادينها .

(المجلد الثانى) علماءنا : دراسة للنصوص الواردة فى طلب العلم

وفضله وأهميته فى صنع الحضارات والقاء الضوء على مواصفات العلماء  
الروحية والسلوكية والفكرية حسبما دلّت عليه النصوص الشرعية كما تتناول  
مضافا الى ذلك أقوال أساطين هذا الفن وميدانه وما قيل فى الموضوع  
نفسه من الحكم والأمثال والمواعظ القيمة .

(المجلد الثالث) خلافتنا : دراسة تتوفّر على استعراض طبيعة

خلافة الانسان لله عزّ وجل فوق هذه الأرض والأسس التى تبنى عليها  
هذه الخلافة وشروطها ومقتضياتها وموقع الفقيه من هذه الخلافة  
وبحوث متعدّدة أخرى تتصل بالموضوع نفسه .

(المجلد الرابع) ديننا : دراسة تتوفّر على بيان حاجة الانسان

الفطرية لاعتناق أى دين من الأديان مهما كانت جهته وخاتمية الاسلام



و عالميته وعلوه و شرفه على الأديان كلها و تعداد خصائصه العظيمة  
و ما يمتاز به و الرد على الشبهات التي أثيرت أو قد تثار على قداسته  
و اثبات سموحه فى نهاية المطاف و التنبيه على حاجة البشرية الماسة اليه  
و هى تعيش فى المرحلة الخاتمة لخلافة الانسان على وجه هذه الأرض .  
(المجلد الخامس) عبادتنا : دراسة لمعنى العبادة و حاجته  
الانسان اليها و قيمتها فى سد الفراغ الروحى الذى يشكل جانباً  
مهماً من كيانه ، و كذلك تتعرض فيه لفلسفة الدعاء كما أفصحت به  
النصوص الشريفة و الحج و الصيام و الصلاة و دور العلماء و الفقهاء  
و خاصة فى صلاة الجمعة ، و قيمة هذه العبادة و معطياتها و آثارها  
الدينية و الدنيوية و غير ذلك .

(المجلد السادس و السابع و الثامن) حريتنا : دراسة موسعة  
تعد الأولى من نوعها فى مسألة الحرية فى مختلف مجالاتها و ميادينها  
و هذا الكتاب الذى نقدمه بين يديك هو الجزء الأول من هذه الدراسة .  
(المجلد التاسع) مسؤوليتنا : دراسة تستوعب المسؤولية بمجالاتها  
و جهاتها تبدأ بتناول مسؤولية العبد تجاه خالقه و مبدئه ثم تجاه نفسه  
ثم الآخرين و تنتهى بالتركيز على موضوع مسؤولية الحكام و العلماء  
و الفقهاء التى تعبر عن طبيعة مؤثرة فى جذور الحياة الفكرية و السلوكية  
و العقائدية .

(المجلد العاشر) طهارتنا : بحث يتوفر على دراسة مفهوم الطهارة  
و أقسامه الظاهرية و الباطنية و المباحث و الشقوق التى تتفرع من كل  
واحد منهما و مواصفات الفقيه و كيف ينبغى له أن يكون أطهر ممن دونه  
قلبا و أزكى نفسا و أعلى همة و أقوم سلوكا و أعظم مثالا و أفضل قدوة



للآخرين و الطريقة التي تهيئه لأن يكون ملاكا أرضيا .

(المجلد الحادى عشر) آدابنا : عرض و تحليل لنظام المعاشرة

فى الاسلام و آداب العبادة و السلوك و آداب التعليم و التعلّم

و المدارس و آداب الملوك و آداب الفتوى و الفقيه و ما يتصل بذلك .

(المجلد الثانى عشر) تاريخنا : دراسة فريدة من نوعها تحاول

القاء الضوء على التاريخ السياسى للأنبياء منذ عهد آدم عليه السلام الى

عهد نبينا الخاتم للبعثات السماوية صلى الله عليه وآله و سلم ثم عرض

لحياة الأئمة المعصومين عليهم السلام السياسية .

(المجلد الثالث عشر) نهضتنا : دراسة تتناول الشروط الممهدة

لعودة النهضة الاسلامية من جديد و انبعائها فى ظل الحضارات

المتمدّنة الحديثة و السبل الكفيلة بذلك و موقع الفقيه منها .

(المجلد الرابع عشر) أسرتنا : دراسة مسهبة للخلية البنائية

الأولى للمجتمع و الدولة تجمع فى بحوثها أسسها و قواعدها و طبيعتها

و تركيبها و معالمها و مفاهيمها و أخلاقيتها وفق نظرة مقارنة بين

الاسلام و النظم المخترعة الحديثة على اختلاف مدارسها و مبادئها

و أطروحاتها و أهدافها و مراميها .

(المجلد الخامس عشر) مجتمعنا : دراسة لجوانب المجتمع وفق

الرؤى الاسلامية و الذى يعد الصورة المصغرة للدولة و تتناول بنيته

و تركيبته الانسانية و الاقتصادية و نظام التكافل المطلوب فيه و كيفية سعى

الاسلام لايجاد مظاهر تكاملية تبعث على نموذجية فعالة و مؤثرة فى

الحياة و السلوك العملى لأفرادهم و ما الى هنا لك من المطالب

الضافية .

(المجلد السادس عشر) حكومتنا : دراسة تتوفر على دراسة الشرعية

التي تستمد منها الحكومة فى الاسلام شرعيتها و مبادئ دعائها ومعالمتها  
وخطوطها العريضة وأهدافها مع البحث والمقارنة .

(المجلد السابع عشر والثامن عشر) قانوننا : وهى الدراسة التي

تعد مقدمة أولى لتكريبية الدولة الاسلامية و تساهم فى امدادها بالقواعد  
الشرعية الممهدة لوضع الحلول فى سائر الشؤون الواقعة فى حيز ابتلاء  
المؤمن بما له من مقام العبودية وهى دراسة يعبر عنها على لسان  
الفقهاء بأصول الفقه والقواعد الفقهية .

(المجلد التاسع عشر والعشرون) علومنا :

دراسة تحاول القاء الضوء على مفهوم العلم وأنواعه وأقسامه

الجاززة ، والمحرمة ، والمكروهة ، والمستحبة ، والمباحة ، والعلوم  
التي نشأت فى ظل الاسلام أو انبثقت عنه ، والعلوم التي ساهمت فى  
النهضة الاسلامية وأثرتها وما الى هنا لك .

ومقارنة للنصوص المعصومية مع سائر النظريات والكشوفات الحديثة

المتعلقة بمجال العلوم التجريبية والنظرية وما ينتفع به منها فى مجالات  
الأنشطة المختلفة فى تسيير شؤون الدولة ونحو ذلك .

(المجلد الحادى والعشرون) ولايتنا : دراسة تتناول الولاية

بمعناها العام وتتدرج بتفصيل و تقسيم مسهب لينصب ثقلها فى النهاية  
على موضوع ولاية الفقيه بصورة مركزة واستعراض الأدلة على ثبوتها وتوجيه  
معناها الذى قلّ من استوعبه حتى الآن ، وقد كثر خلط و لغط عجيب  
بشأنها فى حين انها بحسب أدلتها قد تصل الى مرحلة الضرورات  
المسلمة فى الشارع المقدّس كما سنبيّنه فن خلاف تفنيد المزاعم الوهنه

للنافين لها و المشككين لأدلتها و ما يدل ذلك عليه من بعد و غريبه  
حقيقيين عن الانس بالأحكام الشرعية و أدلتها التفصيلية .

( المجلد الثانى والعشرون ) سياستنا :

د راسة للسياسة فى نشأتها كعلم على يد الفلاسفة الاغريــــق  
و اليونانيين و تطورها عبر مراحل التاريخ و دور الاسلام فى صياغة مبانى  
السياسة النموذجية المثالية مقارنة مع السياسة المعاصرة فى المفاهيم  
الغربية و الشرقية فى الدول التى تدىن بغير الاسلام و غير ذلك مما يمت  
للموضوع بصلة .

( المجلد الثالث والعشرون ) دولتنا :

د راسة تتوفر على القاء مزيد من الأضواء على تركيبة أجهزتها  
التشريعية و القضائية و التنفيذية و وظائف كل واحد منها و الدوائىر  
المنبثقة و المتفرعة عنها بحسب الشريعة الاسلامية مع التعرض للجوانب  
المناقضة فيها مع القوانين الوضعية و اجلاء و اماطة اللثام عن عظيمة  
الاسلام و تجربته الرائدة فى هذا المجال و غير ذلك مما يقع بصدد  
الموضوع .

و بعد الفراغ من تلك الدراسات مجتمعة نتناول الوزارات التى  
تشكل مراكز ميادين الاشراف و التوجيه فى الدولة بكاملها و امكانيات  
أسلمتها وفق المذهب الامامى الاثنى عشرى بأسلوب يستوعب أغلب الكتب  
المدونة فى الفقه الشيعى الامامى ، مضافا الى استغلال ثروة طائلة من  
النصوص المعصومية التى ظلت مهملة بجانب طيلة العصور الماضية أو  
أدرجت فى أبواب متشعبة متفرقة من دون استفادة و استغلال تامين  
صحيحين .



## الاسباب التي دعت الى التفكير باصدارها

١ - انحسار هجمات التماذي الشرسة التي تحكمت في العالم الاسلامي على نحو الخصوص و في الساحة العالمية بوجه عام بفضل الجهود المثمرة التي أسدتها الثورة الاسلامية المباركة في ايران من خدمات مشكورة و مساهمات جليلة كبرى في قلب موازين القوى في العالم و التي أدت بدورها الى انهاء تلك الأجواء الخانقة و المليئة بالانحطاط و التخلف و غلبة قوى الشيطان و مظاهر الانغماس في تاريخ دامس استولت عليه قدرات الانحراف و الضلال و جسدت فيه غاية ما كانت تطمح اليه .

٢ - ظهور تيارات مناققة شعواء في داخل ايران الاسلام و خارجها تتقمص لباس علماء الدين و رداء المرجعية المصطنعة الزائفة تدار من قبل دوائر المخابرات المركزية في الشرق و الغرب تعمل على اضعاف الثورة الاسلامية و ضععة أنشطتها و فعالياتها و الحيلولة و ناساعها و غلبتها في معترك الصراع مع ارادات قوى الكفر و الجبروت التي تتقاسم العالم .

و قد حفل التاريخ بأمثال هؤلاء منذ عصر الرسالة و امتد على طول الحقبة الزمنية المتأخمة لزماننا هذا ، و ليس ذلك من الأمور الملفتة للنظر أو التي تبعث على الغرابة لكي نتعجب من وجود مظاهرها في عالمنا هذا فهي أشبه شيء بسنة طبيعية تمثل جوهر الصراع بين الحق



والباطل والخير والشر والسعادة والشقاء بامتداد تاريخ الانسان .  
وقد ظهر فى الأسواق أخيراً كتاب يحمل اسم الرشاد الى ولاية  
الفاقيه ظن مؤلفه انه قد أتى بما لم يسبقه اليه سابق ، ونشر اعلانات فى  
الشوارع يتحدى فيها كل من يجراً علو، مخالفته و يدعوه للمناقشة  
والمجادلة وبعد اطلاعى عليه وجدته كتاباً قابلاً للنقض والمناقشة  
ودحض بعض الايرادات والاستدلالات بأدلة أقوى وأساليب علمية أرقى  
وبعبارة اخرى نودّ الالتفات الى اننا سنجيب على شبهاته فى محلّها  
المناسب ان شاء الله تعالى بما يليق بمقامه .

٣ - خلوّ المكتبة الاسلامية من أغلب هذه الدراسات الحيوية  
المهمة وحاجة الساحة الفكرية الماسة والملحة الى الاستنارة بها فى  
عصر طغت فيه القيم والأفكار الملحدة الفاسدة الكاسدة وقد كان للفراغ  
الذى يعيشه عشاق الفكر والمعرفة أثر كبير فى تأثرهم بها وانجرافهم  
فى تياراتها وذلك بعد عدم عثورهم على بدائل مطروحة بين أيديهم  
تساهم فى جذبهم الى عقيدتهم العظيمة وتشدهم الى سبيل الحق  
بصورة تتناسب مع منطقتهم وثقافتهم التى درجوا عليها .

٤ - الدعوة المتكررة من قبل الحكومة الاسلامية الكريمة فى ايران  
الاسلام لاستنهاض الهمم والطاقت الفكرية لتقدّم دراسات تعالج  
النقاط الحساسة فى ميادين التركيبة الرئيسية للدولة على ضوء التشريع  
الاسلامى ، وذلك عن طريق خطب الجمع والبيانات والمؤتمرات التى  
تعقد لها لخصوص ذلك .

٥ - الفهم المغلوط والخاطيء عن ولاية الفقيه بحسب الطرح  
المعاصر لها على يد مؤسس الجمهورية الاسلامية فى ايران القائـد

العظيم والمصلح الفذ الامام الخميني دام ظله الوارف على رؤوس الأنام وبالخصوص من قبل من يشار اليهم بالبنان في ميدان الفكر الاسلامي الحديث ، سواء من قبل العناصر المتواجدة على الساحة اللبنانية أو غيرها وأخص الأولى بالذكر وأقول بأن الساحة هناك باتت رهـن تصوراتهم القاصرة والمغلوبة والبعيدة عن صلب واقع مصادر التشريع الاسلامي الأصلية فترى بعضهم يطرح مفاهيم لا تمت للدين بصلة ولا لجوهره برباطة من أمثال التشدد بضرورة طرح الديمقراطية عديدة ونحوها من سفاسط الكلام على الرغم من الحالة التي يعايشها التفاعل العام والمتأجج في نفوس المسلمين هناك والالاحاح بضرورة التوجه إلى تشكيل حكومة اسلامية وقد رتهم على ذلك واعتماد أولئك على استنتاجات لا تتجاوز نطاق حدود المادة و فلسفة السياسات الحديثة ولا تحاول التسامي عنها الى مراتب الاتصال بالغيب و طلب المدد والعون من قبل الباري جلّ وعلا والمعاشية الروحية للحياة بالنحو المطلوب وخاصة من أفراد نهلوا علومهم من الاسلام الثائر على مظاهر البغى والفساد والانحطاط والذلّ والمهانة والاستكانة والتخلف وتربوا في كنفه ونهلوا من نيميره الصافي .

٦ - فتح باب للرد على من زعم لنفسه الحق والصواب والاستقامة في معارضته لوليّ الله الصالح الامام الخميني دام ظله العالی وتفنيد مزاعمه التي يجاهر بها من تفسيق وطعن وتجاوز عن الحدود الشرعية وايقاف كل منحرف عند حدّه و متحرف للمناهضة والمناظرة للحق والسعي ان أمكن الى ارجاعه لرشده والآ بيان حكم الله عز وجل في شأنه وخصوصه وكذلك التعرض لنقض كثير من الأطروحات التي تخالف الشريعة



الاسلامية فى مجالات تشكيل جهاز الدولة على ضوء نظرية ولاية الفقيه المقترحة و التى سياتى تفصيل الدليل بخصوصها كما لا ننسى ضرورة الارشاد الى العشوائية التى تعاشها أرضية الساحة الاسلامية فى لبنان و ارتباك القرارات المصيرية و تناسى معطيات التجربة الرائدة التى طبقت فى ايران الاسلام و محاولة الاعتزاز بالذات و انكار استفادة الثورة اللبنانية من الثورة الاسلامية الأم فى ايران و السعى للانفراد بتجربة مغايرة تنبع من قرار رجالات الفكر الاسلامى هناك و لا ندرى الى أى مدى ستقود أولئك هذه العجرفة و التزمت و المكابرة و التمادى الأعمى فى ساحة تعيش فيها أوبئة الأمراض الحزبية و التكتلات السياسية المختلفة الاتجاهات و العقائد و المذاهب و التى تحتاج لقيادة حكيمة و صارمة و متضلعة بأصول الشريعة قد ذابت فى مراد الله عز و جل و انفنت ذاتها فى أمره بالرياضات و المجاهدات النفسية و الانطلاق على ضوء هذا الاتصال حيث لا يرى معها قوة أعظم من قوة الله سبحانه و تعالى و لا سدود و لا قيود أو حدود ، و كيف يكون ذلك و قد اتصل بمددته تعالى الغيبي و القدرة المطلقة و الارادة الأزلية و مشيئة كن الوجودية .

ثم انه كيف تفوت هذه الفرصة السانحة اليوم و التى ربما لا تسمح بمثلها أيام المستقبل القريب فتكون اضعفها حينئذ غصة و ندامة لا ينفع معها الأسف و التأوه و الحسرة و العضم على النامل ، قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(( اغتنموا الفرص فانها تمرّ مرّ السحاب )) ، (( اضعاء الفرصه غصه )) .

و الواقع انه لا يمكننا التعبير عن ما يجرى فى لبنان سوى انه مجرد محاولة

للدخول فى لعبة سياسية يشارك فيها جميع الأطراف ومحاولة اطالة  
لأمدها الى ما لا نهاية ولا نتيجة لأنهم ألفوا هذا الوضع وعشقوا  
الاستمرار فى معاشته من دون نتيجة .

ولا أعتقد بتاتا ان أولئك الذين بذلوا دماءهم وضحوا بالغالى  
والرخيص ومرغوا كرامات جبروت و طغيان الغرب والشرق قد وعوا  
أساليب قادتهم الاسلاميين وظلمة المستقبل فى أعينهم أولئك الذين  
لا يحسبون للمستقبل حسابه بقدر ما يهتمون بيومهم فقط وساعتهم وكل  
ذلك فى الواقع انما أدى اليه ضعف الارتباط الصحيح بالله عز وجل كما  
يريد من وضع نفسه فى مقام القيادة والزعامة على عباد .



# المقدمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد حاول سماحة العلم البارع الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه أن يؤسس مدرسة اسمها الاسلام ، وأساتذتها الرسل والأنبياء والأئمة المعصومون ، وتلامذتها الأجيال تهدف الى معرفة سر الحياة وفق شريعة السماء العظيمة وتحت على الذوبان فى الاسلام الرسالة الخاتمة لأن الاسلام فى نظرها نظام جوهر الحياة من عرفه فقد بلغ كنه حقيقتها وأصاب واقعيتها .

ولأجل ذلك حاولت جهدى أن أنقل فى كل مطلب وموضع مناسب أقواله العسجدية المبعثرة والمتفرقة فى بطون كتبه الثمينة وأحمل أفكاره النورانية لكى يحيا فى القلوب دائما وتتجدد معايشة ذكراه عبر الأجيال التى شاء القدر أن يحرمها منه وكأنما قد بعث من رسمه الشريف ليقول كلمته من جديد ويجدد عهده على مواصلة الكفاح والنضال حتى اسقاط كل لون من ألوان التخلف الفكرى والبعد عن الاسلام الخالد ، وعسى أن أكون قد وقفت من خلال هذه المحاولة المتواضعة وأصبت الواقع فيما نشدته وصبوت اليه من السعى لابراز عالمية الرسالة والمساهمة فى ترسيخ مبادئها وعرضها فى متناول القراء الكرام ، وما توفيقى الآ باللّهِ عليه توكلت واليه أنيب .

الميرزا محسن آل عصفور

قم المقدسة

الموافق / جمادى الثانية سنة ١٤٠٦ هـ

## مفهوم الحرية في المصطلح اللغوي

الحرية لغة : اسم مصدر ، كما في النهاية الأثرية ، وفي المغرب مصدر الحرّ ، وهي : الخلوص من الشوائب أو الرق ، أو اللؤم .  
و حقيقتها : الخصلة المنسوبة الى الحر من الرجال خلاف العبد مأخوذ من الحرّ بالضم ، وهو الرمل اذا خلص من الاختلاط بغيره ، ويتعدى بالتضعيف فيقال : حررته تحريرا اذا أعتقته ، و تحرير الرقبة عتقها .

و منه قوله تعالى : (( فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ )) .

و تحرير الولد أن تفرد له لطاعة الله عز و جل :

و منه قوله سبحانه و تعالى ، حكاية عن لسان امرأة عمران : (( انى

نذرت لك ما فى بطنى محررا )) أى : مخلصا لك معتقا لخدمة بيت

المقدس .

و روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هى فى ظلّ شجرة اذ رأّت

ظائرا يطعم فرخه فحنّت الى الولد و تمنّته فنذرت و كان ذلك النذر

مشروعا عند هم فى الغلمان ، فرزقها الله عز و جل بمريم عليها السلام .

و يستعار الحرّ للكريم كالعبد للثيم و جمعه أحرار .

و الأنثى حرّة ضد الأمة ، و جمعها حرائر ، على غير القياس ، لأن

قياس فعلة أن يجمع على فعل فيقال حرر ، كغرفة و غرف ، و انما

جمعت حرّة على حرائر لأنها بمعنى كريمة و عقيلة فجمعت كجمعها ، و منه

الحدِيث : ( فليتزوّج الحرائر ) قيل : لأنّ الأمة مبتذلة غير مؤدّبة غالبا ،

فلن تحسن تأديب أولادها بخلاف الحرّة .

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (رض) في كتاب العين :

الحرّ نقيض العبد ، حرّ بين الحروريّة و الحرّيّة و الحرار و الحرارة  
سحابة حرّة من كثرة المطر ، و المحرّر في بني اسرائيل النذيرة كانوا  
يجعلون الولد نذيرة لخدمة الكنيسة ما عاش لا يسعه تركه في دينهم .

والحرّ : فعل حسن في قول طرفه

لا يكن حبك داء قاتلا ليس هذا منك ماوى بحرّ

والحرّيّة من الناس خيارهم و الحرّ من كل شيء اعتقه و حرّة  
الوجه : ما بدا من الوجنة و الحرّ : فرخ الحمام ، قال حميد بن ثور :

وماهاج هذا الشوق الاحمامة دعت ساق حرّ في حمام ترنّما

و حرّة النفري : موضع مجال القرط و الحرّ و الحرّة الرمل و الرملة

الطيّبة قال :

واقبل كالشعري وضوحا و نزهة يواعس من حرّ الصريمة معظما

يصف الثور و قول العجاج :

في خششاوى حرّة التّحرير

أى : حرّة الحرار ، أى هى حرّة و تحرير الكتاب اقامة حروفه و اصلاح

السّقط و حروراء موضع كان أوّل مجتمع الحروريّة بها و تحكيمهم منها .

و طائر يسمّى ساق حر ، الحرّ في قول طرفه ولد الطّيبى حيث يقول :

بين أكناف خفاف فاللوى مخرف يحنو لرخص الظّلف حرّ

و حرّان : موضع ، و سحابة حرّة تصفها بكثرة المطر ، و يقال

لليلة التى تزف فيها العروس الى زوجها فلا يقدر على افتضاضها ليلة

حرّة ، فاذا افتضاها فهى ليلة شيباء ، قال :



## شمس موايغ كلّ ليلة حرّة

وقال المعلّم بطرس البستاني في محيط المحيط :

هى : الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار،  
ولها مراتب ، وهى : حرية العامة من رق الشهوات ، وحرية الخاصة  
من رق المرادات لفناء ارادتهم فى ارادة الحق ، وحرية خاصة الخالصة  
من رق الرسوم والآثار والمحورور من غلب على مزاجه حرارة غريبة فأطرحته  
عن طريق الاعتدال انتهى .

ونفهم من هذه التعاريف ان للحرية فى أصل الوضع اللغوى  
ايحاءات متعددة فهى فى السلوك تعنى الانفلات عن الالتزام بأى قيد  
أو ضابط أو قانون أو عرف اجتماعى أو انسانى .

وفى العقيدة تعنى اعلان السلطة المفردة للارادة الذاتية فى  
قبول الحق وعدمه والاستقلال فى تكوين التصورات العلمية والادراكات  
الانطباعية وان كانت تبتنى على قاعدة مشوبة بالمغالطات والمفارقات  
الجبليه مع الواقع .

وفى الرقية تعنى الخلاص من حالة تسلّط جبروت ارادة مماثلة .  
وفى الملبس تعنى الانسلاخ عن الحقيقة الانسانية ومماثلة ذوات  
الطبائع الحيوانية الصرفة وعدم التوقى من الآثار السيئة المترتبة على ذلك  
وكذلك عدم الاحتراز عن صون الكرامة الجسدية والعفة والحياء التى  
هى من الطبائع الجبلية الفطرية فى الانسان .

وفى الشعور تعنى تفرغ جوهر الانسان وأعماقه من جميع المثل  
القاضية بضرورة مشاركة الآخرين المشاعر والأحاسيس الانسانية والقيم  
والمبادئ الاجتماعية .



وقد يتسامى معناها عن هذه المدلولات الوضيعة فينبىء عن  
ارادة معنى الخلوص من شوائب الكدورات وعوائق المرادات وحواجز  
الهمزات واللمزات الشيطانية والاندفاع نحو الارتباط المطلق بارادة  
الحق جل وعلا وفناء الذات الانسانية بما هى عليه من القوى  
والاستقلال وذوبانها فى جهات الطاعة والامتثال لأوامره وفروضه .







## أهميه الحرية فى الوجدان الانسانى والتارىخ البشرى

لم تكن مسألة الحرية مسألة طارئة وعارضة فى تاريخ الفكر الانسانى بل كانت تعشعش فى الانسان الأوّل و تحفز فيه روح الاستقلال و تدفعه الى العمل و البناء و الانطلاق .  
و ليس الأمر كما يصرّوه المفكّرون الغربيّون الدخلاء على العلم التارىخى و المشوّهون لطابعه الأصيل من ادعائهم من ان الانسان الأوّل كان بدائيا يعيش عاريا و يأكل كما تأكل الحيوانات لا يعرف النار و لا أساليب الطبخ أو الزراعة و لا نظام الحياه الاجتماعيه و لا أنواع المعادن و طرق تطويعها و استغلالها لحاجاته و منافعه و انما تم ذلك بعد آلاف السنين و قرون عديدة من نشأته على الأرض و هذا يعنى ان الانسان كان فى نشأته الأولى كالسائمة ترعى الكلاً أينما وجدته لا تمتاز عنها بشيء بفوارق تكوينيه مهمه أو سلوكيه .

و الذى يثير الحفائظ و يحزّ فى قلوب العقلاء النبلاء اصرارهم على النظرية داروينيه و تأكيدهم عليها من خلال الدعايه و الاعلام و آخر الأحداث الملفته للنظر و الجديرة بالاهتمام و الملاحظه معرض قصّه الانسان الذى أقيم فى قاعة معهد الكمنولث بلندن و الذى افتتحتّه الملكة اليزابت الثانية ملكة بريطانيا يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٨٦ م و استمر لغاية ٢٣ فبراير حيث عرض قصة الانسان حسب مفهوم النظرية داروينيه فى أصل الأنواع و هل يمكن التعبير عن ذلك بغير لفظ حماقة فهم فى

الوقت الذي يدعون فيه بالمسيحية و يزعمون بأن المسيح هو ابن الله  
والعياذ بالله كيف يدعون ان المسيح قد أصبح في العصر الحديث  
وبعد الحضارة الأوروبية الحديثة من سلالة القرود؟!!

والمسلمون ويا للأسف لا زالوا يتعاطون هذه النظرية عن طريق  
المناهج الدراسية المقررة في بلدانهم وكأنها من المسلمات على الرغم  
من ان عقيدتهم تقضى ببطلانها بغض النظر عن الوجدان الذي يقطع  
بقبولها وتهافتها أمام الواقع والحقيقة والعلم .

و سنتعرض لها بالتفصيل في موضع أليق من هذا الكتاب في مقدمة  
مباحث حرية ممكن الوجود .

فآدم عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام كان هو الانسان  
الأول وكان نبيا ويعنى ذلك انه كان يمثل قمة التطور الادراكي والحياتي  
وأعلى مراتب الكمال البشري قال سبحانه وتعالى .

(( وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ )) (البقرة/ ٣١) .

ومن الطبيعي اذا كان الحال كذلك ان يبدأ الانسان الأول  
المجسد في شخص آدم عليه السلام حياة متطورة راقية تمثل طبيعة  
الاستخلاف على منافع وخيرات الأرض في ظاهرها وباطنها وسهولها  
وجبلها وبحرها وهوائها .

## مفهوم الحرية والمدارس الفكرية الحديثه المختلفه

نشأت مع اطلالة سنى العصر الحديث الأولى تيارات فكرية و دينية  
وعقائدية غريبة عن واقع الانسان المستقيم أضافت الى سجل الضلال

والظلمات صفحات سوداء جديدة تعبر عن واقعية الشذوذ فى تاريخ البشرية والانحراف عن الصراط الأمثل والأنسب بكيان الانسان ووجوده ومن تلك المذاهب التى ينبغى التلميح اليها بشئ من التوضيح والعرض والتى ربما لم يسمع البعض باسمها حتى الآن مذهب الفوضوية والذى شارك فى وضعه خمسة من المفكرين الغرب شرقيين :

١ - الانكليزى وليم غود وين .

٢ - والألمانى ماكس ستيرنر .

٣ - والفرنسى برودون .

٤ و٥ - والروسىان ميشال باكونين و ليون تولستوى .

والمذهب الآخر هو الشخصانية ويعزى الى فيلسوف فرنسى يدعى

(رونوفيه) جهر به فى عام ١٩٠٣ م .

ومذهب ثالث أطلق عليه الوجودية يتفرع الى شقوق وتيارات

فلسفية بعضها يتبنى الجانب الالحادى ويخالفه البعض الآخر .

ومذهب رابع اختار لنفسه لقب الرأسمالية وخامس الماركسيه

وسادس الشيوعية وسابع الماسونية و ثامن الديالكتيكية الخ .

وسنحاول القاء الضوء على كل جوانب هذه المذاهب والسعى

لإبراز وجهها القبيح ونواياها الخبيثة وقواعد الهدامة لانسانيه

الانسان وجانبه البشرى المتميز من خلال البحوث القادمة بنحو يتناسب

وثقلها فى معترك الصراع الفكرى الحديث .

وكلمة لا بد أن نقولها ونطلع طلاب المعرفة عليها وهى ان هذه

المذاهب لم يكن ليقدر لها البقاء وتنزل الى ساحة الحياة وتتمكن من

النفاز الى قلوب الناس لو عدم الفراغ الفكرى القاتل والخانق لتلك



المجتمعات التي نشأت فيها .

فهى نتاج حالة قهرية اقتضاها الفراغ المقيت والواسع وحالة  
انهزام تمخضت عن فقد الارتباط الأصيل والصحيح بالله عز وجل .  
وحينئذ فجميع الشعارات البراقة والخذاعة لها وتوسيمها  
بالتطورية تلك الكلمة التي بات يعشقها الشباب الضائع والفاقد للقيم  
والمثل والمبادئ الانسانية والالهية ويتشبث بها فى حالة يستشعر  
معها كأنه غريق وقد وجدت لنجدته وخلصه من أسرار انحطاطه وذلك  
فى الوقت الذى تدفع بعجلة تخلفه وانغماسه فى عالم ظلماتى رهيب  
انما هى مجرد سراب يحسبه الظمان ماءً فاذا جاء اليه لم يجد فيه مطمحه  
ومصلحته الحقيقية التى نشدها لنيلها وبذل سعيه .

## معيار التقييم ومنهجية البحث

نودّ الاشارة الى أننا لسنا بصدد التعرض لبحث مقارن لأوجه  
الشبه بين الحرية فى الاسلام والحرية فى سائر المذاهب والجهات  
العقائدية الأخرى لعدّة أسباب تمنع وتحول من الخوض فى غمار البحث  
المقارن بحسب صورته المتعارف عليها فى سائر المواضيع العقائدية الأخرى  
المختلف فيها ومن أعظمها وأولاها بالذكر عمق النظرية الاسلامية  
لمفهوم الحرية وشمولها لكافة جزئياتها واعتمادها على واقعية ملموسة  
بأسرار الكون وتدرج نشأة القوى الفاعلة فيه وتجسد المصلحة المطلوبة  
بكافة أشكالها وقشرية النظريات المخالفة لها فهى ما بين مجرد دعوة  
لاطلاق العنان والتمادى المفرط كما سنتبين ذلك من خلال البحوث

القادمة و بين دعوة عمياء عن المصالح الواقعية و تعتمد فى أساسها على  
بعض الترهات القشرية و النظرات الضيقة المختنقة .

و حينئذ فعدم وجود مشتركات صالحة للمقارنة و المناقشة  
و الاستفصال بنحو يستوعب الشقوق المتفرعة عن مفهومها بحيث تغطى  
ساحة موضوعات البحث بطوله و عرضه يسلب امكانية اجراء مفصل يشمل ما  
ذكرنا .

## الغاية الاساسية من بعثة الرسل

قال سبحانه و تعالى :

(( كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ ، وَ مَا  
اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أوتوه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ))  
(البقرة / ٢١٣) .

(( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ))

(ابراهيم / ١) .

(( هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ )) (الجاثية / ٢٠)

اتسمت الطبيعة الانسانية الأولى فى عهد آدم عليه السلام و من  
بعده فى ذريته و نسله الأول بالاتفاق على توحيد الله عز و جل و الاذعان  
المطلق لأوامره و نواهيه و لكن بعد طول الأمد و مضى القرون و اتساع  
رقعة الاستيطان ضعفت الروابط و قلت الأواصر و تقطعت أسباب اللقاء ،  
و قد أدى كل ذلك الى بروز ظواهر الجهل و اعتماد ضعاف العقول



منهم على حكومة الأهواء التي أوجدت البذور الأولى لظاهرة الشذوذ والخروج عن الاستقامة الفطرية التي أفوها وعاشوها بوجدانهم وكيانهم في عهدهم السابق وبدأت مرحلة الصراع وانتشار الفوضى وبروز الأطماع والاستئثار بأسباب الحياة ومصادر المعيشة وساهم ابليل بعد وجود تلك الأرضية الصالحة لنشاطاته وانفاذ همزه ولمزه بجهود جبارة لتزيين الضلال في القلوب المريضة والايحاء بالأفكار المنحرفة والدعوة للانصراف المطلق عن مبادئ السماء والتشكيك بالآيات البيّنات الدالة على وجود الخالق وقلب المفاهيم الفطرية رأساً على عقب .

ونتيج عن هذا المنعطف الفاصل لعهد الانسان الأول على هذه الأرض مرحلة التشكيك والضياع والتخبط والتيه والضلال ، ولهذا نجد الله عز وجل يقول في محكم كتابه الكريم :

(( وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبِّعْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآنَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ، إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ )) (البقرة / ١٢٧ - ١٣٣) .



وإذا وضع لك و بان ما ذكرناه نستفيد طبيعته أهداف الرسائل  
السمائية التي أجهدت أنفسها بالدرجة الأولى وعملت على عودة البشرية  
الى خطها الأول وفطرتها الأصيلة وتحرير الانسان من مخلقات تخبطه  
وضياعه وتماديته وتلججه في المتاهات السحيقة الحالكة المهلكة  
و انتشاله من بحر الهلكة والظلمات والوصول به الى بر الأمان والأخذ  
بيده الى ساحل السعادة والخير والرفاه ، وربط مصيره بالنعيم الأزلي  
والخلود الأبدى الهنيء .

وكان أول اعمالها اعلان شعار (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بهدف توحيد  
العبادة المطلقة لله عز وجل وازالة كل عبودية زائفة مصطنعة لسواه  
والتنبية على نزاهته عن كل ما لا يليق بعزّ جلاله وكمالته ، وذلك عن  
طريق تصحيح النظرة المشوية بالأباطيل تجاه الخالق جلّ وعلا وتصفية  
القلب ومنايع الادراك من شوائب الحجب والظلمات وصقل مرآت العقل  
لينتهى به الحال الى نتيجة حتمية لا تكتنفها عوائق الجهل وعمى القلب  
والبصيرة توصله الى الاذعان والاعتقاد الجازم بوجود اله متفرد ، مبدع  
قادر ، حكيم ، رحيم ، كريم ، غفور ، عالم ، جبار ، متنزه عن كل نقص وقصور  
ومماثلة أو مشابهة لا تدركه العيون بمشاهد الأعيان ، وإنما تراه القلوب  
بحقائق الايمان .

ولم تكن صور الارشاد والتفهيم والتبيين لمعالم التخطيط الرباني  
للناس من أمثال الدعوة الى اقامة المراسيم العبادية وتصحيح السلوك  
واقشاء المبادئ الأخلاقية السامية ونحو ذلك الآ للتعبير عن محاولته  
تعميق الاتصال بالمنفعة الحقيقية والمصلحة الواقعية التي يترتب عليها  
كيان حرية الانسان في الانتفاع بصوره وموارد النعم والخيرات

المتظاهرة و المتظاهرة فى محيطه و واقعه الذى يعيش فى كنفه و وسطه .  
و سنزداد التفاتا و ادراكا لعمق هذا الكلام و مدى واقعيته من  
خلال البحوث القادمة .

## المعجزة و أثرها فى تحرير الانسان من الشبهات و التيارات المنحرفة

اعتمدت الحكمة الالهية على المعجزة كوسيلة لتنبيه الانسـان  
المعاندين و المتزمتين و المكابرين على خطاهم و انحرافهم بنحو لا تترك فيه أى  
فرصة و منفذ للانكار و الاصرار على المخالفة لدعوة الأنبياء الموجهة اليه ،  
و لذلك نجد اجماع التعاريف على اعتبارها أمرا خارقا للعادة لا يخطر  
على قلب بشر و ليس بمقدوره أن ينشأ مثله .

و من أجل أن تأتى بثمارها المرجوة جاءت على يد الأنبياء فى كل  
عصر و زمان مساوقة و مجانسة لما اشتهر لديهم من مظاهر علمية و فنون  
فكرية لتكون أبلغ فى التأثير و ظهور الاعجاز و نفاذ الحجة و انكشاف  
الحقّ المبين و من ذلك نفهم العلة القاضية بعدم مؤاخذه الجاهليين  
لأصل الدعوة و مداقة المكابرين الذين وصلتهم الدعوة و بأساليبها  
المختلفة و برامجها المدحضة لكل شبهة مخالفة لدعوتها بالدليل  
و البرهان و الحجّة و الآيه و نصب الدلائل و تعزيزها بالمعجزة .

قال تعالى : (( وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا )) (الأسراء ٥٨)

## الحرية سبب للتحدى الأول للأوامر الالهية

قال سبحانه وتعالى :

(( وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ )) (الأعراف / ١٢) .

قال الطبرسي امام المفسرين فى مجمع البيان : روى عن ابن عباس انّ الملائكة كانت تقاتل فسبى ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتبعده معها .

وقال على بن ابراهيم طاب ثراه فى تفسيره :

انّ الاستكبار أول معصية عصى الله بها قال ابليس : يا رب اغفنى من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ، لا نبى مرسل ، فقال الله تعالى : لا حاجة لى الى عبادتك انما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد ، فأبى أن يسجد ، فقال الله تعالى : أخرج منها فانك رجيم ، قال ابليس : كيف يا رب وأنت العدل الذى لا تجور فثواب عملى بطل ، قال : لا ، ولكن سلنى من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك أعطك ، فأول ما سأل البقاء الى يوم الدين ، فقال الله تعالى : قد أعطيتك ، قال : سلطنى على ولد آدم ، قال : سلطتك ، قال أجرنى فيهم مجرى الدم فى العروق ، قال : قد جريتك ، قال : لا يولد لهم واحد الاّ ولد لى اثنان ، و أراهم ولا يرونى ، و أتصور لهم فى كل صورة شئت ، فقال : قد أعطيتك ، قال : يا رب زدنى ، قال : قد جعلت لك و لذريتك صدورهم أوطانا ، قال : رب حسبى ، قال ابليس عند ذلك :



فبعزتك و جلالك لأغوينهم أجمعين الآ عبادك منهم المخلصين ، ثم  
لآتينهم من بين أيديهم) الآية . انتهى .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما جاء في نهج البلاغة في  
العلّة التي من أجلها استوجب إبليس من الله تعالى أن أعطاه ما  
أعطاه :

انه صلى ركعتين في السماء في ستة آلاف سنة لا يدري أمن سنى  
الدنيا أم سنى الآخرة .

هذه بعض النصوص الواردة في شأن إبليس وعبادته نستفيد مما  
تضمنته امكانية الوصول لأرقى مراتب القرب من الفيض الرباني والكرم  
الرحماني بالقدرة الذاتية والاختيار الفطري وامكانية البعد التام  
والانصراف الكامل عن ذلك القرب ومجاورة الحضرة القدسية بنفس  
الارادة والقدرة الاختيارية وهذا ما تفصح به جليا الكلمات المتقدمة  
والآيات الواردة في عرض الحوار الذي أعقب المخالفة من قبل إبليس مع  
الله عز وجل .

## الانسان وصفة استقلال الارادة

(( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ )) ( النحل / ٤ ) .  
(( أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ))

( يس / ٧٧ ) .

الانسان ذلك الكائن العجيب الغريب الذي بإمكانه أن يتسامى  
الى أعلى درجات الكمال و يفوق جميع الكائنات المدركة الأخرى كالملائكة

و بامكانه فى قبال ذلك أن ينحدر الى درجة يجسد فيها أدنى مستويات الانحطاط و كامل مظاهر البعد عن طبيعته المجدول عليها بنحو يفوق فيه كافة البهائم و الحيوانات فى صفاتها الذميمة و طباعها المنفرة المشأزة .

و الآيتان المتقدمتان تلمحان الى الانسان المتولد عن النطفة من خلال عملية التناسل الطبيعية بين الناس و تفيد ان الانسان عند ما يكتمل له ادراكه و قواه الاستشعارية و يتحسس استقلالته فى الفعل و الحركة بهمّ بنحو طبيعى الى فعل سائر ما يخطر فى باله و مخيلته و قد يتمادى به الأمر الى أن يعلن رفض كل سلطة خارجة عن كيانه ولو كانت هذه السلطة هى السبب الأول فى وجوده و بقاءه و استمراره و يجاريها على انها نداء له و خصم يحاول فرض حاكميته عليه و خضوعه لأوامره و سلطانه و كلما وجد قدرة فى ذاته على امكانية ابراز التحدى العلنى و الظهور بمظهر اثبات ذاته و ارادتها زاد غطرسة و عتوا و ضلالا و انحرافا و كبرياء و ما أكثر شواهد هذه الظاهرة المرضية منذ العصور المنصرمة الى يومنا هذا و نحن نكتفى بالاشارة ههنا الى بعض ما حكاه القرآن و ضرب به مثلا للاتعاظ و الالتفات و التنبه لعظم هول هذه الحالة الشاذة و المتمادية فى الافراط و التعسف السلوكى على حياته المستقبلية و بقاءه السرمدى الأبدى فى عالم الآخرة .

## قارون و ثروته الاسطورية

قال الله تبارك و تعالى :

((إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ، قَالَ : إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)) (القصص / ٧٦ - ٨٤) .

## بلعم بن باعوراء

روى المفسر الجليل و الحبر النبيل الشيخ علي بن ابراهيم القمي ،  
 عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال :  
 ان الله عز وجل أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو  
 به فيستجاب له فماال الى فرعون .  
 فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلام و أصحابه قال فرعون  
 لبلعم ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا .  
 فركب حمارته ليمر في طلب موسى عليه السلام فامتنعت عليه حمارته  
 فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت : ويل لك على ما تضرينني



أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ الله و قوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها و انسلخ الاسم الأعظم من لسانه و هو قوله :

(( فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ مِثْلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكَهُ يُلْهَثُ ) و هو مثل ضربه الله .

و فى زماننا شواهد لا تكاد تحصى من أمثال بلعم بن باعوراء و بالخصوص فى أوساط طلبة العلوم الدينيّة و مدعى الاجتهاد والمرجعيّة فنجد ان بعضهم ما أن يمنّ الله عز و جل عليه بنفحة و سجيّة و مكرمه و رشحة من فيض كرمه حتى ينقلب على عقبه الى وحش كاسر و عدوّ قاهر للعلم و الفضيلة و الكمال و أسباب الهداية و صلاح الأمة فتراه لا ينفك عن السعى لا تخاذ عباد الله خوفا و بلاده دولا يقيم الدنيا لو عارضه معارض و لا يقعد لها لو تصدى لارشاده مصلح مناهض قد نسى الله فأنساه رحمته فى دنياه قبل آخرته .

## حكاية السامرى والعجل

قال سبحانه و تعالى مخاطبا نبيّه موسى عليه السلام :

(( فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ )) .

قال الطبرسى ( قد هـ ) فى جوامع الجامع :

قوله عزّ و جل : (( فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ )) يريد الذين خلفهم مع

هارون أضاف سبحانه الفتنة الى نفسه و الضلال الى السامرى ليدلّ على ان الفتنة غير الاضلال أى امتحنّاهم بخلق العجل و حملهم السامرى على

الضلال وأوقعهم فيه بقوله : هذا الهكم واله موسى ، والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من أمر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق ، انتهى .

فالضلال فعل اختياري يعتمد على الانسان بالدرجة الأولى بدءاً بتوفير أسبابه ودواعيه وانتهاءً بترسيخ جذوره وتعميق أصوله في القلب والادراك وستر الحقائق الظاهرة وتعمية البصيرة بعد حصول أسباب الهداية والتوفيق لادراك معالم الطريق المستقيم ، وما موقع الفتنة بعد الايمان والوصول للحق عن طريق الازعان الآ للتحقق من ادعاء ذلك : (( أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون )) ( العنكبوت / ٢ ) .

و للحد يث صلة وتتمه سيأتى الكلام عليها في موضعها المناسب .

## آدم وحواء والخطيئة الانسانية الاولى

قال سبحانه وتعالى :

(( وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ، وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ، فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )) ( البقرة / ٣٧ ) .

(( وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ : مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ، فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِحُهُمَا وَطِفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ؟ قَالَا : رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (الأعراف / ١٩ - ٢٣) .

## قَابِيلُ وَهَابِيلُ أَوَّلُ ظَاهِرَةَ لَصِرَاعِ بَشَرِي

### بَيْنَ اتِّجَاهِيْنِ حَرِيْنِ

قال سبحانه وتعالى :

((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ، قَالَ : لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ : إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَكِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (المائدة / ٢٧ - ٣٠) .

روى الفيض الكاشاني فى الصافى عن الصادق عليه السلام

انه قال فى علة اقتالهما : قتل قابيل هابيل فى الوصية ثم قال : ان الله تبارك وتعالى أوحى الى آدم أن يذفع الوصية واسم الله الأعظم الى هابيل وكان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب وقال : أنا أولى



بالكرامة والوصية فأمرهما أن يقربا قربانا بوحى من الله اليه ، ففعلا فتقبل  
الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

وفى رواية عن الباقر عليه السلام قال : ان عدو الله ابليس قال  
لقابيل : انه قد تقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربانك فان تركته يكون له  
عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل .

هذه هى أول ظاهرة صراع بين قوتين بشريتين تنعكس فى مراتبها  
صورة الارادة الانسانية و طبيعة بنائها المستقل و تعدد أول ظاهرها  
لمراحل الصراع بين قوى الخير و الشر الكامنه فى ذات العالم الانسانى  
الجامع للقوى المتغايرة و القرآن عند ما يستعرض هذه الحادثة وأمثالها  
انما يسعى من خلال ذلك الى التنبيه على ان الأفعال البشرية لم تكن  
فى فترة من فترات تاريخ الانسان المد يد رهينه تدخل الهى مباشر  
و بالخصوص فى مسألة صدور الأفعال المنافية للحكمة و الاستقامة .  
و تعدد هذه الجريمة هى ثانى عملية ناجحة ينفذها ابليس اللعين  
ضد الانسان الأول بعد مؤامرتة على آدم و حواء فى الجنة .

## نبى الله نوح وقومه

(( اِنَّا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهـم  
عذاب اليم ، قال : يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله و اتقوه  
و اطيعون يغفرلكم من ذنوبكم و يؤخركم الى اجل مسمى ، ان اجل الله  
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ، قال : رب انى دعوت قومي ليلا و نهارا  
فلم يرد هم دعائى الا فرارا ، و انى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا

أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ، ثُمَّ  
 إِنِّي دَعْوَتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا )) (نوح / ١ ، ٩) .  
 (( وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا  
 فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ )) (العنكبوت / ١٤) .

في هذه القصة قصة نوح عليه السلام نستفيد انطبعا عميقا وشعورا  
 راسخا تجاه الدعوة الالهية للخلق ، وكيف انها كانت تعتمد على الجانب  
 الرحمانى والمراعاتى لأبعد الحدود ولم تكن المدّة المترامية التسى  
 قضاها نوح عليه السلام بنحو يتراى منه غير عظمة الامهال والفسحة وعدم  
 المعاجلة فى المؤاخذه والعقوبة وان دلت هذه البادرة الكريمة من  
 الجناب الوهاب وقداسة النفس النبوية الكريمة على شىء فانما أرادت  
 البرهنة على الحرية المركوزة فى طبيعة الانسان فى الاختيار بين السبل  
 والطرق الفكرية ولهذا عمدت الى نصب الدلائل واقامة البراهين بكل  
 وسيلة ممكنة لتدفع الانسان باختياره وارادته المنبعثة من قرارة نفسه الى  
 انتخاب الطريق المستقيم والصراط القويم ، وتحفز قدراته الخيرة لاحتلال  
 مواقعها فى كيان الانسان .

## طالوت و جالوت

(( فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ  
 مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ، إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا  
 مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ )) (البقرة / ٢٤٩) .

لما ابتعد طالوت عن البلد ومعه جنوده وكانوا ثلاثين ألف مقاتل

وقيل سبعين ألفا ، قال طالوت : انّ الله (مبتليكم) أى : مختبركم بنهر ( فمن شرب ) من النهر بأن كرع فى مائه (فليس منى) أى : ليس من جملتى وأشياعى ( ومن لم يطعمه ) أى : لم يذقه (فانه منى) يقال : طعم الشىء اذا ذاقه (الآ من اغترف ) استثناء من قوله (فمن شرب منه فليس منى) ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدلّ عليه قوله (فشربوا منه) أى : فكروا فيه (الآ قليلا منهم) ولم يبق مع طالوت الآ ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا .

هذه القصة مثال آخر لاختبار سلامة الاختيار فى صدور الأفعال من الانسان المدعى للاستقامة ومدى قابليّاتها للذوبان والانصهار فى مرادات البارى جلّ وعلا كحالة طبيعّية يمارسها الله عزّ وجلّ وفق الحكمة الشاملة لأساس نشأة الخلق وبها يكتمل مجمل أبعاد المخطط الربانى لسلك الانسان وطبيعة بنائه المرسوم فى تقدير الحكمة الالهية و سيأتى مزيد من التفصيل والتوسّع فى هذا المبحث بصورة متناسبة مع عمقه وسعته وأبعاده وحدوده ، وهذا الجزء معقود بالأساس للبحث فى خصوصه لترتب كثير من المباحث الآتية عليه فى الفهم والاستيعاب ، كما سيّضح ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى .

## نبى الله يوسف وزليخا


قال سبحانه وتعالى :

(( وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْبُؤَابَ وَقَالَتْ : هَيْتَ لَكَ ، قَالَ : مَعَادَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ ، وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ



لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) (يوسف/٢٣-٢٤)  
أرادت زليخا في هذه الحادثة أن تصاد رحرية نبيّ الله يوسف  
عليه السلام التي تقضى بالتنزّه عن امكانية الانغماس في المرادات  
البهيميّة لعلّو نفسه وقد استهيا وكرامتها و ابائها وطهارتها خصوصا  
وانها كانت ذات بعل فهم بها ليقتلها جرّاء فعلتها المشينة ، فأراد  
الله عزّ وجل أن ينزّهه على كل ما قد يسوء لمقامه والنزول الى تلك  
الأفعال المنافية لمقام و مرتبة النبوة .

و في ذلك اشعار بسمو مقام النبوة وطبيعة الحالة التي يتحلّى بها  
القائمون بأدائها ومواقع مفارقتهم عن عموم البشر في الحالات الطبيعية  
التي تنشأ عن اختلال ميزان الغرائز والشهوات والميول والعواطف .



مفهوم الحرّية  
بين الشذوذ والضياع

## الحرية عند اليهود ونظرية العنصر الافضل

قال سبحانه وتعالى : (( لتجدنّ أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا  
اليهود )) ( المائدة ٨٢ / ٠ )

جاء في كتاب ( التلمود ) وهو الكتاب المقدّس عند اليهود والذى  
يفضّلونه على التوراة هذه العبارة :

(( تتميزّ أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أنّ  
الابن جزء من أبيه وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح  
لأنّ الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح  
الحيوانات )) .

لذلك يعتقد اليهود بأنّ الله خلق البشرية كلّها لخدمتهم وهم  
أحرار لهم الحق فى أن يفعلوا ما شاءت لهم ارادتهم بالعباد ، لأنهم  
وحدهم الأسياد وما سواهم عبيد ، أو كما يقولون بعبارة أخرى :

(( انّ غير اليهودى حيوان على شكل انسان )) .

و يستحلّون العدوان على سائر الأمم و يدعون ملكيتها كأنّهم  
جمادات و يوجبون على أنفسهم عداها و العدوان عليها لأنّ شريعتهم  
لا تكتفى بتسويغ جرائمهم بل تشجّعهم على التفنّن و الافراط فى التعذيب  
و التنكيل ثم تكفل لهم المثوبة من الله تعالى ! ! أو من معبودهم ( يهوه )  
ربّ الجنود الذى يختصونه بالعبادة و يزعمون انه اختصهم لنفسه دون  
سائر البشر و وفق هذه المعاهد الشيطانية المعقودة بينهم و بينه



يتسلطون على كل البلاد والعباد ويطمحون لآبادة البشرية و يطلقون كلمة (گوييم) على جميع البشر من غير اليهود و هذه الكلمة تعنى ان جميع من سواهم من الناس بهائم و أنجاس و كفره .  
و مضافا الى ذلك فهم يؤمنون بأنّ الله أباح لهم استعمال أساليب الشرّ و الغدر مع جميع شعوب الأرض قاطبة ، و لهذا المبدأ الراسخ و المتأصل فى نفوسهم أراقوا دماء الآلاف الأبرياء من العرب المسلمين فى المعارك التى قامت بينهم و بين العرب و لازالت المذابح المتكبرّة للمسلمين تعيد نفسها مع تقادم الأيام فى جنوب لبنان و داخل فلسطين المغتصبة .

كما يعتقدون بأنّ الناس جميعا على اختلاف مللهم و نحلهم و عقائدهم المخالفة لهم يجب أن يخضعوا لسلطانهم و يساسوا كما تساس قطعان الدواب بما فيهم من الرؤساء و الملوك و الحكّام .  
و ذلك عن طريق الاغراء بالمال أو الجاه و الصيت أو التهديد ان لم تفلح معه تلك المحاولات أو ازاله بحفنه من الحسنات اليهوديات و نحو ذلك .

و كانت نتيجة هذه العقليّة الشاذّة أن سخطت عليهم الحكومات و الشعوب منذ أقدم العصور ، و قد ذاقوا نتيجة ذلك شتى أنواع المهانات و القتل و التشريد لتمسكهم بأفكارهم التلمودية المنحرفة و عاشوا قرونا طويلة مشردين فى الآفاق من جراء دسائسهم و خياناتهم و أحقادهم نحو الانسانية جمعاء .

فى سنة (٥٨٢) قبل الميلاد هاجمهم الملك البابلى بختنصر و وقع فيهم قتلا و تجريحا و أسر منهم خمسين ألف يهودى .

وفى سنة (٧٠) للميلاد قتل (تيتوس) امبراطور الرومان آلاف اليهود  
لخياناتهم المتكررة فى تلك البلاد .

وفى سنة (١٣٥) للميلاد قتل قائد الرومان نصف مليون يهودى .

وفى سنة (١٢٩٠) للميلاد طرد اى واردا الأول ملك بريطانيا جميع

اليهود من بلاده بعد ثبوت جرائمهم .

وفى سنة (١٣٠٦) للميلاد طرد فيليب ملك فرنسا جميع اليهود

من بلاده .

وفى سنة (١٣١٥) من الميلاد هجم سكان مدينة (استلا) وقتلوا

خمسة آلاف يهودى ثم حرقوا مساكنهم .

وفى سنة (١٤٢٠) طردت اليونان جميع اليهود من أراضيها .

وفى سنة (١٥٤٠) طردت ايطاليا جميع اليهود من أراضيها .

وفى سنة (١٥٥١) طردت المانيا جميع ما فيها من اليهود .

وفى سنة (١٥٨٢) حدثت المجرحد و الدول المتقدمة تجاه اليهود

المتواجدين فى أراضيها .

وفى سنة (١٩١٩) هجمت الحكومة الروسية القيصرية بمساندة فئات

الشعب على اليهود وقتلت منهم ما يقارب المائة ألف نسمة .

وفى غضون الحرب العالمية الثانية قتل الألمان بدستور هتلر

قراية النصف مليون يهودى (١) .

---

(١) مجلة مكتب اسلام ، العدد ١١٩ .

## الحرية في نظر الفكر المسيحي

نتعرّف على نظرتة الواقعيّة من خلال الآثار التي أظهرتها الكنيسة والأطروحات التي التزمتها وطبقتها بالقهر والجبروت في عهد ها الذهبي حيث أيدت الظلام وحاربت النور ودافعت عن الجهل وألغت ظاهرة العلم وساندت الأقطاع وأمحت مفهوم العدل ودعمت الملوك واضطهدت الشعوب وأحيت الخرافة وناهضت الفكر والواقع أنّ ذلك بالبديهة لا ينبع من مبادئ المسيح عليه السلام التي بعث بها رحمة للعالمين ولكن هي وليده الانحراف الذي أوقع الكنيسة في عداد المذاهب المحرفة والتي جسدت أفكار عقول ملئت بالتصورات الوثنيّة والمفاهيم الساذجة المستمدّة من الديانات الوضعيّة المتحلّلة عن قيم شريعة السماء كما سيمرّ عليك مزيد من التوضيح عن ذلك في مباحث الجزء الثالث من حرّيتنا

ولما اندلعت الثورات الداعية الى الحرية والمساواة والتي تفجّرت في أوساط المجتمع المسيحي نتيجة المعاناة لويلات التخلّف والانحطاط والظلم والاضطهاد من قبل الكنيسة والتي كانت تنبع من صميم كيان الانسان وحاجته وأعماقه في وجوده وطبيعته الانسانيّة كان نداء رجالها ((اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)) .

لقد حكمت الكنيسة يومئذ باعدام الألوف من العلماء والمفكرين وتخريق أجسادهم بالمسامير بل ذهبت الى أبعد من ذلك بأن حاكمت



جثثهم بعد موتهم .

فعلت الكنيسة ذلك كله باسم الدين و باسم الله و باسم المسيح  
فلما رأى ذلك أحرار الفكر وعشاق العلم كفروا باله تمثله هذه الكنيسة  
و رجالها و آمنوا بما عندهم من العلم .

و أعظم ما زهدّ الناس فى الدين فساد دعائه و انحراف منتحليه  
و خصوصا فى دين يحجر على الناس أن يعرفوا الله أو يتصلوا به أو يطرقوا  
بابه بالدعاء و الانابة و طلب الحوائج الآ عن طريق طبقة كهنوتية خاصة  
تسمى رجال الدين و من هنا قامت فى اوربا مذاهب تقوم فلسفتها على  
الحسّ و المادة و تنكر ما وراء ذلك من الغيبيات فلا اله و لا وحى و لا  
ملائكة و لا آخرة و لا جنة و لا نار .

و بلغ الجحود قمته فى المذهب الماركسى الذى تبني ما زعمه  
” نيتشة ” من انّ الدين أفيون الشعوب ، و ما زعمه غيره من انه (( ليس الآ  
حيلة اخترعها الأغنياء و الأدباء ليلهوا بها الضعفاء و الفقراء و يمنوهم  
بنعيم الآخرة لينفردوا هم بنعيم الدنيا )) .

و قال كارل ماركس فى ذلك : (( انّ الله لم يخلق الانسان بل  
الصواب انّ الانسان هو الذى خلق الله )) .

لقد نتج كلّ ذلك التخبط و المروق و الانحراف و الرفض بمراحله  
المتعدّدة و المتتابعة عن النظرة التى استوحاها الانسان فى تلك  
المرحلة العصبية من تاريخه عن السماء من خلال دعائه المتنكرين لرايته  
و المشوّهين لأطر أطروحاته و المخربين لمبادئه و قواعد السامية .

و على الرغم من كلّ ذلك فلم يكن انصراف الانسان عن الله عزّ وجل  
فجأة كما ألمحنا اليه من خلال ما تقدّم أنّما كان انصرافا عنه فى شبهه

يأس وقنوط وأملًا في محاولة جديدة يقوم هو بها و يتحمل مسؤوليتها  
تحملًا كاملاً دون أن يشرك غيره فيها ولو كان ذلك الشريك هو الله تبارك  
و تعالی .

انه عزف عن الايمان بوجود الله عز وجل لأنه لم يقف بتقييمه  
الخاص على حقيقة دين ينبع من كماله المطلق الذي يعايش الانسان  
طبيعته و ضرورته للخالق الأول المبدع للكون وأسواره من خلال فطرته  
الأصيلة المركوزة في جوهر ادراكه و تصوّره .

ولقد كان ممّا رسخ ذلك في قرارة نفسه خلوّ الساحة من البديل  
المعبر عن حقيقة راية السماء بأبعادها وأسسها القويمة البناءة لواقع  
الحياة .

لقد فرضت عليه مظاهر الانحراف الكنيسى وأجوائها الخانقة  
و المبتذلة لضمير الانسانية وما يراه من عشوائية في نظام السلوك والفكر  
أن يتردد في انصياعه لرسالة السماء التي تملئها عليه فطرته و يخالفها  
واقعه الذي يعايش آلامه و يكابد محنه و ارهاصاته التي يستحيل الاستمرار  
في تجرّعها و تحمّل غصص آلامها .

لقد شكّ في فطرته و أنكرها و بذل جهوده في سبيل امحائها  
من ساحة القرار في نفسه و مخيلته من خلال تأكيده على الأخذ بواقعه  
و ضرورة تخلصه من آلامه و محنه الطاحنة و كل ما يمت له بصلة .

و نتجت حالة التدمّر القاتل من ادعاء كون تلك المظاهر الشاذة  
و المسيّبة لمعاناته هي من دين الله تعالى و آثاره رغم استحالتها في  
تصوّره من الصدور عنه و بالرغم من ذلك كلّه فلم يقوى على الافلات  
و الانسلاج عن الاعتقاد به لما بيناه في أغلب حالاته ، و لذلك نجد

استمرار الاعتقاد بالمسيحية على الرغم من تاريخها الأسود وما الشيوعية  
والماركسية الآ مظهر من مظاهر الانسلاخ الى أبعد حدوده والتمادي  
به الى درجة التأكيد على مظاهر الالحاد بالخالق والكفر به والدعوة  
الى ذلك فى ربوع العالم .

نعم لقد طرح المسيحي وهو يعانى ظاهرة التردد فكرة عبر من  
خلالها الى تجاوز سلطة الكنيسة والقضاء عليها وملخصها انه اذا فرض  
انه دين الله فلم يعد صالحا لحياة المجتمع البشرى فى وقت يجد فى  
نفسه اندفاعا ثائرا وتطلعا طموحا مستميتا للانطلاق فى التفكير والتجربة  
والسعى وراء السيادة الطبيعية للانسان على منافع الأرض والسيطرة  
على مظاهر الحياة فى البر أو البحر أو الهواء واستغلال صور منافعها  
لخدمته واحتياجاته .

وبذلك انصرف عن الله عزّ وجل لأنه رأى انسانا مثله انتسب  
الى الله تبارك وتعالى يحرم عليه أن يشارك فى الفهم والتفكير فيما  
ينقل عن الله سبحانه ويحرم عليه البحث والتجربة فى ظواهر الوجود  
ومشاهداته ليصل الى الباعث والعلاقات بينها وليقننها مبادئ  
وقوانين عامة يستند اليها فى التطبيق العملى ويهتدى بها فى الحكم  
فى محيط وجوده وحياته .

انه انصرف عن الله عزّ وجل لأنه لم يستطع أن يؤيد الطغيان  
فى الحكم باسم الله ولا أن يسير فى اتجاه الحرمان من حقّ الحياة  
طواعية لما يسمى تعاليم الله تعالى .

ان تاريخ الفكر الأوربي ملئ بالمصادمات والمفارقات وبمظاهر  
الطغيان التى تكررت فى قتل الرجال والنساء وتشويه الأطفال واحراق



الجثث البشرية والمدن وتخریبها و اباحة النهب والسلب والاعتداء على الحرمات فى المال والنفس وكل ذلك باسم الله عز وجل وعلى يد رجال الدين وبتنظيم الكنيسة وأمر البابا .

ونلتمس طرفا من تلك المظاهر البشعة فى تاريخ الانسانية من خلال ما يذكره أحد مفكریهم ویدعى جون ویلیم درابر فى كتاب له يحمل اسم التطور العقلی لأوربا (١) .

أرسل قداسة البابا الثالث - فى أول القرن الثالث عشر المیلادى برسالة الى راي موند كونت ( راهب ) تولوز ( اسم اماره ) يتهمه فيها بالتستر على المبتدعين فى الدين وتقديم مساعدات مادية لليهود .

وقد حدث ان قتل مندوب البابا وهو القاصد الرسولی فى هذه الاماره أثناء تأدية رسالته ومع انه لم يكن هناك وجه للاعتقاد بأن ( راي موند ) كانت له علاقة بجريمة القتل الا ان البابا الساخط عليه حملته مسؤوليتها وأمر بفضله عن الكنيسة فوراً ودعا العالم المسيحى فى الغرب أن يشن حربا صليبية عليه وأباح أمواله وأملاكه لكل من تصل اليها يده . وكان ان حمل نصف مليون رجل السلاح استجابة لنداء الرهبان ضده وازاء ذلك لم يسع الكونت الا أن يستسلم وسلم مواقع الحصينة واضطر الى الاعتراف بكل ما وجه اليه من تهمة ومن عدالة عقابه وأقسم انه لن يعود مرة اخرى الى حماية هؤلاء المبتدعين .

(١) John William Draper : A history Of Intellectual Development Of Europe London 1891 Vol.II PP.61-62.

كتاب التطور العقلی لأوربا طبع لندن سنة ١٩١٨ ج ٢ ص ٦١، ٦٢

واقْتيد عارياً و هو مربوط بحبل حول عنقه الى الهيكل بالكنيسة  
لجلده ٠٠٠ وما كادت الشمس تغيب حتى توالى مناظر الرعب والفرع  
والسلب والنهب ، و يقول فى فقرة أخرى :

(( وقاد الجيوش التى تجمعت رجال الدين من الرومان  
والفرنسيين الأساقفة وقد سأل أحد الجنود عند ما سقطت "بزياف"  
بجنوب فرنسا الأب ارنولد مبعوث البابا عمّا اذا كان المطلوب مزيداً من  
الرحمة أم مزيداً من التعقّب فى القتل؟

وعن : كيف يجب أن يفرق بين الكاثوليك وأصحاب البدع ؟  
وكيف يجب أن يحافظ على الكاثوليك ؟  
فأجاب الأب ارنولد قائلاً : قتل الجميع ! ! ثم صاح : انّ الله  
سيعلم أحبّاءه )) ! !

وقال فى فقرة ثالثة :

(( وفى كنيسة القديسة مريم ماجدلين ذبح سبعة آلاف شخص  
فقد استفز ادعائهم ان القديسة مريم المجدلية كانت عشيقته المسيح دون  
أن يكون لهم مبرر فى هذا الادعاء هؤلاء الصليبيين الغاضبين وبالأخص  
ادّعوا ذلك وهم فى حالة مرح و نشوة .

أما المدينة فقد قتل فيها عشرون ألفاً واحرق المكان ليكون أثراً  
وذكرى للانتقام البابوى .

وفى موضع رابع قال :

(( وفى مذبحه لافور احرق أربعمأة شخص من الناس كتلة واحدة  
وعلق البعض على ذلك بقوله لقد كانت شعلة رائعة زهبت الى جهنم  
لتظل مشتعلة .

ثم عقب ذلك بقوله :

(( وان اللغة لتعجز عن وصف القسوة التي حدثت عند حصار مدن كثيرة والتي تعبر عن الانتقام الدينى الكنيسى فقد غمرت الأراضى بدماء القتلى من الرجال وتلبد الجوبد خان حريقهم لجثثهم .  
ومن النساء القتلى والأطفال المشوهين والمدن المخربة قام النظام اللا انسانى لمحاكم التفتيش ولم يستهدف المشرعون لهذا النظام وضع حدا للتفكير العام بل مع ذلك قصدوا الى خنق الفكر الخاص ثم أنهى حديثه قائلا :

وسط هذه الأحداث المؤلمة دعى قداسة البابا الى محكمة اخرى للادلاء بشهادته وقد توفى عام ١٢١٦)) .  
ويقول الفيلسوف "برتراند راسل" (١) :

فى عصر ما يسمى : عصر الايمان وفى الوقت الذى كان يؤمن الناس فيه ايمانا حقيقيا بالدين المسيحى فى جميع تعاليمه وطقوسه أنشأ ديوان التفتيش بتعذيباته فأحرقت جثث ملايين من النساء التعسفات كأمثلة للعيان واستخدم باسم الدين كل أنواع القسوة ضد جميع صنوف الناس .

وقال فى موضع آخر :

(( وأنت تجد عند ما تنظر الى العالم ان كل امارة صغيرة تدلّ

---

(١) فى كتاب ( لماذا لم أكن مسيحياً ) تحت عنوان المسيحية عدوّ

أصيل للتقدم الخلقى طبع لندن سنة ١٩١٥ م ص ١٥ .

Whylam Not a Christion. London I95I

Bertrand Russel.P.I5.



على التقدم في الشعور الانساني وكلّ تحسن في قانون العقوبات وكلّ  
خطوة تجاه التقليل من الحرب وكلّ خطوة نحو معالجة أفضل للعناصر  
الملونة أو كل تلطيف للرق ٠٠٠ كل تقدم خفى وقع في العالم عـورض  
باجماع الكنائس المنظمة في العالم))٠٠

و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدت جرائم الكنيسة الضالّة  
لتطال سطوتها الأقطار المسلمة وكيان المسلمين في محاله لأنهاءهم  
دون رحمة بحجة انهم أهل ضلال و بدعة و كفر و الحاد .

فحاولوا تد مير الاسلام و القضاء عليه و امحائه في الحروب الصليبيّة  
الرهيبه التي حاولت اجتياح بلاد الاسلام بالملايين و لما منيت بالفشل  
و الهزيمة باتوا يتحينون الفرص للانقضاض على الأمة الاسلاميه بشراسه  
أقوى و أبلغ في التأثير و التدمير .

لقد كان جند يهم ينادى بأعلى صوته أثناء ارتدائه لبزه الحرب  
في طريقه لغزو البلاد الاسلاميه .

٠٠٠

اتمى صلاتك ٠٠٠ لا تبكى ٠٠

بل اضحكى و تأملى ٠٠٠

أنا زاهب الى طرابلس ٠٠٠

فرحا مسرورا ٠٠٠

سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونه ٠٠٠

سأحارب الديانة الاسلاميه ٠٠٠

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن ٠٠٠ (١)

(١) القومية و الغزو الفكرى ص ٢٠٨

ولما تمكنت تلك الحملات من الاستيلاء على بعض أنحاء العالم الاسلامي أظهرت ما أضمرته للاسلام وللمعتنقيه فاستباحوا الحرمات وانتهكوا المقدسات فهدمت المساجد أو حوّلت الى كنائس ثم أحرقت مكتبات المسلمين ثم أحرقت الشعوب نفسها وتكررت المأساة مرّة اخرى وفي ساحات جديدة للمجتمعات البشرية وكل ذلك ويا للأسف باسم الدين .

تقول الدكتور سيجريد هونكة :

في ٢ يناير ١٤٩٢ م رفع الكاردينال (دبيدر) الصليب على الحمراء القلعة الملكية للأسرة الناصرية فكان ذلك اعلانا بانتهاء حكم المسلمين على اسبانيا .

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على اوروبا طوال العصور الوسطى وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم .

لقد حرم الاسلام على المسلمين وفرض عليهم تركه كما حرم عليهم استخدام اللغة العربية والأسماء العربية وارتداء اللباس العربي ومن يخالف ذلك كان يحرق حياً بعد أن يعذب أشدّ العذاب (١) .

وفي وصف طبيعة التعذيب الذي كان يمارس في حق مسلمي الأندلس يقول الدكتور على مظهر في كتابه محاكم التفتيش :

بعد مرور أربعة قرون على سقوط الأندلس أرسل نابليون حملته الى اسبانيا وأصدر مرسوما سنة ١٨٠٨ بالغاء دواوين التفتيش في

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٤ .

المملكة الاسبانية ، تحدث أحد الضباط الفرنسيين لتلك الجملة فقال :  
 أخذنا حملة لتفتيش أحد الأديرة التي سمعنا ان فيها ديوان  
 تفتيش وكادت جهودنا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات  
 التعذيب اننا فحصنا الدير ومراته واقببته كلها فلم نجد شيئا يدل  
 على وجود ديوان التفتيش فعزمنا على الخروج من الدير يائسين كان  
 الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون ان ما شاع عن ديورهم ليس الا  
 تهمة باطلة وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة اتباعه بصوت خافت وهو  
 خاشع الرأس توشك عيناه أن تطفر بالدموع فأعطيت الأوامر للجنود  
 بالاستعداد لمغادرة الدير لكن اللفتنان (دي ليل) استمهلنى قائلاً :  
 أسمح لى الكولونيل أن أخبره ان مهمتنا لم تنتهى حتى الآن؟! ! قلت  
 له : فتشنا الدير كله ولم نكتشف شيئاً مريباً فماذا تريد يا لفتنانت؟! . . .  
 قال : انى أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرفة فان قلبى يحدثنى بأن  
 السر تحتها .

عند ذلك نظر الرهبان الينا نظرات قلقة فأذنت للضباط بالبحث  
 فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض ثم أمرهم أن يصبوا  
 الماء بكثرة فى أرض كل غرفة على حدة وكنّا نرقب الماء فاذا بالأرض قد  
 ابتلعتة فى أحد الغرف فصعق الضابط ((دي ليل)) من شدة فرجه  
 وقال : ها هو الباب انظروا فنظرنا فاذا بالباب قد انكشف كان قطعة  
 من أرض الغرفة يفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت الى جانب  
 رجل مكتب رئيس الدير .

أخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق فاصفرت وجوه  
 الرهبان وعلتها الغيرة .



وفتح الباب فظهر لنا سلم يؤدي الى باطن الأرض فأسرعت الى  
شمعة كبيرة يزيد طولها على متر كانت تضيء أمام صورة أحد رؤساء محاكم  
التفتيش السابقين ولما هممت بالنزول وضع راهب يسوعى يده على كتفى  
متلطفًا وقال لى : يا بنى لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال  
انها شمعة مقدّسة .

قلت له : يا هذا انه لا يليق بيدى أن تتنجس بلمس شمعتكم  
الملطخة بدم الأبرياء و سنرى من النجس منّا ومن القاتل السفّاك ! ؟ !  
وهبطت على درج السلم يتبعنى سائر الضباط والجنود شاهريين  
سيوفهم حتّى وصلنا الى آخر الدرج فاذا نحن فى غرفة كبيرة مربعة وهى  
عندهم قاعة المحكمة فى وسطها عمود من رخام به حلقة حد يدية ضخمة  
ربطت بها سلاسل من أجل تقييد المحاكمين بها وأمام هذا العمود  
كانت المنصة التى يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة  
لمحاكمة الأبرياء ثم توجّهنا الى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشريّة  
التي امتدّت على مسافات كبيرة تحت الأرض رأيت فيها ما يستفزّ نفسى  
و يدعونى الى القشعريرة و التقزّز طوال حياتى .

رأينا غرفا صغيرة فى حجم الانسان بعضها عمودى وبعضها  
افقى فيبقى سجين الغرف العمودية واقفا على رجليه مدّة سجنه حتّى  
يموت ويبقى سجين الغرف الأفقيّة بها حتى الموت وتبقى الجثث فى  
السجن الضيق حتّى تبلى ويتساقط اللحم عن العظم وتأكله الديدان  
ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة  
الى الفضاء الخارجى .

كان السجناء رجالا و نساء تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة

و السبعين و قد استطعنا انقاذ عدد من السجناء الأحياء و تحطيم  
أغلالهم و هم فى الرمق الأخير من الحياة .

كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب  
و كان السجناء جميعا عراة حتى اضطرّ جنودنا أن يخلعوا أرديتهم  
و يستروا بها بعض السجناء .

أخرجنا السجناء الى النور تدريجياً حتى لا تذهب أبصارهم  
كانوا يبكون فرحاً و هم يقبلون أيدي الجنود و أرجلهم الذين أنقذوهم  
من العذاب الرهيب و أعادوهم الى الحياة كان مشهدا يبكى الصخور .  
ثم انتقلنا الى غرف اخرى فرأينا فيها ماتعشر لهوله الأبدان عثرنا  
على آلات رهيبة للتعذيب منها آلات لتكسير العظام و سحق الجسم  
البشرى كانوا يبداون بسحق عظام الأرجل ثم عظام الصدر و الرأس  
و اليدين تدريجياً حتى يهشم الجسم كله و يخرج من الجانب الآخر كتلة  
من العظام المسحوقة و الدماء الممزوجة باللحم المفروم هكذا كانوا يفعلون  
بالسجناء الأبرياء المساكين .

ثم عثرنا على صندوق فى حجم رأس الانسان تماما يوضع فيه رأس  
الذى يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال  
حتى لا يستطيع الحركة و فى أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء  
البارد على رأس المسكين بانتظام فى كل دقيقة نقطة و قد جنّ الكثيرون  
من هذا اللون من العذاب و يبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت .  
و آلة اخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة  
كانوا يلقون الشاب المعذب فى هذا التابوت ثم يطبقون بابيه بسكاكينه  
و خناجره فاذا أغلق مزق جسم المعذب المسكين و قطعته اربا اربا .

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز في لسان المعذب حتى تشد  
ليخرج اللسان معها ليقص قطعة قطعة و كلاليب تغرس في أئداء  
النساء و تسحب بعنف حتى تقطع الأئداء أو تبتتر بالسكاكين .  
وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يضرب بها المعذبون  
و هم عراة حتى تتفتت عظامهم و تتناثر لحومهم )) .

## المراحل التي مرت بها مشكله الحرية في الفكر الغربي

ندرك من خلال ما تقدم ان هناك مفارقة جوهرية بين الحرية  
المدعاة و المتصورة في مخيلة أولئك و بين الحرية الواقعية التي ينبغي  
عرضها و تطبيقها في مجالات الحياة المختلفة و الثورة الأوربية لم تأت  
بشيء جديد يجدر التمجيد و الاعتزاز به كما سنبينه لك عما قريب بقدر ما  
ساهمت في خلق أجواء خانقة كبّلت الانسان بقيودها المذلّة و أرهقتهم  
بتبعاتها و مساوئها .

وقد لاحظنا كيف كان انبثاق هذا المفهوم المغاير للحقيقة  
و الفطرة و الواقع من حالة الصراع الاجتماعي الناتج عن الصراع الديني  
الذي ساد أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر، و امتدّ بعمق الى القرن  
التاسع عشر، و حتى يومنا هذا .

و على الرغم من تأصل المساوىء في الجهاز الكنيسى و تأديته الى  
خلق كثير من صور التردّي و الاندحار التكاملى لتاريخ المثل و القيم  
و المبادئ السلمية فقد برزت ظاهرة كان لها الأثر الأكبر في التمهيد



للعلماني حول قضية الحرية في اوربا تعبر في واقعها عن تصور  
مستميت بأحقية المنهج العقائدي للكنيسة في ادارة دفة المجتمعات  
وكيان الدولة تحت شعار حركات اصلاح داخلية .

واتخذت هذه الحركات وجه الحرية الفكرية حين قام مارتين لوتشر  
يدعو الى طبع الكتاب المقدس لجعله في متناول الأفراد ظنا منه ان ذلك  
سيخلق فهما حقيقيا ومثمرا وقد خطا الى ذلك خطوة عملية حين قام  
بترجمة الكتاب المقدس من اللغة اللاتينية الى مختلف اللغات الأوروبية  
وقد أدى ذلك خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الى ظهور طبقة  
من المفكرين ممن أنكروا أن يكون ما يحتويه الكتاب المقدس شيئا منزلا  
كوحى من الله لكنهم في الوقت ذاته لم ينكروا وجود الله سبحانه ، وقد  
عرف هؤلاء بالمؤلهين .

• وكان أبرزهم الفيلسوف جون لوك .

ومن أبرز سماته الفكرية الدعوة الى تحكيم العقل في تفاصيل  
العقيدة الدينية وتصفية مبادئها من ظاهرة الدس والتزوير والبدع  
والخرافات التي ملئت بها .

وأعلن آخر وهو (تولاند) ضرورة توضيح العقيدة وعدم استغلالها  
كوسيلة تأويل تعسفي بمعنى انه يعتقد أحقية ما في الكتاب المقدس لكن  
القساوسة والكرادنة هم الذين تسببوا في خلق أجواء من الفهم المعاكس  
والمشوه لحقيقة مضمون النص الانجيلي .

وقد لعبت كتابات (روسو) و(فولتير) و(ديدرو) دورا كبيرا في  
التأثير على اتجاهات الفكر الأوربي وخاصة في المجال السياسي منه  
والديني وأخذ الفكر الديني الأوربي يتمحور في بوتقة ميزان الانسان

و يتأطر في دائرة كان له الأثر الأكبر في تحديدها ورسم أبعادها مما جعله يلتصق به التصاقا أكثر من التصاقه الكهنوتي السابق .

و لقد تميّز الفكر الأوربي على العموم بالنزعة العلمانية والانسانية واستطاعت تيارات فكرية قوية أن تززع أركان البناء الفكري والسياسي والاجتماعي لأوربا فاذا بالداروينية تززع مكانة الانسان المركزية من الكون وتعتبره خاضعا لتطور طبيعي و اذا بالليبرالية تنادي بالحرية المدنية والسياسية ، و قام علم الاجتماع كدراسة موضوعية للظواهر الاجتماعية و فاجأت الماركسية أوربا و هي غارقة في شتى الصراعات الطبقيّة و ظهرت شتى أنواع الديمقراطية السياسية و الاقتصادية والاجتماعية لتتبنى شتى الحقوق الفردية و الحريات .

و كان لنجاح الثورة الفرنسية أثر كبير في تطور فكرة الحرية من الميتافيزيقا الى السياسة و الاجتماع اذ انها رفعت شعار الحرية ضمن شعاراتها الثلاثة و قد أتت هذه الثورة بمفهوم فصل السلطات و بذلك توفر للفكر الأوربي حريته الكاملة في التعبير عن نفسه دون أية قيود .

و بقيام الثورة الامريكية كرست الحريات الديمقراطية تكريسا نهائيا و ازداد بعد الانسان الأوربي و الامريكي عن أصوله التراثية و ازداد في الوقت نفسه التحاما بمشكلات الحياة اليومية التي تضاعفت بقيام الثورة الصناعية .

و سيطر الفكر العلمي المتحرر من اية أحكام سابقة على أوربا و امريكا و قام الايمان العلمي بالمنهاج و الملاحظة و التجربة ليحسم قضية الحقيقة و تفجّر الصراع الطبقي في حركات تحررية واسعة اتجهت في معظهما اتجاها اجتماعيا خالصا فعرف العالم حركات عمالية واسعة

تطالب بحقوق اجتماعية واضحة وقد اتجهت هذه الحركات اتجاهات مختلفة فكان منها الاشتراكي والاجتماعي والديمقراطي الاجتماعي . حتى اذا قامت الثورة الشيوعية في نصف اوربا الشرقى هبت رياح لحرية تتبع مفاهيم مغايرة وكان للفروق الفردية الطبقية والاجتماعية التي حمتها الديمقراطية الليبرالية أثرها في تفجير هذا الصراع الاقتصادي والسياسي الذي عرفه العصر الحديث وتمثل هذا الصراع في الشيوعية كتعبير عقائدي عن الاحساس بالفروق الطبقية وفي النازية التي كانت في حقيقتها بمثابة ردة فعل اقتصادي على الاضطهاد الأوربي الامريكى لألمانيا الصناعية .

غير ان العالم أدر ك فيما بعد مدى خطورة التضيق على الحريات الاقتصادية فأطلقها باتجاه مفهوم النظام الحر معتمدا المنافسة المشروعة مبدأ له وذلك تجنباً للحروب العسكرية التي كانت دائما حروبا اقتصادية في حقيقتها الجوهرية .

ولأجل ذلك قامت عصبة الأمم التي انتهت بالفشل الذريع نتيجة لتسلط بعض الدول الكبرى على مؤسساتها ثم قامت منظمة الأمم المتحدة المنبثقة من هيئة الأمم المتحدة لاعطاء الصيغ العملية للسلام العالمي الحقيقي لحفظ الكرامة والحرية للانسان واحلال العدل والمساواة ودفع المظالم .

ولكن كل هذه الأمور سرعان ما تبخّرت وأصبحت مجرد حبر على ورق ، وعاد تسلط الدول الكبرى اميركا وروسيا والصين وانجلترا وفرنسا وحلفائهم نكسة تهدد العالم بحرب عالمية ثالثة رهيبية وتندرج بالخطر الحقيقي ومن أقبح مظاهر ذلك التسلط حق هذه الدول في



نقض أى قرار يجمع عليه الأعضاء لادانة نظام وحشى لا انسانى مـ  
كالنظام الصهيونى فى فلسطين المحتلة ، والعنصرى فى جنوب افريقيا  
والنظام الروسى الكافر الالحادى فى افغانستان المسلمة ، والذى  
ذهب ضحية عدوانه أكثر من مليون شهيد حتى الآن وخمسة ملايين  
مشرّد وآلاف الجرحى والمعوقين .

وبعد مرحلة الحربين العالميتين زاد التشدد بالتركيز على  
الحرية الفردية والاجتماعية كمطلب حيوى لكافة شعوب العالم وكورقة  
تلعب بها قوى الاستكبار لاختضاع تلك الشعوب المستضعفة يبعد مداه  
ويطول أمد ممانته عليه عدم انسجام وحدة الفكر العالمى .

وعلى الرغم من المطالب المستميتة لاشاعة الحرية وتعميمها يقف  
أمامها عقبة ضياع التفسير الواقعى لهذا المفهوم وكثرة الأقوال والمذاهب  
الشخصية فى تعريفه تؤدى بطبيعة الحال الى ضياع الحق بينها وخاصة  
فى جو لا يعتمد فى أسس تفكيره على عقيدة واحدة يستمد منها مبادئه .  
ومن البديهي أن يترتب على ذلك انقسامات فكرية وهذا ما حدث  
بالفعل فبين اتجاه أطلق الحرية الفردية فى جميع المجالات ، وخاصة  
المجال الاقتصادى وبين آخر حصرها فى الحقوق الاجتماعية محاولا  
صياغتها اقتصاديا واجتماعيا .

وانحدر الفكر الغربى من قمة الميتافيزيقا الى واقع الحياة  
الاقتصادية التجريبي وباتخاذ سمة الدفاع عن قيم معينة محورها الحرية  
المدعاة انشق انشقاقا تاريخيا شبه نهائى بين رأسمالية واشتراكية ودار  
الجدل الطويل والشاق بصفة أساسية فى مرحلة ما بعد تلك المرحلة  
حول المضمون الاجتماعى والاقتصادى للحرية ورأى الماركسيون ان

الحرية فى المجتمعات الرأسمالية ليست الآ حرية الطبقة الرأسمالية وهذا  
الحرية أقرب الى كونها وهمية بالنسبة للطبقات الأخرى ذلك لأنها تعتمد  
على مبدأ (من لا حقوق له لا حرية له) ورأى الرأسماليون ان الحرية  
التي أجهضها الماركسيون باسم وحدة الطبقة العاملة التي هى فى  
الحقيقة د يكتاتورية طبقة الادارة !

ومن خلال هذا الجدال الاقتصادى - السياسى استطاع تيار  
فكرى غربى أن يعبر الى الانسان متجاوزا الاقتصاد الى الذاتىة  
الانسانية والهوية الجوهرية له فكانت الوجودية وكانت الحرية هى  
المقولة الأساسية لها و اذا بها توحد بين القيمة المعيارية والقيمة  
الوضعية بحيث غدت الشرط الأساسى الذى لا غنى عنه لكل فعل وهو  
حرية الموجود الفاعل (١) قائله ان الفعل هو التعبير عن الحرية (٢) .

وقد ظلت مقولة الحرية تتخذ تعابير شتى فى الوجودية المعاصرة  
وخاصة عند سارتر متفاوتة بين القول بسبق الماهية على الوجود ، وبين  
القول بالمسؤولية والقلق والمغامرة والقرف حتى أسميت الوجودية  
بفلسفة الحرية .

وقد وضعت الوجودية صيغة واضحة للحرية فقالت : ان ما يتمتع به  
الانسان من حرية فى اختيار هذا الشئ أو ذاك حينما يكـون ازاء  
اختيار بين شيئين يجعل من المحال علينا أن نحدد منذ البداية الوجه  
الذى سيختاره وبالتالي لن يكون بوسعنا أن نحدد ماهية للانسان

---

(١) الوجود والعدم لسارتر ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ،

(٢) نفس المصدر ص ٧٠٠ .

ص ٦٩٨ .

تسبق وجوده) (١) .

وما زالت الوجودية هي التيار الفكري السائد في الفكر الغربي والتي باتت تعبر عن التفسير المعتقد لديهم عن الحرية الانسانية ، الآ ان مفهوم الحتمية الذي برز على أشد ما يكون في تعبير طرادية القوانين الطبيعية قد وضع هذه النزعة الانسانية للوجودية وجهاً لوجه أمام الحتمية التي أسلمت الكنيسة للتيار العلمي والفلسفي .

وإذا كانت الحرية مجابهة بالحتمية العلمية فإنها والحالة هذه تظل بعيدة المنال وقد كان لتسلل الحتمية النفسية الى مباحث علم النفس الحديثة الأثر المباشر في إعادة النظر في مبدأ الحتمية نفسه ، فإذا كانت الحتمية النفسية تعني ان كل نشاطنا الارادي متوقف بالضرورة على حالاتنا النفسية السابقة سواء أكانت وجدانية كالرغبات والأهواء ، أم ادراكية كالتصورات والأفكار (٢) فإن الحتمية نفسها لا تصلح أساساً علمياً .

فمنذ قرابة الأربعين عاماً قبل البرهان الرياضي القائل : ان الكسر لا يجبر وذلك في نوع من الحتمية الكمية أما ادوارد لوروى فقد قال بوضوح ان العالم هو الذي يخلق الواقعة .

وهكذا تسرب مبدأ الاحتمية الى العلم الرياضي والطبيعي ومن ثم الى العلوم الانسانية وقد أعطى للانسان والكون بُعداً جديداً أقرب الى الحرية منه الى الحتمية المقيدة غير أن مبدأ الاحتمية هذا لم يوفر

(١) مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية لسعيد عبد العزيز حباتر ،

ص ٤٤ .

(٢) مشكلة الحرية للدكتور زكريا ابراهيم ص ١٢٤ .



لنفسه الصيغ الفلسفية والعلمية الكافية فظل طريح الذهنيات مفردة ولم  
يؤخذ به ولا حتى في علم النفس وذلك لأن هذا العلم وغيره من  
العلوم الانسانية ما زال يتخذ من العلم في نموجه التقليدي  
الاستقراري مثلاً أعلى .

و لكن ذلك لم يحل كلياً دون أن تبرز الحرية كحالة سببية عقلية  
للذاتية وعلى هذا فقد ذهب الفيلسوف الفرنسي الفرد فوايه إلى أن  
الحرية إنما هي في أقصى ما تحققه الارادة من الاستقلال فتقرر بتأثير  
الفكرة المسيطرة على هذه الارادة بأنها انما تتمتع بهذا الاستقلال  
بغية تحقيق هدف سبق أن تصورت فكرته باعتبارها مستقلة كارادة (١) .

و خلاصة الكلام أن الوجودية تستقي مفهوم الحرية من فعل الانسان  
الذي هو من الأمور الوجودية المشاهدة في الظاهر و الذي يجسد  
طبيعة الحركة و الانتقال للإنسان و كافة التصرفات و الأعمال و تنفي  
علاقتها بما وراء ذلك .

و أما الحتمية فانها تستقي مفهوم الحرية من المعاني المستقرة في  
داخل الانسان و تحتم خضوع مختلف تصرفاته السلوكية لحالاته النفسية  
السابقة سواء كانت غريزية فطرية أم فكرية كسبية .

و الواقع ان هذين التفسيرين مجرد سفسطة كلامية لا تتصل  
بالمفهوم الواقعي للحرية و الذي سيأتي الكلام عليه مفصلاً  
و ذلك لأن الوجودية و الحتمية كما بيناه لم تأت بشيء له معنى  
أصلاً زائد على المعنى البديهي لها ، و إنما هما أشبه شيء بمقولة  
و فسر الماء بعد الجهد بالماء أو تفسير للشيء بنفسه .

(١) مشكلة الحرية في الاسلام لجميل منيمنه ج ٢ ص ١١٦ .

وذلك لأن كليهما مجرد حكاية لمظهر وصورة من معاني الحرية  
 بإضافة قيدي وجود وحتم لاضفاء سمة الابتكار والعظمة والانقلاب  
 الفكري بل اكد على عدم ارتباطهما بما نحن بصدده اطلاقاً لا من قريب  
 ولا من بعيد وكلّ من تكلف التفصيل والتفريع وتنكب التخبط في  
 التفسيرات العلمية أو صدق بنصيبٍ لهدين المفهومين المُدعَّيين في  
 المجال العلمي فإنما كان ذلك منه لقصور فهمه وجهله بالمعنى الذي  
 تضمناه .

وجينئذٍ فلسنا مدعويين للتعرض لهما بمزيد من البحث والتوسّع  
 وان كنا قد نلزم بذلك في البحوث القادمة .



## الاطروحات الخاصة بمفهوم الحرية في عصر النهضة الاوربية

لقد قامت النهضة الأوربية كما مرّ مطالبة بالقضاء على أشكال التدخل العلني المباشر للدّين ورجاله الذين أساءوا اليه بقدر ماتمكّنوا من بسط سلطانهم به تحمل في طياتها مبادئ تنبع من دواعيها الأساسية التي دفعت بعجلتها وتتخذ فوق ذلك شعاراً يرمي إلى تطبيق تلك البرامج عن طريق اعلان الكفر بسلطة الدّين والقائمين عليها فهي كما لا يخفى ثورة على الكنيسة المستبدة من أجل حق الانسان في التفكير والحياة وبتساع حدود هذه النهضة وآفاق الوعي برزت ظواهر ملفتة للنظر تسترعي الانتباه ترسم حدود أبعادها وأسسها وقواعدها التي تعتمد على سلوكها الجديد الثائر على واقع الكؤود وعقباته المرّة وفي الواقع أن هذه الظواهر تمثل الأطروحات التي تمخّضت عن تلك الثورة والتي أكّدت عليها من خلال ممارستها الفعلية في الحياة .

و ننقل إليك بعضها ليتسنى لنا وضع النقاط على الحروف مُشيرين الى مواضع الوهن والاضطراب والاختلال وجوه الشّدود والانحراف عن المنطق السليم والواقع العقلاني المتسالم عليه عند أهل الفطر الصافية الحيّة الواعية اليقظة .



## الاطروحة الاولى : العلمانية

وهي أول شعارات النهضة الأوربية عند اعلان انطلاقتها و بدئها لازالة كابوس الكنيسة الرهيب و شبحها المقيت المظلم يطالب بتخلّي الدين الذي مثلته الكنيسة عن التّعامل مع الانسان بما هو عضو في مجتمع سياسي و يعلن بضرورة قيام الانسان بالبحث عن حلول لمشكلاته الناشئة عن كونه يعيش في العالم الزماني الموضوعي في مجال آخر غير الدين هو الفلسفة و العلم انها حالة سلب الثقة بتشريع السماء و فرض واقعي لسلطة الانسان و ايمان بضرورة قيامه بصنع البدائل و الصيغ الكفيلة بإدارة المجتمع و الدولة و السلوك ظناً منه بإمكانية إدراك الحسن و القبح في طبيعة التنظيم الملائم للحياة الإنسانية و تعديل بنود القوانين المنظمة وفق هذه الضابطة التي لا يمكن استقامتها من الناحية العملية بوجه و حال من الأحوال حيث اختلاف الأهواء و الميول والعواطف و صور الاستنتاج و طبيعة التفكير و درجات المعارف و لم يسبب ظاهرة المذاهب المنحرفة إلا هذا النمط العاصي و الخارج على أمره التكويني و تكليفة الطبيعي .

فكلّ حزب بما لد يهم فرحون يزبن لهم الشيطان أعمالهم و يمدّهم في طغيانهم يعمهون .

و الواقع أنّ هذه النظرة التشاؤميّة للدين ليست بفكرة جدّ يدة اتسمت بها النهضة الأوربية فقط بل هي احياء لمذهب أكل الدّهر عليه

و شرباته مذهب أهل العقل الذي ابتدأه علماء الاغريق و أبرزوه عن طريق علوم المنطق و الفلسفة و الحكمة و ما يتصل بها و ادعوا عاصميتها للإنسان و امكانية اكتفائه بها و لهذا سرعان ما نشط الفلاسفة الألمان و الانجليز و الفرنسيون في خلال تلك الفترة التي حاولت الاستعاضة بالانسان في التشريع عن الله عزّ و جلّ و لكن في هذه المرّة تنحى الفلسفة جانب المادة أكثر من اتجاهها الى الجانب الروحي و العقائدي المرتبط بالسّماء و هي بذلك تُكوّن أدنى الصّور التي يخطو فيها الانسان نحو المصير المجهول و الفناء الأبدي حيث ينفي الاعتقاد بالغيبّيات و آثارها و ضرورتها و تُعد أقبح ظواهر الفكر الانساني و انحطاطه .

و قد صبّت النهضة الأوربية جهدها في سبيل فصل الدّين عن الدّولة فصل سلطان الكنيسة كحكومة تباشر السياسة باسم الله عزّ و جلّ و الدّين و سلطة الدّولة كحكومة تباشر السياسة باسم الانسان و باسم المجتمع .

و تصل في أقصى بُعْدٍ لها الى التّركيز على خلق (( نهج حياتي يستبعد أيّ تأثير أو توجيه ديني على تنظيم المجتمع و العلاقات الانسانية داخل المجتمع و القيم التي تحتويها هذه العلاقات و ترتكز عليها و من ثمّ فالعلمانية نهج حياتي مادي تكون نتيجة لنموّ الفلسفات المادية اللادينية و هذا التّهج هو الروح المحركة و الموجهة في الحضارة الحديثة بجناحيها الرأسمالي و الماركسي)) (١) .

و قد اتّخذ هذا الاتّجاه اللاحادي كبديل عن الدّين الذي يتمثّل في الاسلام في الدّول الاسلامية التي تغلغل فيها النفوذ المسيحي

(١) العلمانية للشيخ محمد مهدي شمس الدين بتصرف ص ٧٠ .

و ذلك عن طريق تغيير المعالم الفكرية الممتدة من عصر النهضة الاسلامية التي شعت أنوارها لتضيء العالم بأسره منذ انبثاقها عن يد الرسول الكريم في الحجاز والذي وضع حجر الأساس لدعاماتها الأولى ورسم لها خطوطها العريضة التي سارت فيما بعد في ركابها لتصل الى أعلى مراحل الكمال البشري في الإبداع والتصوير والتصنيع والابتكار مع مرور الأزمنة وتناول الدهور .

وقد عمّد الاستعمار الأوربي لتنفيذ مخططاته الرامية لاذلال واخضاع المسلمين وخاصة شبابهم عن طريق طمس الحقائق الواقعية التي يقوم اسلامه عليها وخلق تاريخ يقوم على تمجيد دور المسيحيين في الأسهم الفعال في النهضة العالمية ومعالمها التي أسهمت بنقله تاريخية للبشرية في العصر الحديث .

والا يهام بتنافي الدين مع هذه الحالة الخيالية التي يتربع على عرشها الانسان الحديث ولذا فإنه يدفع بهم كما هو حاله بالنسبة الى المسيحية الى الاستخفاف بالدين وأن يُقرن في تفكيره تقدم العلم والصناعة برجعية الدين وظلمة عهده التي استوحاها من طبيعة الدور الذي لعبته الكنيسة في عهد سلطتها وحكمها .

وخلق الملابس التي تستدعي الرفض لأي صورة للإيمان الديني أو العبادة الدينية والاعتقاد بأن الدين والشؤون الكليريكية يجب أن لا تدخل في وظيفة الدولة وبالأخص في مجال التربية العامة وبالتالي ضرورة الارتباط بالفكر المؤسس لهذا المبدأ من خلال ابحاثه بتفوقه في هذا المجال عن طريق الخداع بالصناعات المختلفة التي ابتكرها وقام بتصنيعها وتسويقها وينتج عن هذا التطور والأدوار خضوع شامل



واستعمار متكامل بطريق غير مباشر كما حدث في مصر وغيرها من  
البلدان الاسلامية التي طبقت القانون الفرنسي بحذافيره ونصومه .  
وغير خافٍ ما في هذا الأسلوب الماكر من الخديعة والوقيعه  
والدهاء الماكر المستبطن لأهداف ذات مغايزى ومرامى هدامة لكيان  
الاسلام بالدرجة الأولى .

ولاشك في علمهم بعظمة الاسلام وشموخه وعلوه وسموه على  
خرافاتهم وخزبلاتهم وذلك لأنّ الاسلام لم يقم بأدوار الكنيسته  
وجرائمها لكي يتحمل تبعاتها فيمارس المسلمون في حقّه الأمر الذي  
مارسه المسيحيون في حقّ دينهم وسلطته القائمة عليه بل كان الاسلام كما  
يعلم الجميع ومضة سعادة أضاءت فأشعت بنورها الوهاج الكون بأسره  
ودفع بما أوتي من شمول وثوران ودعامات متينة عجلة التقدم والازدهار  
الحضاري بشكل رهيب يبعث على الاعجاب والاعتزاز والفخر حيث أسس  
حضارته العظيمة الشامخة في تاريخ البشرية الحافل بالعطاء والمجد  
والرقي قرابة الألف عام والتي كان لها الأثر البالغ في اعطاء الزخم  
القوي للنهضة الأوربية في مجال العلوم الصناعية والطبيعية والفلكية  
ونحوها ووصولها في زمن يسير الى مراحل متقدمة بالغة النمو والرقي  
حيث اعتمد الأوروبيون على كتب المسلمين التي خلفوها في أعظم محاضرهم  
العلمية في الأندلس وذلك بعد ترجمتها الى اللاتينية والتي أضحت  
مراجع للتدريس والانتفاع والتطبيق كما عرفوا التنظيم الجامعي  
والعلمي من خلال ما خلفوه من المرافق العلمية والجامعات الفكرية  
ونرجى المزيد من التفصيل الى كتاب "علمونا" حيث نستعرض هناك  
بالتفصيل حقيقة هذا الدور ومراحله وعظمة العلم في الاسلام وخدماته

والعلوم التي أسّسها المسلمون وكان لها الدور الرئيسي في خلق حضارة الانسان مهما تقدّمت به الأزمنة وتعدّدت به البقاع والأمكنة .  
والذي نسترعي الانتباه إليه أقوال رجال الغرب والشرق وزعاماتهم المفصحة عن حقيقة تلك العظمة والقوة والامتيازات التي يتفوّق بها الاسلام على نظائره من اليهودية والمسيحية وعدم القدرة على اخضاعه وازلاله في جوّ يسود فيه نظامه وتشيع في وسطه مفاهيمه ومعالمه وأسسها وينعم ببركاته معتنقيه .

يقول صموئيل زويمر في كتابه الغارة على العالم الاسلامي : إن أهم الأساليب للوصول إلى تدبير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني (١) .

ويقول مرماذ يوك باكتول :

إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم (٢) .

و هناك قول آخر لصموئيل زويمر المتقدم والذي كان رئيساً لجمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م حيث ذكر في كلمته التوجيهية للحضور ما نصّه :

إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية فإنّ في هذا هداية

(١) ص ١١ .

(٢) جند الله ص ٢٢ .

لهم و تكريماً .

ان مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم فسي حياتها و لذلك تكونون بعلمكم هذا طليعة الفتح الاستعماري فسي الممالك الاسلامية لقد هيا تم جميع العقول في الممالك الاسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ألا و هو اخراج المسلم من الاسلام انكم أعدتم نشأ لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها أخرجتم المسلم من الاسلام و لم تدخلوه في المسيحية و بالتالي جاء التشي الاسلامي مطابقاً لما أراد الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور و يحسب الراحة و الكسل و يسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات ، و اذا جمع المال للشهوات و اذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات انه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه (١) .

و يُضاف الى ذلك قول للمبشر تكلي جاء فيه :

يجب أن نشجع المدارس على النمط الغربي العلماني لأن كثيراً من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالاسلام و القرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية و تعلموا اللغات الأجنبية (٢) .

و يقول زويمر : ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية و نسهل التحاقهم بها هذه

(١) جذور البلاء — ص ٢٢٥ .

(٢) التبشير و الاستعمار ص ٨ .



المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الاسلامية عند الطلاب (١)  
ويقول آخر يدعى جب :

(( لقد فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة وقد تمّ معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه وقد مضى هذا التطور الآن الى مدى بعيد ولم يعد من الممكن الرجوع فيه لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حدٍ بعيدٍ على القادة والزعماء في العالم الاسلامي وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني)) (٢) .

و يفصح أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م عن طبيعة السياسة التي تنفذ في أقطار المسلمين وعلّة غزو الصناعات الأوروبية للدولة الاسلامية والتأكيد على تواجد ها وانتشارها في أسواقهم بمزيدٍ من الكشف والتوضيح حيث يقول :

« إن الخطر الحقيقي الذي يهدّدنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الاسلامي ( ويتابع ) :

فلنعطِ هذا العالم ما يشاء ولنقوّ في نفسه عدم الرغبة في الانتاج الصناعي والفني فاذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الاسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب وينتهي معه

(١) الغارة العالم الاسلامي ص ٨٢ .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأرب المعاصر ج ٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

دوره القيادي في العالم (١) .

وأخشى ما يخشون منه سقوط دفة الحكم في بلاد المسلمين في يد قادة محنكين أقوياء متمسكين بالدين الاسلامي و بصدور ذلك يتحدث المستشرق البريطاني مونتجومري وات في جريدة التايمز اللندنية في آذار من عام ١٩٦٨ م .

إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فإنّ من الممكن لهذا الدين أن يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى (٢) .

وقد أثبت الواقع صدق هذه المقولة وبدايتها وها هي ايران الاسلام بقيادتها الفذة الصلبة والفريدة في عالمنا الاسلامي تقف شامخة في وجه القوى الكبرى الشرقية والغربية وتمثل أطروحة قوة عظمى ثالثة تهدد كيان التيارات المنحرفة في العالم بأسره لما أحدثته من دويّ وصدى ارتجت له العروش المصطنعة والاتجاهات الضالّة المتحكمة على رقاب الشعوب بالقهر والحديد .

وهناك أقوال أخرى لمفكريهم وساستهم يضيق المجال بحصرها ونطاق البيان عن عرضها والاسترسال بذكرها لكن نكتفي بالمهم منها مما يشعر بإحساسهم العميق بواقعية الاسلام وأحقّيته في التطبيق وقابلية تحكيمه في مجال الحياة الواسع حسبما أورده جلال العالم في

---

(١) جند الله ص ٢٢ .

(٢) الحلول المستوردة ص ١١ .

كتيب عقده لخصوص هذا الموضوع (١) .

فما سجله التاريخ قول للورنس براون :

(( ان الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي )) (٢)  
وقول لغلام ستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً : (( مادام هذا  
القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على  
الشرق )) (٣) .

وقول للحاكم الفرنسي في الجزائر نطق به في ذكرى مرور مائة سنة  
على استعمار الجزائر :

اننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرأون القرآن و يتكلمون  
العربية فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم و نقتلع اللسان  
العربي من ألسنتهم (٤) .

و يشاطر المسيحيين هذه النعمة و العداة الأصيل الماركسيون  
الملحدون فقد جاء في افتتاحية عدد ٢٢ ايار عام ١٩٥٢ من جريدة  
اكيزيل اوزباخستان الجريدة اليومية للحزب الشيوعي الاوزباخستاني حيث

(١) و قد عنونه باسم (( قادة الغرب يقولون د مروا الاسلام أبيدوا  
أهله )) و هناك عشرات الكتب من التي تتحدث عن الخطر الصهيوني  
و اليهودي و المسيحي و طبيعة المطاعم التي يكتفها هؤلاء لبلاط  
المسلمين و خيراتهم وهي في متناول الجميع يجد فيها القارئ الأسايب  
الخفية و البرامج الهادفة التي تحاك ضده في الخفاء من أجل وضعته  
و تدميره .

(٢) التبشير و الاستعمار ص ١٨٤ .

(٣) الاسلام على مفترق طرق لمحمد أسد ص ٣٩ .

(٤) المنار العدد التاسع لسنة ١٩٦٢ .



ذكر المحرر ما يلي :

من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً (١) .

ويقول أحد المبشرين :

ان القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعةً للنصرانية (٢) .

و صرح اشعيا يومان في مقالة نشرها في مجلة العالم الاسلامي التبشيرية : لم يتفق قط ان شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً (٣) .

الى غيرها من الأقوال التي سيأتي ذكرها في مواضع أخرى من موسوعتنا هذه .

و من خلال العرض الذي قدّمناه لك يتبين لنا كيف كانت العلمانية مشكلة أوربية كنيسية محضة لا علاقة لها بالإسلام في أساسها ونشأتها من حيث موطنها ووسطها الذي تمخضت عنه سواء أكان من الناحية البشرية والحضارية أو من حيث المعطيات السياسية والاجتماعية والفكرية والدّينية والرواسب الفكرية التي تخلفت وانبثقت من خلالها .

و حينئذٍ يتضح أنّها ليست مشكلة اسلامية ولا تمت له بصلة (( لا على مستوى الدّين ولا على مستوى السياسة ولا على مستوى المجتمع ولا على مستوى الحضارة وآية ذلك أنّنا لا نستطيع الحدّ يث عن

(١) الإسلام والتنمية الاقتصادية — جاك اوستري — ص ٥٦ .

(٢) جذور البلاء ص ٢٠١ .

(٣) التبشير والاستعمار للخالدي وفروخ ص ١٣١ .

العلمانية وبحثها بدون الحديث عن أوروبا مجتمعاً و سياسةً و ثقافةً و ديناً و بدون الحديث عن الكنيسة سلطةً سياسيةً و ثقافيةً و دينيةً و اجتماعيةً بينما نستطيع أن نتحدث عن العلمانية دون أن يرد للإسلام ديناً و حضارةً أي ذكر على الإطلاق بل أن اقحام الإسلام في الحديث عن العلمانية يفسد البحث و يخرج به عن العلمية و المنهجية لأن لا علاقة للإسلام بذلك فيكون حديثاً عن موضوع شديد الغربة عن العلمانية في بحثٍ مخصصٍ لها .

لقد ولدت العلمانية من خلال الصراع بين الكنيسة و بين عالمها فهل تتوفر هذه المعطيات في داخل الإسلام و عالمه لتبرر علمنة الدولة في العالم الإسلامي أو أن علينا لتتوحد مع الغرب ان نفترض في عالم الإسلام مشكلة غير موجودة في الأساس ثم نفرض على واقعنا السياسي و الثقافي و الاجتماعي حلاً طبقته أوروبا للمشكلة عانت منها في الحياة اليومية و العامة طيلة قرون؟ (( (١) .

و الجواب على هذا الاستفسار الذي يفرض نفسه في واقع حياتنا المعاصرة يأتي الكلام عليه مفصلاً في كتاب حكومتنا إن شاء الله تعالى .

---

(١) العلمانية للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٦٠ .

## الاطروحة الثانية : الديمقراطية

لقد كان مفهوم الديمقراطية هو أول دعوات الانقلاب الذي أطاح بسلطة الكنيسة و ألغى نفوذها و مختلف أشكال برامجها في المجتمع كبدل عن سلطة الله عز وجل التي نُفِذت عن طريق الكنيسة بتصوّرهـم الخاطيء و عنوا به كما يفهم ما قد منا كون الناس مصدر التشريع والتنفيذ في وقت واحد فهي تعني عدم وجود ظاهرة حكم تنبع من جهة على أخرى فالناس يحكمون أنفسهم بأنفسهم فلا تحكم ولا أعمال سلطة أو نفوذ ، فالحرية التي هي للفرد أصلاً هي الجو المسيطر في سياسة الحكم المقترحة و هي التي بيدها مصير السلطة الحاكمة فمصدر الولاية للجهاز المتسلط على مهام الدولة يستمد ولايته و مبرر نفوذه من الناس أنفسهم وعلى أساس عقد اجتماعي يستند إلى تلك الولاية و دعوى المصلحة الاجتماعية قام به الناس جميعاً و اتفقوا فيه على قوانين معينة كما اتفقوا فيه على اختيار منفذين لتلك القوانين و نتيجة لذلك تكون الحكومة في الدولة التي تتبنى النظام الديمقراطي غير مالكة في الأصل ولا تشارك في الملك ولا تحكم بل هي جهاز مُنظَر يُؤدّي دور الخدمات لا غير يتولّى الاشراف على تنفيذ المقررات التي يختارها الناس انطلاقاً من حرياتهم في مجال التفكير و اختيار انماط التوجّهات السياسية و التصرف بالمال و طبيعة تداوله و موارد صرفه و طرق الحصول عليه و تؤكد من خلال ذلك كلاً على وجود الفرد و تأكيد جانب حرّيته أولاً بحيث لا يعرف وجوداً آخر



بجانبه كوجود المجتمع أو وجود الدولة يستبدّ بوجوده و يخضعه أو يلغيه .

و نظراً للمساوىء الوخيمة التي قد تنجم من جراء إطلاق عنان تلك الحرية الفردية و النتائج العكسية الطبيعية فقد وضع النظام الديمقراطي كي يصون وجود الفرد و حرّيته من عواقب ذلك الافراط نظام القضاء و خوّل له حقّ الفصل في مجالات التّصادم و التعارض في الحرّيات يفرض مقرّراته على الافراد المتضاربة جهات حرّياتهم المختارة لديهم لتلافي المشكلة .  
و لذلك يعنى باستقلال القضاء تمام العناية لأنه في نظره صمام الأمان في بقاء النظام الديمقراطي نفسه .

و المتنبّع للقضايا التي تطرح في ساحة القضاء تلك يدرك المهزلة و الامتهان لانسانية الانسان و نزوعه عن حقيقته و مسؤوليّة دوره في الحياة و ضياع الكرامة لأنّ الحكم فيها بالأهواء و حرية اصطفاء المقرّرات و التي تضحك في كثير منها الثكلى و لا حاجة بنا إلى سرد أمثال لها لكن نحيل القارئ الكريم الى النظر في أخبار القضاء و الذي تطالعنا به الصحف يومياً و خاصة في مجال الأحوال الشخصية .

و على كلّ فالتمتعن لهذا المذهب الجد يد يدرك من أول وهلة مجال التسليات الواسع و الكبير فيه و استحالة الأخذ به على جهة التسليم المبدئي لما يرد عليه من النّقوض و الاشكالات .

و في الوقت الذي تطرح فيه هذه الاشكالات تلاحظ خروج أجوبة أنصار الديمقراطية عن دائرة المصلحة الحقيقية المفترض تحقّقها على أثر تطبيق هذا النظام و حينئذٍ فالحري بنا أن نصفها بأنها مصادرة على المطلوب .

ومن ذلك على سبيل المثال ان الديمقراطية لا تستطيع أن تضمن رضا الناس جميعاً والعمل بمقتضى آرائهم فقلّ ما يحصل اجماع شعبي على قضية معينة فهي اذن تأخذ برأى الأكثرية وهو يعني بالتالي سحق حق الأقلية وادخالها تحت نير حكم الأكثرية رغماً عنها ولو كان الفارق قليلاً بالنسبة المئوية كما لو كانت نسبة الأكثرية تقدر بستين بالمائة والأقلية تقدر بأربعين بالمائة وهو أمر يرفضه الوجدان .

نجد في قبال ذلك طبيعة الرد في جواب أنصار الديمقراطية في دفع هذا الجانب السلبي بنمط فارغ من المحتوى الأساسي للدعامات المفترض ابتناء هذا المذهب عليها وهي كما سبق اثنتان (الأولى) استمداد الولاية للجهاز الحاكم من الناس أنفسهم (والأخرى) تحقيق المصلحة الاجتماعية التي تعبر عن حكم الناس لأنفسهم حيث يجيبون عنه بهذا الجواب :

ان حصول اجماع تام بين الأفراد على قضية أساسية هي (مبدأ الأخذ برأى الأكثرية) والالتزام الناتج من التعاقد على هذه القضية هو المبرر الوجداني لدخول الأقلية تحت حكم الأكثرية وآرائها رغم اختلاف رأيها وانفرادها عنهم به .

ويتفرع على ذلك إشكال آخر وهو أن وجود أقلية في المجتمع الديمقراطي لا توافق على هذا المبدأ الأساسي مبدأ الأكثرية ولنفترض انهم من المؤمنين بدِينٍ لا يُؤمن بهذا المبدأ من أساسه كما هو حال بعض المسلمين في بعض الدول الأوروبية كفرنسا الذي يعد فيها الاسلام الدّين الثاني في الدولة بعد المسيحية وإن لم يعترف بوجوده رسمياً . أو أنهم يرون هذا خلاف مصالحهم كأمثال سائر التيارات السياسية

التي تتبنى أفكاراً خاصة مغايرة أو لأي سبب آخر فما هو الموقف تجاهه هؤلاء؟ أفهل يتركون على حريتهم يفعلون ما يشاؤون لأنهم لم يكونوا طرفاً في العقد الاجتماعي القائم فليسوا ملزمين تجاهه بشيء أم يجبرون على الالتزام بالقوانين التي أنتجها العقد الاجتماعي ولتأخذ الأحوال الشخصية كأحسن الأمثلة في هذا المجال والتي يتخبط فيها المذهب الديمقراطي تخبطاً عشوائياً يعبر عن حالة الضياع والانحراف التامين عن ادراك المصلحة الحقيقية والواقعية لاحتياجات الأفراد في الوسط الاجتماعي فهل يتناسب ذلك مع روح التشريع الذي يدّين به المسلمون في بلد مثل فرنسا لكي يحتمل قبولهم للقوانين التي ينتجها العقد الاجتماعي ومن ذلك نقطع بأنه أمر يرفضه الوجدان العملي والتطبيقي بحسب ما ندرکه ونستوحيه .

و يجيب أنصار الديمقراطية بجواب أكثر بعداً عن السعي لاجتياز المبادئ المعتمدة والمدعاة من سابقه بقولهم :

ان هذا الأمر لا يشكل عقبة في وجه الديمقراطية وذلك (( لأن رفض هؤلاء الاشتراك في العقد الاجتماعي يجعلهم بمعزل عنه وكالغرباء بالنسبة للوسط الاجتماعي الذي وافق بالاجماع على مبدأ الأكثرية فقامت في اطاره الحكومة الديمقراطية التي تعتبر أطراف العقد هم وحدهم المواطنين فإذا ما فضل الرافضون الغرباء بكل حرية العيش في هذا الوسط الاجتماعي فذلك يعني أنهم اختاروا امضاء العقد والالتزام بنتائجه حيث تكون الاقامة علامة الرضا إذ تمت في جو حرّ )) (١) .

وأخيراً ندرک بوضوح انه لا موقع للدّين الاسلامي بمعناه المستقيم

---

(١) أساس الحكومة الاسلامية للسيد كاظم الحائري ص ٢٦ .



والحي النابض بالتوجيه الرّابط لشؤون المسيرة الانسانية في سلوكها  
وعقيدها ومبدئها بالله تعالى الخالق لهذا الكون تشريعاً وتنفيذاً  
في هذه الأطروحة التي تمنح حقوق التشريع والتنفيذ بكافة أشكالها  
ومجالاتها للناس ولا يبقى أيّ مجال لتدخل السماء في تسيير دفة  
الحياة الاجتماعية و ردع مساوئ التصرفات الفردية ونؤجل استعراض  
المزيد من السلبيات والتهافت في هذا المذهب المستهتر بكرامة  
الانسان وكيانه الى كتاب حكومتنا لأولوية التعرّض لها هناك .



## الاطروحة الثالثة : الرأسمالية

الرأسمالية هي الأخرى امتداد طبيعي متولد عن الديمقراطية الخاوية الجوفاء و تعني الحرية الفردية في ممارسة المال والنشاط فيه ولكنها على الرغم من هذا الشعار البراق تؤدي بما تحمله في طياتها من أسس وبرامج الى طغيان المال فعلاً والسيادة به على منافذ المجتمع كلاً فتحترم في الفرد السعيد الحظ أنانيته فتضمن له حرية الاستغلال والنشاط في مختلف الميادين واشباع دوافعه الذاتية مستهتره بما سوف يصيب الآخرين من حيف وظلم نتيجة لتلك الحرية التي أطلقتها لذلك الفرد ما دام الآخرون يتمتعون بالحرية مبدئياً كما يتمتع بها الفرد المستغل ويبلغ الطغيان المتفاقم في هذه الأطروحة الى حد اسعاد القلة على حساب شقاء الكثرة حيث انها لا تعرف قربى في الانسانية بل تعرف تجميع التريخ من عمل الانسان الكادح في سبيل حصوله على لقمة العيش تاركة له العُسر في يومه والقلق في غده والحقده من أجل جهده والمذلة بسبب حرمانه من المال وحرمانه من مبادلة الأحاسيس الانسانية .

ومن أبرز ما تركزت عليه الرأسمالية أركان رئيسية ثلاثة :

(الأول) الأخذ بمبدأ الملكية الفردية بشكل غير محدود .

(الثاني) فسح المجال أمام كل فرد لاستغلال ملكيته وامكاناته

على الوجه الذي يروق له .

( الثالث ) ضمان حرية الاستهلاك و الاستغلال .

و يستفاد من هذه المقومات الأساسية على أن حجر الأساس في المذهب الرأسمالي هو حرية الانسان في الحقل الاقتصادي بمختلف مجالاته من تملك و استغلال و استهلاك فالحرية بأشكالها المتنوعة هي الأساس الذي تنبثق منه كل الحقوق و القيم المذهبية ، التي تنادي بها الرأسمالية ، بل ان القوانين العلمية للإقتصاد الرأسمالي نفسها ، ليست الا تفسيراً للواقع الموضوعي المتجمد في اطار هذه الحرية .

و اذا كانت فكرة الحرية هي الجوهر و المحتوى الأساسي للرأسمالية المذهبية فيجب عند دراسة المذهب الرأسمالي ، نقد هذه الفكرة و تحليلها ، و درس بدورها الفكرية ، و ما ترتكز عليه من أفكار و قيم .

أول سؤال يقفز الى مجال البحث : لماذا يجب أن يقيم المجتمع على أساس الحرية الاقتصادية؟ وكيف نشأ حق الانسان فيها ، الأمر الذي تؤكد عليه الرأسمالية المذهبية ، و ترفض الاعتراف بأي تحد يد أساسي له؟

و يجب أن نعرف في سبيل الاجابة على هذا السؤال : أن الحرية في التفكير الرأسمالي ترتبط عادةً بعدة أفكار و قيم ، تستمد منها وجودها المركزي في المذهب و صفتها كضرورة اجتماعية أو انسانية للكيان البشري . فهي تارة : ترتبط بالفكرة القائلة بالتوافق بين مصالح الفرد التي يندفع الي تحقيقها بدوافعه الذاتية ، و مصالح المجتمع التي يتوقف عليها كيانه العام ، فإن مصالح الفرد و المجتمع إذا كانت متوافقة ، فليس على المذهب الاجتماعي الذي يستهدف ضمان الصالح الاجتماعي ، إلا أن يطلق الحرية للفرد ، و يفسح المجال لدوافعه الذاتية أن تقوده الى



تحقيق مصالحه الخاصة ، التي تؤدي بصورة آليّة إلى توفير المصالح العامة فالحرية على أساس هذه الفكرة ، ليست الا أداة لتوفير تلك المصالح العامة وضمان ما يتطلبه المجتمع من خير ورفاه ، وبصفتها أداة لذلك تكون جذيرة بمركزها القاعدي في المذهب .

وهي تارة أخرى : ترتبط بفكرة تنمية الانتاج ، وترتكز على الرأي القائل : أن الحرية الاقتصادية هي أفضل قوة دافعة للقوى المنتجة ، وأكفأ وسيلة لتفجير كلّ الطاقات والامكانيات وتجنيدّها للانتاج العام ، وبالتالي لمضاعفة الثروة الاجتماعية في البلاد ، ومرّد هذا في الحقيقة الى الفكرة الأولى ، لأنه يعبر عن جانب من جوانب الصّالح العام ، وهو توفير الانتاج الاجتماعي الذي يمكن تحقيقه عن طريق الحرية .

وهناك فكرة ثالثة : يرتبط بها مفهوم الحرية الرأسمالية ، وهي فكرة ذات طابع خلقي خالص ، يستعمل الرأسماليون عادة في التعبير عنها عبارات غائمة ، أو غير واضحة كل الوضوح ، فيكرّرون القول : بأن الحرية بوجه عام حق انساني أصيل ، وتعبير عملي عن الكرامة البشرية ، وعن شعور الانسان بنها ، فليست هي مجرد أداة للرفاه الاجتماعي ، أو لتنمية الانتاج ، وانما هي تحقيق لانسانية الانسان ، ووجوده الطبيعي الصّحيح .

ومن الواضح أن القيمة المذهبية للحرية الاقتصادية ، على أساس الفكرتين الأوليتين ، قيمة موضوعية ، مرّدّها الى النتائج والآثار التي تؤدي اليها في واقع الحياة ، وأما على أساس الفكرة الثالثة ، فالحرية بوجه عام — التي تعتبر الحرية الاقتصادية جانباً منها — قيمة ذاتية يملئها شعور الانسان بكرامته وانسانيته .

هذه هي الأفكار التي تبرر الرأسمالية عادة عن طريقها مفهومها  
عن الحرية ، و ضرورة اعتبارها قاعدة في التصميم الاجتماعي الذي يدعو  
اليه المذهبيون .

فهي : وسيلة لتحقيق المصالح العامة .  
وهي : سبب لتنمية الانتاج والثروة العامة .  
وهي : تعبير أصيل عن الكرامة الانسانية وحق الانسان في  
الحياة .

\*\*\*

والآن وبعد أن استعرضنا الأسس الفكرية لفكرة الحرية  
الاقتصادية ، يجب أن نتناولها بالدرس والتمحيص .

## أ- الحرية وسيلة لتحقيق المصالح العامة

ترتكز هذه الفكرة : على أساس الايمان بأن الدوافع الذاتية  
تلتقي دائماً بالمصالح العامة والرفاه الاجتماعي ، إذا توفرت الحرية في  
المجال العملي لجميع الأفراد ، فإن الانسان في المجتمع الحر يسعى  
الى تحقيق مصالحه الخاصة ، والتي تؤدي في النهاية الى توفير المصالح  
العامة .

وعلى هذا الأساس خيل للاقتصاديين الرأسماليين في بادئ  
الأمر : أن ضمان سعادة المجتمع ومصالحه ليس بحاجة الى القيم  
الخلقية والروحية ، و تغذية الناس بها ، لأن كل انسان — وحتى من  
لا يعرف شيئاً من تلك القيم — يسير طبقاً لمصلحته الخاصة ، اذا كفلت  
له الحرية في المجال العملي . وهذه المصلحة نفسها تواكب مصلحة

المجتمع ، و تتفق معها في نتائجها ، و ان كان الفرد مدفوعاً نحوها بدافع خاص ، و هكذا يمكن للمجتمع أن يستغني عن الخدمات التي تقدمها القيم الخلقية و الروحية ، و يصل الى مصالحه بالطريقة الرأسمالية التي توفر لكل فرد حريته ، و تمنحه القدرة على تقدير موقفه في ضوء مصالحه الخاصة ، التي تلتقي في آخر الشوط بالمصالح العامة .

و لهذا السبب كانت الحرية التي تنادي بها الرأسمالية ، مجردة من كل الاطارات و القيم الخلقية و الروحية ، لأنها ( حرية ) حتى في تقدير هذه القيم ، و لا يعني هذا أن تلك القيم لا وجود لها في مجتمع رأسمالي ، و اتما يعني أن الرأسمالية لا تعترف بضرورة هذه القيم لضمان مصلحة المجتمع ، و تزعم امكان الاستغناء عنها عن طريق توفير الحريات للأفراد ، و ان كان الناس أحراراً في التقيد بتلك القيم و رفضها .

و يذكر أنصار الرأسمالية في سياق الاستدلال على ذلك أن الحرية الاقتصادية تفتح مجال التنافس الحربيين مختلف مشاريع الانتاج ، و صاحب المشروع — في ظل هذا التنافس الحر الذي يسود الحياة الاقتصادية — يخاف دائماً من تفوق مشروع آخر على مشروعه و اكتساحه له ، فيعمل بدافع من مصلحته الخاصة على تحسين مشروعه و الاستزادة من كفاءته ، حتى يستطيع أن يخوض معركة السباق مع المشاريع الأخرى ، و يصمد في أتون هذا النضال الأبدي ، و من أهم الوسائل التي تتخذ في هذا السبيل ، ادخال تحسينات فنية على المشروع ، و هذا يعني : أن صاحب المشروع في المجتمع الرأسمالي الحر يظل دائماً يتلقف كل فكرة أو تحسين جديد على الانتاج ، أو أي شيء آخر من شأنه أن يمكنه من الانتاج بنفقة أقل ، فاذا ادخل هذه التحسينات ، فإنه لا يلبث أن يرى باقي المشروعات قد



لحقت به ، فبيدأ مرة ثانية في البحث عن فكرة أخرى جديدة ، حتى يحتفظ بأسبقيته على سائر المشروعات ، وجزءاً من يتخلف في هذا السباق هو افلاس مشروعه ، فالمنافسة الحرة في النظام الرأسمالي سيف مسلط على رقاب المنظمين ، يطيح بالضعيف والمهمل والمتكاسل ، ويضمن البقاء للأصلح ، وواضح أن هذه المنافسة تؤدي الى مصلحة المجتمع ، لأنها تدفع الى الاستفادة الدائمة بنتاج العقل العلمي والفنى ، واشباع الحاجات الانسانية بأقل نفقة ممكنة .

فلا ضرورة — بعد هذا — الى إرهاب صاحب المشروع بتربية خلقية معينة ، وترويضه على القيم الروحية ، أو ملء أذنيه بالمواعظ والنصائح ، ليجعل اشباع الحاجات الانسانية بأقل نفقة ممكنة ، ويزيد من اتقان السلع وجودتها ، فإن مصلحته الخاصة كفيلا بدفعه الى تحقيق ذلك ، مادام يعيش في مجتمع حر يسوده التنافس .

كما لا حاجة له الى مواعظ تحثه على المساهمة في أعمال البر والاحسان ، والاهتمام بمصالح المجتمع ، لأنه يندفع الى ذلك بدافع من مصلحته الخاصة بوصفه جزءاً من المجتمع .

وقد أصبح اليوم حديث التوافق بين المصالح العامة والتدافع الذاتية ، في ظل الحرية الرأسمالية ، أدعى الى التسخيرية منه الى القبول ، بعد أن ضج تاريخ الرأسمالية بفجائع وكوارث يقل نظيرها في التاريخ ، وتناقضات صارخة بين المصالح الخاصة والمصالح العامة ، وفراغ هائل أحدثه الاستغناء عن الكيان الخلقي والروحي للمجتمع ، فامتلاً بدلاً عن القيم الخلقية والروحية ، بألوان من الظلم والاستهتار والتطمع والجشع .

و نستطيع بكل سهولة أن نتبين من خلال التاريخ التطبيقى للـرأسمالية ، جنيات هذه الحرية الرأسمالية ، التي رفضت كل التحديدات الخلقية و الروحىة ، و آثارها الخطيرة : في مجرى الحياة الاقتصادية أولاً ، و فى المحتوى الروحى للمجتمع ثانياً ، و فى علاقات المجتمع الرأسمالى بغيره من المجتمعات ثالثاً حتى عاد الرأسماليون أنفسهم يؤمنون بحاجة الرأسمالية الى التعديل و التحديد ، و يحاولون شيئاً من الترقىع و الترميم ، للتخلص من تلك الآثار أو اخفائها عن الأبصار ، و أصبحت الرأسمالية فى صيغتها المذهبية الكاملة مذهباً تاريخياً ، أكثر من كونه مذهباً يعيش فى واقع الحياة .

أما فى مجرى الحياة الاقتصادية للمجتمع الرأسمالى : فليست الحرية الرأسمالية المطلقة إلا سلاحاً جاهزاً بيد الأقوياء يشق لهم الطريق ، و يعبد أمامهم ، سبيل المجد و الثروة على جماجم الآخريين ، لأن الناس ما داموا متفاوتين فى حظوظهم من المواهب الفكرية و الجسدية و الفرص الطبيعية . . . فمن الضرورى أن يختلفوا فى أسلوب الاستفادة من الحرية الاقتصادية الكاملة التي يوفرها المذهب الرأسمالى لهم ، و فى درجات هذه الاستفادة ، و يؤدي هذا الاختلاف المحتوم بين القوي و الضعيف ، الى أن تصبح الحرية التعبير القانونى عن حق القوي فى كل شيء ، بينما لا تعنى بالنسبة الى غيره شيئاً ، و لما كانت الحرية الرأسمالية لا تقر بالرقابة مهما كان لونها — فسوف يفقد الثانويون فى معركة الحياة كل ضمان لوجودهم و كرامتهم ، و يظنون فى رحمة منافسين أقوى لا يعرفون لحياتهم حداً وداً من القيم الروحىة و الخلقية ولا يدخلون فى حسابهم الا مصالحهم الخاصة .



وقد بلغ من هدر الكرامة الانسانية ، نتيجة لهذه الحريّة —  
الرأسمالية أن بات الانسان نفسه سلعة خاضعة لقوانين العرض و الطلب  
و أصبحت الحياة الانسانية رهن هذه القوانين ، و بالتالي رهن القانون  
الحَدِيدِي للأجور ، فإذا زادت القوى البشرية العاملة ، و زاد المعروض  
منها على مسرح الانتاج الرأسمالي ، انخفض سعرها لأن الرأسمالي  
سوف يعتبر ذلك ، فرصة حسنة لامتناع سعادته من شقاء الآخرين ،  
فيهبط بأجورهم الى مستوى قد لا يحفظ لهم حياتهم ، و لا يمكنهم حتى  
من اشباع بعض ضروراتهم ، كما قد يقذف بعدد هائل منهم إلى الشارع  
يقاسون آلام الموت جوعاً ، لا لشيء إلا لأنه يتمتع بحرية غير محدودة ،  
و لا بأس على العمال من الدمار و الموت جوعاً ، مادام الاقتصاد  
الرأسمالي يقدم لهم بصيصاً من الأمل ، و كوةً من نور ، و لكن ما هو هذا  
الأمل الذي يبعثه في نفوسهم؟! انه هو الأمل في انخفاض عدد هم ،  
بسبب تراكم البؤس و المرض ، أى و الله إن هذا هو الأمل الذي يقدمه  
القانون الجديد للأجور الى العمال ، قائلاً لهم : اصبروا قليلاً ، حتى  
يصرع الجوع و البؤس قسماً كبيراً منكم ، فيقل عددكم و يصبح العرض  
مساوياً للطلب ، فترتفع أجوركم و تتحسن حالتكم .

هذا هو التوافق الأسطوري المزعوم ، بين الدوافع الذاتية في  
ظل الحرية الرأسمالية و المصالح العامة ، هذا التوافق الذي اضطر  
الرأسماليون أنفسهم الى التنازل عن الايمان به ، و الاتجاه الى فكرة  
تحديد الحرية بالقيم و الضمانات .

و اذا كان هذا هو حظ الحياة الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي  
من الحرية الرأسمالية و آثارها ، فإن ما يصيب المحتوى الروحي للأمة من



شراة تلك الحرّية المجردة ، أقسى وأمرّ ، حيث تتلاشى بصورة عامة مشاعر البر والخير والاحسان ، وتطغى مفاهيم الأنانية والجشع ، وتسود في المجتمع روح الصّراع في سبيل البقاء ، بدلاً عن روح التعاون والتكافل ، وما ظنّك بفرد يتجاوب مع المفهوم المطلق للحرّية الرأسمالية؟! إذا تطلّبت منه القيم الخلقية والموقف الاجتماعي شيئاً من المفاداة والتّضحية بمصالحه الخاصة ، وحتى إذا دفعت له مصلحة خاصة أحياناً الى تحقيق المصالح العامة ، بوصفها في صالحه أيضاً ، فإن هذا وان كان قد يؤدي الى نفس النتيجة ، التي تستهدفها القيم الروحية والخلقية من ناحية موضوعية ، ولكنها لا تحقّق الجانب الذاتي من تلك القيم ، ولا تصنع من الانسان انساناً في عواطفه ومشاعره ودوافعه وبواعثه ، فإن الأخلاق ليست ذات قيمة موضوعية فحسب ، بل هي ذات قيمة ذاتية أيضاً ، لا تقل عن قيمتها الموضوعية في تكميل الحياة الانسانية ، وإشاعة روح السعادة والهناء النفسي فيها

ولندع الآن آثار الحرية الرأسمالية في المحتوى الداخلي للمجتمع الرأسمالي ، ولنفترض — مع الأسطورة الرأسمالية — : أن الدوافع الذاتية تضمن بنفسها تحقيق المصالح العامة ، فهل يمكن لهذا الخيال المجنح ، أن يقول مثل ذلك عن مصالح مختلف المجتمعات ، وأن يزعم التوافق بين المصالح الخاصة للمجتمع الرأسمالي ، وغيره من المجتمعات البشرية؟! وماذا يمنع المجتمع الرأسمالي ، إذا كان يؤمن بالحرّية الرأسمالية مجردة عن كل الاطارات الروحية والخلقية ٠٠ أن يسخر سائر الكتل البشرية لحسابه ، ويستعبد لها لقضاء مآربه؟!

و الواقع التاريخي للرأسمالية ، هو الذي يجيب على هذا السؤال  
فقد قاست الانسانية أهوالاً مُروعةً ، على يد المجتمعات الرأسمالية نتيجة  
لخوائها الخلقي و فراغها الروحي ، و طريقتها الخاصة في الحياة ، وسوف  
تبقى تلك الأهوال وصمةً في تاريخ الحضارة المادية الحديثة ، و برهاناً  
على : أن الحرية الاقتصادية التي لا تحدها حدود معنوية ، من أفتك  
أسلحة الانسان بالانسان ، و أفضعها امعاناً في التدمير و الخراب ، فقد  
كان من نتاج هذه الحرية مثلاً ، تسابق الدول الأوروبية بشكل جنوني  
على استعباد البشر الآمنين ، و تسخيرهم في خدمة الانتاج الرأسمالي ،  
و تاريخ أفريقيا و حدها صفحة من صفحات ذلك السباق المحموم ، تعرضت  
فيه القارة الأفريقية لطوفان من الشقاء ، إذ قامت دول عديدة كبريطانيا  
و فرنسا و هولنده و غيرها ، باستيراد كميات هائلة من سكان أفريقيا  
الآمنين ، و بيعهم في سوق الرقيق ، و تقديمهم قرابين للعملاق  
الرأسمالي ، و كان تجار تلك البلاد يحرقون القرى الأفريقية ، ليضطروا  
سكانها الى الفرار مذعورين ، فيقوم التجار بكسبهم و سوقهم الى السفن  
التجارية ، التي تنقلهم الى بلاد الأسياد ، و بقيت هذه الفظائع ترتكب  
الى القرن التاسع عشر ، حيث قامت بريطانيا خلاله بحملة واسعة النطاق  
ضدها حتى استطاعت ابرام معاهدات دولية تستنكر الاتجار في الرقيق ،  
و لكن هذه المحاولة نفسها كانت تحمل الطابع الرأسمالي ، و لم تصدر  
عن ايمان روحي بالقيم الخلقية و المعنوية ، بدليل أن بريطانيا التي  
أقامت الدنيا في سبيل وضع حدٍ لأعمال القرصنة ، استبدلتها بأسلوب  
آخر من الاستعباد المبطن ، إذ أرسلت أسطولها الضخم الى سواحل  
أفريقية ، لمراقبة التجارة المحرمة من أجل القضاء عليها ، أي والله هكذا

زعمت ، من أجل القضاء عليها ، ولكنها مهدت بذلك الى احتلال مساحات كبيرة على الشواطئ الغربية ، وبدأت عملية الاستعباد تجري في القارة نفسها ، تحت شعار الاستعمار ، بدلاً عن أسواق أوروبا التجارية ! !

فهل نستطيع القول بعد ذلك كله مع الرأسماليين : بأن الحرية الرأسمالية جهاز سحري ، يعمل بشكل تلقائي ودون أي اعتبار روحي وخلق ، على تحويل سعي الناس في سبيل مكاسبهم الخاصة ، إلى آلة تضمن المصالح العامة والرفاه الاجتماعي .

## ب- الحرية سبب لتنمية الانتاج

هذه هي الفكرة الثانية التي تركز عليها الحرية الرأسمالية ، كما مررنا سابقاً وهي تقوم على خطأ في فهم نتائج الحرية الرأسمالية ، وخطأ آخر في تقدير قيمة الانتاج .

فمشاريع الانتاج في المجتمع الرأسمالي ، ليست وحدات ذرية تخوض معترك السباق والتنافس ، في درجة واحدة من التكافؤ والامكانات . . . ليكون كل مشروع كفوفاً لمنافسة المشاريع الأخرى ، الأمر الذي يحافظ على بقاء التنافس الحر ، ويجعله أداة لتنمية الانتاج وتحسينه ، بل ان مشاريع الانتاج في المجتمع الرأسمالي ، تختلف في حجمها وكفاءتها وقدرتها على الاندماج بعضها مع البعض ، والحرية الرأسمالية في هذه الحال تفسح المجال للتنافس ، الذي سرعان ما يؤدي الى صراع عنيف ، تحطم فيه المشاريع القوية غيرها ، وتبدأ باحتكار الانتاج تدريجياً ، حتى تختفي كل ألوان التنافس وثمراته في مضمار



الانتاج ، فالتنافس الحر بالمعنى الذي ينمي الانتاج لا يواكب الحرية الرأسمالية الا شوطاً محدوداً ، ثم يخلو الميدان بعد ذلك للإحتكار ، ما دامت الحرية الرأسمالية هي التي تمتلك الموقف الاقتصادي .

أما الخطأ الآخر الأساسي في الفكرة ، فهو في تقدير قيمة الانتاج كما ذكرنا ، فذهب أن الحرية الرأسمالية تؤدي إلى وفرة الانتاج ، و تنميته نوعياً وكمياً ، وان التنافس الحر سيستمر في ظل الرأسمالية ، و يحقق انتاج السلعة بأقل نفقة ممكنة فإن هذا لا يبرهن على قدرة الرأسمالية على توفير سعادة المجتمع ، وانما يشير الى قدرة المجتمع في ظلها على تحسين الانتاج و تحقيق أكبر كمية ممكنة من السلع والخدمات ، وليست هذه القدرة هي كل شيء في حساب الرفاه الاجتماعي ، الذي يعتبر المذهب مسؤولاً عن ضمانه ، وانما هي قدرة أو طاقة قد تتفوق بالشكل الذي يكفل الرفاه والسعادة للمجتمع ، كما قد تنفق بشكل معاكس ، والشئ الذي يحدد الشكل الذي تنفق به الطاقة الاجتماعية للانتاج ، هو الأسلوب المتبع في توزيع الناتج العام على أفراد المجتمع ، فالرفاه العام إذن لا يتعلق بكمية الناتج العام ، بمقدار ما يتعلق بكيفية تقسيم هذا الناتج على الأفراد .

والمذهب الرأسمالي أعجز ما يكون عن امتلاك الكفاءة التوزيعية ، التي تضمن رفاه المجتمع وسعادة الجميع ، لأن الرأسمالية المذهبية تعتمد في التوزيع على جهاز الثمن ، وهو يعني : أن من لا يملك ثمن السلعة ليس له حق في العيش والحياة ، وبذلك يقضي بالموت أو الحرمان على من كان عاجزاً عن اكتساب هذا الثمن لعدم قدرته على المساهمة في انتاج السلع والخدمات ، أو لعدم تهيئته فرصة للمساهمة ،

أو لوقوعه فريسة بيد منافسين أقوى قد سدوا في وجهه كل الفسرس ،  
ولهذا كانت بطالة الأيدي للعاملة في المجتمعات الرأسمالية ، من أفجع  
الكوارث الانسانية ، لأن العامل حين يستغني الرأسمالي عن خدماته ،  
لأي سبب من الأسباب ، لا يجد الثمن الذي يحصل به على ضروراته  
وحاجاته ، ويصبح مرغماً على حياة البؤس والجوع ، لأن الثمن هو جهاز  
التوزيع ، ومادام لم يحصل منه على شيء في السوق فلا نصيب له من  
الثروة المنتجة مهما كانت فاحشة .

فليست المبالغة في كفاءة المذهب الرأسمالي ، وقد رته على تنمية  
الانتاج ، الآتضليلاً وستراً للجانب المظلم منه ، الذي يحكم في مجال  
التوزيع بالحرمان والاعدام دون مبالاة على من لم يعرف كلمة السر ، ولم  
يحصل على القطع السحرية ، على النقود .

وفي هذا الضوء ، لا يمكننا أن نعتبر مجرد الانتاج مبرراً من  
الناحية الخلقية والعملية ، لمختلف الوسائل التي تتيح لحركة الانتاج  
انطلاقاً أوسع ، وحقلاً أخصب لأن وفرة الانتاج — كما عرفنا — ليست  
هي التعبير الكامل عن الرفاه الاجتماعي العام .

### ج - الحرية تعبير أصيل عن الكرامة الانسانية

ولم يبقَ بعد هذا الآ الفكرة الثالثة على الحرية التي تقدر  
الحرية بمعيار ذاتي وتضفي عليه قيمة معنوية و خلقية أصيلة بوصفها  
المظهر الجوهرى للكرامة وتحقيق الذات اللذين لا يعود للحياة أي  
معنى ، ويجب أن نشير قبل كل شيء الى أن هناك لونين من الحرية  
يتصل كل منهما بطبيعة هذا المفهوم وعلاقته بالحياة ومدى ارتباطه

بالانسان وحالة هذه العلاقة والشيجة في مصادر يق الميادين المختلفة  
المندرجة تحتها لما يتميز به كل واحد منهما بطابعه الخاص وخصائصه  
المفارقة المكمل للآخر حيث يُقوّم الأول منهما الثاني ويمدّه بالقـدرة  
والطاقة ويمنحه قابلية الوجود وظاهرية التمثيل والتجسيد .

## (القسم الاول)

### الحرية الطبيعية

وهي الحرية الممنوحة من قبل الطبيعة نفسها وهي التعبير  
الحي النابع من عنصر جوهري في كيان الانسان والظاهرة الأساسية  
التي تشترك فيها الكائنات الحية بدرجات مختلفة تبعاً لمدى حيويتها  
ولذلك كان نصيب الانسان من هذه الحرية أوفر من نصيب أي كائن حي  
آخر .

وهكذا كلما ازداد حظ الكائن من الحياة عظم نصيبه من الحرية  
الطبيعية .

ولكي نعرف جوهر هذه الحرية الطبيعية نبدأ بملاحظة الكائنات  
غير الحية في سلوكها فإن الطبيعة ترسم لهذه الكائنات اتجاهات  
محددة وتفرض لكل كائن السلوك الذي لا يمكن أن يحيد عنه فالحجر  
مثلاً فرضت عليه الطبيعة سلوكاً محدداً وفقاً لقوانين كونية عامة فلا نترقب  
منه مثلاً أن يتحرك ما لم نحركه ولا نترقب منه اذا حركناه أن يتحرك في  
غير الاتجاه الذي نحركه فيه كما لا نتصور من الحجر أن يتراجع تفادياً  
للاصطدام بجدار يعترض طريقه فهو يفقد كل لون من القوة الايجابية  
والقدرة على تكليفات جديدة ولهذا لم يكن له نصيب من الحرية



الطبيعية و أما الكائن الحي فليس موقفه تجاه البيئة و الظروف سلبياً أو مضغوطاً في اتجاه محدد لا محيد عنه بل يمتلك قدرة و طاقة إيجابية على تكييف نفسه و ابتداء أسلوب جديد اذا لم يكن الأسلوب الاعتيادي ملائماً لظروفه و هذه الطاقة الايجابية هي التي توحى الينا بمفهوم الحرية الطبيعية نظراً الى ان الطبيعة وضعت بين يدي الكائن الحي بدائل متعددة ليأخذ في كل حال بأكثرها ملائمة لظروفه الخاصة فالنبات الذي يعتبر في الدرجة الدنيا من سلم الكائنات الحية نجد لديه تلك الطاقة أو الحرية في مستوى منخفض و بدائي فإن بعض النباتات تغير من اتجاهها و لمجرد اقترابها من حاجز يصلح لمنعها عن الامتداد في ذلك الاتجاه المعين و تسارع إلى تكييف نفسها و اتجاهها تكييفاً جديداً و اذا أخذنا الحيوان بوصفه درجة ثانية في سلم الحياة وجدنا عنده تلك الحرّية و الطاقة في نطاق أوسع و على مستوى أعلى اذ وضعت الطبيعة بين يديه بدائل كثيرة ينتخب منها في كل حين ما هو أكثر ملائمة لشهواته و ميوله فبينما كنا نجد الحجر لا يحيد عن اتجاهه المعين حين نرمي به و النبات لا يحيد عن اتجاهه إلا في حدود معينة نرى الحيوان قادراً على اتخاذ مختلف الاتجاهات في كل حين فالحق الذي سمحت له الطبيعة بممارسة نشاطه الحيوي فيه أوسع و أغنى بالبدائل من الحقل الذي ظفر به النبات .

و تبلغ الحرّية الطبيعية ذروتها في الانسان لأن الحقل العملي الذي منحته الطبيعة له أوسع الحقول جميعاً فبينما كانت الميول و الشهوات الغريزية في الحيوان حدوداً نهائية للحقل الذي يعمل فيه فلا يستعمل الحيوان حرّيته إلا في حدود تلك الميول و الشهوات لم

يعد لها في حقل النشاط الحيوي للانسان تلك المنزلة لأن الانسان  
 رغب تركيباً نفسياً وعضوياً خاصاً يمكنه من قهر تلك الشهوات أو التحديد  
 من مفعولها فهو حر حتى في الانساق مع تلك الشهوات أو معاكستها .  
 وهذه الحرية الطبيعية التي يتمتع بها الانسان هي التي تعبر  
 بحق احدى المقومات الجوهرية للانسانية لأنها تعبير عن الطاقة الحيوية  
 فيها فالانسانية بدون هذه الحرية لفظ بدون معنى .  
 ومن الواضح ان الحرية بهذا المعنى خارجة عن نطاق البحث  
 المذهبي وليس لها أي طابع مذهبي لأنها منحة الله عز وجل للإنسان  
 وليست منحة مذهب معين دون مذهب لتدرس على أساس مذهبي .

## (القسم الثاني)

### الحرية الاجتماعية

وهي الحرية التي يمنحها النظام الاجتماعي ويكفلها المجتمع  
 لأفراده وتتسم بطابعها المذهبي فهي الحرية الاجتماعية أي الحرية  
 التي يكسبها الفرد من المجتمع لا من الطبيعة فإن هذه الحرية هي  
 التي تتصل بالوجود الاجتماعي وتدخل ضمن الدراسات المذهبية  
 والاجتماعية .

ولدى تحليل هذا المفهوم مفهوم الحرية الاجتماعية نجد للحرية  
 الاجتماعية محتوى حقيقي وشكلاً ظاهرياً فهي ذات جانبين احدهما :  
 المحتوى الحقيقي للحرية أو الحرية الجوهرية بعبارة أخرى .  
 والآخر الشكل الظاهري للحرية أو الحرية الشكلية بنحو أخرى .

فهناك اذن الحرية الاجتماعية الجوهرية والحرية الاجتماعية

الشكلية .

أما الحرية الاجتماعية الجوهرية فهي القدرة التي يكسبها الانسان من المجتمع على القيام بفعل شيء معين وتعنى هذه القدرة ان المجتمع يوفر للفرد كل الوسائل والشروط التي يتطلبها القيام بذلك الفعل فإذا كفل لك المجتمع أن تملك ثمن سلعة معينة ووفر هذه السلعة في السوق ولم يسمح لأبي شخص آخر بالحصول على حق احتكاري في شراء السلعة فأنت عندئذ حر في شراء السلعة لأنك تتمتع اجتماعياً بكل الشروط التي يتوقف عليها شراء تلك السلعة وأما اذا كان المجتمع لا يوفر لك ملكية الثمن أو عرض السلعة في السوق أو يمنح لغيرك وحده الحق في شرائها فليس لديك في الواقع حرية جوهرية أو قدرة على الشراء .

وأما الحرية الشكلية : فهي لا تتطلب كل ذلك ، بل قد يكون الفعل مستحيلاً بالنسبة إلى الفرد ، كشراء السلعة بالنسبة الى من لا يملك ثمنها . ولكنه بالرغم من ذلك يعتبر حرّاً اجتماعياً من الناحية الشكلية في الشراء ، لا تعني القدرة على الشراء فعلاً ، وإنما تعني بمدلولها الاجتماعي : سماح المجتمع للمرء — ضمن نطاق امكاناته وفرصه التي يحددها موقفه في حلبة التنافس مع الآخرين — باتخاذ أي أسلوب يتيح له شراء تلك السلعة ، فالانسان الاعتيادي حر شكلياً في شراء قلم ، كما هو حر في شراء شركة رأسمالية ، بقدر رأسمالها بمئات الملايين . ما دام النظام الاجتماعي يسمح له بالقيام بأي عمل ، واتخاذ أي أسلوب في سبيل شراء تلك الشركة الضخمة ، أو ذلك القلم المتواضع ، وأما قلة



الفرص أو الشروط التي تتيح له شراء الشركة ، أو انعدام تلك الفرص في حلبة التنافس نهائياً ، وعدم توفير المجتمع لها .٠ فلا يتناقض مع الحرية الشكلية في اطارها الظاهري العام .

غير أن الحرية الشكلية ليست خاوية هكذا تماماً ، بل انها تعني أحياناً معنى ايجابياً ، فرجل الأعمال الذي بدأ وجوده التجاري بشكلٍ ناجح ، وان لم يكن قادراً بالفعل على شراء شركة ضخمة ، ولكنه مادام يتمتع بالحرية الشكلية اجتماعياً فهو قادر على القيام بمختلف الأعمال ، في سبيل الظفر بالقدرة على شراء تلك الشركة ، في المدى القريب أو البعيد ، وعلى هذا الأساس تكون الحرية الشكلية في شراء الشركة وامتلاكها ، ذات معنى ايجابي ، لأنها وان لم تسلم اليه الشركة فعلاً ، ولكنها تسمح له بامتحان مواهبه ، والقيام بمختلف النشاطات في سبيل الظفر بملكية تلك الشركة ، و الشيء الذي يفقده في ظل هذه الحرية الشكلية ، هو ضمان المجتمع له الحصول على الشركة ، أو الحصول على ثمنها ، فان هذا الضمان الذي هو معنى الحرية الاجتماعية الجوهرية ، لا تكلفه الحرية الشكلية للأفراد .

فالحرية الشكلية اجتماعياً ليست اذن خاوية دائماً ، بل هي أداة لاستشارة القوى والطاقات في الأفراد ، و تعبئتها في سبيل الوصول الى مستويات أعلى ، وان لم تقدم شيئاً من ضمانات الفوز والنجاح .

و في هذا الضوء نعرف أن الحرية الشكلية ، وان لم تكن تعنى القدرة فعلاً ، ولكنها شرط ضروري لتوفر هذه القدرة ، فرجل الأعمال الناجح الذي تحدثنا عنه لم يكن ليتاح له أن يحلم بامتلاك الشركة الرأسمالية الكبيرة ، وبالتالي لم يكن ليمتلكها بالفعل بعد جهد متواصل

لو لم يكن يتمتع بالحرية الشكلية ، ولو لم يكن يسمح له المجتمع بتجربة  
حظه وامكاناته في حلبة التنافس ، وهكذا تكون الحرية الشكلية بالنسبة  
اليه أداة فعالة و شرطاً ضرورياً ، لاكتساب الحرية الجوهرية ، والقدرة  
الحقيقية على شراء الشركة بينما تبقى حرية الأفراد والفاشلين شكلياً في  
تملك الشركة ، حرية اسمية فحسب ، لا تشع بذرة من الحقيقة .

\*\*\*

والمذهب الرأسمالي يتبنى الحرية الاجتماعية الشكلية على نحو  
ما سيأتى ، مؤمناً بأن الحرية الشكلية هي التجسيد الكامل لمفهوم الحرية  
(وأما الحرية الجوهرية) — على حد تعبيرنا فيما سبق — فهي تعني في  
رأيه القدرة على الاستفادة من الحرية ، وليست هي الحرية نفسها ،  
ولذلك فهو لا يعني بتوفير القدرة لدى المرء ومنحه الحرية الجوهرية ،  
وانما يترك ذلك الى ما تمنح له من فرص و يظفر به من امكانات ، مكتفياً  
بتوفير الحرية الشكلية ، بالسماح له بممارسة مختلف ألوان النشاط  
الاقتصادي في سبيل الغايات التي يسعى الى تحقيقها ، ورفض أى  
سلطة اجتماعية تمارس الضغط والاكراه ، في حقل من حقول الحياة .

فالرأسمالية موقف سلبي تجاه الحرية الجوهرية ، وموقف ايجابي  
تجاه الحرية الشكلية ، أي أنها لا تعني بتوفير الحرية الأولى ، وانما  
تكفل للأفراد الحرية الشكلية فقط .

و توجد في رأي الرأسمالية مبررات لذلك الموقف السلبي تجاه  
الحرية الجوهرية تتلخص في أمرين :

أحدهما : أن طاقة المذهب الاجتماعي — أي مذهب كان —  
قاصرة عن توفير الحرية الجوهرية لكل شخص ، و ضمان القدرة على تحقيق

كلّ ما يسعى نحوه ويهدف اليه ، لأنّ كثيراً من الأفراد يفقدون المواهب والكفاءات الخاصّة ، التي تعتبر ضرورية لتحقيق أهدافهم ، وليس في إمكان المذهب أن يجعل من المغمور نابغاً ، أو من البليد عبقرياً ، كما أن كثيراً من الأهداف لا يمكن أن يضمن لكل الأفراد الفوز بها ، فليس من المعقول — مثلاً — أن يصبح كل فرد رئيساً للدولة ، وأن يضمن للأفراد جميعاً القدرة على استلام منصب الرئاسة فعلاً ، وإنما الشّيء المعقول : أن يفسح المجال أمام كل فرد ليخوض المعترك السياسي أو الاقتصادي ، ويجرب مواهبه ، فإمّا أن ينجح ويصل الى الذروة ، وإمّا أن يقف في منتصف الطريق ، وإمّا أن يعود من المعركة خاسراً ، وعلى أي حال فهو المسؤول الأخير عن مصيره في المعترك ، ومدى نجاحه أو فشله .

والأمر الآخر : الذي تبرر به الرأسمالية تخليها عن الحرّيّة الجوهريّة : هو أن منح الفرد هذه الحرّيّة ، بتقديم الضمانات الكافية لنجاحه في أي سبيل يسلكه ، يضعف الى مدى بعيد شعور الفرد بالمسؤولية ، ويخمد الجذوة الحارقة فيه ، التي تدفعه الى النشاط ، وتفرض عليه مزيداً من اليقظة والانتباه ، لأنه مادام قد ضمن المذهب له نجاحه ، فلا حاجة به الى الاعتماد على شخصه ، واستثمار قدرته ومواهبه كما كان حريّاً به أن يفعل لو لم يوفر المذهب له الحرية الجوهريّة ، والضمانات اللازمة .

وكلا هذين المبررين صحيح الى حدّ ما ، ولكن لا بالشكل الذي تقرره الرأسماليّة ، وترفض على أساسه فكرة الحرّيّة الجوهريّة والضمان رفضاً تاماً . فإنّ ضمان الحصول على أي شيء ، يسعى إليه الفرد في



مجال نشاطه الاقتصادي وان كان حلاً خيالياً غير ممكن التحقيق ، ومن الشطط أن يكلف المذهب الاجتماعي بتحقيقه . . غير أن توفير حد أدنى من الحرية الجوهرية في المجال الاقتصادي ، واعطاء ضمانات كافية لمستوى معين من المعيشة ، مهما كانت فرص الانسان وشروطه . . ليس شيئاً مثالياً متعذر التحقيق ، ولا سبباً في تجميد المواهب وطاقات النمو والتكامل في الانسان ، ما دامت المستويات الأكثر رقياً قيد التنافس الحر ، فهي تتطلب من الأفراد جهداً ونشاطاً ، وتنمي فيهم الاعتماد على أنفسهم .

فالرأسمالية اذن لا تستطيع أن تستند في موقفها السلبي من الحرية الجوهرية والضمان ، الى استحالة اعطاء مثل هذا الضمان ، أو القول : بأن هذا الضمان يشل الطاقة الحرارية في النشاط الانساني . . مادام يمكن للمذهب أن يوفر درجة معقولة من الضمان ، ويفتح خراج حدود هذه الدرجة مجالات للتنافس ، الذي يذكي القابليات وينميها . والحقيقة : أن موقف الرأسمالية السلبي من فكرة الضمان والحرية الجوهرية كان نتيجة حتمية لموقفها الايجابي من الحرية الشكلية ، لأنها حين تبنت الحرية الشكلية ، وأقامت كيانها المذهبي عليها — كان من الضروري لها أن ترفض فكرة الضمان ، وتقف موقفها السلبي من الحرية الجوهرية ، لأن الحرية الجوهرية والحرية الشكلية متعارضتان ، فلا يمكن توفير الحرية الجوهرية في مجتمع يؤمن بمبدأ الحرية الشكلية ، ويحرص على توفيرها لجميع الأفراد في مختلف المجالات ، فإن حرية رجال الأعمال في استخدام العامل ورفضه ، وحرية أصحاب الثروات في التصرف في أموالهم طبقاً لمصالحهم الخاصة ، كما يقرره مبدأ الحرية الشكلية ،

يعني عدم امكان وضع مبدأ ضمان العمل للعامل ، أو ضمان المعيشة لغير العامل من العاجزين ، لأن وضع مثل هذه الضمانات لا يمكن أن يتم بدون تحديد تلك الحرّيات ، التي يتمتع بها أصحاب العمل وأرباب الثروة ، فاما أن يسمح لأصحاب العمل أو المال بالتصرّف وفقاً لارادتهم ، فتوفر بذلك لهم الحرية الشكلية ، و يصبح من غير الممكن اعطاء ضمانات للعمل أو المعيشة ، واما أن تعطى هذه الضمانات فلا يسمح لأصحاب العمل و المال أن يتصرفوا كما يحلو لهم ، و في ذلك خروج على مبدأ الحرّية الشكلية ، القائل : بضرورة السماح لكلّ أحد بالتصرّف في المجال الاقتصادي كما يريد ، و لما كانت الرأسمالية تؤمن بهذا المبدأ ، فقد وجدت نفسها مضطّرة الى رفض فكرة الضمان ، فكرة الحرّية الجوهرية ، حفاظاً على توفير الحرّية الشكلية لجميع الأفراد على السواء .

و بينما أخذ المجتمع الرأسمالي بالحرّية الشكلية ، و طرح الحرّية الجوهرية ، و فكرة الضمان جانباً ، وقف المجتمع الاشتراكي موقفاً معاكساً ، إذ قضت الاشتراكية الماركسية فيه على الحرية الشكلية ، بإقامة جهاز دكتاتوري يتولّى السلطة المطلقة في البلاد ، و زعمت أنها عوضت عن تلك الحرية الشكلية بحرية جوهرية ، أي بما تقدمه للمواطنين من ضمانات للعمل و الحياة .

و هكذا أخذ كلٌّ من المذهبين بجانب من الحرية ، و طرح الجانب الآخر و لم يحل هذا التناقض المستقطب بين الحرية الشكلية و الحرية الجوهرية ، أو بين الشكل و الجوهر . . . إلا في الاسلام ، الذي آمن بحاجة المجتمع الى كلا اللونين من الحرّية ، فوفّر للمجتمع الحرّية الجوهرية بوضع درجة معقولة من الضمان تسمح لجميع أفراد المجتمع الاسلامي

بالحياة الكريمة، وممارسة متطلباتها الضرورية، ولم يعترف في حدود هذا الضمان بالحرية، وفي نفس الوقت لم يجعل من هذا الضمان مبرراً للقضاء على الحرية الشكلية، وهدر قيمتها الذاتية والموضوعية، بل فتح السبيل أمام كل فرد خارج حدود الضمان، ومنحه من الحريات ما ينسجم مع مفاهيمه عن الكون والحياة، فالمرء مضمون بدرجة وفي حدود خاصة، وحرّ خارج هذه الحدود، وهكذا امتزجت الحرية الجوهرية والحرية الشكلية معاً، في التصميم الاسلامي هذا الامتزاج الرائع الذي لم تنتج الانسانية - في غير ظل الاسلام - الى التفكير فيه وتحقيقه، الا في غضون هذا القرن الأخير، ان بدأت المحاولات الى اقرار مبدأ الضمان، والتوفيق بينه وبين الحرية، بعد أن فشلت تجربة الحرية الرأسمالية فشلاً مريعاً .

\*\*\*

وعلى أي حال فقد ضحت الرأسمالية بفكرة الضمان والحرية الجوهرية في سبيل الحرية الشكلية .  
وهنا نصل الى النقطة الأساسية في دراستنا، لنتساءل : ماهي تلك القيم التي تركز عليها الحرية الشكلية في المذهب الرأسمالي، والتي سمحت للرأسمالية أن تهدر جوهر الحرية و ضماناتها في سبيلها؟!  
ويجب أن نستبعد هنا كل المحاولات الرامية، الى تبرير الحرية الشكلية بمبررات موضوعية اجتماعية، كوصفها بأنها أداة لتوفير الانتاج العام، أو لتحقيق الرفاه الاجتماعي، فقد مرّت بنا هذه المبررات ودرسناها، ولم تصمد للدرس والامتحان، وانما نعني الآن بمحاولة الرأسمالية، لتفسير قيمة الحرية تفسيراً ذاتياً .



فقد يقال بهذا الصدد : ان الحرية جزء من كيان الانسان ،  
وانا سلب الانسان حريته فقد بذلك كرامته ، ومعناه الانساني الذي  
يتميز به عن سائر الكائنات ، وهذا التعبير المهلهل لا ينطوى على  
تحليل علمي للقيمة الذاتية للحرية ، ولا يمكن أن يجذب سوى مَنْ  
يستهو به للتلاعب بالألفاظ ، لأن الانسان انما يتميز كيانه الانساني  
الخاص عن سائر الكائنات ، بالحرية الطبيعية ، بوصفه كائناً طبيعياً ، لا  
بالحرية الاجتماعية باعتباره كائناً اجتماعياً لا فالحرية التي تعتبر شيئاً من  
كيان الانسان : هي الحرية الطبيعية ، لا الاجتماعية التي تمنح وتسلم  
تبعاً للمذهب الاجتماعي السائد .

وقد يقال : ان الحرية بمدلولها الاجتماعي تعبر عن نزعة أصيلة  
في نفس الانسان ، وحاجة من حاجاته الجوهرية ، فالانسان بوصفه يتمتع  
بالحرية الطبيعية ، يميل ذاتياً الى أن يكون حراً ، من ناحية المجتمع  
الذي يعيش ضمنه ، في سلوكه وعلاقاته مع الآخرين ، كما كان حراً من  
الناحية الطبيعية ، ومن وظيفة المذهب الاجتماعي أن يعترف بالنزعات  
والميول الأصيلة في الانسان ، ويضمن اشباعها ، لكي يصبح مذهباً  
واقعياً ينسجم مع الطبيعة الانسانية التي يعالجها ويشرع لها فلا يمكن  
لمذهب أذن أن يكبت في الانسان نزعته الأصيلة الى الحرية .

وهذا صحيح الى حد ما ، ولكننا نقول من الناحية الأخرى : أن  
من وظيفة المذهب الاجتماعي ، الذي يريد أن يرسى بنيانه على قواعد  
مكينة من النفس البشرية : أن يعترف بمختلف النزعات الأصيلة في الانسان  
وبحاجاته الجوهرية المتنوعة ، ويسعى الى التوفيق والملائمة بينهما  
وليس من المستساغ لكي يكون المذهب واقعياً وانسانياً ، أن يعترف

النزعات الأصلية ، و يضمن اشباعها الى أقصى حدٍ ، على حساب النزعات الأخرى ، فالحرية مثلاً و ان كانت نزعةً أصيلةً في الانسان ، لأنه يرفض بطبعه القسر و الضَّغط و الاكراه ، و لكن لهذا الانسان حاجات جوهرية ، و ميولاً أصيلةً أخرى ، فهو بحاجة ماسة - مثلاً - إلى شيءٍ من السَّكينة و الاطمئنان في حياته ، لأن القلق يزعجه كما ينغصه الضَّغط و الاكراه ، فإذا فقد كل الضَّمانات التي يمكن للمجتمع أن يؤدَّ بها له في حياته و معيشته ، خسر بذلك حاجة من حاجاته الجوهرية ، و حرم من اشباع ميله الأصلي الى الاستقرار و الثقة ، كما أنه اذا خسر حرته تماماً ، و قام جهاز اجتماعي يملئ عليه ارادته بالضَّغط و الاكراه ، كان قد فَقَدَ حاجةً جوهريةً أخرى ، و هي حاجته الى الحرية التي تعبر عن نزعة أصيلة في نفسه ، فالتوفيق الدقيق الحكيم بين حاجة الانسان الأصلية الى الحرية ، و حاجته الأصلية الى شيءٍ من الاستقرار و الثقة ، و سائر حاجاته الأصلية الأخرى ، هو العملية التي يجب أن يؤدِّبها المذهب للانسانية ، اذا حاول أن يكون واقعياً ، قائماً على أسس راسخة من الواقع الانساني ، واما أن تطرح الميول و الحاجات الأخرى جانباً ، و يضحى بها لحساب حاجة أصيلة واحدة ، كي يتوفَّر اشباعها الى أبعد الحدود كما فعل المذهب الرأسمالي ، فهذا يتعارض مع أبسط الواجبات المذهبية .

\*\*\*

و أخيراً : فإنَّ موقف الرأسمالية من الحرية و الضَّمان ، لئن كان خطأ فهو مع هذا ينسجم مع الاطار العام للتفكير الرأسمالي كلَّ الانسجام لأن الضَّمان ينطوي على فكرة تحديد حريات الأفراد و الضَّغط عليها ، و لا تستطيع الرأسمالية أن تجد لهذا الضَّغط و التَّحديد مسوغاً ، على

أساس مفاهيمها العامة عن الكون و الانسان .

وذلك أن الضّغط و التّحديد ، قد يستمد مبرّره من الضّرورة التّاريخيّة ، كما تعتقد الماركسية في ضوء المادية التّاريخيّة ، إذ ترى أنّ دكتاتورية البروليتاريا ، التي تمارس سياسة الضّغط و التّحديد — من الحريات في المجتمع الاشتراكي . تنبع من الضّرورة الحتمية لقوانين التّاريخ .

و لكن الرأسمالية لا تؤمن بالمادية التّاريخيّة ، بتسلسلها الماركسي الخاص .

و قد يستمد الضّغط و التّحديد مبرّره من الايمان بسلطة عليا ، تمتلك حق تنظيم الانسانية و توجيهها في حياتها ، و وضع الضّمانات المحددة لحريات الأفراد ، كما يعتقد الدّين ، إذ يرى أن للانسان خالقاً حكيماً من حقّه أن يصنع له وجوده الاجتماعي ، و يحد طريقته في الحياة .

و هذا ما لا يمكن للرأسمالية أن تقرّه ، في ضوء مفهومها الأساسي القائل : بفصل الدّين عن واقع الحياة ، و سحبه من كل الحقول الاجتماعية العامة .

و قد يبرر الضّغط و التّحديد ، بوصفه قوةً نابعةً من داخل الانسان ، و مفروضة عليه من ضميره الذي يفرض عليه قيماً خلقيةً ، و حدوداً معيّنة لسلوكه مع الآخرين ، و موقفه من المجتمع . و لكن الضّمير ليس بمفهومه في فلسفة الأخلاق عند الرأسمالية ، الا انعكاساً داخلياً للعرف أو العادات ، أو أيّ تحد يدٍ آخر يفرض على الفرد من الخارج ، فالضمير في نهاية التّحليل ضغط خارجي ، و ليس نابعاً من الأعماق الدّاخلية .



وهكذا تنتهي الرأسمالية الى العجز عن تفسير الضّغط على  
الحرّية ، عن طريق الضّورة التاريخيّة ، أو الدّين ، أو الضّمير .  
وهكذا يرتبط موقفها من الحرّية بجذورها الفكرية ، ومفاهيمها  
الرئيسية عن الكون والانسان ، عن التاريخ والدين والأخلاق .  
وعلى هذا الأساس وضعت الرأسمالية مفهومها السياسي عن  
الحكومة ، ومختلف السّلطات الاجتماعيّة ، فهي لا ترى مبرراً لتدخل هذه  
السّلطات في حرّيات الأفراد ، إلاّ بالقدر الذي يتطلبه الحفاظ عليها ،  
وصيانتها عن الفوضى والاصطدام ، لأنّ هذا هو القدر الذي يسمح به  
الأفراد أنفسهم ، وأما التّدخل خارج هذه الحدود ، فلا مسوّغ له من  
حتميّة تاريخيّة ، أو دين ، أو قيم وأخلاق ، ومن الطبيعي عندئذٍ أن  
تنتهي الرأسماليّة من تسلسلها الفكري الى : التّأكيد على الحرّية في  
المجال الاقتصادي ، ورفض فكرة قيام السّلطة بوضع أي ضمانات أو  
تحديدات .

هذه هي مفاهيم الرأسمالية في ترابطها العام ، ينتهي الى  
الأسس الفكرية العامّة .  
وهذه هي وجهة التّظر التي يجب تمحيص تلك المفاهيم ،  
وبالتالي تنفيذها على أساس تلك النظرة (١) .

---

(١) اقتصادنا من ص ٢٧٠ الى ص ٢٩٢ بتصرّف .



الى العلم التجريبي فأضحى المعمل محرراً للعلم يقْدَس على نحو مَا  
كانت تُقَدِّس الكنيسة كمكان للعبادة .

وكلما تقدّم البحث العلمي واتسعت مجالاته وأنشطته وكلّما  
انصبغت حياة الانسان اليومية و صورها بما تقدمه له كلّما تطلع الانسان  
الى العلم و امتد ببصره نحوه معجباً به و مقدراً آياه و كلّما تقدّمت  
الصّناعة الآلية و برزت خد ماتها التي تقدمها للإنسان في سبيل ترفيهه  
رفاهيةً مادّيةً كلّما عظم شأن الصّناعة في نفسه .

وقد يبلغ به حدّ الاعجاب و التقدير للعلم التجريبي و للصّناعة  
الآلية إلى أن يضاعف ثقته بنفسه الى درجة الافراط التي تؤدي بدورها  
نتيجةً عكسيةً تنبع عن طبيعة الافراط و آثاره السيئة التي تتخلف عنه عادة  
فِيُولِي هذه الثقة في نهاية المطاف للعلم و الصّناعة و يجعلهما بدلاً عن  
ذاته كما نلاحظ بروزظواهر لندك من خلال السعي المكثف و البرامج  
المسببة الهادفة و التي يمارسها حالياً من أجل احلال العقل الالكتروني  
في كثير من مجالات شؤون الانسان و محاولته لبناء انسان آلي له حاكمية  
في وسطه الاجتماعي و الصناعي على الرغم من وفرة الأيدي العاملة  
و كثرتها و زيادة افراد الجنس البشري .

و كم قرأت من خبر طالعتنا به الصّحف المختلفة عن قيام بعض  
أصحاب المصانع بتدشين أنظمة الكمبيوتر فيها و قيامهم بطرد العمّال  
الذين كانوا يحتلّون محل عمل هذا الجهاز البدلي بلا مبالاة بمصير  
أولئك أو مراعاة للوضع الاقتصادي و خطر ظاهرة انتشار البطالة و قيام  
أولئك بمظاهرات و احتجاجات عارمة تعبر عن استيائهم و مظلوميتهم .

و من يدري فقد يصير حاله مع العلم و الصّناعة الى ما كان عليه مع



اله الكنيسة يوم ان كانت للكنيسة سلطة و سيطرة و جبروت و يوم ان كان  
الايمان بالتدين يملأ قلبه و يرجع الى ما كان عليه من المعاناة ، و لكن  
هذه المرة ليس على يد رجال الكنيسة بل على يده بما يرسمه لنفسه من  
عقائد مجحفة بحقه و وجدانه ، و هكذا تتحول نتائج عصر النهضة الأوربية  
و نتائج الثورات التي تمخضت عنها في شعوبها بعد ذلك الى زهاب  
استقلال الانسان مرة أخرى في تفكيره و تقيمه للأوضاع و الأمور التي تقوم  
على الخرية الفردية و التخلص من عوامل التأثير الخارج عن الذات بزعمه .  
وبذلك قد يعود الانسان الى عبوديته و لكنه الآن يعبد وجوده

المادي بعد أن كان يعتقد فيما مضى انه يعبد وجوده الروحي !  
و الواقع ان هذا النمط من التفكير و الطابع العقائدي الذي  
ساد تلك الحقبة الزمنية و امتدت آثاره الى عصرنا هذا و ما ترتب عليه من  
الآثار هو الذي عناه نبينا العظيم قبل أربعة عشر قرناً في قوله : يكون في  
آخر الزمان قوم يعملون المعاصي و يقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد  
عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله ، الحديث ( ١ ) .

و وجه العلاقة و المناسبة بين ما عناه صلى الله عليه وآله و سلم  
و بين ما نحن بصدد طرحه و التطرق له أن هؤلاء المضطهدين من قبل  
الكنيسة دفعتهم النعمة لالغاء كل ظاهرة كانت تمنع منها و تحول دونها  
كالتشديد على ظاهرة الحجاب بالنسبة للنساء حتى بلغ الأمر بأن لا  
يسمح للمرأة باظهار أي جزء من بدنها سوى ثقبين في مقنعة الرأس  
للنظر منهما مضافاً الى تحريم مكالمة الأجنبي بالنسبة للرجال و نحو ذلك  
فضلاً عن الزنى و السحاق و اللواط و قد كان من أبرز ظواهر النهضة

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ٥

الأوربية تفشى الرذيلة وانتشار جميع مظاهر التحلل وانعدام الضوابط الجنسية حتى وصل الأمر بهم الى استخدام الأطفال في أعمار مبكرة في المصانع والورش للتفرغ لمباضعة النساء وارتكاب شتى صور الرذيلة وأنواع المنكرات وكان الدافع الأساسي لهم على ارتكاب مثل هذه الأعمال والافراط بها مغالاة الكنيسة في منعها والمعاقبة عليها ولما حدث الانقلاب الثورى على سلطتها ورجالها ارتكبت جميعها بدافع الانتقام وأخذ الثأر لما حرّموا منه بدافع التشكيك بصحة هذا الدين والله، ولو سؤلوا عن علّة ارتكابهم لمثل هذه التصرفات والتحلل من كلّ قيد وعرف يمنع منها لكان جوابهم ان اله الكنيسة قد قدرها عليهم بما اضطرّهم اليه من فعل المعاصي وارتكاب المحرمات للضغظ والارهاب الذي مارسه في حقهم وعاملهم به بمعنى ان الله عزّ وجلّ هو الذي أدّى بهم الى هذا الحال حيث مارس في حقهم بتصورهم الخاطيء عن طريق سلطة الكنيسة التي منحها لقساوستها كلّ ألوان الضغظ التي اضطرّتهم لارتكاب هذه الأفعال المشينة والخارجة عن قانون الشرف والعفة والحياء والكرامة والرشد .

ولما خرجوا على سلطتها أزالوا كل ألوان التشريع الذي فرضته وصور الالتزام الديني الذي طبقته فخلعوا عن المرأة تلك الأقمعة وأزاحوا عن جسدها كل حائل وفسحوا المجال أمامها لكي تبدي كلّ زينة تتمتع بها ومحاسن يفتتن بآثارها حتى آل الأمر بها الى أن تصبح أداة زينة ولهو واشباع لغريزة الجنس ومظهر من مظاهر الخلاعة والتسيب الخلقي والمجون .

وبهذا التوجيه يتّضح طبيعة انطباق مفهوم معنى الحديث النبوي

على المساوى العقائدية لظاهرة الثورة الأوربية ولا يسعنا في هذا  
الموضع إلا أن نتوجه بتحية عطرة يجللها الاكبار والفخر والاعتزاز  
لشهيدينا المفكر العظيم محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه  
لجهوده المشكورة ومسايعه المحمودة الميمونة التي قام بها للرد على  
أولئك وتفنيدهم في وقت سيطروا فيه على فكر الشباب المسلم وخلقوا  
في نفسه ظاهرة التشكيك بعقيدته وصحتها واصالتها وملكوا أزمته  
ثقافته وفكره عن طريق الأجهزة الاعلامية المختلفة والمتعددة التي  
يغتذي منها وينهل معالم معارفه.





## حقيقه الحضارة الغربية المزعومة :

مفهوم الحضارة من المفاهيم العتيقة و السامية التي يعبر بها عن أوج مراحل الانسان في أي حقبة تاريخية من الزمن ، و كذلك تعطي معنى القرب و الانطباق الواقعي لحقيقة الانسان و وصولها الى موضعها اللائق بها في الحياة فوق هذه الأرض حيث بيد و معها الانسان بانسانيته المتميزة عن سائر الدّوات و الكائنات الأخرى .

و عند ما نلقي الضّوء على الحضارة الغربية المزعومة و نضعها في ميزان النّظر و المعاينة و نقيس مدى الأبعاد التي حققتها في هذا المجال نجد المفارقات الواضحة بين العنّوان و المَعنُون بين الرّؤى المزعومة و نقائضها المتمخضة عنها فهي في الوقت الذي حققت فيهِ انتصارات باهرة في مجال التّصنيع و الاكتشافات بنحو قلب مظاهر الحياة رأساً على عقب ساهمت بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في ضععة انسانيته الانسان و تقويض كيانه العظيم و حقيقته المتميزة و أبعده عن منصفه الصّدارة في الوجود الرّوحي و كبلته باغلال المادة و زخرفها و كأنّها كل شيء .

و غير خافٍ على أحد أنّ وصول الانسان الى موقعه الحقيقي و تسلّمه منصة الرّيادة هذه انما يتمّ بفعل المبادئ الأخلاقية السلوكية الصحيحة و الدّوافع التّربوية البناءة و الأسس الاجتماعية الكفيلة بخلق الأجيال المترابطة المتعاضدة المستقيمة الاتجاهات المتقيّدة بالحرّمات

والحقوق والواجبات المتلاحمة في النكبات المتآصرة في المُلِمَات .  
وكلّ مجتمع فقد هذه الأمور مجتمعة لا يمكن عدّه بحالٍ من  
الأحوال مجتمعاً حضارياً راقياً لأنه فقد أهم مقومات إنسانيته التي لا يمكن  
أن تتحقّق وتلمس الآ من خلال الآثار الايجابية التي تنتج عنها هذه  
الأسس الحيوية و أما سائر أنواع الأجهزة و المعدات و أشكال الكماليات  
البالغة الاعجاب و الدقة فهي أمور ثانوية تؤدّي دورها و تؤتي بثمارها  
بعد تحقّق الارتباط الوثيق بين الانسان و حقيقته الجوهرية و ما لم  
يحدث هذا الارتباط لا يعدّ ما يقدمه الانسان مهما أجهد نفسه و أتعب  
قدراته في الابداع و التصوير و التصنيع حضارة بالمعنى الذي قدّمناه  
و هو المعنى الحقيقي لهذا الوصف .

و حينئذ فالتبجح بالحضارة الغربية المدعاة و ضرورة تصديرها  
بكل ما تحمل من مساوئ انسانية و شعارات هدامة و دعوات تحلّية  
الى عالمنا الاسلامي أمر لا يمكن السكوت عليه أو القبول به كما نلاحظ في  
بعض اتجاهاتها الاجتماعية و التي تدعو للتفكك الأسري و حرّية  
العلاقات الجنسية و التي نعدّها في نظر عقيدتنا أعظم جرائم خلقية  
تسلب الانسان حياءً و عقته و شرفه و كرامته و كيانه من أمثال الزنا و اللواط  
و السحاق و نحوها من الجرائم البشعة و المشينة بالانسان .

## · عود على بدء ·

لو ألقينا نظرة فاحصة على معطيات الثورة الغربية المادية و ما  
حملته لعالمنا ككل لوجدنا دورها الكبير في تغيير مجرى الحياة عمّا كانت

عليه سابقاً و تبدل ملامح صورها لما قدمته من وسائل عصره و آلات  
و أجهزة تمتاز بالتقنية البالغة الدقة ولو راجعنا طبيعة الخلفية والقاعدية  
التي استندت اليها لانتهينا الى انها كانت حالة متولدة عن أصول  
حضارية أكثر اصاله و عراقه استفادت منها و أخذت عنها جل اطروحاتها  
العلمية و الصنّاعية الا انها قد صبّتها في قالب مغاير و مفارق من حيث  
الصورة و ليس من حيث أصل الفكرة و الفبنى .

و اذا كان المَعْلَمُ البارز لهذه الحضارة هو اكتشاف الكهرباء و بناء  
مولداته و ابتكار الوسائل المعتمدة عليها من الأجهزة الالكترونية  
و الكاميرات و أجهزة البث و الاستقبال الصوتي و الصوري و التسجيل  
و السيارات و القطارات و الطائرات و المصابيح المختلفة الأشكال  
و الأحجام و نحو ذلك فإنّ التاريخ و الآثار المحسوسة للحضارات القديمة  
البائدة كالبابلية و الفرعونية و الفينيقية و غيرها و التي يعد بعضها من  
عجائب الدنيا السبع يحدّثنا عن مجد عريق و رقي عظيم و عصور زاخرة  
باسقة يانعة قد بلغت هذه الحضارات في شتى مجالات العلم  
و المعارف و التقنية الصنّاعية و الذي يعطينا شواهد عظيمة هذه  
الحضارات و تفوقها حتى في الماريات و التقنية الصنّاعية في بعض  
الميادين عجز الحضارة الغربية عن تفسير الكثير من ظواهرها و خصائصها  
و مميّزاتها و على رأسها الالهام الفرعونية في مصر حتى يومنا هذا .

و الحضارة الاسلامية عند ما أرست اصولها و ثبتت دعائمها  
و قواعدها و أبرزت الى الوجود عصارة أفكارها و لباب ثمره أصالتها ساعدت  
على ايجار نقلة تاريخية فاصله بين الرواسب المتخلفة عن الحضارات  
القديمة في شؤون الفكر و المارة و بين الحالة التي بلغها العالم من



الانحطاط والضياع والتشتت والتمزق الحضاري فعلم الكيمياء الذي  
يُعد عصب الحياة للتقدم الغربي أسسه الامام الصارق عليه السلام قبل  
أربعة عشر قرناً مضافاً الى طرحه كثيراً من نظريات التعدين والتصنيع  
التي حركت عجلة الانتاج والتقدم الصناعي الغربي الى أوج مراحلها وغير  
ذلك مما سيأتي بيانه وتفصيله في موضع أليق وأنسب في كتاب ((علومنا))  
كلها معطيات من الحضارة الاسلامية التي لولاها لما عرف الانسان طعم  
ولون الازدهار الماري في عصرنا الحديث وتنعم في ظله، وكيفينا  
التمثيل بأمثال الشيخ البهائي قدس الله سره الذي هو أحر تلاميذها  
وواحد من مئات من العلماء الذين تخرجوا من جامعتها العلمية  
العظيمة فانه وحده قد قدم من الآثار العجيبة بنحو يحير العقول  
ويخطف الأبصار، ويأخذ بمجامع الأفكار، والتي فسر بعضها بسبب  
بعض ارجاء العلم الغربيين الذين قدموا الى اصفهان حيث يتواجد  
أكثرها من أمثال الشمعة التي كانت تسخن الماء لحمام كبير وظلت  
مشتعلة طيلة عدة قرون من غير ان يعثر عليها النقصان والخلل وغيرها كثير  
منتشر في شتى البلدان التي زارها ووطأت قدمه ترابها ناهيك عن  
تبحره في الفقه والحديث والفلك والرياضيات وسائر المعارف والفنون  
وكلمة أخيرة نوّك فيها على ان هنالك خلط بين الانجازات  
المارية للحضارة ومفاهيمها الفلسفية، لقد أرى هذا الخلط الى أن  
تؤخذ عظمتها من خلال ما تقدمه من ماريات براءة وهذا هو أهم  
الأسباب التي رفعت بشبابنا الى تقليد أعمى يحكى كل ألوان الانهيار  
الخلقي والانحطاط الفلسفي لمفهوم الحياة والحساب والعقاب ظناً منه  
ان ذلك سيؤدي الى الوصول به بالدرجة الأولى الى مرحلة القدرة على

مسايرة ومواكبه الانتاج الماري والمشاركة فيه لكنه وجر بعز ذلك انغماسه في عبوريه مطلقة اسرته بقيورها وغربته عن كيانه الأصيل ومع الأسف ان القليل القليل من أولئك الذين ينتبهون الى عظم هذا الاشتباه والغفلة ، و نعم القول قول القائل :

ان مديتها الخلافة ليست الا بهرجاً وان علمها الحد يث كآه ليس من حيث القيمة العملية غير علب من صفيح وزجاج ومعدن قدمت للناس بعض الراحة في أمور معاشهم ولكنها أخرجت البشرية وسلبتها طبيعتها الحقيقية وشاعريتها و صفاء روحها .

و في الوقت الذي نقول فيه ذلك الكلام نؤكّد على انكشاف هذه الحقيقة التي لا مناص من تعقلها وتصورها بوجه ما لديهم أنفسهم وهذا ما ندركه من خلال استعراض لبعض أقوال رجالاتهم في هذا الشأن :

قال المبشر لورانس براون :

(( اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما اذا بقوا متفرقين فانهم يظنون حينئذ بلا وزن ولا تأثير)) .

و قال مرمار يوك باكتول :

(( ان المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشرها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا الى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصّور أمام روح حضارتهم)) .

و قال وزير خارجية بريطانيا في أحد المؤتمرات التي عقدت في سنة

١٩٠٧ م :

(( ان الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال و الفناء ، و الواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا )) .

و صرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلاً :

(( ان الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون على العالم )) .  
فلما سأله أحد الصحفيين : لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم و نزعاتهم؟! و

أجابته : أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافاتهم الينا .

و قال مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢ م :

ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو و لي ان الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً و عنيفاً هو الخطر الاسلامي فالمسلمون عالمٌ مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم و يتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جريرون أن يقيموا قواعد عالم جريرون حاجة الى اذابة شخصيتهم الحضارية و الروحية في الحضارة الغربية فاذا تهيأت لهم أسباب الانتاج الصناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين و انتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية و يقذفون برسالتها الى متاحف التاريخ .

و قد حاولنا نحن الفرنسيون خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة فكان الاخفاق الكامل نتيجة



مجهور اتنا الكبيرة الضخمة .

ان العالم الاسلامي عملاق مقيد عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن  
اكتشافاً تاماً فهو حائر و هو قلق و هو كاره لانحطاطه و تخلفه و راغب  
رغبةً يخالطها الكسل و الفوضى في مستقبل أحسن و حرّيه أوفر .  
فلنعطِ هذا العالم الاسلامي ما يشاء و لنقو في نفسه الرغبه في  
عدم الانتاج الصناعي و الفني حتى لا ينهض فإذا عجزنا عن تحقيق هذا  
الهدف بقاء المسلم متخلفا و تحرر العملاق من قيود جهله و عقوده  
الشعور بعجزه فقد بوأنا باخفاق خطير و أصبح خطر العالم العربي و ما  
وراءه من الطاقات الاسلاميه الضخمة خطراً راهماً ينتهي به الغرب ،  
و تنتهي معه وظيفته الحضاريه كقائد للعالم .

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ

## الحرية في الفكر الماركسي

تتبنى النظرة المتعددة للحياة ومياد بينها في الفكر الماركسي على ربط أسبابها وعللها الأولى الواقعية بالمادة التي تشكل بمجموعها ظاهرة الطبيعة والتوجه إليها على ان لها مقام العلية والخالقية والتدبير للكون على أساس المصادفة والعشوائية ومن ثم ربط جميع مبادئه وأسس عقيدته بكل ما يمت بالمادة بصلة وفسر حصيلته الفكرية الخاصة به تفسيراً يربطها دائماً بها من قريب أو بعيد لمقام العلية والسببية الذي زعمه لها .

ولأجل ذلك لا نستغرب من طبيعة تفسيراته تلك والمسحة التي غلبت عليها وآثرت فيها .

وحيث فسّر مفهوم الحرية الطبيعية بنحو يبرز فيها هذه النزعة ويؤكد على دورها فيه فذهب الى ان الانسان لا يكون حرّاً بالاستقلال عن قوانين الطبيعة وانه اذا حاول الخروج عنها عاقبته هي بالموت ، وذلك كمن يخرج عن قوانين الرئتين اللتين توجبان التنفس له ليعيش فإذا امتنع عن التنفس عاقبته قوانين الرئتين حالاً بالموت ولهذا يقول انجلز : لا تكمن الحرية في الاستقلال الموهوم عن قوانين الطبيعة .

ولا يخفى ما في ذلك التخبّط من الطرفاة والسذاجة في التعبير والتصوير .

ولمّا كان الفكر الماركسي وليد مرحلة معاناة من تنامي مساوئ

التّظام الرّأسمالي الذي كان مسيطراً في تلك الأوساط منذ عهد النّهضة الأوربية لذا نجد قد حاول استقطاب وتوليد بدائل مناقضة له على أمل أن يعثر على الطّريق الموصل لحياة سعيدة أكثر خدمة له في تطلّعاته وطموحاته وقد عبّر عن تلك النّهاية السّعيدة لأحلى مظاهر الحياة بتصوّره وتكوين جنّة موعودة على الأرض باسم الشّيوعية والتي تعني اضمحلال الطبقيّة وزوال السّلطات وفناء الرّغبات والغاء المسؤوليات وفي سبيل ذلك رفع أوّل شعار له في تفسير مفهوم الحرية الاجتماعيّة على أنها تعني رفض مظاهر الدّوافع الذّاتية والأنايية في الانسان وطرح مبدأ يعمل على افناء الفرد في المجتمع واتّخاذ المجتمع محوراً له وهو لأجل هذا لا يعترف بالحرّيات الفردية بل يهدرها في سبيل القضيّة الأساسيّة قضية المجتمع بكامله .

واتخذ من الطبقة المحرومة التي لم تنتهياً لها فرص سعادة الحظ في تحصيل الثّروة وامتلاك النّصيب الوافر منها في بادئ أمر دعوتّه مسرحاً يعمل فيه على بثّ أفكاره وأنماط برامجه لتخليصهم من محنة ما هم فيه حيث التّظلم المتزايد والحقوق المهضومة والكرامات المبتذلة وضياع الأحاسيس الانسانية وخلو المبادئ السّامية .

وجرياً على الحديث المأثور اذا دخل الفقير قرية قال له الكفر خذني معك تمكن أولئك من النّفوذ في أوساط هذه الطّبقة في بدايية الأمر وركزوا دعوتهم المذهبية الضالّة المنحرفة على أساس اثاره الدّوافع الذّاتية والأنايية في أفراد هذه الطّبقة والتّأكيد على ضرورة اشباعها وتسعى الماركسيّة بمختلف الأساليب الى تنمية هذه الدّوافع بوصفها القوّة التي يستخدمها التاريخ في تطوير نفسه حتّى تتمكن من تفجيرها



تفجيراً ثورياً وتشرح لأولئك الذين تتصل بهم ان الآخرين يسرقون جهودهم و ثروتهم فلا يمكن لهم أن يقرّوا هذه السرقة بحالٍ لأنها اعتداءً صارخ على كيانهم الخاص .

و من الجدير بالملاحظة انها في الوقت الذي تتبنى فيه محاولة الغاء الدوافع الذاتية و الأناية تعمل على معالجة تلك المشكلة و آثارها بتنمية تلك الدوافع و اثارها و هذا من أبلغ التناقضات غرابة لدعوة تهدف على هدم المجتمع الانساني و أسسه لما تؤدّيه دعوتها من الغاء الطبيعة الانسانية و تحويله الى مجتمع تبرز فيه ظاهرة سريعة الغاب و التي لا تعرف طعم القيم و المبادئ السامية .

فالماركسية في الوقت الذي تحاول فيه طرح المذهب الجماعي تتناسى الدوافع الانسانية الخيرة في النفس و تتجه لتحكيم الدوافع الشريرة و دعوتها للسيطرة على مظاهر الحياة في المجتمع عن طريق ظاهرة ثورية مستمرة و قد كان الأجدر بها لو كانت حريّة بالاعتقاد و التطبيق أن تُربّي في كلّ فرد شعوراً عميقاً بالمسؤولية تجاه المجتمع و مصالحه و تفرض عليه لذلك أن يتنازل عن شيء من ثمار أعماله و جهوده و أمواله الخاصة في سبيل المجتمع و في سبيل الآخرين لا لأنه سارق الآخرين و قد ثاروا عليه لاسترداد حقوقهم الخاصة بل لأنه يحسّ بأن ذلك جزء من واجبه و تعبير عن القيم التي يؤمن بها .

و كلّ ذلك لينتقل الى مرحلة تتبلور فيها ظاهرة حفظ حقوق الآخرين و سعادتهم لا باثارة دوافعهم الذاتية بل باثارة الدوافع الجماعية و تفجير منابع الخير في نفوسهم كما هو الحال الذي عليه في الاسلام حيث جسّد بواقعه النظري و التطبيقي قمة الرعاية الحقيقية

للإنسان في سبيل ايصاله لمرحلة تبرز فيه طبيعته كيانه الانساني الغني بالقيم والمبادئ العظيمة والحياة الحرّة الكريمة الشريفة العفيفة البريئة من كلّ مظاهر التفسخ والانحراف والمروق عن النظام المتكامل الشامل المدبّر للكون .

ويّضح لنا من خلال ما تقدّم ان الماركسية ببكائها من الوجهة النظرية على الانسانية المضطّهدة والمستغلّة والمعدّبة من جراء غطرسة التطبيق الرأسمالي تنظر بصورة انسانية يكذبها ويميط اللثام عن وجهها القبيح ونواياها الخبيثة التطبيق العملي لمبادئها في جوانب حياة المجتمع المتعدّدة فهي من خلال عملية الغاء الحرّيات الفردية وطرح المبدأ القائم على أساس ان الانسان جزء من كل وعلى انه ترس في عجلة الانتاج تنفذ التطبيق الاشتراكي في سبيل ما تدعيه من المحافظة على المجتمع ككل وفي سبيل قدسيّة الحزب الواحد أو قدسية النظام السياسي في اتحاد قوى الشعب العاملة على أن يستبيح انتهاك ما يسمى بحرّمات الفرد وهي حرّمات المال والنفس والعرض والمسكن وأن تتدخل تدخلاً شائناً وبغيضاً فيما يسمى بالحقوق المدنية .

(( فملكية المال الخاص وان كانت غير قائمة في النظام الاشتراكي بحكم قيام ملكية القطاع العام أو ملكية الدولة إلا ان السّلطة القائمة على هذا النظام تبيع لنفسها حق مطاردة المال المدّخر لفردٍ من أفراد المجتمع أمّا مباشرة أو عن طريق فرض الحراسة ان اشتبهت في ولاءه للعهد - صاحب السّلطة - أو ان أراد هذا العهد أن يؤمن نفسه ضدّ المؤامرات المتوقعة أو المتوهم وقوعها ضدّه في القريب أو البعيد ولم يخلُ مجتمع اشتراكي حتى الآن من ادعاء المؤامرات أو من تلفيقها ضدّ

فئة أو أخرى واتّخاذ ما يدّعيه أو ما يلفقه منها مبرراً للتدخل في مصادرة المال المدّخر لفرد أو لأفراد وكأنّ الحديث عن المؤامرات في المجتمع الاشتراكي من فرط كثرة ما يدعي منها - ملهاة تتيه فيها يقظة الأفراد وتنجذب نحوها أبصارهم وأسماعهم حتّى لا تتّجه الى قصور الاشتراكية في توصيل ما وعدت به من رخاء اليهم أو حتّى لا تتّجه الى امتيازات العصابة الحاكمة التي تتمتع بها وحدها على حساب الكادحين .

وعلى أية حال ليس للمال الخاص في حساب جارٍ أو مدّخر حرمة تحول دون الوقوف عليه من جانب السلطة القائمة ودون تتبعه وليس هو أيضاً ببعيد عن هذه السلطة في أيّ مكان وفي أية صورة من الصّور العينية .

وحرمة النفس تكاد لا توجد في مواجهة مصلحة الحزب الحاكم الوحيد أو الطبقة الحاكمة في النّظام الاشتراكي ومذهب ( البراجماتزم ) أو مذهب المصلحة الذاتية يلعب الدور الأول في انتهاك حرّيات الأفراد بممارسة ألوان التعذيب المختلفة والقتل احياناً دون محاكمة وفي غير اعلان عنه فاذا نجا بعض الأفراد من التعذيب أو القتل فارهب المباحث والمخابرات سيكون سيفاً مسلطاً على الرؤوس بحيث لا يدع وقتاً ولا مجالاً لتفكير أو لتصوّر أيّ فرد تُشتّم منه معارضة أو يشتم منه نقد للنّظام أو للحزب فضلاً عن القيام بالفعل بانقلاب أو بثورة أخرى ضدّ النّظام الحاكم .

ومن أجل ذلك الارهاب لا يعنى استمرار الحكم الماركسي لفترة طويلة في مجتمع اشتراكي ما ايمان الأفراد به ورضاهم بقيامه وانما يعنى بالأحرى سيطرة قوّة الارهاب وانتشار وسائل التعذيب في المعتقلات



يعنى في الدرجة الأولى انتهاك حرمة النفوس و اباحة قتلها في سبيل النظام و الحزب أي في سبيل مجموعة تولت الحكم و باشرت الرقابة في المصالح الحكومية و في مؤسسات القطاع العام .

و العرّض ليس له مدلول في النظام الماركسي فضلاً عن أن تكون له حرمة فأكثر الوسائل استخداماً للحصول على اعتراف المشتبه في ولائهم للنظام القائم هو الاعتداء أمام المعتقل على عفاف زوجته أو على عفاف أخته أو أمه أو بنته أو أّية قريبة له أو اللواط به في صورة وحشية تنفردنها الكرامة البشرية بغية حمل المعتقل و دفعه للاعتراف مقابل انهاء هذا الفعل الشائن و كلّما تحفظ المعتقل باعترافه كلما زادت الوحشية في الاعتداء على عرضه في مواجهته و هو مقيد الحركة لا يستطيع سوى أن يقبل الأذى و الاهانة و ازدراء انسانيته .

و المسكن هو أضعف الحرمات في تهجم التطبيق الماركسي عليه و تعريضه للتفتيش المتكرر من وقت لآخر و بالأخص في ظلام الليل و سبات الساكنين فلا استئذان و لا استئناس قبل الدخول و لا سلام عند اللقاء و انما التسلّط و التخريب عند التفتيش و انماط الاهاننة و الاستفزاز عند السّؤال (( (١) .

---

(١) الفكر الاسلامي و المجتمع المعاصر للدكتور محمد البهي ،

## الحرية عند الفلاسفة :

قسّم الفلاسفة الحرية الى خمسة أقسام :

( القسم الأول ) : الحرّية الطبيعيّة المحصلة من طبيعة البشر وهي حقوق الانسان أن يستعمل مواهبه وقواه الطبيعيّة والأدبية مما يرى فيه خيراً له كي يتم ما خلق لأجله .

( القسم الثاني ) الحرّية الجسديّة وهي القدرة على أن يعمل مطلقاً بلا عائق ولا حاجز ويعاكس هذه الحرية الأمراض والعاهات والعبوديّة وعدم المقدرة والتحكّم والشرائع والسّجن .

( القسم الثالث ) الحرّية المدنيّة : وهي المعطاة لكلّ انسان كي يستعمل حقوق الانسان الطبيعيّة موافقاً لشرائع وعادات وطنه وهي تنحصر في :

- ١ - الحقوق الجسدية .
  - ٢ - حقوق التملك الناتج عن حرية العمل .
  - ٣ - حقوق النكاح والتربية والوصايا .
  - ٤ - حق حرية الضمير مثل حرية العمل المراد، التعليم ، التملك ، البيع ، المبادلة ، الهبة ، الوصية ٠٠٠ أي كل من يملك حقوق الشخصية يقدر أن يعمل هذه الأعمال تبعاً لشرائع وطنه وعاداته .
- والعبوديّة والرقّ ضد الحرّية المدنية حيث العبد والرقيق مسير لا مخير أي كإمعة لا كإنسان .

(القسم الرابع) الحرّية السياسية : وهي حقوق التّدخل في مهام الحكومة وقد انحصرت في حقوق الانتخاب أي يمكن أن يَنْتخب ويُنتخب وفي حرية الطّباعة وفي حقوق الاجتماع وفي حقوق الضّرائب والشكاوي فالمجرم بكل معانيه الاصطلاحية محروم من هذه الحرّية .  
(القسم الخامس) الحرّية النّفسانيّة أو الأدبية : وهي استطاعة التّصميم على أي عمل بعد فحص أسبابه أي على اختيار واحد من المتضادين أو المتناقضين وهذه هي موضوعنا (١) .


الحرية على الألفاظ

---

(١) شرح رسالة الحقوق للقبانجي ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣ .







تاريخ المراحل الحافلة بمصادرة  
الحريات الجماعية في  
العصر الحديث

## الدول الإسلامية الكبرى التي سبقت عصر الاستعمار الحديث

نشأت في مستهل القرن السادس عشر الميلادي ثلاث دول إسلامية  
برى، وهي دولة المغول في الهند، والدولة الصفوية في إيران ودولة  
الأتراك العثمانيين في آسيا الصغرى وشرقي أوروبا.

### الدولة العثمانية

تأسست عام ١٣٠٠ من الميلاد وامتدت الى رقعة شاسعة ضمت  
الكثير من دول حوض البحر المتوسط وبعض الدول الآسيوية تعاقب  
عليها الخلفاء من السلاطين العثمانيين وكانت دولة من المكنة بحيث  
بعثت الرعب في قلوب جميع القوى الكبرى آنذاك مما سعى بهم لحياسة  
المؤامرات والدسائس والسعي بقدر الامكان الى عدم وقوع سلطة هذه  
الدولة في يد رجل صالح ملتزم تأثر يدعو للجهاد، وضم المزيد من  
الدول بما فيها الدول المتجبرة الى نفوذ الدولة الإسلامية الى أن تمت  
المؤامرة الكبرى سنة ١٩٢٤م حيث طرد آخر سلطان عثماني على يد أحد  
الصهاينة الأتراك يدعى مصطفى كمال اتاتورك عندما قام بثورته التي أدت  
الى الاطاحة به وأسند باعلام موجه وتيار فكري نشط مكنه من بسط نفوذه  
بعد ذلك وتأسيس جمهورية وضع بنفسه دستورها الجديد وعمل



بعده على تغيير مجرى الحياة فيها و من أعظم جرائمه بحق الشعب التركي المسلم عدم الاعتراف بالدّين الاسلامي و معاقبة كلّ من يحاول ترويح الكتب الدينية التي تدعو لوجود بني بدءاً بالمنزل و مروراً بالمجتمع و انتهاءً بالدّولة حتّى تلك الكتب التي تتناول الآداب و العادات الاسلامية حيث تعد كتب مناهضة للثورة الاتاتورية التي تنص على الانسلاخ عن القيم و المبادئ الاسلامية و الاقتداء المطلق بالفكر الغربي في جميع المجالات و الميادين حتّى في مجال الثقافة و الفكر و التاريخ فقام بحذف الحروف العربية المستعملة في مجال كتابة اللغة التركية و استبدالها بالأحرف اللاتينية ، و لا زالت الحكومة التركية التي يومنا هذا تنتهج هذه الفكرة بل تتعدى الى حدود أبعد من ذلك كالاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب للقدس في المحافل الدولية و عقد اتفاقيات و معاهدات اقتصادية و ثقافية و تجارية معه كل ذلك للتعبير عن ابتعاد مطلق عن كيان المسلمين و عن قضاياهم المصيرية التي يواجهها و الآلام التي يتجرّع غصصها .

و مما يثير الاستغراب ان تركيا في يومنا هذا مع مجاهرتها بكلّ ذلك تشارك في المؤتمرات الاسلامية التي تعقد بين الحين و الآخر باعتبارها دولة تعيش فيها غالبية ساحقة من المسلمين على الرغم من عدم اعترافها رسمياً بهذا الدّين ، و يقبل منها الحضور على انها ضيف شرف ! !

## الدولة الصفويّة

تأسست في ايران و بسطت وجودها على امتداد رقعتها خلال

العام ١٠٥١ م - ٩٠٥ هجرية وفي عام ١٥٢٤ م - ٩٣٠ هجرية  
 توطدت دعائمها وظهرت كدولة موحدة قوية في ظل اسماعيل الصفوي  
 أحد حكامها البارزين واستمرت بصورتها تلك حتى سنة ١٧٢٧م - ١١٣٩  
 هجرية حيث تمكن الأفغانيون من اسقاطها بعد موت أحد حكامها الأقوياء  
 وهو الملك عباس الكبير وكان آخر حكامها هو الملك حسين بن سليمان  
 الذي انتهت به الدولة المستقلة وبعد ذلك توالى على دفة الحكم حكام  
 صفويون صوريون يحكم من خلالهم الأفغان الى أن تمكن نادر افشار  
 الملقب بطهما سب على خان من اقامة حكمه مستقلاً عن نفوذهم ونودي به  
 ملكاً باسم نادر شاه افشار سنة ١٣٤٦ م - ١١٤٨ هـ وأسس دولته  
 الافشارية التي لم تكن قد اکتفت بالتححرر من قيود النفوذ الأفغاني ، بل  
 اتصفت بالميل نحو التوسع فوصلت الى افغانستان والهند لكنه اغتيل  
 في سنة ١١٦٠ هـ وبعده توالى ثلاثة ملوك انتهت بهم الدولة الافشارية  
 في سنة ١٢١٨ هـ - ١٨٠٢ م - وتلتها الدولة الزندية ثم القاجارية

## دولة المغول

أو الدولة التيمورية - نسبة الى تيمور لنگ القائد المغولي المسلم  
 الذي أسس هذه الامبراطورية الاسلامية في آسيا الوسطى سنة ١٠٠١ م  
 ولا زالت آثار عظمتها شامخة في العاصمة دلهي وغيرها من المدن  
 الهندية وقد استمرت الى بداية منتصف القرن التاسع عشر الميلادي  
 وعلى التحديد ، الى سنة ١٨٥٧ م وبعد أن تمكن الانجليز في هذه  
 السنة من الاستيلاء على الهند سياسياً وانتقلت على أثرها سلطة الحكم

رسمياً الى التاج البريطاني زالت هذه الأمبراطورية الكبرى مما شجع وحذى بالهندوس والبوذيين والهكسيكيين الى الانتقام من الوجود الاسلامي بعد تلك الفترة وقد تمكنوا من بسط نفوذهم في ظل الاستعمار الانجليزي الذي شجع على ذلك للحيلولة دون قيام المسلمين مرة ثانية بالتفكير في انشاء دولة أخرى على غرار الدولة التيمورية واعتقد ان اسطورة غاندي محرر الهند من الاستعمار البريطاني كما يصور ما هي الآلية السياسية للقضاء على الوجود الاسلامي الى الأبد ، وهكذا كان بالفعل ، وقد سبق الوجود الاسلامي زمن تيمور لنگ و ذلك عندما وقع الفتح الاسلامي لها في الفترة ما بين القرن السابع والقرن الثامن الميلاديين ، وفي تلك الفترة خضعت لحكم العرب الفاتحين وما كانت دولة المغول الا تجديد لعهد الهند بالاسلام .

## نشأة التكتل الاستعماري الحديث

### الاستعمار الشرقي

كانت دولة ( موسكو ) نواة الامبراطورية الروسية ثم توسعت في اتجاه الشرق والجنوب باتجاه الولايات الاسلامية في كازان واستراكان في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ثم اتسعت صوب القوقاز في القرن السابع عشر بينما امتدت جنوباً باتجاه بحر قزوين واستولت على ( دير نبت ) في القرن الثامن عشر كما امتدت في منطقة عبر القوقاز لتصل الى مشارق مدينه تبريز .



و في نفس الوقت طرد الروس العثمانيين خارج منطقة البحر  
 الأسود و استولوا على أزوف ثم القرم التي كانت كلها مناطق تابعة  
 للمسلمين حتى ذلك الحين و عززت تلك الحملات بالامتداد شرقاً عبر  
 سهول الكازاك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر محتلين طاشقند  
 في سنة ١٨٦٥ م و سمرقند في سنة ١٨٦٨ م متوغلين في بامير بحلول عام  
 ١٨٩٠ م و كان ذلك مثيراً لحفااظ البريطانيين فخططت حدود  
 افغانستان الشمالية (١) للحد من ازيد النفوذ الروسي .

## الثورة الشيوعية و البداية المشؤومة

و في مطلع القرن العشرين اندلعت الثورة الشيوعية فيها بقيادة  
 لينين زعيم الحزب البلشفي عام ١٩١٧ م و أدت هذه الثورة الى الاطاحة  
 بحكم القيصرية و انهاء دولتهم .  
 و أقامت الثورة اللينينية دولتها على انقاضها و بدأت حملتها  
 التطهيرية للمسلمين و امحاء كياناتهم و الغاء وجودهم لتعارضه مع تيارهم  
 الملحد الكافر فحضر على المسلمين تداول الكتب الدينية و العقائدية  
 و أغلقت المكتبات العامة التي كان يفد اليها المسلمون باستمرار للمطالعة  
 و الاستفادة كما عطلت المحاكم الشرعية تماماً سنة ١٩٢٧ م و ألغى نظام  
 الأوقاف و تم الاستيلاء عليها سنة ١٩٣٠ م و ألغيت الكتابة بالأحرف  
 العربية في نفس تلك السنة و حولت آلاف الجوامع التي كان يقدر عددها  
 في عام ١٩١٢ م بستة و عشرين ألف جامع يقوم على خدمتها أكثر من

(١) مجلة العالم العدد ١٣ ص ٤٢ .

خمسة وأربعين ألف شخص الى دور للدّعة و الخمر و متاحف و مخازن  
و مراكز لرجالات الحزب و مقرّات لأنديته و اجتماعاته لما يتمتع به بعضها  
من فخامة معمارية و جمال الفن الهندسي حتى تدّنى عدد ها بشكل  
رهيب فلم يبقَ منها للعبادة سنة ١٩٤١ سوى ألف جامع و انخفض هذا  
العدد مع استمرار الملاحدة في محاربتهم للمسلمين إلى أقل من  
خمسائة جامع سنة ١٩٦٤ م و قاموا كذلك بإغلاق جميع مدارس المسلمين  
الدّينية وغيرها سنة ١٩٢٨ م و التي كان يُقدّر عدد ها بحوالي ١٥ ألف  
مدرسة و أعدم الكثير من العلماء خلال ذلك و أشيعت المحرمات في وسط  
تجمعات المسلمين كترية الخنازير و انشاء محلات للخمر و الدّعة  
و أصبح الصّيام شبه مستحيل و خاصة على العمّال في الوظائف الحكوميّة  
و منعت الاحتفالات الدّينية بأي شكلٍ من الأشكال و حلّت الادارات  
الدّينية التقليديّة و منع المسلمون من الذهاب الى الحج ، و استمرّ كل  
ذلك تارة بالشدّة و أخرى باللين حتّى سنة ١٩٧٨ م حيث سمح للمسلمين  
بفتح ما تبقى من الجوامع و توقف اضطهاد علماء الدّين بعض الشيء ،  
و لكن في الوقت نفسه ظلّت المنظمة الحكوميّة للدّعاية ضد الاسلام قائمة  
وهي عبارة عن جهاز تنظيمي ضخم يعمل فيه آلاف المتخصّصين ، و تتم  
الدّعاية المضادة للاسلام عن طريقه بكافة الوسائل الاعلامية العصرية و على  
مختلف المستويات كالمدرسة و النقابة و المعمل و حتّى عبر الزيّارات  
المنزلية حيث تجري محاولات لا تخلو من السّخرية كالقول بأن غاغارين  
و هو رجل فضاء روسي لم يرا له أثناء رحلته الفضائية و هناك ألوان  
أخرى من الدّعايات على رأسها مقولة أنّ الدّين أفيون الشعوب مضافاً  
الى سائر المجالات المختلفة ففي مجال التاريخ الاسلامي تحاول تصوير

الفتوحات الاسلامية على أساس انها قامت بدافع العصبية والعداء  
للآخرين وعدم احترام حرية العقيدة وتزعم انها تعتمد اسلوب القوة  
والجبروت والهيمنة لفرض الاسلام سواء في آسيا الوسطى أو القوقاز  
الغربي وذلك من قبل السلاطين العثمانيين .

وقد خف التركيز على هذا الجانب الذي كان شائعاً في  
الستينات ، وأما في المجال الاجتماعي فإنه يتم التركيز في هذا الجانب  
على ان الاسلام دين رجعي يضطهد المرأة ولا يرفع حقوقها الطبيعية  
ويحول دون حصولها على حريتها الواقعية وما شابه ذلك ويدعى ان  
العادات الاسلامية كالصوم والختان هي عادات همجية غير صحيحة وان  
الصلاة تقلل من انتاجية العمل ويدعو لرفع القيود والضوابط لسلوكية  
كمراعاة قوانين العفة والحياء والشرف ويشجع على اشاعة الاباحية  
فليخالط أى رجل من شاء من النساء وليجامع بمن رغب وان كانت ذات  
زوج أو في بيت أهلها ولو كان ذلك بمرأى ومسمع منهم .

وبعبارة مختصرة ان الشيوعية تهدف الى تطبيق قانون حياة  
الحيوان على عالم الانسان وتدعى مع ذلك انها تطمح لتطبيق شتى  
انماط التطور والرقى والازدهار .

وليس ذلك كل شيء فهناك العجائب والغرائب التى تشده الفكر  
وتحير البال وتضحك الثكلى .

وأما في المجال الأخلاقي فهي تركز على جانب الالتزام والتقييد  
في السلوك وتصف الاسلام بأنه يدعو للتعصب والتعقيد وعدم افساح  
أى لون من التصرفات النابعة عن انبعاثات الارادة الذاتية في الانسان  
وحتى يصل الى حد الجبر وارتفاع الاختيار وإن الانسان معها ضعيف



مخدول و هو بذلك يعارض الاشتراكية السوفياتية .  
وأما في المجال الثقافي فتتهم الاسلام برجعية فنه و أدبه و ضيق  
أفقه و انه يعكس في حقيقته آداب العصور الاقطاعية .  
وأما في المجال القومي فتصوّر الاسلام على انه دين عـدء  
للانسانية و فرقة و حرب و فقد ان السلام و التآلف و الترابط ، و ذلك  
لأنه يشجع على معاداة الأجانب بتقسيم العالم الى مؤمنين و مشركين .

## الاستعمار الغربي وسياسة الخطوة خطوة

بعد الثورة الفرنسية و ما صاحبها من تطورات على الساحة الأوربية  
و استقرار السلطة بيد فئات متعطشة للانطلاق و تسخير العالم بأكمله  
تحت نفوذها بدافع من الغرور و العظمة انطلقت سفن البحرية تحمل  
ألوية عسكرية تجوب العالم بعد مراحل تدريجية في التصوّر الفكري عن  
العالم .

بدأت بكسر حاجز العقده التي خلقتها الكنيسة في عقولهم مفادها  
ان المحيط الاطلنطي هو بحر الظلمات كل من يحاول عبوره يواجه مصير  
الموت و الفناء و كانت رحلة ماجلان هي الفتح الأوّل لنفوذ الاستعمار  
و استرقاق الشعوب حيث أعقبها رحلات أخرى لتمهيد الغزو و الاستيلاء  
على الخيرات الطبيعية و الموارد الاقتصادية الحيوية في تلك البقاع من  
العالم فارتبطوا في البداية بمعاهدات تجارية لافساح المجال لهم لبناء  
قواعد حربية و عسكرية بالتدريج و تثبيت دعائمها للقدرة على الانطلاق

بصورة نهائية لاختراع تلك الشعوب ومما دعاهم لمثل هذا التفكير صعوبة  
المواصلات وتوصيل الامدادات والبعد الشاسع لهذه الدول عن  
بلدانهم الطامحة للاستعمار .

فأسسوا شركة الهند الشرقية في ٣١ ديسمبر سنة ١٦٠٠ م وشركة  
الهند الهولندية في سنة ١٦٠٢ م .

وشركة ثالثة سنة ١٦٨٩ م .

اعتمدت في البداية على التبادل التجاري وتنشيط عملية نقل المواد  
الأولية للصناعات التحويلية الى أوروبا .

وقد استفادوا من هذه الشركات أموراً عدة :

(الأول) دراسة المواقع الجغرافية وطرق الملاحة البحرية ورسم  
الخرائط الفنية وتحديد المواقع ذات الأهمية التجارية والطابع  
الاستراتيجي .

(الثاني) دراسة موسعة وتقييمية للقدرات الدفاعية والقتالية لتلك  
الشعوب ومواقع الخلل والتصدع .

(الثالث) اشاعة التحلل الخلقي عن طريق استقطاب نساء

حسناوات من أوروبا يبرزن أكبر قدر من مفاتنهن أمام مجتمعات تلك  
الشعوب وخاصة مع البعثات التجارية والوفود الرسمية كدعوة للتحلل  
وللانسلاخ عن عاداتهم وتحفظاتهم من أمثال تلك الأمور ورافق ذلك  
العمل على انهك القوى بترويج المخدرات التي اكتشفوها عند بعض  
قبائل تلك المناطق وتسويقها تجارياً في المنطقة بأكملها والترغيب اليها  
والتشجيع على زراعتها .

(الرابع) حصولهم على التصاريح بقبول انشائهم لبعض الموانئ

الخاصة لرسو السفن الأوربية و رعايتها و ورش للتصليح و امدادات  
المؤونة .

( الخامس ) شراء بعض الأراضي المجاورة لتلك الموانئ و بدء عملية  
بناء مستوطنات قريبة من تلك الموانئ تمنع دخول الأجانب اليها للحيلولة  
دون انكشاف أمرهم و ما يضمرونه في صدورهم .

( السادس ) استدعاء بعض الألوية الحربية بحجة الدفاع عن تلك  
المستوطنات من غارات القبائل عليها ، و من ثم انشاء اسطول بحري  
يبرب تلك المياه بحجة الحفاظ على تأمين سلامة السفن التجارية من  
القراصنة البحريين و رفع الشعارات الامبراطورية المخيفة و الايهام  
بالعظمة و القدرة على تلك السفن .

و قد مهد ذلك للتواجد بصورة تدريجية بشكل ضخم و فعال في  
تلك المناطق بنحو قلب موازين القوى لصالح كفة الأوربيين الذين أنقضوا  
بعد ذلك على تلك الشعوب انقراض الأسد على فريسته و حققوا ما  
طمحوا الى تنفيذه بعد عشرات السنين من التخطيط و الدراسات و بدأ  
بعد ذلك التوسع الاستعماري لينال بقية الدول .

( السابع ) جمع المعلومات عن كيفية تصنيع كثير من المواد الطبيعية  
و تحويلها الى أشكال المختلفة من أهالي تلك المناطق و على رأسها  
المطاط .

( الثامن ) السيطرة الكاملة على الثروات و مصادر منابعها من  
أصحابها الأصليين و ظهور نظام الاقطاع و الرق .

( التاسع ) تحويل تلك الدول من دول مصدرة الى دول مستهلكة  
حيث تصنع مواد الأولية في اوربا و تعاد مرة ثانية لتباع عليهم في



أسواقهم بأسعار مضاعفة ، وقد عمدوا من خلال ذلك الى أضعاف ثقتهم بأنفسهم وذلك بعد عرضها بصورة جذابة تخطف الأنظار وألوان زاهية براقه لم يعهدوها في سابق عهدهم .

## العالم الاسلامي وبدء مرحله مصادر

### العقيدة والحريات الفكرية

### والثقافية والاجتماعية

بعد ذلك توجهت أنظار المستعمرين الى العالم الاسلامي الذي يُعد بالنسبة لهم كحجر عثرة يتهدد مصالحهم في العالم ويشكّل منافسة قوية وخطيرة وأكد ذلك وجود نزعة قديمة تجيش في نفوسهم وتغلو في صدورهم ضد الاسلام والمسلمين أصلتها الطبقة الكهنوتية الكنيسية وذكريات الحملات الصليبية .

فبدأوا معهم بنفس التخطيط الذي انتهجوه مع دول شرق آسيا وجزر المحيط الهندي بخبرة واسعة وتجارب عملية سابقة لكنهم هذه المرة كانوا أكثر حذراً مما مضى وتحسباً للخطر الذي قد ينجم عن وحدة المسلمين والذي قد يترتب عليها زوالهم من الوجود وذهاب سلطانهم بلا رجعة وخوفاً من الكيان الاسلامي الصعب المراس الذي يعتبر في التضحية والاستبسال طريق فخر واعتزاز والقتل في سوح الجهاد سعادة أبدية .

## عقدالوفاق الثلاثي

### الكنيسي - اليهودي - الاستعماري

كانت الكنيسة تخشى من الاسلام الذي كان يقلقها على الدوام ويشير  
حفيظتها وروعها لقرب عالمه منها وامتيازها عليها بالعدد وسلاح الايمان  
الرهيب الخارج عن كافة موازين القوى المتعقلة و الممكنة التصور والمجابهة .  
وكانت في المقابل اليهودية تطمح لاقتلاع جذور الاسلام فضلاً عن  
المسيحية واطفاء جذوته المتقدة وقطع أصوله والغاء وجوده لأنها  
وجدته مخالفاً لمبادئها وطموحاتها التوسعية وأهدافها الاستعمارية  
ووجدت فيه أسلحة وقائية هائلة تحول دون تمكنها من السيطرة على  
الشعوب الاسلامية وامتلاك أزمة أمورهم واخضاعهم لسلطانهم والعبث  
بهم حسب شهواتهم و رغباتهم .

وكانت قوى الاستعمار في مهدها قد بلغت أخبار خيرات العالم  
الاسلامي وحيوته الاقتصادية واستراتيجية موقعه الحساس في العالم  
واحتوائه على مراكز الربط الحضاري والتجاري والثقافي بين الشرق  
والغرب .

وكل من الكنيسة واليهودية والقوى الاستعمارية الناشئة غير قادرة  
بمفردها على عمل شيء يحقق آمالها وبعيبتها ويشفي غليلها ويوجد  
ضالتهما في عدوها .

و للذور العريق الذي لعبته الذوائر المسيحية و اليهودية ضد المسلمين و قدم عهدهما و احاطتهما بخبرة واسعة و تجارب عملية فعلية و للذور المتميز لكليهما قررت القوى الاستعمارية الناشئة العمل باتجاه تقريب وجهات النظر بين التكتلين المتقدمين لما منيت به من خيبة آمال و اصطدمت به من عقبات في سعيها لاشباع أطماعها و نزواتها و نهمها الشرس .

فأجرت اتصالات مكثفة مع الأقطاب المعنية بآدارة شؤون الكتلتين المتضاربتين و عرضت عليهما عروضاً مغرية لقاء مساهمتهم في تحقيق أهدافهم المتمثلة في الوصول الى قلب العالم الاسلامي و كانت النتيجة بهذا النحو :

أ - و عدت الذوائر الاستعمارية الكنيسة بتمكين سياسة التبشير و الدعوة الى تنصير الشعوب التي ستقع تحت سيطرتها شريطة أن تساهم الكنيسة في تأصيل روح التبعية و الخضوع المطلق و الرضوخ التام و الكامل لأوامره عن طريق التأثير العقائدي و السلطة البابوية .

ب - و عدت الذوائر الاستعمارية اليهود ان استتب لها الأمر بالعمل على اقتطاع الأرض المقدسة فلسطين من العالم الاسلامي و منحها لهم لقاء تعاون مؤسساتهم الماسونية و أجهزتهم معها في القيام بعملية التمهيد لمرحلة ما قبل الغزو العسكري و المساهمة في صرف أنظار الشعوب المسلمة و مسح أفكارهم و عقائدهم و ضوابطهم السلوكية عن طريق اشاعة الفساد الأخلاقي و التحلل الجنسي الخ و اذابة القوى السياسية المناهضة في هذا التيار في مرحلة ما بعد التدخل العلني للمستعمر لضمان ديمومية تسلطه و بقاءه .



مع تعهده في المقابل بحفظ كيانهم في فلسطين بعد اغتصابها  
من الأخطار التي قد تحدث بهم .

و السبب في ذلك العرض و النمط من الاغراء اعتزاز اليهود أكثر  
من المسيحية و تعلقهم بالقدس و طمحهم المتواصل لنيلها و بسط  
سيطرتهم عليها من أجل اعادة بناء هيكل سليمان و أعاده مجد اليهود  
في أرضهم المقدسة التي أخرجوا منها .

و كان كلُّ من هذَيْنِ العَرَضَيْنِ يتقدمه اقتراح بضرورة صرف النظر عن  
محاربة الطرف الآخر و تكريس كافة الجهود و المؤامرات و الدسائس  
المبذولة باتجاه المسلمين و ديارهم .

و بذلك عزف اليهود برهة من الزمن عن ما جاء في تلموذهم في  
شأن المسيح و أتباعه النَّصَّاري :

(( ان يسوع النَّاصري موجود في لجّات الجحيم و بين الغار و النَّار  
و قد أتت به أمّة من العسكري بانذار عن طريق الخطيئة اما الكنائس  
النَّصرانية فهي قاذورات و الواعظون فيها أشبه بالكلاب النَّابحة ، و ان  
الاسرائيلي أفضل من الملائكة عند الله فاذا ضرب مسيحي يهودياً فكأنه  
ضرب العزة الالهية و ان الفرق بين الانسان و الحيوان كالفرق بين  
اليهود و بقية الشعوب )) .

و في أعقاب ذلك صدر التقرير التالي كبداية تنفيذ المؤامرة المبرمة  
و صفارة الشروع بالانطلاق .

(( ها قد هبّت النَّصرانية و الموسويّة لمقاتلة المحمدية و هما تأملان  
أن تتمكنوا من تدبير عدوتهما )) .

و عشية سقوط القدس صرح الكاردينال بوركاردينال برلين لمجلة

تابلت الانكليزية الكاثوليكية عام ١٩٦٢ م بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي لأول مرة في تاريخ المسيحية : ان المسيحيين لا بدّ لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الاسلام و تخليص الأرض المقدسة .

وقال راندولف تشرشل في كتابه حرب الأيام الستة :

لقد كان اخراج القدس من سيطرة الاسلام حلم المسيحيين و اليهود على السواء ان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود ، ان القدس قد خرجت من أيدي المسلمين وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها الى القدس اليهودية ولن تعود الى المسلمين في اية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين و اليهود .

لقد كان جزاء اليهود سخياً وكبيراً نظراً لمسؤوليتهم التي سيتكفلون بالتصدي لها و الأعباء التي سيكابدونها و المشاق الدائمة في سبيل خدمة الاستعمار و تمكينه من نهب ثروات الشعوب الاسلاميّة و الاستيلاء على منابع قوتهم .

ومن الطبيعي حينئذٍ أن نجد بعضهم يصرح بمثل ما صرح به الكاتب الصهيوني (ايرل بوغر) في كتابه العهد و السيف الذي صدر عام ١٩٦٥ م : حيث قال :

(( انّ المبدأ الذي قام عليه وجود اسرائيل منذ البداية هو انّ العرب لا بدّ أن يبادروا ذات يوم الى التعاون معها و لكي يصبح هذا التعاون ممكناً فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد اسرائيل في العالم العربي و هي عناصر رجعية تتمثل في رجال الدين و المشايخ )) .

لقد سعى اليهود في مطلع القرن العشرين إلى شراء أرض فلسطين بالمال فتقدموا إلى السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية بذلك الطلب و بذلوا كافة العروض المغرية .  
فجابهم بالرفض الشديد في وقت كانت دولته أحوج ما تكون فيه إلى المال .

وعندها لم يجدوا بداً من الاطاحة به و بدولته إلى حيث لا رجعة و ذلك بعد الاتفاق الثلاثي المتقدم فألّفوا جمعية تركيا الفتاة أو حزب الاتحاد و التّرقّي لأجل هذا الغرض . .

وفي تلك الأثناء بدأت القوى الاستعمارية تلعب دورها المكمّل لأدوار المنظّمات الماسونية و توالى المؤامرات تلو الأخرى و بدأت التقارير السريّة تنهال على دوائر المخابرات الاستعمارية في بريطانيا وفرنسا .  
فهذا لورنس الجاسوس البريطاني يرفع تقريره إلى المخابرات البريطانية في شهر كانون الثاني ١٩١٦ م تحت عنوان (سياسات مكّة )  
يحدد فيه الأهداف الرئيسية لبريطانيا بعد دراسته الميدانية لقلب الخلافة العثمانية .

(( أهدافنا الرئيسية : تفتيت الوحدة الاسلامية و دحر الامبراطورية العثمانية و تدميرها . . . و اذا عرفنا كيف نعامل العرب و هم الأقل و عيًّا للاستقرار من الأتراك فسيبقون في دّوامه من الفوضى السياسيّة داخل دويلات صغيرة حاقدة و متنافرة غير قابلة للتّماسك )) .  
ويقول في موضع آخر منه :

(( لو تمكّنّا من تحريض العرب على انتزاع حقوقهم من تركيا فجأة و بالعنف لفضينا على خطر الاسلام إلى الأبد و دفعنا المسلمين إلى



اعلان الحرب على أنفسهم فتمزقهم من داخلهم و في عقر دارهم)) .  
و يقول جاسوسان آخران يدعيان بفيليب ناتيلي و كولين سمبسون :  
في كتاب لهما :

(( من حق بريطانيا أن تنظر بعين الاهتمام الى سقوط الامبراطورية  
العثمانية الذي كان يعني دعوة خطيرة بالنسبة اليها خصوصاً و ان هذه  
الامبراطورية كانت عبارة عن وحدة دينية متماسكة يحكمها السلطان كخليفة  
للمسلمين و زعيم لمسلمي العالم .

فقد خشيت بريطانيا على وجودها في المستعمرات في الهند مثلاً  
حيث كانت تتحكم في مصير حوالي سبعين مليوناً من المسلمين كان قلقها  
ينبع من احتمال تعاون هؤلاء المسلمين مع الامبراطورية العثمانية  
بتلييتهم نداء الخليفة باعلان الجهاد المقدس و مع اعتراف بريطانيا  
بمضاعفات الخطر الذي ينجم عن ذلك الجهاد الا انها قررت مجابهته  
معتبرة اياه أكثر أمناً لمنطقة الشرق الأوسط من الفراغ المحتمل الذي  
ستخلفه الدولة العثمانية وراها)) .

و كتب لويد جورج في مذكراته عن الحرب مانصه :

(( ان عملاًنا لدى العرب و من بينهم أناس من ذوى الاختيار  
المشهود لهم بمهارتهم في فنون الدبلوماسية الشرقية راحوا يعملون على  
اثارة روح الثورة و يتعهدون بتقديم الأسلحة و الذخائر .)) .

و جاء في بيان حول السياسة الخارجية المرفوعة الى المجلس  
الحربي الامبراطوري الذي حمله بلفور رئيس البعثة البريطانية الخاصة  
أثناء زيارته لأمريكا وحيث سلمه الى وزير الخارجية لانسنغ في واشنطن يوم

١٨ / ٥ / ١٩١٧ م :

(( أما السياسة المتعلقة بتركيا : لاشك ان تحطيم الامبراطورية  
العثمانية الفعلي هو أحد الأهداف التي نعمل على تحقيقها (٠٠٠)).  
وقال ضياء الدين أحمد في كتاب حركة القومية العربية بعد نقل  
الوثائق الأخيرة :

ولذلك كان من الطبيعي ان تهاجم الامبراطورية العثمانية عبر  
رعاياها من العرب فأعدت بريطانيا وفرنسا والدول الغربية الأخرى  
العدّة لتمزيق الدولة الاسلامية و وقع اختيارها في هذه المرة على عملائها  
من العرب وكانت بداية الإغداد لهذه الثورة قد جرت باتصال الانجليز  
بالشريف حسين في مكة قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى من خلال  
ولده الأمير عبد الله الذي كان يومذاك نائباً عن مكة في البرلمان العثماني  
الجديد فكان يمرّ بالقاهرة في طريق زهابه الى استانبول وعودته منها .  
وقد جرى اول لقاء بين الانجليز وبين الأمير عبد الله في أوائل  
عام ١٩١٤م ، عند ما اجتمع هو مع اللورد كيتشنر ( Kitchener ) في  
سراي القبة في القاهرة ، وبحضور الخديوي ، وفي نفس اليوم جرى  
اجتماع ثانٍ بين الأمير عبد الله و اللورد كيتشنر ورونالد ستورز في قصر  
عابدين ، و اعربا له عن رضى الحكومة البريطانية عن الوضع في الحجاز، وفي  
عصر اليوم نفسه زارهما الأمير واجتمع بهما .

وفي زيارته الثانية للقاهرة ، اجتمع الأمير عبد الله عندما كان في  
طريقه الى استانبول كذلك ، (( اجتمع مع ستورز اجتماعاً سرياً جرى  
الحديث فيه عن الوضع في الحجاز وعن امكانية القيام بعمل ضد الخلافة  
العثمانية من أجل انفصال الحجاز عنها .

وعند ما أوشكت الحرب الأولى على الوقوع ، بعث رونالد ستورز

السكرتير الشرقي لدار الاعماد البريطاني في القاهرة ، رسولا الى مكة بناءً على طلب من وزير الحرب البريطانية اللورد كيتشنر ، كما جاء ذلك في البرقية التي أرسلتها وزارة الخارجية البريطانية الى المستر تشيتام القائم بالأعمال في القاهرة ، وكان نص البرقية كما يلي :

(( يبعث اللورد كيتشنر بما يلي :

تقرير المخبرات ، في السادس من ايلول عن موقف شريف مكة .  
اطلب من ستورز أن يرسل من قبلي رسولاً سرّياً يجري اختياره بحذر الى الشريف عبد الله للتأكد ، هل سيقف هو و والده وعرب الحجاز الى جانبنا أو سيكون ضدنا ، فيما اذا تمكن النفوذ الألماني العسكري في استانبول من ارغام الخليفة ، رغم ارادته و ارغام الباب العالي على القيام بأعمال عدوانية و حربية معادية لبريطانيا العظمى )) .

و وصل الرسول السري المبعوث من بريطانيا الى مكة و عقد محادثات سرية مع الشريف ، و كان موقف الشريف من بريطانيا ، انه يسعى لخلق صلة أمتن و روابط أوثق معها ، كما جاء ذلك في البرقية التي بعث بها المستر تشيتام من القاهرة الى لندن في ٣١ تشرين الأول - ١٩١٤ م و التي نصت على ما يلي :

(( برقيتكم رقم ٢١٩ .

رجع الرسول من مكة يحمل رسالة من الشريف عبد الله ، الجواب متحفظ ولكنه ودي و مؤيد لنا .

انه يريد ( صلة أمتن ) مع بريطانيا العظمى . . . و قد عبر الشريف نفسه في محادثة سرية مع الرسول عن آرائه بكل صراحة و وضوح حين قال :  
( مدّوا لنا يد العون فإننا لن نساعد هؤلاء الظالمين ) ، و كان



استقبال الرسول و معاملته باحترام بالـ ٠١١٠٠٠

وفي اليوم الذي وصلت فيه هذه البرقية الى الخارجية البريطانية أرسلت الخارجية برقية جوابية ، تطلب فيها استمرار الاتصال بالشريف ونقل تحيات اللورد كتشنر له و تمنيه بتتويجه ملكاً عربياً في مكة كما جاء في ما تضمنه نص هذه البرقية :

من وزارة الخارجية البريطانية الى المستر تشيتام :

(( برقيتكم رقم ٢٣٢ بتاريخ ٣١ تشرين الأول .

ما يلي من اللورد كتشنر :

يبعث اللورد كيتشنر بسلامه الى الشريف عبد الله .

٠٠٠٠٠ و من الممكن أن يتولى الخلافة في مكة أو المدينة شخص

من العنصر العربي العريق ، ويمكن أن يحدث خير بإذن الله من هذه الشؤرة الواقعة الآن )) (١)

و بعد أن وصلت هذه البرقية الى القاهرة كتب رونالد ستورز رسالة على أساس مضمون هذه البرقية و بعث بها بيد رسول خاص الى الأمير عبد الله ، و الرسالة مكتوبة بلغة منمقة و ديباجة تتردد فيها كلمات الاطراء و الاطناب بغية خلق انطباعات حسنة في نفس الأمير .

و بعد مضي أربعين يوماً ، أي في ١٠ كانون الأول ١٩١٤ م بعث

المستر تشيتام بالبرقية التالية الى وزارة الخارجية :

(( برقيتكم رقم ٣٠٣ :

عاد الرسول من رحلته الثانية الى مكة يحمل رسالة ثانية من الشريف

عبد الله و الرسالة مكتوبة بعبارات ودية و تؤكد مرة ثانية مشاعره الودية تجاه بريطانيا العظمى وتنص بصراحة على ان والده لا ينوى اتباع سياسة

معادية لمصالحنا ، وقد أكد شريف مكة في حديث شفوي مرات عددة أن صداقته أقوى كثيراً مما تعبر عنه رسالته (١٠٠٠) .

وفي الوقت نفسه الذي كانت الاتصالات فيه قائمة على قدم وساق بين بريطانيا والشريف ، كان ستورز و جلبرت كلايتون من دوائر الاستخبارات العسكرية ، يجريان اتصالات مع عزيز على المصري وغيره حول امكان قيام ثورة عربية ، وعزيز على هذا كان ضابطاً في الجيش العثماني ، اسس سنة ١٩١٤ م جمعية ((العهد)) السرية التي تشكلت من الضباط العرب ، والمعروفة باتجاهها القومي ، وكان قد ألقى الأتراك عليه القبض وأصدروا بحقه حكم الاعدام ولكن توسط بريطانيا له لدى الحكومة العثمانية من خلال السفير البريطاني أدى لأن يصدر عفوه فأتلق سراحه و سافر الى مصر وأقام بها .

واستمرت الاتصالات بين بريطانيا والشريف لتتخذ شكلاً آخر ، بواسطة السير ارثر هنري مكماهون ، الذي كان يشغل وظيفة المعتمد السامي البريطاني في مصر منذ شباط ١٩١٤ م .

حيث نشأت عن هذه الاتصالات مراسلات سرية جرت بين مكماهون المعتمد البريطاني والشريف حسين ، من تاريخ ١٤ / ٧ / ١٩١٥ م وحتى ١٠ / ٣ / ١٩١٦ م ، عرفت فيما بعد بمراسلات مكماهون والشريف حسين . فكانت رسائل مكماهون تترجم الى العربية في دار المعتمد

البريطاني في القاهرة ، ثم ترسل سرّاً الى الشريف حسين عن طريق رسول خاص ، وأما رسائل الشريف حسين الى مكماهون فكانت تترجم الى الانجليزية في القاهرة ، وقد بلغت هذه الرسائل بمجموعها عشرة رسائل كانت خمسة منها من الشريف حسين الى مكماهون ، وخمسة منها من

مكاهون الى الشريف حسين ، وقد بقي أمر هذه الرسائل سرّاً فتسرةً  
طويلةً .

وقد انتجت هذه الاتصالات المكثفة بين الشريف حسين و بريطانيا  
الثورة العربية ، التي قادها الشريف حسين ضد الخلافة العثمانية ، وكان  
قد تم قبل اعلان هذه الثورة بشهر واحد أي في ١٦ ايار ١٩١٦م تم  
الاتفاق بين فرنسا و بريطانيا سرّاً على أقتسام البلاد الواقعة تحت حكم  
الخلافة العثمانية ، ثم انضمت فيما بعد الى هذا الاتفاق روسيا ، وعرف  
هذا الاتفاق بعد ذلك باسم مندوبي انجلترا و فرنسا اللذين وقعا عليه ،  
وهما مارك سايكس الانجليزي الخبير في شؤون الشرق الأوسط ، و جورج  
بيكو قنصل فرنسا في بيروت عند نشوب الحرب فسمي الاتفاق باتفاقية  
( ( سايكس بيكو ) ) .

وبدأت الثورة العربية باطلاق الشريف حسين من قصره في مكة  
الرصاصية الأولى على ثكنة الترك في فجر ١٠ حزيران ١٩١٦م ايداناً منه  
باعلان الثورة .

وتولت بريطانيا امداد الثورة عسكرياً و مالياً ، اضافة الى فرنسا  
( ( حيث وصلت في ٢٠ / ٩ / ١٩١٦م بعثة فرنسية يرأسها الضابط بريموند  
الى جدة ٠٠٠ وكانت تحمل معها مبلغاً من المال قدره مليون و مئتا ألف  
فرنك ذهبي معونة الى الشريف حسين ، ثم تلا ذلك وصول فرقة عسكرية  
فرنسية صغيرة مزودة بعدد قليل من الرشاشات الفرنسية ، و مدافع  
الميدان ، و البنادق الحربية ، و قد رحب الشريف حسين بالبعثة الفرنسية  
ترحيباً حاراً ) ) .

و أعلن الشريف حسين ، ان :



(( الثورة العربية ، وتشمل كل عربي ، كائناً من كان ، شريطة أن يكون صادقاً لوطنه ، وملخصاً لقومه ))

وكان الشريف حسين قد أكد في إحدى رسائله مع مكماهون ، حول حديثه عن المنطقة الغربية الساحلية وأنها بلاد عربية صرفة انه (( ليس هناك فرق بين المسلم العربي والمسيحي العربي )) .  
واشترك في الثورة أبناء الشريف حسين الأربعة :  
الأمير علي ، الأمير عبد الله ، الأمير فيصل ، الأمير زيد ، إضافة إلى عدد كبير من الضباط العرب الأعضاء في جمعية العهد العربية السرية ، وكان قسم من هؤلاء الضباط قد هرب من الجيش العثماني وانضم إلى الانجليز ، ومن بين هؤلاء الضباط ، نوري السعيد ، الذي عرف فيما بعد كأقوى شخصية سياسية (عميلة للانجليز) في العراق والشرق الأوسط حتى عام ١٩٥٨ م ، وعزيز على المصري الذي تقدم ذكره .

وكانت العلاقة بين الحركات القومية والشريف حسين ، قد نشأت في عام ١٩١٥ م من خلال رحلات الأمير فيصل ابن الشريف حسين إلى سورية واستانبول ، وقيام الأمير فيصل باتصالات ومباحثات مع الجمعيات العربية العاملة في دمشق (( العهد )) و (( العربية الفتاة )) ، وكان ان أسفرت هذه المباحثات ، التي اطلع فيها أعضاء الجمعيتين على بداية مراسلات الشريف حسين ومكماهون ، عن صياغة مذكرة سلمت إلى فيصل لتكون قاعدة للتحالف المطروح مع انجلترا .

وبعد أن بدأت ثورة الشريف حسين في مكة ، تولى ولده فيصل قيادة القوات الزاحفة من مكة باتجاه بلاد الشام يعاونه في ذلك توماس ادوارد لورنس الضابط في دائرة الاستخبارات البريطانية في القاهرة

والذي عرف فيما بعد ب (لورنس العرب) .

وقام السير رجينالد وينجيت ، بالاشراف على الأعمال العسكرية

واطعام وتموين الجيش والاستراتيجية الحربية .

واستطاعت الثورة أن تستولي على معظم المواقع التركية في الحجاز

(الطائف ومكة والمدينة) وحاصرت القوات التركية في المدينة ، وسدت

منافذ البحر الأحمر ووقفت أمام الحملة التركية الالمانية الذاهبة الى اليمن

وقد أتت وفود بلاد العرب الى مكة في موسم الحج تهنئاً الحسين وذلك

في تشرين الأول عام ١٩١٦ م ، وتألقت أول وزارة عربية برئاسة الشيخ عبد

الله السراج ، وبويع الحسين في اليوم التالي ملكاً على العرب .

وفي شهر ايار ١٩١٧ م اجري بيكو مقابلتين مع الملك حسين وسلّمه

رسالة من الحكومة الفرنسية ، وفي جوابه على هذه الرسالة ، تلا الملك

حسين بصوت جهوري ، اعلاناً أثناء المقابلة جاء فيه :

(( لقد علم جلالة الملك حسين بكثير من الرضى ان الحكومة الفرنسية

قد وافقت على ما تتطلع اليه القومية العربية من آمال ، ان جلالة الملك

له ملء الثقة ببريطانيا العظمى ، وانه سيسر اذا ما اتبعت الحكومة

الفرنسية في منطقة الشاطئ السورى المسلم السياسة ذاتها التى تتبعها

بريطانيا نحو العرب )) .

وفي ٦ / ٧ / ١٩١٧ م دخل فيصل وجيشه العقبة واحتلّوها

يساعد هم في ذلك لورنس ، وفي ٣٠ / ٩ / ١٩١٨ م انتهى عهد الحكم

العثماني لدمشق الذي استمرّ زهاء الأربعمأة عام ورفع على التحرير العربي

فوق مبنى البلدية .

وفي الخامس من تشرين الأول شكّل الأمير فيصل (( حكومة عسكرية



عربية)) في دمشق لسوريا ، بمعرفة الجنرال اللنبي و بترخيص منه .  
ثم أصدر بياناً الى الشعب السوري ختمه بتشديد القول حول ان  
حكومته حكومة عربية تقوم على أساس من العدل و المساواة بين جميع العرب  
الذين سيتمتعون بالحقوق ذاتها سواء كانوا مسلمين أم نصارى أم يهود .  
و في ( ١١ ) تشرين الثاني ، قام الأمير فيصل بزيارة مدينة حلب ، وقد  
ألقى فيها خطاباً يوم زيارته أمام أعيان المدينة و ممثلي احيائها المختلفة ،  
و كان أعظم نداءً ، وجهه في هذه الخطبة دعوته للوحدة العربية ، مؤكداً  
النّاحية القومية لهذه الوحدة لا النّاحية الدينية ، فإنه هو نفسه على حدّ  
قوله ، عربي قبل أن يكون من اتباع دين ما ، (( أنا عربي قبل كلّ شيء ))  
فقد كان العرب عرباً قبل أن يكونوا مسلمين و مسيحيين و يهوداً . . .  
ولذا (( فمن يسعى لايقاع الشقاق بين المسلم و المسيحي و الموسوي فما  
هو بعربي )) .

و كذلك كان فيصل في نفس تلك الفترة يوجه نداءات الى عرب سوريا  
و لبنان يدعوهم فيها أن يتحدوا في اطار قوة جديدة علمانية هي القومية  
العربية .

هذه هي الثورة العربية و هذه هي قيادتها ، فهي كما اعترف  
فيصل نفسه بذلك ، كما صرح في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر الصلح في  
باريس عام ١٩١٩ م حيث قال :

(( جئت ممثلاً والذي الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك تلبيةً

منه لرغبة بريطانيا و فرنسا . . . و قال أيضاً :

ان العرب يعترفون بالجميل لبريطانيا و فرنسا و يشكرونهما على ما

قدمناه من عون في سبيل تحرير أوطانهم )) .



وقد عرف عن فيصل هذا علاقته الوثيقة مع الصّهاينة ، حيث اجتمع  
فيصل مع رجل الصهيونية المعروف الدكتور حاييم وايزمن بعد أن أوغزله  
الجنرال اللنبي بذلك في اليوم الرابع من حزيران ١٩١٨ م في مقر قيادته  
في الغويرة التي تقع بين العقبة و عمان ، و جرى بينهما تبادل مرضي في  
وجهات النظر ، ثم جرى اجتماع ثانٍ في لندن بين وايزمن و فيصل بحضور  
لورنس الذي كان مترجماً .

و اجتمع فيصل كذلك بزعماء يهود آخرين في وليمة أقامها اللورد  
روتشيلد على شرفه .

هذه هي الثورة العربية الكبرى بايجاز :

- ١ - خططت لها بريطانيا عبر اتصالاتها المكثفة مع الشريف حسين  
وقد مّر بنا ان أبرز صور هذا الاتصال هي (( مراسلات حسين مكماهون )) .
- ٢ - أضعفت الدولة العثمانية بتمزيق بعض أوصالها من خلال  
فصل الحجاز و بلاد الشام عنها ، و بذلك حققت غرض بريطانيا و فرنسا  
و الغرب .
- ٣ - تعاونت كل من بريطانيا و فرنسا على امدادها بالسّلاح  
و الأموال و القادة مثل (( لورنس العرب )) .
- ٤ - دعا قادة الثّورة الحسين و أبناءه الى الغاء أي رابطة أخرى  
غير العربية بين العرب نصاراهم و يهودهم و مسلميهم .
- ٥ - كان أبرز الضباط الذين شاركوا فيها نوري سعيد و آخرون  
أو بالأحرى كل قيادييها حتّى أولاد الشريف حسين مثل فيصل ، سلّمهم  
الاستكبار البريطاني و الفرنسي حكم العراق و بلاد الشام .
- ٦ - كانت تربط أبرز قياديي الثّورة ( فيصل ) علاقات حميمة مع زعماء

## الحركة الصهيونية (١) .

ولما سقطت تركيا مع حليفاتها المانيا خاسرة في الحرب العالمية الأولى دخلت الجيوش الانكليزية و اليونانية و الايطالية و الفرنسية أراضي الدولة العثمانية و سيطرت على جميع أراضيها بما فيها العاصمة استانبول .

وعند ما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت انكلترا على تركيا انها لن تنسحب من أراضيها الا بعد تنفيذ الشروط التالية كجزء من مسرحية لتنفيذ المؤامرة الخفية و لايجاد مبررات معقولة لترحها عملياً .

أ - الغاء الخلافة الاسلامية و طرد الخليفة من تركيا و مصادرة أمواله .

ب - أن تتعهد تركيا باخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

ج - ان تقطع تركيا صلتها بالاسلام .

د - أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من

أحكام الاسلام .

لقد تمت هذه الاتفاقية على الرغم من بعد حكمها السابق عن روح

الاسلام الا ان أعداء الاسلام كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة من

خلافة شكلية الى خلافة حقيقية تهدد دهم بالخطر .

وقد أجاد كمال اتاتورك الصهيوني الماسوني تنفيذ الشروط

السابقة بدقة و اتقان و لما اطمأن الحلفاء لسير الخطة على أحسن ما

يرام انسحبت قواتها من تركيا .

---

(١) حركة القومية العربية ص ١٣٣ - ١٤٣ .

و لما وقف كرزون وزير خارجية انكلترا في مجلس العموم البريطاني  
يستعرض ما جرى مع تركيا احتج بعض النواب الانكليز بعنف على كرزون  
واستغربوا كيف اعترفت انكلترا باستقلال تركيا التي يمكن أن تجمع حولها  
الدول الاسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب .  
فأجاب كرزون : لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد  
اليوم لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين الاسلام والخلافة .  
فصق النواب الانكليز كلهم و سكتت المعارضة .

- ٢ -

## تسليط اضواء العمل الموجه والمنظم على مراكز الثقل الفكري والتربوي في العالم الاسلامي

اعتمد المخطط الاستعماري الجديد أسلوب انتخاب الوسائل  
والامكانيات الكفيلة بالسيطرة على أعماق منافذ الارادة في داخل  
الانسان لأن الاستعباد الظاهري لأفراد الشعوب لا يجدى نفعا ما دام  
يتمتع الانسان معه بحرية الارادة وصحة الضمير ويقظة الذوات والقدرة  
على صنع القرارات والاستقلال بها ولأجل تلافى العوائق والسلبيات  
التي تقف في وجه أطماعه الابتزازية والانتهازية باشر تنفيذ مؤامراته  
الاستعبادية بالنحو التالي :



## أ - الحوزات الدينية

تعد الحوزات الدينية في جميع الأقطار الاسلامية مركزاً حيويّاً وحساساً مهما كانت الظروف والتقلبات الزمنية وتغير معالم الحضارة على امتداد الأزمنة، فهي المراكز التي تزود المجتمع بكوادر تولي الأمور الحسبية واقامة الجمعة والجماعة والقيام بالاشراف على خلايا المجتمع كوحدات تنشأ من تعاقد شرعي مخصوص كما تساهم في حل العضلات والمشكلات الأسرية والشخصية وتعمل كحلقة وصل بين معاشته اليومية للأحداث والفوارق الطبقيه وفض المنازعات وتغديه العقول بالأخلاق والقيم والمبادئ والايديولوجية الالهية وهي الجهة الوحيدة التي تذوب في الناس وتعيش معها آلامها وآمالها وطموحاتها، وتعتبر ذلك واجباً وتكليفاً شرعياً ملقى على عاتقها .

و بامكاننا أن نوجز دور الحوزة في عدها كصمام أمان يحفظ الجامعة البشرية من الانحراف الفكري والعقائدي والسلوكي وكاكسير فعال لنظم الحياه البشرية وفق ميزان الاعتدال والحكمة الالهية .

ولهذا الدور البالغ الأهمية والحساسية الذي تلعبه الحوزات ركز الاستعمار أنظاره عليها و بذل غاية جهده وامكاناته للسيطرة عليها بأي شكل من الأشكال وخطط وفكر طويلاً ورسم أبعاد الجبهه التي سيخوض غمار حرب ضروس فيها لأنه يدرك طبيعه عدوه الجدي الصعب المراس وقد دفعها ذلك لرسم سياسه محكمة تبتني على اتجاهات :

(الاتجاه الأول) العمل على ارسال الجواسيس و ذلك بعد

امضائهم لفترة تخصص يدرسون خلالها لغة البلد الذي سيبعثون اليه لكي يساعدهم ذلك على أداء مأموريتهم بسلام و نجاح و يسر لتقصّي الحقائق و الأسرار و استكشاف هيكلية النظام المتبع فيها و تحسّس المناطق القابلة للنفوذ و التغلغل في أوساط القوى الفاعلة و المتمثلة بالمراجع و الفقهاء و المجتهدين .

(الاتّجاه الثاني) العمل على جذب أصحاب العقائد الشّاذة و الأفكار المنحرفة و تنسيق العمل فيما بينها على وجه يساهم في خدمة الهدف الذي تخطط له الدّوائر الاستعمارية و يسير باتجاه خطوطه العريضة .

(الاتّجاه الثالث ) العمل على شراء أصحاب العقول الضّعيفة و السذج و النفوس الموبوءة مضافاً الى ذوي النفوس الشريرة ليُكونوا تكتلاً اسنارٍ يحفّ بأصحاب العقائد المنحرفة من علماء الدّين و تدعيم فعاليتهم في المجتمع و اظهارهم بمظهر العظمة و العلوّ و نشر أقوالهم و أفكارهم الهدّامة بأيّ وسيلة متاحة ممكنة .

(الاتّجاه الرّابع) السّعي لترويح الكتب المضلّة و المناهضة للاسلام لتأخذ مأخذها في النفوس و تعكير صفو الجوّ الدّراسي في الحوزات باختلاق الفتن و الاضطرابات بين صفوف الطّلاب و العلماء لقتل أكبر قدر ممكن من أوقاتهم دون الاستفادة منها .

(الاتّجاه الخامس) العمل على ايجاد التّفرة بين المثقّفين و علماء الدّين و توسيع الشّقة و الهوة بينهما بقدر الامكان و الانتهاء بالتالي الى عزل الكوادر المؤثرة في مرافق الدّولة عن الثّأثر باتّجاهات علماء الدّين و الغاء ثقلهم السياسي .

(الاتجاه السادس) تكذير صفاة النظرة التي يكتنحها مجموع الشعب لعلماء الدين وذلك عن طريق الایعاز لبعض المتسللين في الحوزات العلمية وغيرها من الدخلاء والأرعیاء لیتبعوا سلوكاً منافياً لمبادئ الدين السامية وأخلاقية الشخصیة الملتزمة والظهور بمظهر الابتذال والشذوذ العقلي والوضاعة الشخصیة ومخالفة الضوابط الصحیة والنظافة الجسدية وعدم مراعاة اللبس الصحیح وأود الإشارة ههنا الى بیئتين حوزویتین تاریختین تمتاز كل واحدة منهما بظواهر مفارقة للأخرى الأولى: حوزة النجف الأشرف، تلك الحوزة النموذجية التي كانت مهداً خصباً لتخريج الفطاحل والفحول على مر التاريخ امتازت بجسور الالتزام والروحیة الايمانية العالیة في السلوك والملبس فلم یکن یسمح جویها العام لأي فرد منها بسیاقه السیارة فضلاً عن الدراجة الناریة والهوائية أو الأكل في الطرقات والشوارع أو لبس الساعة في اليد حسب الأصول الغربیة أو ارتداء باطلونات الجینز خلف السترة أو الأحذیة بكافة أشكالها وأنواعها وكانت العمامة تخضع لمقاييس وضوابط جیدة مضافاً للجبّة والعباءة.

أما حوزة قم المشرفة صانها الله تعالى عن طوارق الحدثان وبوائق الزمان فهي خلو من ذلك كله فلیست هناك ضوابط وأصول یفرضها الجوی العام فلكل طالب أن یلبس ما شاء ویتصرف بالتحوال الذي یشاء.

فمن الطبیعی أن تجد طالباً یرتدي البزة الدینیة وقد رفع جبّته وربطها في وسط بطنه وقد ربرز سرواله یسوق دراجة ناریة في وسط الطرقات وفي بعض الأحيان وی للأسف مع زوجته وأخرى مضافاً الى أولاده.



ومن الطبيعي أن تجد طالباً يرتدي العمامة والجبّة وهـ  
يتناول البوظة في وسط الشارع .

ومن الطبيعي أن تجد كثيراً من طلبة العلوم الدّينية عمامتهم  
عبارة عن شريط يحيط بالجبهة وعرض الرّأس بينما النّاصية مكشوفة  
والشعر بارز بأكمله من أعلى و مناظر كثير منهم تبعث على الاشمئزاز  
والتقزز .

ومن الطبيعي أن تجد بعضاً منهم يرتدي الأحديّة الرياضيّة .  
لقد سمعت ان ساواك الشاه في العهد البائد هو الذي كان  
يستأجر بعض الأشخاص لممارسة هذا السلوك وارتداء اللباس بهذا  
النحو لتنفير الشعب من طلبة العلوم الدّينية بينما اليوم نجد هذه الأمور  
مجتمعة قد أصبحت من العادات المألوفة ولا أدري هذه المرّة من يقف  
وراء هذه الظواهر ، وأغلب الظن انّ أيدي خبيثة تابعة للمنافقين أو  
العلاء الخارجيين يدبرون هذه المؤامرات .

ولذا فاني أهيب بالمسؤولين المشرفين على الحوزة لوضع حد  
هذه الاستهتارات والمناظر المشينة بكيان وجود الحوزات العلميّة  
لدّينية الأصيلة واسترعي انتباههم لمثل ذلك عسى أن أجد هم آذانا  
ساغية .

(الاتّجاه السّابع ) ممارسة عملية الاغتتيال عن طريق السمّ لطلّاب  
لعلم والفضيلة كما سيمرّ عليك بعض شواهد في جرائم وخيانات  
لعقائد الضالّة المنحرفة التي أسّسها الاستعمار في العالم الاسلامي  
هناك بعض العادات الشّائعة في ايران تستوجب الحذر والحيطّة  
بالخصوص لعلماء الدّين .

فإننا نجد كثيراً من الأطفال و الرجال يقفون أمام بوابات الصحن الشريف في قم و هم يحملون أكياساً فيها حلويات يقدمونها للناس و يسألونهم الاسترحام لموتاهم و قراءة الفاتحة و اهداء ثوابها لهم و هي عملية سهله للمنافقين لكي يقوموا بتنفيذ جرائمهم و ذلك عن طريق هذه الظاهرة بوضع سم في حلويات و توزيعها على طلبة العلوم الدينية أثناء خروجهم من حلقات الدرس المعقوده في داخل أروقه الحرم بنفس طريقة أولئك .

و قد صادف أن حدث لي في أحد الأيام عند ما كنت جالساً للتدريس في أحد زوايا باحة المسجد الأعظم المجاور للحرم الشريف من ذلك ما يثير الرّيبه فقد جاء طفل و هو يحمل طبقاً فيه تمر و قدمه أمامي على العاده الجارّيه فأخذت منه تمرّة واحدة على غير عاداتي في الامتناع عن أخذ شيء من ذلك و لما وضعتها في فمي أحسست بحاله مفاجئه غريبه فقد زاد نبض القلب بصورة كبيره و أصيبت أذناي بحاله شبيهه بالقصم و شعرت باضطراب شامل و شيء أشبه شيء بوخز الأبر فطلبت من الشخص الذي كان معي بالبحث عن الطفل بأسرع ما يمكن و لما أخذ ينظر و يتلفت يمنة و يسرة لم يجده فسلمت أمري الي الله عز و جمل و استمررت على هذا الحال في ذلك اليوم من الصباح حتى قريب المغرب حيث رفع الله عز و جل ما بي برحمته و كرمه و منّه و فضله و سلّمني من شرّ ما ألمّ بي و أصابني بعد الالتجاء اليه و الدعاء و المسأله و الحمد لله تعالى على جزيل نواله و عظيم رأفته و رحمته و خاتمته .

و لذلك أتوجه بالتّصيحه الي كافة اخواني و آبائي من أصحاب العلم و الفضيله بالامتناع التام عن تقبل أي شيء من ذلك و التزام



الحيطة والحذر التأمين وبالخصوص في هذه الأوقات العصيبة التي باتت معها قوى الاستعمار العالمي تحيك المؤامرات تلو الأخرى ضدّهم في كلّ مكان ومصر مهما كلف ذلك من أثمان في محاوله للقضاء على عوامل عوده الصّحوة الدّينية وتأججها في الشّعوب المسلمة التي تترصّد لكيانها بالويل والثّبور، وتهدها بالدمار وتتوعدها بالانتقام والقصاص .

## ب - الجامعات العلميّة والفكريّة

تعتبر الجامعات العلميّة والفكريّة في العصر الحديث منابع القدرة الحقيقيّة لهيكليّة وروح الدّولة بكلّ ما تضمّ في رقعتها من مؤسسات ودوائر ووزارات .

فتعتمد في جملتها على الجامعات والكليات التي تغذيها بالكوادر اللازمة لإدارة دفة البلاد في كافة التّخصّصات والياديين والأنشطة الوزاريّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والطّبيّة والمهنيّة وهي بهذا الثقل تأتي في المرتبة الثّانية بعد الحوزات الدّينية في البلاد الإسلاميّة .

ولأجل ذلك لم يغفل الاستعمار عن هذه الأهمية التي تتحلّى بها هذه المؤسّسة الجبّارة فعمدت أثناء سيطرتها على الدّول الإسلاميّة على ربط برامجها ودراساتها بالجامعات المتواجدة في السّودول الاستعماريّة واخضاعها الكامل اليها في الصّغيرة والكبيرة وايضاً مراقبين اليها بصورة خبراء ومشرفين أخصائيين للنظر في أحطّ المناهج قيمه وأدناها أثراً وتغذية ثمّ تقريرها في المناهج الدّراسيّة .



وقد ركّز هؤلاء الخبراء الموفدين بدعوى المساهمة في رقي وانماء  
المستوى التعليمي على تأصيل خطّين فكريين مضافاً لمجمل البرامج  
التعليمية المشوبة بالمسحة القشرية والتزييف العلمي المستبطن .

## الخط الاول

### اثارة الشبهات حول القيم الاسلاميّة

واظهارها بمظهر ينفر الطّباع والعقول اليقظة وتفسيرها  
تفسيراً يجعلها في مصاف الخرافات الشنيعة والأفكار الشاذة الوضيعة  
فقد جاء في العدد رقم ٨٠ للسنة الثامنة والثمانين لصحيفة :  
( ( *The Montreal Star* ) ) بتاريخ ٥ ابريل سنة ١٩٥٦ م  
تحدث آبدومينيكاني المقيم في مصر حيث تحدث في احد محاضراته عن علم  
الكلام الاسلامي بجامعة مونتريال وعن النظرة الاسلامية في الحياة بقوله :  
( ان المسلمين يتجنّبون الناس الذين يشتغلون بالمال ويعتبرونهم  
أقرب للكلاب منهم للبشر ) .

وقال مستشرق يدعى فيليب فوندا سي في كتابه دراسة عن الاسلام  
في افريقيا السوداء في تعريف الزكاة :  
( ان الأموال المادية في نظر الاسلام هي من أصل شيطاني نجس  
ويحلّ للمسلم أن يتمتع بهذه الأموال شريطة أن يطهرها وذلك بإرجاع  
هذه الأموال الى الله ) .

و يشرح المستشرقون مبدأ الاسلام في عدم قبول المسلم لولاية  
الأجنبي عن دينه بفكرة عدم التعاون مع الشعوب الأخرى وحبّ الانطواء

والعزلة عنها أو بفكره التفرة من رياسة غير المسلم ولو كان ذا كفاءة  
وأهلية للرياسة وتصدّي التوجيه أكثر من المسلمين أنفسهم .

أما الجهاد فقد أظهره هؤلاء على انه فكرة الاعتداء نفسها أعطاهما  
الاسلام صيغه شرعية و دينية كي يدفع بها المسلم لمهاجمة غير المسلم  
في وقت آمن فيه على نفسه وعرضه و ماله انها فكرة الغدر أو تشجيع  
العدوان و ان الاسلام بذلك يعد دين ارهاب و سلب و نهب و حرب  
و فوضى و اثاره القلاقل و اسالة الدماء و تعدّي على كرامات الآخريين  
و حقوقهم .

و يشرح الاستشراق المبدأ الاسلامي في الزوجية و هو مبدأ قوامه  
الرجل على المرأة بفكرة التفوق (( Superiority )) و يجعل منه  
امارة على نظره الاسلام الى وضع كل من الرجل و المرأة في الحياة فهو  
يسمو بالرجل الى درى الرفعة بينما يهبط بالمرأة الى هاوية الضعة اما  
طاعة المرأة للرجل فتعرض على انها نوع من الازلال و سبب لفرض  
الرق و العبودية على نصف البشرية الى غير ذلك مما يترتب على هذا  
الشرح المغرض .

و أما مسألة عدم زواج المسلمة بغير المسلم فانهم يعرضونها على  
انها فكرة العنصرية القائمة على تمييز الشعوب بعضها على بعض بدافع  
العصبية الكريهة أو بدافع الغرور دون أن يكون هناك مبرر واقعي أو  
منطقي لهذا التمييز .

و أما فكرة العودة الى القرآن و المطالبة بتحكيم سلطته من جديد  
في سائر مرافق الحياة من قبل المصلحين و الثائرين و الرجوع بالأمة  
الى الأصول الاسلامية و رفض التخلي عنها فإتهم خرجوها الى معانٍ

معاكسة و وصفوها بأنها دعوات هدامة و رجعية فقالوا ان ذلك يعني الرجوع الى عصر الصحابة الأول و هو رجوع الى الحياه البدائيه التي كانت للجماعه الاسلاميه الأولى و بذلك يتخلّى المسلمون عن الأزدهار الذي أوصلتهم اليه المدنيّة الغربيه فهؤلاء الذين يصورهم المستشرقون على انهم جماعه بدائيه متخلقه تسعى لحرمان الناس من الاصلاح الحقيقي الذي يوجب في نظرهم الأخذ بأساليب المدنيه الحديثه و القوانين المعاصره و أسلوب الحكم الحديث و انها تدعى الاصلاح عن جهل بمعناه .

و في المجال العقائدي حاولوا أن لا يبعثوا في نفوسهم روح المناهضة للعقائد المنحرفه و التي تدعى الاسلام و التي شكّلت و بذرت بذرتها الأولى على أيديهم كما سيأتي تفصيله من أمثال الكشفيه و البابيه و البهائيه و القاديانيه و الأحمديه الخ تلك المذاهب المنحرفه التي و جذت لها أرضاً خصبة في وسط الجامعات على اختلاف مجالاتها و تخصصاتها على الرغم مما هي عليه من التهاافت الفكري و المبادئ الخرافيه الجليّه .

و لهذا نجد هم يصرحون في بادئ الأمر بأمثال هذه العبارة كما جاء في كتاب مؤتمر العالمين المسيحيين بين المسلمين :

(( ان المسلمين يدعون ان في الاسلام ما يلبي كلّ حاجه اجتماعيه في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الاسلام بالأسلحه الفكرية و الروحيه )) (١) .

و لذلك أسسوا علومًا تهدف في جملتها لاثاره الفتن و ايجاد

---

(١) التبشير و الاستعمار، ص / ١٩١ .



القطيعة بين الشعوب الاسلاميه من أمثال علم الأجناس الذي يركّز بحثه على الفوارق الجنسية وأثرها في ايجاد تصوّرات خاصّة و اثاره التزعّات العرقية و الطائفية و القومية تحت ستار بحوث تباين البيئه الجغرافيه و العوامل الثقافيه القديمه للشعوب الاسلاميه .

فهم بهذا يحاولون ايجاد أرضيه صالحه لتقبّل المذاهب العقائديه الجديده و يهيئوا الكوادر الجامعيه لخدمتها عن طريق المشاركة الفعلية و الانتماء العضوي أو المسانده العاطفيه و الاعلاميه لقد سعوا في دسائسهم الفكرية تلك الى اظهار الاسلام على انه متعدد لا يقبل الوحده لأنّ الافهام مختلفه و لكل واحد منها حق التفسير بالنحو الذي ترتأيه ما دام المصدر المعتمد هو القرآن مضافاً الى الايمان بالرسالة المحمديه .

وان هذا الاختلاف طبيعي و ضروري يقتضيه الاختلاف الجغرافي و العرقي و القومي و الخلفيه الفكرية ولذلك فمن المعقول و المقبول ان تنشأ مذاهب فكرية عقائديه اسلاميه جديده لأن الزمن لا زال قابلاً للتجديد و لا زال محلاً لنشأة عقول تحمل أفكاراً مغايرة لأسلافهم ، فاذا كان هناك اسلام الهند و اسلام تركيا و اسلام البربر في شمال افريقيا و اسلام مصر و اسلام الملايو و اندونيسيا و اسلام الصحراء الكبرى و افريقية السودان فما الضير في الاعتراف باسلام محمد بن عبد الوهاب و اسلام حسين على النوري البهاء و الرشتي و أضرابهم ما دام الجميع مسلمون بحكم الاعتبار الاسلامي .

وهي نظره استوحوها من نظر العلماء المسيحيين لدينهم بعد الثورة الفرنسيه و النهضة الأوربية التي مرّ بيانها و التي تقيّم الدين

المسيحي على انه دين فردي أو دين شخصي بمعنى انه يتكيف حسب الفرد و يتأثر بشخصه أي ليست المسيحية ديناً يتكوّن من مبادئ ، وانما هي شعور فردي و احساس شخصي بالأصول المقدّسه ان الوحي المسيحي ليس كتاباً يتلى و يشرح بل هو (عيسى) نفسه يستحضر صفاته و يقتدى به في نفس المؤمنين حسب اختلافهم في ادراك هذه الصفات و حسب اختلافهم في تحديدها فالمسيحية لأنها احساس و شعور فردي ليست واحدة في التّصوّر و التّبعيّة و مع ذلك فالمؤمنون بعيسى جميعاً مسيحيون مهما اختلفوا فيما بينهم .

و بهذا التّصوّر للمسيحية تأثر شبابنا المسلم الجامعي في الحكم على الاسلام و دفعوه عن طريق ذلك للاستخفاف بالتدين و بقياداته و امتهانها و استهجانها لأنه قد انطبع في شعوره روح الاستقلال في فهم الاسلام و انه قادر على صياغة الاسلام بالنحو الذي يرغب فيه ، و ان ذلك حقّ طبيعيّ له استناداً لقاعده ان الاسلام متعدّد حسب تعدّد شعوبه و حسب اختلاف العوامل الثقافيه التي تأثر بها مسلموه هذه الشعوب في فهم القرآن كذلك هو متعدّد حسب تعدّد طوائف المسلمين .

وقد بلغني ان أحد الشباب الجامعي في البحرين الذي وقع ضحية لهذا الفهم الخاطيء و المغلوط اذا ابتلى بتكليف شرعي و جهل حكمه في أثناءه كان يقوم بكتابه الأحكام التي يتصوّرها لهذه المسأله على ورقه و اذا انتهى منها يقوم بالنظر الى سلبيات و ايجابيات كلّ حكم احتمله في بادئ الأمر ، فاذا انتهى منها جميعاً نظر في أكثرها ايجابيه أخذها و عمل به .

و لم يصل الأمر بهم الى هذا الحدّ بل سعوا لتشويه صورته

و اصلته المستمدّة من السماء على المستوى العالمي ، وهذا ما نلاحظه في موسوعة تاريخ الجنس البشري و تقدّمه الثقافي و العلمي التّبيّأ صدراتها منظّمة العلوم و الثقافة العالميّة (اليونسكو) التابعة لمنظّمته الأمم المتحدّه فقد جاء فيها في الفصل العاشر من المجلّد الثالث : في تعريف الاسلام :

١ - الاسلام ترتيب ملفق من اليهوديه و المسيحيه و الوثنيّه

العربيّه .

٢ - القرآن كتاب ليس فيه بلاغة .

٣ - الأحاديث النبويّه وضعت من قبل بعض الناس بعد الرسول

بفترة طويله و نسبت الى الرسول .

٤ - وضع الفقهاء المسلمون الفقه الاسلامي مستندين الى القانون

الروماني و القانون الفارسي و التّوراه و قوانين الكنيسه .

٥ - لا قيمه للمرأة في المجتمع الاسلامي .

٦ - أرهق الاسلام أهل الذّمّه بالجزيه و الخراج .

و من أجل اماته التّوجّه نحو القرآن و العقيدة الاسلاميه في الحياه

و المجتمع كانت الدّعوه الى احياء الفرعونيّه و التمجيد لها في مصر

و الآشوريه في العراق و البربريه في شمال افريقيا و الفينيقيّه على ساحل

فلسطين و لبنان و لالغاء أعجاز القرآن و تذوقه عن طريق الفهم الصحيح

للعلوم اللغويه العربيّه عملوا على حرف مسار دراساتها التقليديه و عروا

مسالكها ليلقوا في الأزهان عبارة مفادها ان اللغة العربيّه الفصحى

لم تعد صالحه اليوم و بدلاً منها يجب أن تستخدم اللغة العاميه

و اللهجات التّارجيه و لم تقف المؤامره الى هذا الحد ، بل اتبعوها



بدعوة تنص على وجوب استخدام الحروف اللاتينية عوضاً عن الأحرف  
الأبجدية العربية .

## مؤامرة تيسير قواعد اللغة العربية

وقد عمدوا في سبيل تحقيق ذلك الى مجموعة من مشاهير الأدباء  
العملاء ، وعلى يد حكومة أكبر دولة عربية فقد ألفت وزارة المعارف  
المصرية سنة ١٩٣٨ م لجنة من أساتذة مصر قوامها أحمد أمين وطه  
حسين وعلى الجارم ومحمد أبوبكر و ابراهيم مصطفى وعبد المجيد ،  
وعهدت اليهم مسألة تيسير العلوم العربية ونهضت اللجنة بالمهمّة  
الملقاه على عاتقها وحققت خطوة عملية لا تقدر بثمن للاستعمار الذي  
ربما عجز عن تحقيقها بقدراته الذاتية .

كانت هذه المبادرة قد نشأت عن جذور بذرت بذرتها خلال  
سنوات طويلة سبقتها فقد نشأت هذه الدعوة في ظل استعباد الغرب  
لبلاد العرب والمسلمين وفي حمايته من ناحية وفي حضانه التبشير من  
ناحية أخرى سبيتا ، فولار ، فاوول قبلوت ، بوريان ، ماسبيروالذين قادوا  
هذه الدعوة في مصر منذ سنة ١٨٨٠ م فظهر صداها أول ما ظهر في  
صحيفة المقتطف الشهرية أولاً سنة ١٨٨٢ م ثم اتصل الى بقية السماسرة  
ومنهم فارس نمر وكان المستر سمارت مستشار السفارة الانجليزية زوجاً  
لابنته .

جميع هؤلاء ظهوروا بصورة مؤلفين وعلماء لغة نادوا خلالها باتخاذ  
اللهجة العامية والتي دونوا بها كتبهم لغة للتدوين والتأليف والأدب

الرّفيع و وضع بعضهم كتباً استنبط منها قواعد للهجة المصرية العامية  
واقصر معظمهم على لهجة القاهرة محاولاً اقناع المصريين بأن لهجتهم  
هذه لها كل مقومات اللغة الرّاقية .

ولهذا فان بإمكاننا أن نقول أن اللجنة المؤلفة من قبل وزارة  
المعارف المصرية لم تأت بشيء جديد ، وانما هي ورقة أراد الاستعمار  
أن يكسب هذه المبادرة روح النجاح والتأثير ويمررها الى طريق  
التنفيذ العملي الجدّي .

وكلّ من ضمّتهم كانوا من تجّار القلم و سماسرة الأدب الذين خلت  
قلوبهم عن حبّ القرآن والارتباط به والايان باعجازه .  
وهذا ما صرح به بعضهم علانية :

فقال طه حسين في كتاب مستقبل الثقافة : (( اللغة ملك لنا ولاحق  
لرجال الدين أن يفرضوا وصايتهم عليها )) .  
وقال أحمد أمين : (( مذهبي ان اللغة ملك لنا ولسنا ملكاً  
للغة )) .

وقد لعب لطفي السيد سنة ١٩١٣ م دوراً ملحوظاً وأبـدى  
نشاطاً هداماً تمهيدياً لامكانية تقبل هذه الفكرة على يد الأدباء العرب  
المأجورين عند ما كتب عدة مقالات في أحد الصحف المصرية يدعو فيها بكل  
صلافة وجرأة وقاحة سافرة الى تحريم اللغة العربية الفصحى واستعمال  
الألفاظ العامية عوضاً عنها .

وقد تصدى لاسكاته وتعريه دعواه عن الغيرة والحمية الصادقين  
الأستاذ مصطفى صادق الرّافعي بمقال جاء فيه :

(( حيثما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال

الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول الا بزوال الجنسية وانسلاخ  
 الأمة من تاريخها واشتمالها جلد أمه أخرى فلو بقي للمصريين شيء  
 مميز من نسب الفراعنة لبقيت لهم جملة مستقلة عن اللغة الهيروغليفية  
 وان في العربية سرّاً خالداً هو هذا الكتاب المبين (القرآن) الذي يجب  
 أن يُؤدّى على وجهه العربي الصحيح و يحكم منطقاً و اعراباً بحيث يكون  
 الاخلال بمخرج الحرف الواحد منه كالزّيغ بالكلمة عن وجهها ، و بالجملة  
 عن مؤدّآها و بحيث يستوى فيه اللحن الخفي و اللحن الظاهر ثم هذا  
 المعنى الاسلامي (الدين) المبني على الغلبة و المعقود على انقراض  
 الأمم و القيم على الفطرة الانسانية حيث توزعت و أين استقرت فالأمر أكبر  
 من أن يؤثر فيه سورة حمق أو تأخذ منه كلمة جهل ، انما القرآن جنسيه  
 لغوية تجمع أطراف النسبة الى العربية فلا يزال أهله مستعربين به  
 متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً ولو لا هذه العربية التي حفظها  
 القرآن على الناس و ردهم اليها و أوجبها عليهم لما أطرده التاريخ  
 الاسلامي و لا تراخت به الأيام الى ما شاء الله و لما تماسكت أجزاء هذه  
 الأمة . . . الخ )) .

و أما مؤامرة وزارة المعارف المصرية الآنفه الذكر فقد تكفل بشأنها  
 أحد مشاهير علماء التجف الأجلّاء و خيرة فضلائها التّباء و هو العلامة  
 الشّيخ محمد الجواد الجزائري و ذلك عند ما بعثت الوزارة المصريه  
 بالمقترحات التّجد يديه للعلوم العربية نسخة منها الى وزارة المعارف  
 العراقيه التي قامت بمسعى مشكور عند ما بعثت بها الى جامعه التجف  
 الأشرف لتبدي رأيها فيها :

مصدره بمذكرة هذا نصّها :



(وزارة معارف العراق)

العدد ١٣٨٣٨

التاريخ ٢٨ جمادى الأولى

الترجمة و النشر

سنة ١٣٥٧ هـ

٢٦ تموز سنة ١٩٣٨ م

الى حضرة الأستاذ الشيخ محمد الجواد الجزائري المحترم :  
بعد التّحية : نرسل اليكم بطيّه نسخة من التقرير الذي رفعتّه  
لجنة النّظر في تيسير قواعد النّحو و الصّرف و البلاغة بقرار مسن وزارة  
المعارف المصريّة و الذي وجه الى هذه الوزارة لابداء رأيها فيه لما  
لهذا الموضوع من علاقة كبيرة بمعاهد التّعليم في الأقطار العربيّة كافه  
ولما كانت هذه الفكرة الجليّة ترمي الى تيسير قواعد اللّغة العربيّة  
على المتعلّمين و ازالة المتاعب الموجودة في سبيل تعليمها لذلك يرجى  
افادتنا بما ترونه في التقرير المذكور من المحسنات و المحاذير و موافقاتنا  
برأيكم في الموضوع و تفضّلوا بقبول فائق الاحترام .

مدير التّدرّيس و التّربية

فلما أطلع العلامه محمد الجواد على التّقرير و تمعّنه بعين  
التّدقيق و التفحص و النّمحيص وجدّه طافحاً بالخديعة و المكر و الحيلة  
مملوءاً بالمغالطات و المفارقات الشّاسعه مع لغة الضّاد و أصولها  
و ضوابطها تفوح منها رائحة منتنة بالعمالة الصّريحة و العداء المتأصل  
للاسلام و القرآن الخالد فدفعه ذلك لتعريتها عن الصّحة و كشف زيفها  
و حقيقة تأمرها من خلال كتاب ألفه على عجلة أودع فيه الاستدلال  
العلمي الرصين المسهب على تهافت كلّ قاعدة جديدة أسسوها و مسألة  
مختلقه أوردوها و بدعه و دسيسه طمحوها لتثبيتها .

صدّره بقوله : ان الصّناعة العربيّة منذ نشأتها شخصيّة معتمده  
بنفسها في سبيل غايتها متميّزة الخصائص وأسماها : (( نقد الاقتراحات  
المصريّة )) وأرسله الى وزارة المعارف العراقيّة التي قامت بإرساله إلى  
وزارة المعارف المصريّة معتبره اياه جوابها النهائي بشأن مقترحاتها  
التّجديديّة وهكذا أخذت المؤامره في عقر دارها .

## متن اللغة

قامت الكنيسة الكاثوليكية في لبنان بتأليف معجم لغوي عربي  
أسمته المنجد كجزء من سلسلة التأمّر على الاسلام والمسلمين واعتمده  
مؤلفه اليسوعي في جمعه على المعاني العاميّة الدارجة في لبنان ولما  
تمّ اصدار طبعته الأولى جابهه النقاد بالتردود اللاذعة وعزوه عن  
الصّحة والأصالة وكان أول معجم للغة العربيّة يعتمد في ترتيب موادّه  
على الترتيب الأبجدي الميسر دون النظر الى أصل المادّة الاشتقاقية  
وهو نظام ترتيب المعاجم الأوربيّة ويعد ذلك تضعيف للفهم الاشتقاقي  
الذي هو خصيصة متميّزة في اللغة العربيّة بغضّ النظر عن التحريفات  
المعنوية المتعمّده وفي محاوله لحفظ ما الوجه قامت الكنيسة مجدداً  
بعقد اجتماع لأدبائها أعادوا كتابته وصياغة كلماته بصورة أكثر فصاحه  
وأحكاماً في التحريف المعنوي للكلمات العربيّة ، ولكي يستعيد سمعته  
من جديد ويمحي تاريخ نشأته الأسود أضافوا اليه الملحقات الاعلامية  
بصورة جذّابه مغريه لغرض ترويجه بأسرع وقت مرّة ثانية ثم ابتكروا خدعه  
أخرى وهو تغيير الملحقات الاعلامية كلّ أربع سنوات يتضمن وقائع وتاريخ

الأحداث التي تقع فيها وهكذا تمكنوا بهذه الحيلة من إعطائه شهرة عالمية وجني الأرباح الخيالية من وراء تسويقه علاوة على اكسابه صبغة اعلامية جعلته في مصاف المصادر المعتمدة و مما يؤسف له انه وبعد صدور كل طبعه منه يقوم بعض تجار الكتب في ايران بطبع عشرات الآلاف منه و تسويقه في داخل و خارج البلاد على غفلة و جهل بحقيقته مسألته .

## كتابة الاحرف العربية باللاتينية

نصح المستشرقان الفرنسيان ماسينيون و بنيار رئيس البعثة العلمانية في الشرق بايعاز من أسيادهما أصدقاءهما العرب بكتابة لغتهم بالاحرف اللاتينية عام ١٩٢٩ م تمشياً مع السياسة التي أتبعها الصهيوني كمال اتاتورك في تركيا .

كما نشرت المقطم في ١٠ تموز ١٩٢٩ مقالاً لمستشرق هولندي اقترح على الحكومة المصرية كتابة العربية بالاحرف اللاتينية .

ولما لم تفلح هذه الجهود و الدعاوات أوكلت هذه المهمة الى عميل خبيث يدعى عبد العزيز فهمي الذي يعد أول عربي يتبنى فكره مثل ذلك و الذي أعطاه الجرأة و توقع التأثير حكم وظيفته و عضويته في مجمع اللغة بالقاهرة فقدم مشروعاً للمجمع بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٤٤ م يرمي الى اتخاذ اللاتينية لرسم الكتابة العربية و قد ردد في تقريره عبارات معروفة سبقه اليها عملاء آخرون من أمثال لطفي السيد و قاسم أمين و سلامة موسى بل و سبقه اليها ولمور و ويليكوكس و غيرهم من ان اللغة كائن حي ينمو



ويهمهم ويموت مخلفاً من بعده ذرية لغوية .

وهي القاعدة التي قدمتها اللغة اللاتينية وأصرت اللغة العربية

على انها قاعدة باطلة :

وقال الأستاذ أنور الجندي في كتابه الفصحى لغة القرآن بعد

نقل الكلام المتقدم .

أما بالنسبة لاستبدال الحروف العربية باللاتينية فأيامكم وهذا الأمر

انى افهم اقتباس الحروف اللاتينية في بلاد مثل تركيا وايران اما في مصر

فالحذر من هذا لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن واذنا مستم

الحروف العربية مستم القرآن بل هدمتم صرح وحدة الاسلام .

وحكى قبل كلامه هذا كلاماً عن ادوارد دينسون روس مدير مدرسة

اللغات الشرقية في لندن يتناول كيفية عملية استبدال الحروف العربية

باللاتينية لاشك ان مصطفى كمال باشا من أكبر العبقيين في العالم

فإنه أراد ادخال اصلاح يحق قانوناً مفروضاً على الناس خذ مثلاً مسألة

الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت عشر سنوات بعد سنوات ، دون أن

تصل الى نتيجة .

أما كمال باشا فإنه جلس مع آخر أظنه وزير المعارف ووضع معه

الحروف التركية اللاتينية ثم قال : غداً تكون هذه حروف البلاد وفي

الغدأة فرض الغازي على الناس تعلمها .

وكلمة حق لا بد أن تقال في شأن كتاب الفصحى لغة القرآن

للاستاذ أنور الجندي وهي انه خير كتاب ألف حتى يومنا هذا في

الدفاع عن حريم لغة القرآن بالحجة والدليل والبرهان ، ولذا يجدر

بكل مهتم بشؤون اللغة العربية والقضايا والشبهات التي أثيرت وتثار

حولها أن يطلع عليه ويمعن النظر فيما تضمنه وجمع بين دفتيه .  
لقد أدرك الاستعمار من خلال سعيه الحثيث والمتواصل لتدمير  
الاسلام القوة الايمانية التي لا تخضع للمقاييس والحسابات المادية فعجز  
عن ذلك تمام العجز رغم الجهود التي بذلتها لاشاعة الرذيلة والبغاء  
كصارف حيوي عن الاتجاه الديني والارتباط العقائدي والخمر وكافة  
صور الالهاء والتعمية والتغطية وبعد دراسة فاحصة ظهرت لهم الأهمية  
الكامنة في اللسان العربي كرافد قاعدي للعقيدة الاسلامية وحفظها من  
الانحراف والتزوير وذلك لتجسدها في الحقيقة القرآنية المعبرة باللسان  
العربي .

ويجدد ربهما أن نسوق شاهداً واحداً كمستند طالما تحدثت به  
أقطاب دوائر الاستعمار في السر والعلانية ، وهو قول الحاكم الفرنسي  
في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها :

(( يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان  
العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم )) .

وقد آثار هذا المعنى حادثة طريفة جرت في فرنسا وهي ان  
فرنسا من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة  
عملية باختيار عشر فتيات مسلمات جزائريات أدخلتهن الحكومة الفرنسية في  
المدارس الفرنسية وألبستهن الثياب الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماماً  
وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج دعى اليها  
الوزراء والمفكرون والصحفيون .

ولما ابتدأت الحفلة فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن  
بلباسهن الاسلامي الجزائري فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت

ماذا فعلت فرنسا في الجزائر اذ ن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً؟  
فأجاب لاكوست وزير المستعمرات الفرنسي : وماذا أصنع اذا كان القرآن  
أقوى من فرنسا؟!

## الخط الثاني :

اعلاء وتمجيد الفكر المسيحي وقيمه .

الدين المسيحي المملوء بالأساطير والعقائد الوثنية والأفكار  
الشاذة المنحرفة قام بتخطيط سياسة جديدة في سلوكه التبشيري ودعوته  
التنصيرية وتم ذلك بعد أن بسطت القوى المسيحية نفوذها على أرجاء  
العالم الاسلامي بواسطة تكتلها الاستعماري و ابرام الاتفاقية الثلاثية  
المتقدمة .

فغضت الطرف عن ماضيها الرهيب وعملت على تغيير تاريخها بكل  
ما حمل من مساوئ وآلام ومآسي لتصوغه من جديد وتقدمه في حلة  
قشبية وعراقة زاخرة بالنفائس وفي الوقت ذاته صادرت جميع الوثائق  
القديمة لتقطع الصلة بين الحاضر والواقع القديم وما جرت فيه من  
أحداث ووقائع مشهودة سجلها التاريخ على صفحاته السوداء بدم  
العلماء والأبرياء ولم تقف هذه المحاولة الى هذا الحد ، بل أخذت  
تتبجح بنسبة كل اكتشاف وابتكار واختراع ساهم في تقدم البشرية بالشكل  
المعاصر الى أفراد مسيحيين ولذلك فالاعتقاد بالمسيحية حسب منطقهم  
الجديد يحدث المعاجز ويحقق الطفرات في حقول المعارف الانسانية  
ويضمن السعادة الأبدية وذلك عن طريق الصكوك التي تتولى الكنيسة



بيعها والضحك على عقول المغفلين بها .

وهكذا انقلبت الحقائق رأساً على عقب .

وغير خافٍ على أحدٍ الدور الذي تلعبه الكنيسة الى يومنا هذا فضلاً عن التنظيمات الماسونية في اعداد الكتب الدراسية والنشورات العلمية والتاريخية في كافة أقطار العالم الاسلامي فتلقن أهدافها حرفياً لطلاب المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية حتى أصبح فكر طلابنا المسلمين اليوم عبارة عن مجموعة معلومات ومعارف مغلوطة ومزوّرة أدّت به الى الانفصال التام عن عقيدته في أغلب الأحيان ومصير عالمه الاسلامي الكبير حتى أصبح لا يأبه بما يجزُّ الاستعمار عليه من الويلات يومياً .

فها أنت ترى اليوم الاعتداءات المستمرة على المسلمين في أقطار العالم المختلفة ولا تجد حكومة تدعى الاسلام تحرك طرفاً وتهيب لنجدتهم ولم تجد الشباب المسلم أو افراد الشعوب المسلمة تمارس الضغط الفعلي على حكوماتها لهذا الغرض فالكّل أصبح خامداً راكداً لا يفكر إلا في معاشه وحياته الشخصية ومحاكاة الغرب في لبسه وأكله وأفكاره الطائشة والنشاذة ويوم القدس الذي جعله الامام الخميني في آخر جمعة من شهر رمضان خير شاهد ودليل على ذلك ففي الوقت الذي تهيب الجماهير المسلمة في ايران بمظاهراتها المليونية لاستنهاض همم المسلمين في العالم من أجل المطالبة باسترجاع القدس وتأسيس جيش اسلامي لطرد الحفنة اليهودية الصهيونية الماسونية القذرة من أرض فلسطين وتطهيرها من دنسهم تقوم الحكومات العملية في العالم الاسلامي بمحاربة كل تظاهرة وبادرة اعلان السخط على اسرائيل ومعاقبة

كل من يحاول القيام بذلك و زجه في السجون مع التعذيب الرهيب .

٣

## الغزو العسكري والتدخل العلني الفعلي المباشر في شؤون المسلمين .

لعب الاستعمار العسكري لدول العالم الاسلامي دوراً بارزاً وتاريخياً مشهوداً ترك وصمات جرائمه الى يومنا هذا والى الغد والى ما بعده ، فالعالم الاسلامي الذي كان يشكّل تكتلاً دينياً هائلاً انمحقت في خلاله كافة الألوان القوميّة والفوارق اللسانية والاقليمية والتاريخية والعرقية والاممية أصبح شتاتاً وشيعاً تفصل بين شعوبه حدود وهمية مصطنعة رسمها وخططها أثناء فترة تقسيم مناطق النفوذ والمصالح بين اداراته وجهاته الغاصبة .

وتطوّرت هذه الحدود لتشمل القلوب والأفكار والقضايا المصرية حيث جعل القرآن وراء ظهورهم وأحييت ثقافات قطرية متباينة ومجدت الفوارق القومية والعرقية والطبقية وعادوا بهم الى عصر جاهلية الأولى تحت شعار التقدمية والانمائية والديمقراطية والاشتراكية والقومية .

## صور وأمثلة للغزو الاستعماري الحديث للدول الإسلامية - آسيا -

### افغانستان

تميّزت هذه الدولة بأنها بلد لم يتمكن أيّ مستعمر من الاستقرار فيه زمناً طويلاً نظراً لحساسية القبائل المسلمة من أي اختلال أجنبي مناهض لعقيدتها ومبادئها وبسبب تعصب الافغانيين للإسلام الذي يعد بالنسبة اليهم جوهر الحياة ومعيار الأصالة وخير مثال على ذلك الحروب الانجلو افغانية و ذلك عند ما حاولت بريطانيا طوال أربع سنوات (١٨٣٨ م - ١٨٤٢ م) اخضاع الأفغان حيث منيت بالفشل الذريع وعجزت تماماً أمام صمود ومقاومة الشعب المسلم وبعد خسائر فادحة في الأرواح والمعدّات قرّرت القوّات البريطانية الانسحاب من كابول العاصمة عبر الجبال التي تحيطها حينها تعرضت لهجوم من القبائل أبيدت فيه القوّات البريطانية عن اخرها والتي كان يقدر عدد رعاها اعتماداً على بعض الروايات بـ ١٧ ألف جندي ومن أجل ذلك سمى المضيق الذي أبيدت فيه قوّات الامبراطورية الاستعمارية مقبرة الغزاة ، الا ان بريطانيا ما لبثت أن عادت الهجوم عام ١٨٤٨م واستمرت حتى سنة ١٨٨٠ م دمّرت فيه العاصمة كابول وعلى الرغم من فضاة التدمير لم تتمكن من البقاء فترة طويلة ، فقد اشتعلت المواجهة الثالثة بينها وبين الأفغان سنة ١٩١٩ م واشتركت



فيها جميع القبائل مما اضطر الانجليز الى الانسحاب و اعلان استقلال  
افغانستان بموجب معاهدة كابول عام ١٩٢١ م .

و دخل الروس بعد ذلك في شهر ديسمبر من سنة ١٩٢٩ م بحرب  
ضروس شعواء ضد الشعب الأفغاني المسلم .

بعد انقلاب نفذوه بقيادة بابريك كارمل الماركسي الذي أطاح فيه  
بحكومة أمين لتدعيم سلطته الملحدة و التي لم تحظى برضى الشعب حال  
قيامها لتتناقض العقيدة الوافدة مع العقيدة الراسخة و استمرت هذه  
الحرب الى يومنا هذا .

وقد قدم الشعب الأفغاني أروع صور الفداء و الشهادة بتقد يمه  
أكثر من مليون شهيد حتى الآن و يزيد ذلك فخراً و اعتزازاً الصمود القوي  
و المستمر على الرغم من ضعف الامكانيات و شحة المعدات العسكرية  
الحدیثة حيث القتال بالأسلحة الخفية و البيضاء في أشد الظروف قساوة  
على الثلوج و بين الجبال و هم حفاة يرتدون الخرق البالية و الألبسة  
الممزقة قد أعطوا كلهم للاسلام و الجهاد في سبيله لم تثني عزائمهم  
ظاهرة انصراف العالم الاسلامي عن مساعدتهم الفعالة باستثناء الجمهورية  
الاسلامية في ايران .

## پاكستان

حكمتها بريطانيا منذ عام ١٨٧٧ م حتى عام ١٩٤٧ م .  
بعدها تأسست جمهورية باكستان على أساس ديني تضم المسلمين  
فقط دون الهندوس و البوذيين و نحوهما .

## العراق

خضعت تحت الاحتلال الانجليزي عام ١٩١٧ م تأسست فيها الملكية عام ١٩٢١م واندلعت فيها عدة ثورات ومعارك وانقلابات أشهرها ثورة ١٩٢٠ م وثورة ١٩٤١ م وثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ م حيث أعلن على أثرها الجمهورية العراقية وقد كانت قبل الثورة بسة أشهر تسمى ( دولة الاتحاد العربي) وذلك لأنها كانت قد كونت مع الأردن اتحاداً فيديالياً في الفترة ما بين ١٤ فبراير و١٧ يوليو سنة ١٩٥٨ م وأعلن دستورها الجديد في ٢١ سبتمبر من سنة ١٩٦٨ م .

## اليمن الجنوبي

احتلتها الانجليز عام ١٨٣٩ م وفي عام ١٩٦٣ م قامت ثورة شعبية حتى الاستقلال عام ١٩٦٧ م .

## ايران

كان عهد الدولة القاجارية بداية للتدخل الاستعماري الحديث ، وكان ذلك على يد ناصر الدين شاه الذي تولى الحكم في سنة ١٨٤٨م - ١٢٦٤ هـ . وكان من أبرز ما قام به في ذلك المجال اعطاء شركة بريطانية حق امتياز احتكار التبناك في جميع أنحاء ايران لقاء مبلغ من

المال احتاج اليه بعد أن قام بطرد السيد جمال الدين الأسدآبادي  
 الذي كان حينها في طهران توجه الى التجف واجتمع مع السيد محمد  
 حسن الشيرازي الذي كان يومها أحد المراجع الكبار هناك فتصدى  
 هذا الأخير لامتياز التبناك وأفتى بحرمة تدخينه ما دامت الشركة  
 البريطانية تحتكره و سارت الفتوى بين الايرانيين كقرار تمّ تنفيذه بذقه  
 حتى في قصر الشاه نفسه الأمر الذي دفع الشاه الى الغاء الامتياز بعد  
 كساد التبناك و امتناع الجميع عن تدخينه ، وقام الشاه بعد ذلك  
 بتغييرات جوهرية في طبيعة القوانين داخل الدولة انتقاماً لنفسه من  
 نفوذ السلطة الدينية فاغتيل سنة ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ على يد أحد  
 الثوار المسلمين و تمكن في تلك الأثناء علماء الدين بقيادة ثورة شعبية  
 ضد الاستبداد الملكي و تحت ضغط الشعب بقيادة العلماء وضع دستور  
 ١٩٠٦ م و أنشئ مجلس نيابي و تضمن التركيز على صلاحيات المرجعية  
 الدينية في نقض القوانين المخالفة للشريعة الاسلامية في ظلّ حكم مظفر  
 الدين بن ناصر الدين الذي كان يميل لتنفيذ مصالح الانجليز مما  
 دفعهم في عام ١٩٠٧ م أي بعد سنة من اعلان الدستور الى احتلال  
 ايران و تقسيمها مع روسيا و أخضع كلّ واحد منهما لسلطة عملاء لهم في  
 الداخل تلافياً لنقمة الشعب و انتفاضة ، و في تلك الأجواء برز نجم أحد  
 علماء الدين و هو الميرزا كوچك خان المعروف بجنگلي و قاد نضالاً مسلحاً  
 مكّنه من تحرير كامل لشمال ايران اقليمي گيلان و مازندران ثمّ تمكّن من  
 اعلان الجمهورية و انشاء ادارات رسمية و تشكيل قيادة ثورية تضمّ نخبة من  
 علماء الدين الا أنّ الشاه أنقض عليها سنة ١٩١٨ م و أسقطها .

و بعد سنوات ظهر ضابط قوقازي برتبة نقيب يدعى رضا خان



استغل حالة الفوضى التي تعيشها البلاد في ظل الدولة القاجارية المتضعفة فاغتصب السلطة لنفسه بانقلاب عسكري سنة ١٩٢٥ م دعمته بريطانيا العظمى يومذاك وتمكن أن يؤسس بعد ذلك شاهنشاهية جديدة عاد بها الى أصول فارسية قديمة عند ما أسس أسرة آل بهلوى واتصف خان هذا بازدرائه لعلماء الدين والقيام بكل ما يشكل تحدياً لهم فقرر وضع حد لسلطة علماء الدين في مراقبة القوانين قبل اصدارها كما تضمنه دستور ١٩٠٦ م كما حاول تبديل العادات الاسلامية بدءاً بصلاة الجمعة وانتهاءً بحجاب النساء والصوم ونحو ذلك في عملية متناسقة وشبيهة بتجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا التي نجح في تطبيقها هناك كما تقدم الاشارة له ، فلما ضاق الشعب المسلم في ايران به ذرعاً ثاروا في وجهه يهتقون بسقوطه وخاصة بعد بزوغ نجم جديد يمتلك ارادة فولاذية لم يعهد لمثلها سابقة في عالم المجابهة وهو المجتهد الشاب الامام روح الله الموسوي الخميني وكان سنه عندها لا يتجاوز الثلاثين عاماً حيث أعلنها صريحة في كتاب ألفه لأجل هذا الغرض سماه كشف الأسرار ، قال فيه :

( ان أوامر الدكتاتور ليس لها أية قيمة ، وكل القوانين التي وافق عليها البرلمان يجب حرقها ) .

فاضطر الاستعمار الانجليزي الى القيام بمسرحية لتهدئة روع الشعب تضمن عدم انفلات زمام الموقف من يدهم فاستبدلوه بابنه محمد رضا بهلوى سنة ١٩٤١ م كورقة أخيرة وكان يومها في العشرينات من عمره .

وما ان مضت عدة سنوات على عهده حتى ارتقى بكله في أحضان

المجتمع الغربي ففتح ايران على مصراعيها للرأسماليين الأجانب  
وللمستشارين العسكريين يعبثون بايران كيف شاءوا ذاك المجتمع  
التاريخي المغلق على عادات وتقاليد تنتظم بناءً لخط ديني موحد في  
مجمله .

وحدث نتيجة لذلك ثورات عديدة مثل حركة الدكتور محمد مصدق  
رئيس الوزراء التي شكّلت أزمة سياسية خانقة في البلاد في وجه الشاه  
أعقبها ثورة ٢٨ مرداد - اغسطس سنة ١٩٥١ م تطلب بالغاء قرار  
تأميم النفط الذي وضع على أثره في يد الانجليز علناً فغادر الشاه الى  
الخارج لتهدئة الوضع بعض الشيء في الأثناء التي انتصر فيها الدكتور  
مصدق على القرار واعد تشكيل الحكومة وتطهيرها من العملاء والخونة  
لكن انقلاباً عسكرياً باغته أودى الى الاطاحة بحكومته الجديدة ، ومن ثم  
عودة الشاه ثانياً من الخارج للاستمرار في التربع على عرشه البهلوي الى  
أن جاءت اللحظة الحاسمة التي كان يتحيتها القدر و حان أجله المحتوم  
فعاود نجم الامام الخميني بالبزوغ من جديد بعد جهاد طويل يستلقت  
الاعجاب والاكبار والتقدير ويسترعي الفخر والاعتزاز ليضع الحد الفاصل  
في معترك الصراع داخل ايران وينهي الأسطورة التي خلقها الاستعمار  
والجبروت والطغيان لشخصه في المنطقة و بعد سنوات من التبعية  
والتشريد استقره المقام في باريس في تشرين الأول - اكتوبر سنة  
١٩٧٨ م ليقوم بثورته من قعر الاستكبار و كركوى الاستعمار ضارباً بذلك  
أروع صور الجهاد والكفاح في العصر الحديث بنحو يفوق التصور ويسحر  
الألباب و يأخذ بمجامع القلوب هو الى الاعجاز أقرب منه للطبعية والخيال .  
وبدأ العدّ التنازلي لعمر الحكم الشاهنشاهي بهذه الأحداث

التي ابتدأت مع اطلاقه العام ١٩٧٨ م :

١ - فى السابع من شهر يناير .

اندلعت اضطرابات فى مدينة قم المقدسة فى الذكرى الخامسة عشرة لبرنامج الثورة البيضاء التى أعلنها الشاه من ذى قبل ، والتي كان يرمى من ورائها تغيير الطابع الدّينى فى المجتمع الايرانى وعزلته بالكامل عن تاريخه الاسلامى لتكون دولة تقلد الغرب مأه بالمأه ، وقد قتل فيها سبعة أشخاص .

٢ - فى ٢ الثانى من شهر فبراير قتل ٣٠٠ شخصاً فى المظاهرات المعادية للشاه فى مدينة تبريز و احراق المصارف الحكومية و الفنادق و دور السينما .

٣ - فى الثانى عشر من شهر مارس قام الشاه بالافراج عن ٣٤٨ معتقلاً سياسياً فى الذكرى المئوية لميلاد والده الشاه رضا الكبير مؤسس أسرة بهلوى محاولاً بذلك امتصاص النقمة و المشاعر الثورية المتنامية ضده .

٤ - فى الثانى من شهر مايو قامت قوات الجيش بمطسارده المتظاهرين فى مدينة قم و تقتل طالباً من طلاب العلوم الدينية واشتداد المظاهرات فى المدينة على الرغم من انتشار قوات الجيش .

٥ - فى السادس من شهر يونيو أقال الشاه الجنرال نعمت الله نصيرى رئيس السافاك ( الاستخبارات ) و عين الجنرال ناصر موخادم محله !

٦ - فى الحادى عشر من شهر اغسطس اندلعت المظاهرات الضخمة تجوب شوارع اصفهان و وقوع صدامات مع الجيش .



- ٧ - فى العشرين من اغسطس قتل ٣٧٧ شخصاً حرقاً فى سينما ركس بعبادان بحادث متعمد يهدف الى القاء التهمة على الثوار المسلمين و من ثم الوقية بين صفوف الشعب ، ولكن الأمر كان على العكس من ذلك فقد انكشفت خيوط المؤامرة بسرعة وازداد لهيب الثورة فى تلك المدينة بالذات .
- ٨ - فى الثالث والعشرين من شهر اغسطس أعلن الدكتور كريم سنجابى تنشيط فاعلية الجبهة الوطنية ضد الحكومة و التى تضم ثلاثين حزباً سياسياً .
- ٩ - فى السابع والعشرين من اغسطس أقال الشاه رئيس الوزراء جمشيد آموزگار و عين جعفر شريفامامى خلفاً له كما طرد عدداً من كبار المسؤولين من أعضاء الطائفة البهائية .
- ١٠ - فى الثامن من سبتمبر أعلنت الأحكام العرفية فى العاصمة طهران و احدى عشرة مدينة أخرى و الجيش يقتل ١٢١ مائة و واحد وعشرين مواطناً ثائراً .
- ١١ - فى الثانى من اكتوبر انتشرت الاضرابات العمالية و المهنية فى ايران .
- ١٢ - فى الخامس والعشرين من اكتوبر أفرج عن ألف و مائة و خمس وعشرين معتقلاً سياسياً للتخفيف من حدة انداع الثورة .
- ١٣ - فى الحادى و الثلاثين من اكتوبر اضراب العاملين فى قطاع النفط تضامناً مع الثورة الاسلامية و انخفاض معدل الانتاج من ستة ملايين برميل يومياً الى ثلاثمائة ألف برميل .
- ١٤ - فى الخامس من نوفمبر محاولة لتوجيه تهمة الافساد

و تعاطي الرّشوة الى بعض المسؤولين و ذلك عن طريق اعلان القاء  
القبض عليهم و تقد يمهم للمحاكمة .

١٥ - في التاسع من نوفمبر ألقى القبض على الدكتور سنجابي

بعد لقائه مع الامام الخميني في باريس .

١٦ - في الخامس والعشرين من نوفمبر الامام الخميني يدعو

الشعب إلى مقاومة الحكم العسكري .

١٧ - في السابع والعشرين من نوفمبر حذرت الولايات المتحدة

الاتحاد السوفيتي من التدخل في شؤون ايران كمحاولة تغطية أمام

الرأي العام العالمي على دور الامام الخميني القيادي و اسلامية

الثورة .

١٨ - في الثاني من ديسمبر الجيش يفتح النار على المتظاهرين

في بداية مراسيم ذكرى عاشوراء السنوية .

١٩ - في السادس من ديسمبر أفرج عن سنجابي كورقة أخرى

للعب بها على الشعب .

٢٠ - في الثاني عشر من ديسمبر قتل أربعون متظاهراً و إصابة

سبعمأة آخرين في تظاهرات معادية للشاه في اصفهان .

٢١ - في التاسع والعشرين من ديسمبر قام الشاه بحل الحكومة

العسكرية و تشكيل حكومة أخرى برئاسة شهابور بختيار .

٢٢ - في الثلاثين و الحادي و الثلاثين من ديسمبر ظهر

مصادمات دامية في مدينة مشهد و سقوط ما يقارب من ألفين شهيد .

٢٣ - في أول يناير الشاه يعلن في مؤتمر صحفي عن رغبته في السفر

الى الخارج لقضاء اجازة مفتوحة و بختيار يوافق على تشكيل الوزارة

شريطة مغادرة الشاه البلاد . و أزهارى يقدم استقالته .

٢٤ - في الرابع من يناير قام الشاه بتعيين بختيار رئيساً للوزراء

و بعد ذلك بيومين بختيار يقدم الوزارة إلى الشاه .

٢٥ - في التاسع من يناير الشاه يتنازل عن جزء من ممتلكاته

الى صندوق بهلوي الخيري لاستجداء عواطف الشعب .

٢٦ - في الحادي عشر من يناير بختيار عن برنامج الإصلاح

أمام مجلس النواب .

٢٧ - في الثاني عشر من يناير الشاه يغادر ايران و ينفجر

بالبكاء على سلم الطائرة .

و مع سفره ظنت الدوائر الاستعمارية انه سيعود كما سبق له وسافر  
ثم عاد بعد سقوط حركة مصدق لكنه هذه المرة رحل الى الأبد و قامت  
الثورة و أطاحت بحكومة بختيار الذي فر الى فرنسا و عاد الامام القائد  
ظافراً من باريس حيث شاء القدر أن تشرق الشمس من المغرب مبددة  
الظلام و الذي استبسل الشعب الايرانى البطل من أجله و استفتت قيادة  
الامام الخميني الشعب على الجمهورية الاسلامية بالذات فأجابه الشعب  
بالاجماع بكلمة نعم و قامت الجمهورية أما الشاه فتاه في العالم يبحث عن  
ملجأ ان لم تجرؤ دولة على منحه ذلك الملجأ حتى الولايات المتحدة  
الامريكية تخوفت من ذلك بعد حملات شعبية عنيفة ضده حتى استقر به  
المقام في مصر على الرغم من معارضة الشعب المصري لذلك فعاجلتها  
المنية و دفن فيها لتنتهي بذلك أسطورة رجل بنت عليه الدوائر  
الاستعمارية في الشرق و الغرب أحلامها و طموحاتها و مخططاتها  
الاجرامية بحق شعوب المنطقة و العالم الاسلامي أجمع .



## الشرق الأوسط

### سوريا

احتلتها فرنسا في الفترة ما بين سنة ١٩١٨ م حتى الجلاء سنة

١٩٤٦ م

### الأردن

في عام ١٩٢٣ م تأسست اماره شرق الأردن و ارتبطت بمعاهدة  
حماية مع بريطانيا و أطلق عليها اسم المملكة الأردنية الهاشمية سنة  
١٩٥٠ م بعد أن ضمت اليها الضفة الغربية لنهر الأردن .

### فلسطين

كانت فلسطين منذ القديم محط آمال المسيحيين واليهود ولأجل  
ذلك بادر المسيحيون إلى شن حملاتهم الصليبية في القرون الحادي  
عشر والثاني عشر والثالث عشر لغرض استرداد بيت المقدس من  
المسلمين باعتبار انه مهد الانسانية ومقر المسيح ولما منيت بالفشل  
الذريع و تصدى المسلمون لها رجعت القهقري وانكفأت في حدودها  
تخلطط وتتحين الفرصة المؤاتية وبعد عقد مؤتمر في بريطانيا وعد فيه  
بلفور وزير خارجية بريطانيا الى الرأسمالى اليهودى المعروف باللورد  
روتشيلد بان بريطانيا ستسلم فلسطين الى اليهود بعد ان

يتسنى لها النجاح و بسط نفوذها عليها حيث تمكنت من ذلك فـي  
٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ م و بادرت أثر ذلك في الأول من يوليو سنة ١٩٢٠ م  
بـتشجيع الهجرة الى فلسطين و تسهيل انتقال أملاك العرب لليهود  
بالاغراء تارة و بالترهيب و المكر أخرى .

و ثار العرب الفلسطينيون عدّة ثورات أزاء ذلك الاستعمار البغيض  
و كان من أهمها ثورتي عام ١٩٢٠ و ١٩٣٦ م و في ٢٤ يوليو سنة  
١٩٢٢ م قرّرت عصبة الأمم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني و كان  
في الواقع تأييد و دعم من أعضائها لاستمرارية التواجد البريطاني و في  
١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م أعلنت انهاء انتدابها و سلّمتها لليهود بدلاً من  
منح الشعب الاستقلال .

و كانت هذه الوقاحة السّافرة من الانجليز و عصبة الأمم و اليهود  
و الجراء نتيجة العمالة التي غرقت فيها حكومات الدّول الاسلاميّة  
آنذاك و طبيعة الأرضية التي زرعها الاستعمار في نفوس الشعوب  
المسلمة المحيطة بفلسطين .

و اليوم و بعد أن أعلنها صراحة أنوار السّادات و بعده حسني  
مبارك و الملك فهد و ملك الأردن و ملك المغرب بالاعتراف بكيان اليهود  
و حقهم في العيش في فلسطين و بعد خيانه نفس قادة منظمة التحرير  
الفلسطينية و على رأسهم ياسر عرفات التي انشأت في ١٧ يناير سنة  
١٩٦٣ م أصبح الفلسطينيون بلا مأوى يلجأون اليه في أحد السّدول  
العربية التي رفضت مؤخراً استضافة قواعدهم الحربيّة و ألويتهم العسكرية  
و طردت ما كان موجوداً منها في أراضيها .

في الوقت الذي يعلن فيه الشعب الايراني العظيم عزمه الأكيد

و دعوته الثابتة حربه لتحرير القدس من دنس الصهاينة الغزاة ، ولن  
تحرران شاء الله عز وجل الآ على يديه .

## لبنان

احتلتها فرنسا عام ١٩١٨ م ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٤٣ م  
بعد أن حصرت رئاستها في الطائفة المارونية البغيضة كنسخة أخرى  
لوجهها القبيح القدر .

## الخليج الفارسي ( الاسلامي )

### البحرين

وقعت في الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٠ م بعد معاهدة حماية  
استمرت ستين عاماً وَقَّعَ عليها ابتداءً من سنة ١٨٢٠ م .

### رأس الخيمة

عاث الانجليز فيها الفساد و الخراب و أحرقوها و احتلوها بالقهر  
و القوة عام ١٨١٩م و كانت في السابق دولة عظمى و رأس الخيمة نفسها  
هي عاصمة تلك الدولة التي كان اسمها دولة القواسم ، و بعد أن احتلوا  
الانجليز رأس الخيمة قسّموا دولة القواسم الى سبع امارات : دبي ،



والشارقة ، وام القيوين ، والفجيرة ، وعجمان ، وأبو ظبي .  
وأصبحت رأس الخيمة وهي عاصمة الدولة سابقاً إحدى الامارات  
السبع ، وبذلك استطاع الانجليز أن يطمأنوا الى احتلالهم للدول  
القواسم بعد تجزئتها و ابرام معاهدة هدنة مع كل امارة سنة ١٨٢٠ م .

## سلطنة عمان

احتلتها الانجليز عام ١٧٩٨ م ثم نالت استقلالها سنة ١٩٢٥ م  
وفي عام ١٩٥٥ م عاود الانجليز احتلالها وفي يوليو ١٩٧٠ م أطاح  
السلطان قابوس بحكم والده السلطان سعيد بن تيمور سلطان مسقط  
وعمان ، وأعلن الاسم الجديد للدولة " سلطنة عمان " .

## قطر

احتلتها بريطانيا سنة ١٨٦٨ م واستمر الى سنة ١٩١٦ م ثم منحتها  
الاستقلال الذاتي .

## الكويت

ارتبطت بمعاهدة حماية بريطانية عام ١٨٩٩ م ثم حصلت على  
الاستقلال الذاتي سنة ١٩١٤ م ، ثم أعلنت دولة ذات سيادة عام  
١٩٦١ م .

## القارة الافريقية

### الجزائر

و يطلق العرب عليها بلاد المليون شهيد الذين راحوا ضحية المطالبة بالحرية والاستقلال احتلها الفرنسيون عام ١٨٣٠ م وقام على أثره ثورات وطنية عديدة أهمها ثورة الأمير عبد القادر الجزائري في الفترة ما بين ١٨٣٠ - ١٨٤٧ م و ثورة الشيخ بوزيان ما بين سنة ١٨٤٩ م الى سنة ١٨٥١ م ثم ثورة القبائل بقيادة أبو بغلة سنة ١٨٥١ م و ثورة المجاهد محمد عبد الله سنة ١٨٥٢ م و ثورة أولاد سيدي الشيخ ما بين سنة ١٨٤٤ م الى سنة ١٨٨٣ م و ثورة المقارنة سنة ١٨٧١ م ثم ثورة جبهة التحرير التي وضعت حداً لاستعمار الفرنسي بمقدّرات الشعب الجزائري عام ١٩٥٤ م واستمرت رحاها حتى اعلان الاستقلال سنة ١٩٦٢ م .

### تونس

احتلتها فرنسا عام ١٨٨١ م ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٥٦ م وأعلن فيها النظام الجمهوري سنة ١٩٥٧ م .

### الصومال

قبل عام ١٨٨٤ م كان الصومال أرضاً واحدة ولكنه قُسم بعد ذلك

الى خمسة أقاليم بريطاني - فرنسي - ايطالي - اثيوبي - كيني .  
فالصّومال الفرنسي أطلق عليه اسم جيبوتي أعلن استقلاله وانضم  
الى جامعة الدول العربية ، والصّومال الاثيوبي ضمته اثيوبيا الى  
أراضيها ، ولا زال الصّراع مستمرا في اقليم اوجادين من أجل  
استعادة حقوقه الوطنية المشروعة  
وأما الصّومال الكيني فقد اقتطعته بريطانيا وضمته الى كينيا .  
وأما الصّومال الانجليزي والصومال الايطالي فقد اتحدا بعد  
الاستقلال عام ١٩٦٠ م ويشكل اليوم دولة الصّومال الرسمية .

## مصر

خضعت للاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين سنة ١٧٩٨ حتى سنة  
١٨٠١ م ثم أعقبه احتلال انجليزي عام ١٩١٤ م وعلى أثره اندلعت عدة  
ثورات وطنية كان أهمها ثورة عرابي سنة ١٨٨١ م وثورة مصطفى كامل سنة  
١٩١٩ م وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م وأعلن النّظام الجمهوري فيها في  
١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ م وسحبت انجلترا قواتها منها في ١٨ يونيو سنة  
١٩٥٦ م وفي نفس تلك السنة وفي ٢٩ اكتوبر تعرضت لعدوان ثلاثى  
اشترك فيه كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني الغاصب للقدس  
وذلك على مدينة بور سعيد .

## ليبيا

احتلها الايطاليون سنة ١٩١٢ م ونزحوا عنها في ٢٤ ديسمبر



سنة ١٩٥١ م .

## المغرب

تعرضت لاحتلال ثلاث دول مستعمرة هي البرتغال واسبانيا  
وفرنسا ، وكان اسمها بلاد المغرب الأقصى .  
وقامت فيها ثورة وطنية عام ١٩٥٣ م بقيادة السلطان محمد ابن  
يوسف وكان نتيجةها استقلال المغرب عام ١٩٥٦ م وتوحيد أراضيه  
و اعلان المملكة المغربية ومن مناطقها المحتلة الى يومنا هذا مدينته  
( أفنى ) احتلها البرتغاليون في السابق و باعوها لاسبانيا عام ١٩٣٤ م .  
و يزرع سكانها المسلمون تحت وطأة أشع ألوان الاضطهاد والقهر  
والحرمان والكبت .

## موريتانيا

وقعت تحت الاحتلال الاسباني ثم الفرنسي عام ١٩٠٥ م وحصلت  
على استقلالها عام ١٩٦٠ م .

## النيجر

احتلها الألمان ثم استولت عليها فرنسا عام ١٩٢٢ م وحصلت على  
استقلالها عام ١٩٦٠ م .

## حقيقة الاستقلال المزعوم

لم يكن شعار الاستقلال الذي منح لتلك الدول المشار إليها آنفاً بشعار حقيقي يجسد معناه و يبرز ثمراته الى عالم الوجود و إنما كان مصلاً استعماريّاً يعمل على امتصاص الصّحوة الوطنية و التّوجه الشّعبي لقلع جذور عدو و د خيل متغطرس مستبدٍ سارقٍ محتالٍ و طرده الى خارج حدود الوطن و مركزية السّلطة فيه و هذا ما نلمسه من خلال رجالات الحكومة الّتي خلفت المستعمر في ادارة تلك الدّول و الّتي لم يعلن المستعمر خروجه الّا بعد الاطمئنان الى وقوعها في أيديهم و بعد مسرحية مثل فيها أولئك جانب المعارضة و تصدّر المجابهة الوطنية مع اعلام مكثف يهدف الى التّعريف بهم بمساندة ضامراً مأجورة في الأوساط الشّعبية تعمل على كسب تأييدهم و مساندة تهم لهم و لا يمكن استثناء أيّ نظام حاكم من بين هذه الدّول غير نظام الحكم في جمهورية ايران الاسلاميه ذلك النّظام الذي ركزت دعائمه الثّورة الاسلاميه العظيمة الّتي لم يشهد لها مثيلاً و مضارعاً في التّاريخ الاسلامي بعد عصره الذهبي الأوّل على يد مؤسسه الكريم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله و سلم . و في ذلك يقول قائد تلك الثّورة المباركة الامام الخميني أدام الله تعالى ظله و أبقاه ذخراً و سنداً لنصرة الاسلام العظيم في الذّكرى السّابعة لانتصار هذه الثّورة الظافرة .

اتى أهنيء و أبارك لجميع الشّعوب الاسلاميه بل للجميع محرومي و مستضعفي العالم هذا اليوم الكبير أو بالحقيقة العيد الاسلامي

العظيم ذلك لأن هذه الثورة الإسلامية ليست ثورة ايران وحدها .  
ان الثورة الإسلامية هذه تختلف عن الثورات التي حصلت في  
بلدان أخرى من العالم فتلك انتزعت القدرة من أيدي الجبابرة و سلمتها  
بأيدي جبابرة آخرين ومن يريد التفصيل أو التأكيد من حقيقة هذا الأمر  
فليطالع ما كتب بشأن تلك الثورات .

انظروا الى الثورات التي حصلت في العالم أو الانقلابات التي  
وقعت و تقع كل يوم فيه و تحققوا عن كيفية وقوع مثل هذه الأحداث فلا  
ترون في ذلك غير ازاحة مجموعة عن السلطة و اقامة آخرين مثلهم و أسوأ  
منهم فيها دون أن يترك الأمر تأثيراً حسناً على أوضاع الشعوب بل ربما  
تحولت أوضاعهم الى أسوأ من ذي قبل فهذه هي الثورة الفرنسية و تلك  
الثورة الروسية أد رسوهما و انظروا كيف كانت الأوضاع قبلهما و الى ماذا  
آلت بعد هما فهل حدث أي تأثير ايجابي لصالح الشعوب و هل فكّر  
القائمون بالأمر في أوضاع شعوبهم أم ان كل ما فعلوه كان فرض سلطة  
أخرى و تسلط بقوة و قهر على الشعوب .

أما الثورة التي حصلت في ايران حيث كان القمع و الكبت سائدين  
قبلها هي ثورة قامت في نفوس الجماهير و تحققت هذه الثورة بعودة  
الجماهير بمختلف فئاتها الى الاسلام الذي كان منسياً حتى عصرنا  
الحاضر و بالأخص في القرون الأخيرة و الذي لم يكن ليبقى منه غير القشور  
التي لا ضرر فيها على الآخرين من القوى الأجنبية و لا تقع فيها للشعوب  
ان الشعب الإيراني قد تحول بارادة الله تبارك و تعالی و بفضل عنايته  
الخاصة و تغيرت معنويات الشباب من حالها السابق الى معنويات  
اسلامية بحيث أدركوا حقيقة الاسلام و دوره و لولا هذا التحول الذي



تحقق لدى الشعب الإيراني لأصبحت هذه الثورة مثل الثورات الأخرى  
التي تشاهدون أنتم أوضاعها .  
ان الذي حصل هنا والذي يعتبر معجزة بحق هو التحوّل  
الباطني الذي تحقق في نفوس أبناء هذا الشعب وهذا التحوّل  
الباطني هو الذي حقق الثمرة هنا .

— ٤ —

## اتباع لعبة المرونة السياسية وتبديل صور و عناوين الوجود الاستعماري في الدول الإسلامية وتغيير الاسماء والمصطلحات

بعد بروز نوايخ في العالم الإسلامي قاموا بجهود مشكورة من أجل  
الدفاع عن حريم الكرامة الانسانية والحقوق المشروعة لشعوب العالم  
الإسلامي المستضعفة والمقهورة حدث نمو ارادي وتوالد ثوري دفع  
بالجموع المسلمة الغفيرة للاستيقاظ من سبات الغفلة والذلة والمهانة  
ومعايشة صحوة المصير والمستقبل فانكشفت لها حقيقة المؤامرة والحيلة  
المالكة التي فرضت عليهم وأخذت من حياتها ووقتها وثروات أرضها  
الشيء الكثير .

وبحيلة أكثر مكر ودهاء استطاع الاستعمار أن يتوصل إلى  
امتصاص هذا التوجه الساخط والرافض عليه إلى استبدال الوجوه  
المتسلطة إلى وجوه وطنية قامت بتربيتهم على يديها وتخريجهم من

— ٢٠٤ —

مدرستها فتمّ الأمر على ما وصفناه لك تحت العنوان المتقدم .  
وها نحن اليوم نجد كافة دول العالم الاسلامي تحتفل سنويًا  
بأعياد الاستقلال وترصد لها ميزانية ضخمة تسخر لها كافة وسائل الاعلام  
وتعد بمناسبة حلولها الأفلام والبرامج الخاصة وتنفق الملايين على  
تزيين الشوارع والبيادين والساحات العامة بالمصابيح الملونة وأقواس  
وأعلام الدولة وتعلق صور الحكام الخونة على كل جدار ودائرة  
رسمية بأحجام مختلفة وألوان زاهية براق لاخفاء باطنهم الخبيث  
وارتباطهم الحقيقي بالمستعمر الى يومنا هذا .

والذي يثير السخرية والعجب أكثر تبادل رؤساء العالم برقيات  
التبريك والتهنئة بهذه المناسبات وكأنّ الاستقلال المزعوم حقيقة واقعة  
في الوقت الذي يعرف كل واحد من أولئك الرؤساء حقيقة نفسه وأضرابه  
الآخرين والله لا يعد وكونه نفاقا واحتيالا ولعبا وضحك على أفراد تلك  
الشعوب .

فالواقع يهتف بملء فيه بأنه لا يوجد استقلال ولا تحرر وانما هو  
تغيير لوجه الوجود الاستعماري .

## ظاهرة غريبة

من عجائب العصر وسخرية الدهر ان توجد هناك شعوب في  
الوقت الذي تزح فيه تحت نير الاستعباد وغطرسة الاستعمار الفرنسي  
تقوم بالاحتفال سنويًا بعيد فريد من نوعه أطلقت عليه عيد الحرية وهذه  
الشعوب هي .

- أ - جزر القمر - تقع في المحيط الهندي جنوب شرق افريقيا .
- ب - الصومال الفرنسي (جيبوتي) .
- ج - جزيرة ري يونيون و تقع في المحيط الهندي تحادي مدغشقر من جهة الشرق .
- د - جزيرة نيوكلدونيا و تقع في المحيط الهادي بين جزيرتي استراليا و فيجي .
- ويوم العيد في جزر القمر يصادف ١٥ يوليو من كل عام و أما في البقية فهو في ١٤ يوليو .
- وفي الواقع ان هذه الظاهرة الغريبة ليست الا لعبة سياسية ابتكرها الفرنسيون للضحك على عقول أولئك الشعوب حتى تنكفئ طموحاتهم الداعية الى الاستقلال و يتناسونها كلياً بدعوى انهم يعيشون الحرية و شعاراتها و مناسباتها و يحتفلون بها و لها القداسة في واقعهم يحيون ذكرها سنوياً .
- وبعبارة أخرى : انها عملية امتصاص لأي صحة مرتقبة و حيلة بارعة لا أدري كيف انطلقت على عقول أولئك و ستار مناسب لاخفاء الوجود الاستعماري و طبيعته الانتهازية و وظيفته الامتصاصية لثرواتهم .



## الاطروحات العملية للاستعمار الجديد

### ١ - تشكيل دوائر المباحث والمخابرات

#### (محاكم التفتيش)

بث العيون و الجواسيس لاستطلاع أخبار الخصوم والأعداء من الظواهر الطبيعية التي ألفها الانسان منذ عهد قديم وبالخصوص بين القبائل التي كانت تَعْرِضُ على بعضها البعض وتشبعها سلباً ونهباً وقتلاً وسبياً وكذلك في بلاطات الحكام والسلاطين الذين يتهدد هم خطر داهم من قبل أفراد الشعب في حالة جورهم و طغيانهم وتماديهم في الظلم و العبث بكرامات و مقدرات الآخرين من سائر طبقات الشعب .

وقد ينقلب الوضع فتستخدم في مجال الكشف عن المخربين — المتسللين و المعادين للإنسانية و العقيدة الالهية هذا في جهة و في جهة أخرى في حماية المصالح القومية الوطنية و أمن و سلامة أفراد الشعب و هذا هو الشعار الذي قامت على أساسه المخابرات الامريكية و الروسية و غيرها و تذرعت به لكن سرعان ما تبدل الوضع و انحصرت وظيفتها في مصادرة حريات الشعوب المغلوبة على أمرها مضافاً الى مطاردة أصحاب الفكر المضاد لانحطاطهم و ضلالهم و من ذلك نذكر السر في تسمية الامام الخميني حفظه الله تعالى لامريكا و القوى الكبرى الأخرى بالشيطان الأكبر لما تحمله حقيقة نواياهم و ما يختلج في صدورهم

وضمائرهم من تجسيد لهذا الاتجاه الضال الضار في نهاية المطاف .  
وخطت صور التعذيب الوحشي واللاإنساني بمباركة امريكا  
والدول الأوربية خطوات جبارة فهي اليوم تمتلك أكبر مصانع آلات  
التعذيب الرهيب بمختلف الأحجام والمقاييس وتسخر حسنات التقدم  
العلمي في سبيل تطويرها لتؤدي وظائف أكثر و آثار جسدية ونفسية  
وروحية أكبر وأوقع وأبلغ .

ولو سمحت لنا الحكومات المتسلطة على رقاب المسلمين في البلدان  
الاسلامية بالدخول الى معازل الاستجواب وانتزاع الاعترافات والزنايات  
وفروع وزارات الداخلية وأقسام وشعب الأمن العام ودوائر أجهزة  
الاستخبارات والمباحث من دون أن تغير شيء لأدركنا حقيقة استقلال  
حكوماتنا ونزاهتها وسماحتها واعتنائها الكامل بمصالحنا وعنائها  
وشدة جلدتها على تحمل أعباء السهر الدائم لحفظ كرامتنا وحرمتنا  
وصدق شعاراتها البراقة الجميلة التي تتبجح بها من خلال وسائل  
الاعلام المختلفة .

ولو قمنا بالتصدي لكتابة ذكريات الذين دخلوا تلك الزنايات  
و أدخلوا تلك الشعب والأجهزة في أصغر دولة اسلامية لاحتجنا الى  
مجلدات ضخمة وأيام طويلة لكتابتها ولو جردنا خلال تلك الصفحات  
الحقيقة المرة والواقع المأساوي الذي يعيش فيه المسلمون وقد فقدوا  
كل قيم الانسانية والكرامة والحرمة والشرف والحمية والغيرة .

واليك أسطر سجلها شاهد عيان لحادثة طبيعية جرت في أحد  
الدول الاسلامية وأعتقد انها باكستان .

(( بعد يوم من التعذيب الشديد ساقنا الزبانية بالسياط الى

زنزانانا وأمرنا الجلادون أن نستعد ليوم آخر شديد صباح اليوم التالي  
أمرنا الجلادون أن نخرج فوراً كنا نستجمع كل قوتنا في أقدامنا الواهنة  
هرباً من الشياطين التي كانت تنزل علينا من حرس كان عدد هم أكبر منا .

وأخيراً أوقفونا في سهل صحراوي تحت أشعة الشمس الالهية حول  
كومة من الفحم الحجري كان يعمل الحرس جاهدين لاشعالها وقرب  
النار مصلبة خشبية تستند الى ثلاثة أرجل .

أشعلت كومة الفحم الحجري حتى احمرت فجأة سمعنا شتائم تأتي  
من بعيد التفتنا فوجدنا خمسة من الحرس يقودون شاباً عرفه بعضنا كان  
اسمه جاويد خان امامي أحد علماء ذلك البلد .

امتلاً الأفق بنباح كلاب مجنونة رأينا عشرة من الحرس يقودون  
كلبين يبلغ ارتفاع كل واحد منهما متراً علماً بعد ذلك انهما قد حرما  
من الطعام منذ يومين .

اقترب الحرس بالشاب جاويد من كومة النار الحمراء وعيناه  
مغمضتان بحزام سميك .

كنا اكثر من مائة سجين نتفرج على عملية التعذيب هذه ومعنا أكثر  
من مائة وخمسين من الحرس معهم البنادق والرشاشات فجأة اقترب من  
الشاب جاويد عشرة من الحراس اجلسوه على الأرض ووضعوا في حضنه  
مثلاً خشبياً ربطوه به ربطاً محكماً بحيث يبقى قاعداً لا يستطيع أن  
يتمدد ثم حملوه جميعاً واجلسوه على الجمر الأحمر فصخ صرخة هائلة  
ثم أغمى عليه .

سقط منا أكثر من نصفنا مغمى عليهم من هول المنظر وبشاعته كانوا



يصرخون متألّمين وعمّت رائحة شواء لحم جاويد المنطقة كلّها ومن حسن  
حظّي انتي بكيت بكاءً مرّاً لكنتي لم أصب بالاغماء لأرى بقية القصة التي هي  
أفزع من أولها .

حمل الشاب وفكّت قيوده وهو غائب عن وعيه وصلب على المصلبة  
الخشبية وربط بها بإحكام واقترب الجلادون بالكلبين الجائعين وفكوا  
القيود عن أفواههما وتركوهما يأكلان لحم جاويد المشوي بدأت أشعر  
بالانهياراته لا زال حياً والكلاب تأكل لحمه فقدت وعيي بعدها .

لم أفق الآ وأنا أصرخ في زنزانتني كالمجنون دون أن أشعر جاويد  
... جاويد ... أكلتك الكلاب يا جاويد ... جاويد ... كان اخواني  
في الزنزانة قد ربطوني وأحاطوا رأسي وفي بالأربطة حتّى لا يمسح  
الجلادون صوتي فيكون مصيري كمصير جاويد أو كمصير شاهان خاني الذي  
أصيب بالهستيريا مثلي فأصبح يصرخ جاويد ... جاويد ... فأخذه  
الجلادون ووضعوا فوقه نصف برميل مملوء بالرّمّل ثمّ سحبوه على الأسلاك  
الشائكة التي ربطوها صفّاً أفقيّاً فمات بعد أن تقطع لحمه ألف قطعة وهو  
يصرخ : الله أكبر ، الله أكبر ... لا بد أن ندوسكم أيها الظالمون .

وأخيراً أغمى علىّ فتحت عيني ، فوجئت أنّي في أحد المشافسي  
وفوجئت أكثر من ذلك بسفير بلدي يقف فوق رأسي قال لي : كيف حالك ؟  
يبد وانك ستشفى ان شاء الله لو لم تكن غريباً عن هذه البلاد .  
استطعت اخراجك ... ثم فاجأني سائلاً : لكن بالله عليك قل لي مَنْ  
هو هذا جاويد الذي كنت تصرخ باسمه .

أخبرته بكلّ شيء فامتقع لونه حتى خشيت أن يغمى عليه .

لم نكمل حديثنا إلا و الشرطة تسأل عني ٠٠٠ اقترب من سري ضابط بوليس و سلمني أمراً بمغادرة البلاد فوراً و لم تنجح تدخلات السفير في ضرورة ابقائي حتى أشفى حملوني و وضعوني في باخرة أوصلتني الى ميناء بلدي كنت بثياب المستشفى ليس معي أي وثيقة تثبت شخصيتي اتصلت بأهلي تلفونياً فلما حضروا لم يعرفونني لأول وهلة حملوني الى أول مستشفى بقيت فيه ثلاثة أشهر في بكاء مستمر ثم شفاني الله عز و جل و أنهى المسكين حديثه قائلاً :

بقي أن تعرف ان مدير السجون يهودي و المسؤول عن التعذيب خبير الماني نازي أطلقت تلك الحكومة في ذلك البلد الاسلامي يده يفعل في علماء المسلمين كيف يشاء .

## ٢ - (الانقلابات المضادة)

عمد الاستعمار في العصر الحديث عند دخوله أي دولة ما الى التغلغل في جميع أجهزتها عن طريق أبناء جلدته أن أمكن أو العمل على شراء ضمائر بعض المذبذبين من أبناء الشعب لاستغلالها في ذلك السبيل وبالخصوص الجهاز العسكري و الجناح الحربي فانه شدد ثقله عليهما بصورة مركزة و مكثفة لأنهما يمسرن راس الحربة في وجه الدخلاء الأعدياء و الغرباء الأعداء ، و من الطبيعي أن يجد له أصابع في الأثناء في قلب الحوزات الدينية و الزعامات الروحية بطرقه الخاصة و أساليبه الماكرة .

وكل ذلك تحسباً لطرو ما لم يكن في الحسبان كالمفاجات الغير متوقعة من قبل الشعوب من انتفاضة أو عصيان أو اضراب أو نحو ذلك .  
وقد تمكّن الاستعمار من تنفيذ كافة مراميه وطموحاته في اطار هذا الهدف الاستعبادي بكلّ دقةٍ واتقانٍ و دليلنا على ذلك : الأضرار التي واكبتها كلّ انتفاضة و ثورة جماهيرية في عالمنا الاسلامي حيث لاحظنا كيف يهتّب الجيش لاسكاتّها بكل ما أوتي من قوّة وكأنه لا يرتبط بالشعب من قريبٍ أو بعيدٍ فتراه يقتل و يسجن و يعذب و يربط في الطرقات لاكتساح كلّ حركة تنبض في قلب الأمة الحرّ و ارجاعه بقوّة القهر و السلاح الى حضيرة المستعمر مرّة ثانية .

وقد لاحظنا كيف كانت الانقلابات للعسكرية في الحل الأكثر فاعلية عند عجز كافة أساليب المجابهة و طرق امتصاص الاندفاع الجماهيري تجاه وبائه الدّخيل و عنصره المرفوض .

ولا ننسى الاشارة إلى اليقظة الرائعة التي انتهجها الشعب المسلم الثائر في ايران فإنّه عند ما خرج في الشوارع ابان ثورته الشاملة قابل بنادق جنود النظام الشاهنشاهي بالورود و رصاصاتهم بالقبلات و المعانقة فأبطل بذلك ارتباطهم الذي مزج عقولهم و كيانهم و دفعهم للانصهار مع الشعب في صحوته ذلك الارتباط الذي أنشأه المستعمر طيلة عشرات السنين و ربّاهم عليه و غذّاهم بلبانه حتّى أصبح كالدمّ يخالط لحومهم و يعايش وجودهم نعم انها حالة نادرة و فريدة لم تتوفر مقوماتها لغير الشعب الايراني في العقود المتأخّرة و بعد الاطاحة بحكم الشاه لم نجد الشعب الباسل يقف عند هذا الحد بل سارع لقطع كلّ الطرق على الاستعمار و الوقوف في وجه الاغبيه و دسائسه التي طالما استخدمها



لا حباط كل ثورة أطاحت بعملائه الحكام الخونة و لذلك وجهت اللجان الثورية التي تشكلت أعقاب نجاح الثورة رسائل عن طريق البريد إلى كافة رعايا الدولة الاستعمارية المتواجدين داخل إيران بصورة مغادرة البلاد والتي تقدر بمئات الآلاف جاء فيها :

((... ذلك انكم تعملون بوعي أو بدون و عي لصالح عدو آمتنا و وجودكم في إيران هو عائق أمام ثورتنا)) .

و هكذا أصبح التصدي للأمركيين و البريطانيين و التعدّي على ممتلكاتهم و طردهم من أماكن عملهم جزءاً من صور أحداث إيران . و بعد إعلان الحكومة العسكرية كآخر ورقة يلعب بها المستعمرون المستبدون كانت واشنطن قد تعجلت الاطمئنان فسمحت لرعاياها بالتخلي عن التزام منازلهم و الخروج إلى أعمالهم توهماً منها ان الحكم العسكري بات ضماناً لسلامتهم .

و لكنهم فوجئوا في طهران و حدها بان دفاع مئات الألوف من الشباب المسلم و هم يهتفون ((أيها الأمركيون اخرجوا من إيران)) و ((المسوت للشاه الأمركي)) .

و بعد انتصار الثورة ختم الامام الخميني المسألة بصورة لا تقبل الجدل و التردد بقوله :

((كل الأجانب المشتغلين سيطردون من إيران و أنّ الذين سيقون هم فقط الذين بدأوا العمل في مشاريع تهتم إيران)) .

و بذلك انسدت الأبواب على الأمركيين و حلقاتهم لارتكاب أي جريمة أخرى من النوع الذي اعتادت عليه في كافة الدول التي استعبدتها بعد حدوث ثورات فيها .

وبعد أن فقدت الأمل بأي محاولة من شأنها إعادة الشعب  
الایرانی المسلم الى حظيرته وبلغ به الوجد الى حد اليأس أخذ يبحث  
في ملفاته الأخرى عساه يهتدي إلى وسيلة غفل عنها وبعد مراجعة دقيقة  
وجد في سجلاته ضمائر وطنية قد تم شراؤها في العهد السابق في  
الخفاء وعملت له بأمانة و إخلاص وأدت خدماتها المطلوبة وظائفها  
المرسومة وها هي اليوم تقف على أقدامها في مصاف السلك الدبلوماسي  
الجديد للثورة الإسلامية من أمثال قطب زاده و سنجابي و بازرگان  
و أضرابهم ولما خسرت أوراقهم أوكلوا المهمة الى بني صدر الذي تمكّن  
بدهاء و حيلة بالغة من الوصول الى السلطة و تسلّم أول رئاسة للجمهورية  
الإسلامية و بعد أن قضى وطره وحقّق الكثير من المخططات المرسومة  
اليه وعبث بكرامة الشعب المسلم الثائر وعاث فساداً في الإدارات الحكومية  
و استغل منصبه لتمير كثير من التدسّيس و تنفيذها بحق الحكومة  
و الشعب افترض أمره هو الآخر و انكشفت ألعيبه و مؤامراته و خسرت  
أوراقه و أبطل الله عز و جل دهاه و مكره و أفضل أحد وثته فهرب الى  
فرنسا حيث عاد الى أحضان أسياده .

و في حالة أمن اليأس المميت التجأ الى سلاحه الأخير و الذي  
يترتب على فشله انتهاؤه الى حيث لا رجعة ففتش مرة أخرى ملفاته و قلبه  
صريع الحسرة و ألم الغصة فما وجد غير طريق أخير و منفذ وحيد علق عليه  
جميع آماله الأخيرة هذا السلاح هو علماء الدين المأجورين خيوطا التأمير  
الأكثر خطورة و الأشد وقعاً و تأثيراً .

فأوعزت الى قطب زاده الذي أقصى من منصبه أو كاد بسبب كثير  
من الملابس و الشبهات التي حامت حول شخصيته للاتصال برجل تصدر



أسماء سجلها الوثائقي في قم الحاضرة العلمية العريقة الأولى في إيران وطلبت منها العمل بأسرع وقت في سبيل انقلاب مضاد والسعي بقدر الامكان لاختاد أنفاس الثورة الاسلامية بالقضاء على زعامتها وقيادتها قبل كل شيء وتشكيل حكومة أخرى باسم الاسلام للتغلب على أية ردة فعل جماهيرية مرتقبة وشاء القدر الالهي والمدد الغيبي الزباني لهذه الثورة وقيادتها الرائدة المخلصة أن تنكشف المؤامرة قبل تنفيذها فألقى القبض على جميع عناصر تغذيتها وصدرت بحقهم الأحكام الصارمة بعد عرض مستفيض لاعتراقاتهم الحية أمام شاشات التلفاز حيث أطلع الشعب بأكمله على الملابس والخيوط المتآمرة ومخططاتها الجهنمية وهكذا خسرت أوراق اللعبة الثالثة المتمثلة في المحاولة القطب شريعتمدارية .

وقد أدرك المستعمرون بعدها بفشلهم الذريع الكامل واخفاقهم التام مما دفعهم للغرق للمرة الأولى في قعر محيط الهزيمة والعار فأخذوا يستجدون البقية الباقية من أصابعهم الصغيرة لعمل أي شيء يشفي غليلهم ويطفى نار الحنق المستعرة التي باتت تحرق أعصابهم وتفقد هم صوابهم ويخفف وطأ العقدة الرهيبة التي باتوا يعايشونها من الاسلام وقادته المخلصين المحنكين الجدد .

بدأت لعبة التآمر الجديدة والميؤوس من نجاحها بعد الاخفاق المتكرر على يد أحد تلامذة شريعتمداري .

وكانت طبيعة التخطيط الجديد هو استغلال الشهرة المحرزة عن طريق التبوغ الفكري في الأوساط العلمية الدينية للتشكيك في اسلامية الثورة وصحة ادعائها بشأن المؤامرات التي أعلنت عنها فكتب في ج ٥٥ ص ٣٦٥ من تفسيره المسمى بتفسير البصائر مانصه :



(( ومن أنواع الابتلاء الظلم على المبتلى في ماله ونفسه وهتك  
 عرضه والافتراء والتهمة والبهتان عليه كما ابتلى استاذنا الأعظم المرجع  
 الديني للشيعة الامامية الاثني عشرية آية الله العظمى ————— حفظه  
 الله من نوائب الدهر وطوارق الحدثن وشرّ الأشرار انما ابتلى هو بما  
 لم يسبقه أحد من المراجع الدينية في تاريخ الشيعة جداً اذ اتهمته  
 شرذمة قليلة من أبناء الدنيا والشهوة وعبيد الاشتهار والرئاسة بتهم  
 واهية لنيل سفيه مخدوش الفكر والعقيدة المرجعية الدينية والولاية  
 الفقهية وليس له الولاية لأهل بيت النبوة)) .  
 وصاحب الاسم الذي استبد له بالخط معلوم شخصه غني عن  
 التعريف .

وقال في ص ٣٩١ من المجلد نفسه :

(( ومن الأسف ان الانسان يغفل عن مشاهدة البلىا وينساها  
 حتى حينها كما رأينا في زماننا هذا ان وقعت بلىا سريعة بين الأسر  
 خاصة والمجتمع عامة بايران ان رأينا كيف صار الاعزاء أذلاء ، والأذلاء  
 أعزاء ، كيف صار الأقوياء ضعفاء والضعفاء أقوياء ، كيف صار الرؤساء  
 وذو الجاه والعدد مسجونين معدومين منفيين عن البلاد والمسجونون  
 المنفيون رؤساء وذو جاه وعدد وعدة .  
 كيف صار الأخلاء أعداء والأعداء أخلاء ، كيف صار الأغنياء فقراء ،  
 والفقراء أغنياء ، كيف يدعى العلماء العاملون جهالاً ويدعى الجهال  
 علماء ، كيف ينسب المؤمنون الى الكفر والنفاق والمنافقون الى الايمان  
 والخلوص كيف ينسب أصحاب الولاية لأهل بيت النبوة الى الخرافة وصار  
 أعداء الولاية لأهل بيت النبوة أصحاب الولاية كيف ينسب المصلحون الى

الفساد والافساد ، والمفسدون الى الصلاح والاصلاح ، كيف صار  
رجال الدين معتزلين وأشبه الرجال قائد المسلمين كيف صار أهل  
التقوى مخذولين والهتاكون محترمين وكيف صار الأجنبي صاحب المملكة  
والمواطنون أجنب ، كيف صار المتعدون عشيرة واخواناً والعشيرة  
والأخوة مبتعدين وأعداء وكيف صار الأصحاء أعلاء والأعلاء أصحاباً ،  
وكيف وكيف كل ذلك فتنة وابتلاء ولكن أكثر الناس عن ذلك كله غافلون  
فاعتبروا يا أولي الأبصار)) .

أقول : الصواب يا عديمي الأبصار والضمير والفكر والاباء والكرامة .  
وليست هذه الكلمات هي كل ما نقست به نفسه الأمانة وجادت به  
يراعته القدرة الملوثة بالأهداف والمرامي الشيطانية الخبيثة بل هناك ما  
يربوعليها بكثير من المطاعن وعبارات السوء اللاذعة .

لقد تعرفت عليه كما تعرّف عليه سائر طلاب العلم والفضيلة من  
خلال تفسيره الذي قام بطبعه أخيراً ونظراً لوجود بعض الاشكالات  
العلمية عليه كنت قد قصدت داره عدة مرّات لمناقشته فيها وكنت حينها  
قد باشرت في تأليف كتاب الدرّ النّضيد في علمي القراءات والتّجويد  
فعرضت عليه الأمر وأبدى سروره وحبّه في الاطلاع عليه وحدثت في تلك  
الفترة بعض الظروف التي اضطرّرتني للسفر الى البحرين ، وبعد قضائي  
عاماً كاملاً هناك وعودتي الى قم المشرفة فوجئت بنبأ اعتقاله من قبل  
السّلطة الاسلامية و ايداعه السّجن رهن التّوقيف والنّظر في قضيته وبعد  
فترة قصيرة بلغني نبأ اطلاق سراحه وما مضت الا أيام قلائل حتّى أرجع  
الجزء الذي تمت مصادرتة من السّوق للبيع في المكتبات التجارية فشجّعني  
ذلك على زيارته للاطلاع على حقيقة القضية ولم أكن قد اطلعت على



حقيقة القضية ولم أكن قد اطلعت على الأوراق التي تحمل العار والشنار عليه وعلى أضرابه العملاء .

وما أن استقر بي الجلوس في مجلسه حتى فاتحني بالسؤال عن اطلاعي على خبر ايداعه في السجن أم لا فأجبت بالإيجاب ، ثم نهض وتناول بعض الأوراق كانت موضوعة على أحد رفوف الغرفة ووضعها أمامي وقال لي اقرأ باعتزاز وافتخار ، وبعد التمعّن والقراءة علمت بأنها الأوراق التي تمّ حذفها من الجزء المصادر قبل اعادته الى الأسواق مرة ثانية فرأيت كلاماً ملئاً بالحقد والبغض وعدم الاتزان والتعقّل والطعن الشنيع لم يبتني على حقائق ثابتة أو فرضيات معقولة فقابلته باستهجان وسألته عن الدليل لهذا الكلام في الوقت الذي يواجه الاسلام فيه قضايا مصيرية أمام الكفر والاستكبار العالمي مع عدم اتزانه وفقدانه كافة المعايير العلمية والأخلاقية فأجاب بقوله : لقد انتهى الأمر وليس بإمكانني الآن سوى السكوت لقد أرسل الى خارج البلاد قبل اكتشاف ما فيه فقلت : هل تمت كتابة هذه الكلمات أثناء كتابة التفسير أم أضيفت اليه فيما بعد ؟

فقال : بل أضفتها فيما بعد وليس ذلك المجلد هو الوحيد الذي تضمّن هذه الكلمات بل قمت باضافة كلمات أشدّ تهجماً وطعناً في بقية المجلدات التي لم تطبع بعد لو اطلعوا عليها لحكم عليّ بالاعدام .

فلما سمعت ذلك انتابني شعور بالاثم اذا أطلت الجلوس ولذا سارعت بانتهاء الحديث والخروج من عنده وتأسّفت على زيارتي له وأخذت أسترجع كلماته وأقول في نفسي لو كان انساناً صادق الايمان طاهر السريرة لكفاه اطلاقه من السجن من دون تعذيب وايداء وبسرعة دليلاً على خطاه واشتباؤه الذي وقع فيه لأنّ الأمر ، لو كان كما يدعي لأصبح



في خبر كان .

ولكنني جزمت فيما بعد بأن هناك عمالة مستبطنة ولعبة خبيثة يقوم بتنفيذها قد أوكلت إليه من قبل الدوائر الاستعمارية في محاولة لضعفة النظام الإسلامي القائم في إيران الإسلام والشهادة والفداء .

نعم لقد صرح أمامي بتلك الاعترافات ولم يكن في حساباته أنها ستنتشر بالنحو الذي هو عليه الآن بين يدك .

وجاءت محاولة أخرى مكلمة للأولى على يد أحد العملاء الآخرين في كتاب أسماه الرّشاد الى ولاية الفقيه حيث قال في الصفحة التاسعة بعد إيراده لحديث الامام الصادق المتضمن اتوله :

(( انّ أبي كان يقول : ان الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له أصل )) .

في شرحه لقوله (فتليهم الجفأة) أي : يصير واليهام وصاحب التصرف في أمور دينهم و دنياهم الجفأة وهي جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة والخرق التّابعان للجهل يعني يتعاطى الجهال وأصحاب القلوب القاسية الذين لا يهتدون الى سبيل الهداية أصلاً ولا يعلمون طريق الصواب قطعاً مناصب العلماء في الفتيا والتعليم فيفتون بمقتضى آرائهم السقيمة فيضلون عن دين الحق ويضلون الناس عنه فيقع الحرج والمرج وينتشر الظلم والجور ويرجع الناس الى الجور بعد الكور ، وقد ظهر في هذا الزمان ان قد ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهال والصبيان وتولّى القضاء والحكومة جماعة من أهل الجور والطغيان نعوذ بالله من غوائل هؤلاء العصاة ومن مخائل أولئك الغواة ، انتهى كلامه زيد

في دركات الجحيم مقامه وعذابه .

فتراه يحور في معنى الحديث ويتكلف له الوجوه والمعاني المتعسفة المتكلفة التي لا تستفاد من ظاهره ولا مفهومه بوجه لكنه لما كان من أقطاب الجفافة وحمة لواء العصيان في زماننا هذا تراه يتخبط خبط عشواء ويتجرأ على مقام العلماء الأعلام وأجل أجلاء هذا القطر الاسلامي الحديث العهد بالحكومة الاسلامية في الفضيلة والعلم والورع والتقوى والالتزام والسعى لآحياء أعلام الدين التارسة وسننه الرآكسة في بحر الاهمال والتسويف والتضييع والتعطيل .

نعم لقد أثار حفيظته وحنقه قيام حكومة اسلامية في ايران لأنها تتعارض مع أسياده في الشرق والغرب وأطماعهم ومخططاتهم الشيطانية ويذكرني قوله هذا بقول سمعته من أحد الطلبة في الحوزة يسنده الى أحد مرتدي لباس العلماء :

(( ان علينا أن نأخذ مفهوم ولاية أمير المؤمنين على بن أبيطالب من بريطانيا نفسها لأنها أدري منا بأحتياجاتنا الفكرية والعقائدية )) .  
وقوله ( أعوذ بالله من غوائل هؤلاء ) يعني بهم قائد الثورة الاسلامية في ايران وكبار العلماء القائمين على شؤونها وآيات الشهادة العظام من أمثال بهشتي ودستغيب وصدوقى والقاضى الطباطبائى وأشرفى اصفهانى ومطهرى ومفتح الخ الذين خطوا بدمائهم الزكية أشرف صفحة من صفحات الشرف والفداء والتضحية .

أولئك الذين ذهبوا ضحية النفاق والعمالة للأجنبي الكافر ومع تنامي القدرة الاسلامية وما مني به المنافقون من انحسار تام عن القدرة على تكرار تلك الأعمال اللا انسانية وأهدافهم الارهابية البشعة بدأوا



مرحلة جديدة عسى أن يحققوا ضالتهم المنشودة وارضاء شياطين الجن والانس من قادة قوى الكفر والاستكبار في زماننا هذا فوجهوا رحالهم جهة الحوزات العلمية وبالخصوص قم المقدسة التي أصبحت مركز الثقل الوحيد للدولة الاسلامية وغدت عاصمة العلم والمعرفة للمذهب الشيعي بلا منازع .

فهل هناك أقيح وأوقح من هذا الأسلوب الماكر الخبيث الطامح لضعضة هذا البناء العظيم الذي ساهمت في تشييد دعائمه حتى الآن عشرات الألوف من الشهداء بدمائها الطاهرة الزكية لقد مضت سبع سنوات لم تغتر خلالها عزائم أفراد الشعب الايراني البطل عن الجهاد والتضحية بكل غالٍ ونفيس مضافاً الى المشاهد والمواقف الانسانية العظيمة التي جسدتها النساء المؤمنات فضلاً عن الرجال في معترك سوح الشهادة والتضحية والتي تبكى الصخر اجلاً واعظماً واكباراً لها فهل يا ترى هناك قلب أجفى وأقسى وأصلب من هذا الجلف الجافي والعدو العميل الضاري .

قال الامام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام :

ما من مؤمنين الا وبينهما حجاب فإن قال له لست لي بولي فقد كفر فإن اتهمه فقد انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .  
فأين أنت من هذا الحديث وأمثاله المتظافرة يا آية الزينغ والضلال والبراءة من الهدى والاستقامة والحق والعز والاباء والكرامة ولم أجد لك موضعاً في القرآن الكريم تستحق أن يشار به اليك أنسب من قوله عز وجل :

(( أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على



سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة)) (الجاثية / ٢٣) .

فالجاني انما هو أنت وأشباهك الذين لم يذوقوا حلاوة الايمان  
ولا طعم المعارف الالهية الحقّة ولا اغترفوا من منبعها الصّافي الذين  
قد غرقوا في أوحال العمالة وبحور الخزي والنذالة ومحيطات الضلال  
والرذالة .

## ولاية الفقيه والصّحّة المفتعلة

مسألة ولاية الفقيه من المسائل الفقهية التي لم يوفق كثير من  
الفقهاء والمجتهدين لفهمها واستيعابها بالتحو المطلوب ، ولهذا  
السبب أو غيره فقد وقعوا في تناقض وخطأ عجيبين سنأتي على الاشارة  
اليه في محلّه أدّا بهم الى الخروج عن مقتضى أصول الاستنباط وقواعده  
ومبانيه .

وفي الوقت الذي طرح فيه الامام الخميني دام ظله هذه المسألة  
على الساحة المعاصرة كحل حاسم لانتشال العالم الاسلامي من فوضى  
التّخبط القيادي الديني والحدّ من تدخّل القوى الاستعمارية في شؤون  
المسلمين عن طريق عملائها المرتدين لأقنعة الفقهاء والمجتهدين  
والمجاهدين والزعماء السياسيين الوطنيين المختلفين .  
وقد أيقن الاستعمار معها بيزوغ فجر مجد الاسلام من جديد  
وبريزه الى العالم كقوة عالمية مقتدرة على صنع القرارات والاستقلال في  
اعلان المواقف وتحديد الاتجاهات في القضايا المصيرية .  
وكان ذلك هو أخشى ما يخشون وقوعه .

وقد تقدم في صدر الكتاب الاشارة الى ذلك على لسان المستشرق  
البريطاني مونتجو مري وات حيث قال :

(( اذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام  
فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى  
في العالم مرة أخرى )) .

وحينئذٍ ففكرة الضجيج والعجيج المفتعل والذي يثيره الخونة من  
عملاء الاستعمار الشرقى والغربى في الحوزات الدينية اليوم في قبال هذه  
المسألة وكأنها خطر يتهدد المسلمين ويضعف الارتباط بالدين ويؤدى  
لأفول نجم الشريعة وانحاق نور معالمها و لذلك تجد هم يضحكون على  
عقول المغفلين السذج ويشبعون أذنانهم بتفسيرات مغلوطة عنها حتى،  
أدى بهم الحال لادراجها في مصاف البدع والزندقة والعياذ باللّٰه  
وها هم اليوم يركزون عليها غاية التركيز ويؤلفون الكتب في طعنها  
واضعاف مستندها وتشويه صورتها وطمس ثمراتها وعوائدها وما يمكن  
أن تؤديه للعالم الاسلامي من ايقاظه من غفلته وسباته العميق والعودة  
به مرة ثانية ليتسلم موقعه الطبيعي والمناسب لحجم ثقافته وشمس  
مبادئه وسمو أهدافه .

ولعل هناك من هؤلاء من قد اندفع في هذا السبيل لا عن سوء  
نية وخبث سريرة ولكن لشبهة وغفلة والتباس فهم وضيق اطلاع ، ولذا  
فاتا نهيب بأمثال هؤلاء لتلبية نداء قائد هذه الثورة المباركة الامام  
الخمينى والوقوف معه يداً بيد لتحقيق حكومة العدل الالهي والاسهام  
بتقديم أفضل لنظام الحكومة الاسلامية والسعى لطرحها بالصورة الأصيلة  
بالاستمداد الكامل من منبعها ومعدنها الأول وتفسيرها بما يجلى

عنها نقاب الابهام وكثرة الابهام واضطراب الأفهام ويرفع الحيرة عن  
المثقفين والعوام في عصرٍ بات يفتقر الى أسلوب جديد لعرض الاسلام  
و اصطلاحات خاصة وكلام عصري موزون .

لقد تحمل الامام الخميني مد ظله وعمره الشريف أعباء التصدي  
للتثورة وأجهد نفسه وأضنى بدنه وأرهق فكره وسهر ليله للاشراف على  
استقامتها وتأصيل تحركها الاسلامي ودورها الريادي ولم يبال في  
الله لومة لائم على الرغم من وعورة الطريق المليء بالأشواك وصعوبة هذا  
الطرح في عالم غلبت وطغت عليه صور الفساد والبعد عن الاسلام ،  
وخطب أبناءه و اخوانه من العلماء و المفكرين بقوله :

(( اننا تعرضنا الى الأسس الأولية للموضوع (أي الحكومة الاسلامية)

وعالجناه نظرياً فعلى الجيل الحاضر والأجيال القادمة أن يفكروا في  
الموضوع ويوسعوا فيه بحثاً حتى اذا ما وجدوا طرق تنفيذه جداً و بكل  
طاقاتهم من غير تساهل أو تكاسل أو برود و تقاعس فليذهبوا عن نفوسهم  
اليأس والقنوط .))

انه الرجل الفذ الذي استطاع أن يذوب بكله في الاسلام وينشأ  
حكومة القرآن بحكمة وحنكة و تدبير فريد فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين  
خير جزاء المحسنين والمصلحين العاملين .

فهل بعد ذلك من حجة ودعوة باطلة للتقصير في معاضدته  
و نصرته والوقوف معه في ساحة انهاض الاسلام والعودة به الى عهده  
الأول ومجده العريق .



### ٣ - ( ممارسة سياسة التغريب العقائدي )

في الوقت الذي يحظى فيه أصحاب الديانات الوضعية كالهندوس والبوذيين وأضرابهما المتواجدين في الدول المسيحية والشيوعية باحترام كامل من قبل سلطاتها على الرغم من بشاعة طقوسهم وفضاعة عاداتهم وعباداتهم يتلقى المسلمون الضربات تلو الأخرى من تلك الحكومات تحت شعارات سخفية تافهة وحجج واهية ساقطة انهم يخشون من لباسهم وعاداتهم وصفاء فطرتهم ووقع أسمائهم في نفوس شعوبهم واذكار صلواتهم واستقامة سيرتهم وعقلانية عباداتهم انهم يخشون الآثام التي قد تسببها تلك الأمور في ضعفة المخططات الماسونية التي أحكمت سيطرتها وأخرجت الناس عن عقائدهم وأديانهم .

وقد تقدم عرض للجرائم التي ارتكبتها الروس بحق المسلمين بعد الثورة الدينية ونسوق ههنا شاهداً آخر لامتداد جرائم الوجود الشيوعي في العالم فبلغاريا من الدول التي كان يقطنها المسيحيون والمسلمون وبعد الحرب العالمية الثانية سيطرت أصابع الماسونية الشيوعية على دفة الحكم وفرضت الفكر الشيوعي على البلاد وبعد أن تمكنت من التغلب على السلطة المسيحية اتجهت الى المسلمين البالغ عددهم ما يقارب المليون والنصف من مجموع السكان المقدّر عددهم بتسعة ملايين نسمة فألغت مدارسهم الخاصة وفرضت عليهم تغيير أسماءهم فمن كان اسمه سعيد أو اسماعيل أو أحمد أو جعفر أو نحو ذلك عليه أن يستبدل به

بجورجي أو ميخائيل ، أو ديمتري و ما أشبه ذلك .  
 كما قامت بالتدخل السافر في عاداتهم أو مراسمهم الدينية فقامت  
 بعرقلة ممارسة التقاليد الاسلامية في مراسم الزواج و الختان و الجنازات  
 بحجة ان على المواطنين احترام القوانين الوضعية في البلاد ، و ان هذا  
 ينطبق على جميع البلغار على اختلاف قومياتهم و لمظاهر الرّفص التي  
 أبدهاها المسلمون تجاه هذه الخطوات الاجرامية أثر كبير في ازدياد  
 ممارسة العنف معهم بشتى ألوانه و صورته ، و قد امتلأت السجون بكثير منهم  
 بينما حكم على بعضهم بالاعدام أو السجن المؤبد ، و لخطورة الموقف  
 و اتساع المجابهة العلنية من قبل الحكومة للمسلمين داخل البلاد اتبعت  
 الحكومة سياسة التّعقيم الاعلامي و قد ذكر شهود عيان مسلمون فحروا من  
 السجون البلغارية الى خارج البلاد الكثير من مشاهد المآسي و الآلام  
 و الأحداث اللا انسانية المرعبة التي ترتكب بحق المسلمين هناك و لازالت  
 هذه السياسة متبعة الى يومنا هذا في الوقت الذي اشتغل فيه حكام  
 المسلمين الخونة للتقارب مع الأنظمة الشيوعية الملحدة في العالم و زيادة  
 توطيد العلاقات معها و السير في طريق معاهدة كامب ديفيد الخيانية .

#### ٤ - (التفنن في اساليب الضّغط والترهيب

#### والكبت وحرمان)

#### البحرين

البحرين شأنها كشأن سائر الدول التي ادعى اعلان استقلالها

في حوض الخليج الفارسي (الاسلامي) على الرغم من بقاء الارهابي الدولي البريطاني هندرسون في منصبه كحاكم عسكري للبلاد و الارهابي البريطاني الآخر (اي بل) كرئيس لأن الدولة الى يومنا هذا و مسرحية اعلان الاستقلال في أوائل السبعينات لم تحظى بالنجاح التام و لم تنطلي خدعتها على الشعب المسلم الذي خرج بتظاهراته الساخطة على استمرار السياسة الاستسلامية و العمالة المفضوحة و قد دفع ذلك الحكومة الى اعلان حالة الطوارئ بعد عام واحد فقط من الاستقلال المزعوم ، و لازال ساري المفعول الى يومنا هذا .

و سننقل لك في خلال الأسطر القادمة صور و مشاهد و حقائق يعايشها شعب البحرين المسلم لتقيم بنفسك طبيعة الوضع و المأساة التي يشاركه فيها جميع شعوب العالم الاسلامي على يد الحكومات العميلة :

١ - ممارسة الضغوط و اتباع سياسة التّغريب و الحرمان لزيادة هجرة أفراد الشعب الى خارج الوطن لتفريغ الدولة من آثار الثقل السكاني و الصّحة الاسلامية المتنامية .

٢ - ازدياد نشاطات الموالين للشرق و الغرب من الشيوعيين و العملاء الوطنيين العنصريين القومييين و البعثيين و اعلانهم الحرب العلنية ضد الشيعة على كافة الأصعدة و المجالات ، و قد بلغني ان بعض الشيوعيين في بعض المناطق يقومون بهجمات منظمة على بعض المساجد لتدنيسها و تخريبها و العبث بقداستها ليلاً بمباركة سلطات الأمن و حمايتهم .

٣ - ازدياد ميزانية مشاريع المجون و الفساد العلني المكشوف



من قبل الدولة وانشاء نوادي العراء و دور الخلاعة و البغاء مثل نادي البنوك المخصوص لعضوية الموظفين في البنوك من النساء و الرجال و الذي يحوي مساج العراء الكامل و مرافق البغاء و بعد انتشار خبره و فضائه سحبت بعض البنوك عضويتها حفاظاً على سمعتها و سمعة موظفيها .

و يقرب من ذلك النادي نادى الروتاوى الصهيونى العالمى .

٤ - تركيز النشاط الاعلامى على تزوير الحقائق السياسية وبالخصوص الأخبار المتعلقة بالثورة الاسلامية في ايران و قد أخبرني أحد العاملين في القسم الخبري لوزارة الاعلام المغذي لجهازي التلغراف و الاذاعة بالأنباء المستجدة يومياً على الساحة السياسية العالمية ان وزير الاعلام يشرف بنفسه يومياً على الأخبار المتعلقة بايران و الثورة الاسلامية فيها و يقوم باعطاء أوامره من حذف أو تزوير حسب ما يمليه عليه شيطانه .

و في ذكرى انتصار الثورة الاسلامية الخامسة قامت سفارة الجمهورية الاسلامية في الامارات العربية المتحدة و فروع البنك الوطني و التجاري الايرانيان هناك بوضع صور قائد الثورة الاسلامية مصدرةً بآيات التبريك و التهاني بحلول هذه المناسبة على صفحات جريدة الخليج الاماراتية الواسعة الانتشار في كافة الدول العربية بما فيها الدول المطلة على الخليج .

و لما وصلت في ذلك اليوم و علم ما تضمنته أمر وزير الاعلام بجمعها و حرقها فوراً و عدم توزيع أي نسخة منها على المكتبات و اكشاك الصحف و الجرائد .

٥ - ترويح مجلات الفسق و الفساد و الخلاعة السافرة و الصـور

العارية وكتب الضلال و المذاهب الالحادية لتهيئة الأرضية الباعثة على الانحراف و الشذوذ الفكري و الجنسي .

٦ - تكثيف محلات الفيد و على يد المباحث ورجال أمن الدولة و التركيز على الأفلام الهدامة المنافية للعفة و الشرف و الحياء في كافة أحياء المدن و القرى و بأسعار رمزية بواسطة التأجير أو البيع للمساعدة على التحلل الخلقي لأفراد المجتمع و قد حدثت جرأاً ذلك مآسي يندى لها جبين الكرامة و الشرف الانسانيين كما أدت الى انتشار الفساد في أوساط البراعم الصغيرة التي لا يتجاوز سنّها العاشرة .

و في الوقت الذي تدعى فيه وزارة الاعلام بوجود مكتب مراقبة على أشرطة الفيد و الوافدة من الخارج فإنه قد كشفت قبل عدة سنوات مجلة صدى الأسبوع الأسبوعية و التي تصدر في البحرين عن ارتباط وكيل وزارة الاعلام نفسه طارق خليل المؤيد بهذه المؤامرة الذنيئة حيث يمتلك أكبر محل لترويج الأشرطة الجنسية و الخلاعية في العاصمة و على الرغم من افتضاح أمره و الوجه القبيح له زادت نسبة الأشرطة بعد ذلك بنحو يفوق التصوّر و بعد أن كان تعطى للكبار بطريقة مخفية و بأسعار مضاعفة أصبحت في متناول الأطفال فضلاً عن الكبار .

٧- انشاء كلية الخليج و طرح نظام الاختلاط بين الجنسين و افساح أكبر قدر ممكن لحالات الخلاعة و الفساد بدأت بتحوّل صالات المحاضرات الى محال عرض المفاتن و الأزياء الصارخة و تنظيم الرحلات المختلطة الى البساتين و بعض المناطق السياحية الأخرى التي ترتب عليها بالضرورة تفشى الرذيلة و الفحشاء و علاقات الغرام و الهيام .

و قد ساهم البهائيون مساهمات فعالة في حالة التحلل و الانسلاخ



هذه عن طريق البهائيات الساقطات المُنظَّمات في سلك الدراسة في تلك  
الكلية .

٨ - انشاء وحدات سكنية بعيدة عن المدن الرئيسية وتوزيعها  
على المواطنين بنحو يفقد هم أو اصر الارتباط الاجتماعي بغية الحد من  
ثقلهم الجماهيري ومعاشتهم القضايا المصرية .

٩ - تجنيد مجموعة من الحسنات الأوربيات السافلات المتحلات  
من كل عرف اجتماعي وشرف انساني وايقال مهمة اغواء المؤمنين اليهن عن  
طريق ضعفة تحفظاتهم السلوكية وخلخلة استقامتهم المستميتة  
فيتعمدن ارتداء الألبسة الشفافة والمقصرة بحيث تبدي معها كافة مواضع  
الافتتان ويركبن دراجات هوائية ويقمن بسيارتها في وسط الأسواق  
والشوارع متحديات كافة الأعراف والتقاليد رغم الاعتراضات العلنية  
والعنيفة على هذه المؤامرات من قبل الملتزمين والمؤمنين والشرفاء .

١٠ - انشاء دور الغرام والعهر والفجور على سواحل البديع  
وبلاج الجزائر وتحول هذه المناطق الى أسواق جنسية حيث تتجمع  
الساقطات اللاتي نزعن جلابيب الحياء والعفاف والكرامة وارتدين ثوب  
الرديلة بدل الفضيلة وتزينن بالملابس الصارخة وطلين وجوههن  
بالمكياج والحرمة على جوانب الطرق فيمر عليهن الشباب السافل المنحط  
المتحلل مثلهن وينتقي من بينهن عشيقته وعاهرته .

١١ - انشاء قواعد عسكرية بحرية امريكية وبريطانية في المياه  
الاقليمية وبجوار المرافئ الرئيسية كميناء سلمان ، مضافاً الى قواعد جوية  
سرية وقد استعملت في الغزو الامريكي الفاشل على صحراء طبس الايرانية  
عشية انتصار الثورة الاسلامية واعتقال الجواسيس العاملين في السفارة



## الأمريكية في طهران كرهائن .

١٢ - استقطاب فرق عسكرية احتياطية من كلِّ من الهند و كوریا بصورة أيدي عاملة فإذا جاءت اللحظة الضرورية استدعوهم من أماكن عملهم وفي ظرف بسيط تنقلب الى قوات ميدانية متأهبة و الذي كشف حقيقة هؤلاء العمال الظروف التي شهدتها ساحة البحرين بعد استشهاد العلامة السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه و أخته الفاضلة بنت الهدى في العراق ، حيث عاشت البلاد حالة من التواتر و الحنق و الغضب على مراكز الفساد و الفجور و معاقل البعثيين في البحرين مثل السفارة البعثية في العاصمة و فروع مصرف الرافدين و المركز التجاري قسماً منهم بما يكفي لمواجهة الأزمة و ظهورهم بمظهر شرطة الشغب .

١٣ - تنشيط فعاليات الرصد لتحركات الأفراد العاملين على الساحة النضالية و في الأوساط الاجتماعية و اعتقال المثات و زجهم في السجون و ممارسة أقسى أنواع التعذيب النفسي و الجسدي في حقهم في وقد أسفر ذلك عن استشهاد نخبة من خيرة الشباب المؤمن من أمثال الشهيد عبد الكريم الحبشي ، و جميل العلي ، و مدن ، و مجموعة من العاملين المخلصين من أمثال الشهيد السعيد السيد أحمد الغريفي و المناضل الثائر الشيخ جمال آل عصفور ، و الشهيد الغريب الشيخ عباس راستي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

١٤ - تضيق الخناق على أبناء الشعب و خاصة الطبقة الفقيرة و المحرومة و الاستعاضة عنها بالأيدي الأجنبية المستقدمة من الهند و باكستان و بقية أقطار شرق آسيا .

١٥ - فتح مكاتب لاستيراد المستخدمات للعمل في البيوت من الهند

وتاييلاند و الفلپين بغية فتح باب آخر لانتشار العهر و الفجور و الفساد و تدبير طابع الأصلة الذي تتميز به الأسرة المسلمة في عقر دارها وتفكيكها الى حيث لا رجعة .

وقد حدث ذلك بالفعل بعد وصولهن الى البلاد و كان آخر عرض تقدمت به احدى المؤسسات الأمريكية و نشر في الجرائد يتضمن امكانية طلب مستخدمات امريكيات لتربية الأطفال في البيوت شريطة دفع أربعمأة و خمسين دولاراً في كل شهر لقاء الخدمات التي تؤديها المربيات الأمريكيات .

ولو تمنعنا في ملابسات هذا العرض لأدركنا طبيعة المؤتمر المرسومة و التي حاكها و خطط و أعد لها الاستعمار حفنة من المتطوعات وفق برنامج محكم و متقن قبل عرض الاعلان و طرحه عن طريق الصحف و المجلات .

١٦ - تشجيع العمالة الأجنبية لتفتيت القوى العمالية الوطنية و ثقلها على السلطة و بالخصوص في الهيئات الاطارية .

١٧ - محاربة الحجاب و ذلك بالتركيز على دعوة المرأة لنيل العادات و التقاليد الاسلامية لتحريرها من القيود التي تفرضها الشريعة الاسلامية و تحد من انسياقها وراء شعاراتهم و طموحاتهم المدتمرة و المطالبة بمساواتها للرجل في كافة الميادين و الأصعدة .

و بالخصوص في مجال الألعاب الرياضية فأنشأت النوادي الرياضية النسائية و الفرق الرياضية و الشرطة النسائية و المدارس التي يعلم فيها النساء الأطفال طول المرحلة الابتدائية وغيرها كخطوة أولى على طريق تطبيق نظام الاختلاط بين الجنسين في المدارس .

١٨ - افساح المجال أمام الأجانب من الانجليز و الامريكان

والهنود لتسلم المراكز الحساسة في الدولة و اشغال الوظائف الحيوية  
الرئيسية في الدوائر الحكومية ؛ و طرد أبناء الوطن و خاصة من الشيعة  
لتفريخ اجهرة الدولة من ثقلهم و تأثيرهم .

١٩ - جلب خبراء في كافة الميادين و خاصة ميدان التعليم من

كبار السن المتقاعدين من مصر و سوريا و بعض دول اوربا حتى بلغ راتب  
بعضهم السنوي أربع و خمسين ألف دينار بغض النظر عن ايجار المسكن  
و توفير المواصلات و وسائل الراحة الأخرى .

٢٠ - تسفير الشيعة الهنود و الباكستانيين و عدم السماح لهم

بتجديد مدة بطاقات العمل بعد ازدياد حدة مشاركتهم لاهياء مواكب  
ذكرى عاشوراء السنوية .

٢١ - اعتقال العلماء و بث العيون للتفرقة بينهم و رصد تحركاتهم

خطوة خطوة و مراقبة هوا تفهم .

٢٢ - انشاء الجمعيات الهادفة لامتصاص الضحوة الدينية

و العمل على جرف مسارها كجمعية الاصلاح ، و دار القرآن الكريم  
و الجمعيات المشبوهة الأخرى في المدن و الأرياف .

٢٣ - مصادرة كثير من أراضى أفراد الشعب و ضمها الى أملاك

أفراد العائلة الحاكمة .

٢٤ - اغتصاب الأراضى الموقوفة من قبل الحكومة و انشاء بعض

المؤسسات التابعة لها فيها .

٢٦ - تولّى ادارة الأوقاف الجعفرية الرجل الفاسق الفاجر شراب

الخمور و الممارس للعهر و الفجور المدعو بصادق البحارنة و قيامه بسرقة



عوائد الأوقاف التي تقدر بملايين الدنانير سنويا وصرفها على شؤونه  
الخاصة كسراء الأراضي وبناء العمارات وشراء السيارات الفخرة الفخمة  
وعمل المنكرات .

٢٦ - غياب السلطة القضائية الفعالة لدى الشيعة كسلطة تشريعية  
وغياب الشخصيات المقتدرة على مهام القضاء وتدخل وزير العدل  
الخليفي في كل صغيرة وكبيرة .

٢٧ - اماتة الثروة الزراعية في البلاد بعدم التشجيع من قبل  
وزارتي الزراعة والصناعة وفتح الأسواق للبضائع الأجنبية على مصراعيها  
والاعتماد الكامل على الاستيراد الخارجي باتباع سياسة الانفتاح وربط  
الاقتصاد الوطني بالأسواق الخارجية مائة بالمائة .

٢٨ - تشجيع التمايز الطبقي وشیوع ظاهره الواسطة .

٢٩ - عدم افساح المجال أمام الطاقات الوطنية لاحتلال المناصب  
اللائقة بها ودفعها للهجرها الى الخارج أو السماح لها بالعمل في  
الوظائف الوضيعة .

٣٠ - تفریح الشيعة من جميع مناصب الجيش الحيوية وقصرها  
على الوظائف البسيطة .

٣١ - تعطيل بل رفع معاقبة الجاني اذا كان من أفراد العائلة  
الحاكمة أو كان أحد أفراد الهيئات التابعة لوكالة المخابرات المركزية  
الأمريكية ، أو أحد أفراد رعايا الدول الكبرى ، كما سيمر عليك مزيد توضيح  
تحت عنوان تطبيع قانون الكابيتالسيون عما قريب .

٣٢ - تفسير أبناء الوطن عنوة بعد احتدام المجابهة الشعبية  
للنظام الخليفي العميل الى ايران الاسلام وتوسيع الهوة بين المهجرين

وبين أهاليهم لايجاد نوع من الحرمان والتعذيب النفسي .

٢٣ - تهجير الرعايا الايرانيين المقيمين في البحرين باتّباع

الوسائل الوحشية و الطرق اللا انسانية .

٢٤ - ممارسة الحاكم الفاجر لعملية الزنا على النحو العلني وانشاء

نادى خاص له في منطقة بلاج الجزائر لممارسة البغاء بكل وقاحة وسفالة .

٣٥ - قيام أفراد العائلة الحاكمة بتبذير ثروات الشعب في بارات

وكازينوهات اوربا بين موائد العهر والفجور في أحضان الفاجرات

والعاهرات .

٣٦ - يفيد أحد الأصدقاء المقربين وهو أحد كبار التجار في

العاصمة الى ان بعض أفراد العائلة الخليفية يمارس مع أبنائه أعمال

اللواط ويقسم على ذلك بل ذكر الى انه أرسل بعض عماله للقيام ببعض

الاصلاحات في بيت أحدهم فلما نظر هذا الخليفي الى أحد العمال

أصر على طلب اللواط به رغم هربه ولجؤه الى التاجر المشار اليه فطارده

بسيّارته في الشوارع ، ولما تمكّن هذا العامل من الوصول الى صاحب

الشركة منعه وضده بعد اللتيا والتي .

٣٧ - دخول أفراد العائلة الخليفية كشركاء في بعض الشركات

المساهمة ثم تسجيل اسمها بأسمائهم و ادعاء ملكيتها ومصادرتها من

بقية الشركاء بالقهر والغلبة .

٣٨ - اغلاق كافة الأندية الاسلامية والحد من نشاطاتها وتأسيس

نادي الاصلاح الخليفي المخابراتي الديني للقيام بملء الفراغ بدلاً

عنها مع التصدي للجهود التي يبذلها المخلصون في هذا السبيل في

محاولة لقطع الطرق عليهم وسدّ الأبواب أمامهم .

٣٩ - تشكيل منظمة باسم منظمة الطلاب المسلمين رأيت منشوراً لهم يتضمن شعارات معادية للثورة الاسلامية في ايران ، ويطلب من الشعب اعلان القطيعة معها ، لأنها فارسية مجوسية حسب تعبيره ، وان عليهم التمسك بالقومية العربية .  
وينادى الشعب لترك مظاهر الشعائر الحسينية لأنها تخالف الحالة العصرية للقرن العشرين بزعمهم .

## ٥ - ( تطبيع قانون الكايبيتالسيون )

من أجل ممارسة المزيد من الازلال والتحقير والعبث بكرامات الشعوب وتوطيد قواعد التآمر والاجرام سنّ المستعمر البغيض قانوناً يقضي بمنح الحرية المطلقة من دون قيد أو شرط مضافاً لبعض الامتيازات الخاصة الأخرى لأفراد العاملين لحسابه الخاص من أبناء وطنه في الدول الواقعة تحت وطأة الاستعمار .  
وقد أطلق على هذا القانون اسم ( قانون الكايبيتالسيون ) ولم يكن هذا القانون معروفاً من ذي قبل ، وانما ابتكره المستعمرون في السنين الأولى من مطلع هذا القرن وقد حاولت كل القوى الاستعمارية سواء أكانت في روسيا أو بريطانيا أو أمريكا الدولة الاستكبارية الناشئة أو فرنسا أو غيرها وأخذت تتسابق بكل فخر واعتزاز لارضاخ الحكومات الضعيفة والمقهورة لبنوده ومقرراته .



و هذا القانون عبارة عن اعطاء الفرد التابع لأحد الدول المستعمرة  
الذي يحمل شهادات اثبات رسمية بانتدائه اليها الحرية التامة فيما يعمل  
ويقوم به من نشاط سياسي أو اجتماعي ، وفي المقابل على الدولة التي  
يتواجد فيها أمثال هؤلاء عدم تسرية قوانينها عليه حتى لو قام بارتكاب  
الجرائم وفعل المنكرات وتدني شرف الأعراس و جرائم القتل ، وان  
المسؤول الوحيد عنه هو قنصلية ذلك البلد وهي المسؤولة عن محاكمته  
بالتحو الذي ترتبه .

## تركيا

في الوقت الذي دبّ الضعف فيه في جسم الامبراطورية العثمانية  
لفساد حكامها انتهزت الدول الأجنبية ذات الأطماع التوسعية هذه  
الفرصة الثمينة فمارست ضغوطا على الخليفة العثماني وحكومته من أجل  
تنفيذ هذا القانون و ضمان سلامة جميع المخربين و العابثين والتابعين  
لها و بعد التصديق عليه و الاقرار به انطلق المبشرون في اصقاع العالم  
الاسلامى الواقع تحت السيطرة العثمانية و تبعهم الجواسيس و المخربون  
يعملون ما شاءوا من دون خوف أو حذر أو وجل .

(( ولما اتسع نفوذ المبشرين الامريكيين في الامبراطورية العثمانية  
بين عام ( ١٨٤٠ م - ١٨٤٥ م ) وكثر تدخلهم في شؤون البلاد تنفيذاً  
لسياسة استعمارية عازمت تركيا على اخراجهم من الامبراطورية كلها و لكن  
وزير الخارجية الامريكية رفض أن يتخذ مثل هذه الخطوة ثم استطاعت  
الولايات المتحدة أن تحوّل انتباء الباب العالي ( البلاط العثماني ) إلى

أمور جانبية و هامشية أخرى أي : ان الولايات المتحدة أثارت لتريـكيا مشاكل كثيرة صرفتها عن أمر المبشرين و جرائمهم و هكذا ظلّ المبشرون الامريكيون يتمتعون في الامبراطورية العثمانية بحقوق الرعايا الامريكيين .

## ايران

عند ما سعت الحكومة القيصريّة الى تطبيقه بحق رعاياها في ايران اسوة بها بتركيا عن طريق التهديد العلني للحكومة القاجارية و توعدتها في حال الرّفـض باعلان الحرب و الزحف على ايران و في الوقت الذي رضخ فيه السلطان القاجاري آنذاك لمطالب القياصرة و رفع مذكرته الى مجلس النواب للتوقيع عليها نهض أحد علماء الدين و هو آية الله السيّد حسن المدرّس (ره) في وجه المؤامرة الخيانية و رفع عصاه قائلاً : اذا كان لا بدّ من فنائنا فلماذا نوقع وثيقة ابادتنا بأيدينا! وقد كان لموقفه هذا و مقولته هذه الأثر الكبير الذي حمل مجلس النواب على رفض مشروع الدّلّ .

وعلى الرغم من ذلك فقد تمكنت فيما بعد الحكومة القيصريّة و البريطانيّة من انتزاع التّوقيع من مجلس النواب و تمريره بشكل أو بآخر الى أن جاء عهد آخر شاه ايراني و هو الشاه المقبور محمد رضا بهلوي و نظراً للصداقة الحميمة و الارتمااء المطلق لهذا الشاه في أحضانها سعت امريكا هي الأخرى لنيل شرف الحصانة لرعاياها و استغلال قوّة تأثيرها على القرارات السياسيّة الداخليّة و الخارجيّة لهذا البلد و قد تضمّن العرض الذي تقدمت به الحكومة الامريكية للشاه هذا النص :

(( ان الامريكي العامل بايران لا يحق للمحاكم الايرانية أن تحاكمه

أو تجرى معه أي تحقيق مهما ارتكب من عمل اعتداء أو قتل ٠٠٠ أما لو  
تعرض هذا الأمريكي لاعتداء من إيراني فإن هذا الإيراني يحاكم وينفذ  
به الحكم بمحاكم إيرانية ))

و الظريف تضمنه لهذه العبارة في موضع آخر :  
( لو ان فرداً إيرانياً دهس بسيارته كلباً أمريكياً فانه سيكون خاضعاً  
للتحقيق و المحاكمة ٠٠٠ ))

و لم تكن الموافقة من قبل الشاه عليه من الأمور التي تبعث على  
الاستغراب وقد أبدى رئيس الوزراء الدكتور حسين على منصور هو الآخر  
تحمسه للأمر و أبدى ترحيبه الكامل به .

و لكن الشعب لم يكن بتلك الحالة و الدرجة التي تسمح له  
بالسكوت و الرضوخ لموافقة الشاه و رئيس وزراء حكومته .

و وقف علماء الدين في صفهم و أعلنوا ضرورة القضاء على كل عميل  
تآمر مع الاستعمار لسحق كرامة الشعب و شرفه و حكموا على رئيس الوزراء  
المذكور بالاعدام .

و هكذا أوكلت المهمة الى أربعة من الفدائيين المسلمين الملتزمين  
الذين قاموا بتنفيذ الحكم عند ما كان يريد الدخول الى مجلس النواب  
بعد أن حاصروه من جوانبه الأربعة و أمطروه بوابل من الرصاص أدى الى  
قتله و لما تمّ القاء القبض على المجاهدين الأربعة و تمّ مثولهم أمام المحكمة  
العسكرية قال أحدهم و هو محمد بخارائي للقضاة العسكريين :

(( اتى أخذت من منصور ثأر كرامتي و ثأر كرامتكم انتم أيها  
العسكريون فهل يرضى شرفكم العسكري بقانون الحصانة الأمريكية )) ؟

و قال المجاهد الثاني :



(( ان منصورًا أهدر كرامتنا فأهدرنا دمه )) .

وقال المجاهد الثالث :

(( أردت أن يعرف العالم والأجيال القادمة اننا لسنا بأمووات

فليتباه أولادنا وشعبنا )) .

وقال المجاهد الرابع :

(( بما اتى لم أوفق ويا للأسف أن أبعث الرأس الأكبر — يقصد به

الشاه — من منصور الى الجحيم فلقد قتلت منصورًا )) .

وبعد تنفيذ حكم الاعدام بحقهم نفذ حكم السجن المؤبد بأخرين

ممن كان لهم ضلع في اعدام رئيس الوزراء وكان على رأسهم الشيخ

الأنوارى الذى أعلن صراحة أمام المحكمة :

(( أنا الذى ضمن للشهداء الأربعة الجنة اذا نفذوا حكم الاسلام

بخائن مثل منصور )) .

وأضاف :

(( سأكون ضامنًا أمام الله لمن يقضى على أكبر منه ثم تلا هذه الآية :

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض

فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا

من الأرض )) .

واستمرت هذه المهزلة الى حين الاطاحة بنظام الشاه المقبور

وهربه الى الخارج حيث نسخت الثورة الاسلامية الظاهرة كافة أنواع

الاستسلام والاذلال والمهانة والاستكانة أمام القوى المتعطرسة

الكبرى واشرق بانتصارها فجر عهد جديد .

## الجبهة الماسونية

تعتبر الماسونية أعرق ظاهرة ارهابية لا انسانية عرفها التاريخ البشري منذ أقدم العهود على الاطلاق . وعانى منها أفدح المصائب والويلات وقاسى بسببها محن الدمار والانحطاط العقائدي والخلقي والفكري والروحي ، وكافة أصناف المصائب والبلايا والآلام . وتعدّ من المنعطفات المأسوية والمؤلمة التي طرأت على الأضالّة الانسانية وعصفت على كيانه السّمح الشّم الكريم وهبت بسمومها — زمهريرها القاصف والمدّمّر لحياة وأمن وسلامة انسانية الانسان التي فطّر عليها بسبب ما تحتضن بين جنبيها من أهداف تنشد افناء المبارئ السّامية والمثل العليا والعادات والقيم العظيمة عند الشعوب غير اليهودية كافة .

نشأتها : أنشأ اليهود أول جمعيّة ماسونية في العالم للقضاء على الدين المسيحي والعمل على عودة المسيحيين الى الدين اليهودي وظلّت تحاربه سرّاً ، ولما أتى الاسلام وأعلن دينه الجديد ضاقت به ذرعاً هو الآخر وأضافته الى أهدافها الأخرى وعملت باتّجاهه نفس العمل الذي جابهت به المسيحيّة وهو العودة بالمسلمين الى الدّين اليهودي .

### اسلحتها

بدأت بالعمل ثمّ ضمّت اليها المرأة ثمّ الخمر ثمّ القمار، ثم المخدرات

وبعد الحرب العالمية الأولى ضمت اليها سلاحاً أخطر من كل هذه الأسلحة وهو سلاح الشذوذ الجنسي (اللواط) والعياذ بالله تعالى لقد بلغت الجراه بأحد زعماء الماسونية في ألمانيا عام ١٩٢٨ م يدعى "كورت روزنبرج" وكان عضواً بالبرلمان الألماني أن قدم طلباً الى البرلمان للتصريح لشبان الجامعة بممارسة الشذوذ الجنسي (اللواط) ولم يتمالك أحد الأعضاء شعوره فتوجه الى المنصة ووجه ضربة قاضية الى العضو الماسوني أوقعته صريعاً على الأرض و صفق كل الأعضاء ما عدا اليهود طبعاً .

و في بريطانيا عند ما سيطر الماسونيون على مجلس اللوردات تمكنوا من التأثير عليه حتى اضطرّوه الى اصدار قانون يقضي باباحة اللواط بين البالغين والغاء قانون المنع منه في الدستور والمعاقبه عليه و حين وقف الجنرال مونتغمري الذي صار لورداً يعترض على اصداره بقوله في أحد جلساته : يا سادة ان العالم ينظر الينا باستهجان سخروا منه .

ولا يخفى ان هذا القانون ساري المفعول الى يومنا هذا ، بل داه الانجليز قانوناً رسمياً في الدولة وبذلك فاقوا أبشع عملية عرفها العالم عن قوم لوط الذين استحقوا أعظم العذاب من الله عز وجل ، وقد بلغني انهم يقومون حالياً بتصدير بعض الأطفال والشبان الى بعض دول الخليج من أمثال الكويت لممارسة عملية اللواط بهم حسب الطلب . نعم لقد بلغ الحال الى هذه الفظاعة والبشاعة و بمرئى و مسمع من كافة الناس من دون حياء و خجل .

و يعد نادي الروتاري ذو الشهرة العالمية و الفروع المنتشرة في



بقاع الأرض قاطبة من أعظم المؤسسات التي تعمل على توفير أسباب كافة أنواع الرذائل والفواحش وتنظيم حفلات العراء والليالي الحمراء و يتخذ حالياً من البحرين مركزاً إقليمياً للإشراف على بقية الفروع المقامة على أراضي الدول الإسلامية الخليجية العربية .

و أكثر أعضائه من السلك الدبلوماسي و وزراء هذه الدول و كبار الموظفين و الأثرياء و ضباط الجيش و المخابرات و الأمن العام .  
و يغذي نادي الروتاري في كل دولة يقام على أرضه كافة مرافق الفساد من الحانات و البارات و الخمارات و دور العهر و الفجور و السينمات و محلات الفيديو و شرطة الكاسيت و المكاتب و أكشاك الصحف و الجرائد بأجود أنواع الخمر و البغايا العاهرات من مختلف الجنسيات و الأفلام الجنسية الخليعة و شرطة الموسيقى الهستيرية و المجلات الجنسية و الصور العارية و الذاهب الى البحرين يلمس جميع ذلك بمشاهدة الحية و الواقعية و كذلك سائر دول الخليج بل العالم الإسلامي كله باستثناء إيران بعد الثورة الإسلامية المباركة الذي أحكمت الماسونية قبضتها عليه في كافة أرجائه عن طريق حكامه العملاء المأجورين و السفلة المنحطين الساقطين .

## الماسونية و بداية العمل الجاد ضد المسيحيين

كانت الماسونية تنتشر في معظم دول أوروبا و على هيئة جمعيات بالغة السرية تضم عضوية اليهود خاصة و كان رؤساء هذه الجمعيات

من وقت لآخر يعقدون فيما بينهم اجتماعات للنظر الى القضايا المصيرية التي تواجههم وكذلك تبادل المعلومات والأسرار الخاصة بضحاياهم لوضع السبل الكفيلة بفنائهم الشخصي والروحي والفكري، وكانت هذه الاجتماعات تتم على مستوى المحيط المحلي، اما على مستوى المحيط الدولي فلم يكن باستطاعتهم اقامة اجتماع واحد اذ أنهم حتى تلك اللحظة كانوا موضوعين تحت الميكروسكوب في كل بلد يعيشون فيه .

وفي أحد الأيام تقدّمت احدى الجمعيات السريّة فى اسبانيا باقتراح: لماذا لا تفتح هذه الجمعيات أبوابها للشبان المسيحيين كخطوة وقائية أولى يمكن التترس بهم عند الأزمات لاتقاء ضربات المسيحيين التي كانت توجّه اليهم من وقت لآخر .

ولأجل تبرير هذا المخطّط والعمل على انجازه قامت بوضع رعامه انسانية كشعار جميل تستر به وجهها القبيح القدر ونواياها الشريرة الخبيثة فتوصلت الى وضع فلسفة .

(( تلقى على السماء نظرة عرضية ، وتوجه كلّ انتباهها الى الأرض حيث يناضل الناس ويتعدّون بسبب أخطائهم على الغالب وانها تهدف فى مخططها الرئيسي وكذلك أخلاقياتها - المبطنه بالسّم الناقع والدّاء اللاذع الى جعل الحياة على الأرض أكثر عذوبة وسهولة وتزعم انها لا تعرف سوى فصل واحد من كتاب الحياة هو واجبات الانسان حيال الانسان وقد ضمنت هذه الأخلاقية كلمات ثلاثاً :

مساواة ، تسامح ، إخاء .

ومن مهمتها أن تدخل فى روع الناس انهم متساوون جميعهم بالطبيعة وان المميزات الطبقية والقومية والمعتقدات كلّها اصطناعيّة

لا قيمة لها وان عليهم أن يتحابوا ويتعاونوا كأنهم اخوة من دم واحد  
وينسوا ما يشغلهم شيعاً وأحزاباً ولا يفكروا الا بما يقرب بعضهم من  
بعض وان الاقتتال والاضطهادات والحروب كلها باطلة مشؤومة وان  
عليهم أن يسعدوا بتنمية عواطف الايثار اللطيفة المحسنة)) (١) .

ولتنفيذ مآربهم تحت هذا الشعار سعوا الى تحقيقه عن طريق  
مجموعة من اليهوديات الحسنات اللاتي قمن بدور الاغراء للشباب  
المسيحي في البداية وربطه بحكايات الغرام والهيام والاختلاء به  
لممارسة البغاء وأضيف الى سجل ذلك المخطط كبار الموظفين والمدراء  
والوزراء وبعد برهه يسيره ارتمى نتيجة لذلك هؤلاء في أحضان  
اليهوديات وفي بحور الخمر والفساد حتى أصبحوا من تلقاء أنفسهم  
يهوداً أكثر من اليهود أنفسهم .

## يقظة الحكومة الاسبانية للمؤامرة

بعد أن دب الفساد الادارى والانحراف الفظيع بين الشباب  
المسيحي في الخلق والسلوك وعت الحكومة الاسبانية خطورة الموقف  
وطبيعة المؤامرة وتوجهت أنظار المسيحيين الى اليهود طلباً للفتك  
والانتقام ولما بلغ اليهود ذلك تحصنوا في مواقعهم واستعدوا للقتال  
وأوشكت أن تحدث حرب رموية لولا تدخل الحكومة في الوقت المناسب  
حيث أصدرت بياناً للشعب بلزوم ضبط النفس ليس خوفاً على الدم

(١) هذه هي الماسونية ، تأليف : ر . فورسية ، ترجمة بهيج



اليهودى ، ولكن حفاظاً على الدّم المسيحى من أن يهراق بسبب اليهود  
 زياده على ما عانوه من مخططاتهم المدمره ولذا جاء في ضمنه: ان دم كل  
 اليهود الذين يعيشون في اسبانيا لا يساوى دم مسيحي واحد و بادرت  
 الحكومه بعد ذلك الى اصدار أمر ينص على طرد كافة اليهود من البلاد  
 على أن يتم تنفيذ هذا القرار في مده أقصاها عام واحد و هكذا قضت  
 على اليهود و ان عادوا بعد خمسين عاماً من هذا الحدث الا انهم  
 أصبحوا أكثر تحفظاً من عهدهم السابق (١) .

## الخطوة الماسونية الأولى ضدّ المسلمين

جاء الاسلام في عصر أوشكت البشرية فيه على أفول نجمها و انمحاق  
 عراققتها و اضمحلال كيائها و ضياع وجودها لكثرة ما أصابها من التشتت  
 و الانحطاط و التخلف و الصراع القبلي و النسبى و غلبه أجواء الرذيله  
 و من الطبيعى أن يواجه الاسلام بعد تثبيت دعائمه تلك التيارات مجتمعه  
 و أن يتحمل محنها و آلامها فى عملية التغيير الشاملة التى تبناها وهذا  
 ما نلاحظه فى جانبين هدامين و تيارين مزلّين بارزين تياربني أميه و تيار  
 أبي هريره و كعب الأخبار .

(١) و قد تقدمت اشارة مقتضبه عن عمليه اجلاء اليهود من دول  
 اوربيه و غير اوربيه نتيجة لممارستها المؤامرة الماسونية على امتداد التاريخ

## تيار بني أمية

أجمع المؤرخون على أن بني أمية هم أول من عبث بالاسلام وبتعاليمه العالية ابتداءً من أبي سفيان و مروراً بمعاوية صاحب مرحله التثبيت والتوطيد والترسيخ للأوبئة المزمنة والفتاكة للذين الاسلامى ثم يزيد الفسق والفجور والعهر والجريمة ، ثم بقية الشجرة الأموية الملعونة .

وقد ساهم جميع أولئك فى حرف الدين عن خطه النبوي الأصيل وتحريف معانى قرآنه الحنيف وابطال الفرائض والسنن وتعطيل الأحكام و افساد العباد و اخفاء الحق و اعلاء الباطل و ازهاق النور و احياء ظلام الجاهلية الدّامس و العوده بالأمة الى عهد الجاهلية الأولى و ارجاع الناس القهقري فسنوا القوانين المجحفة باسم الدين للحفاظ على عروشهم المغتصبه و اذلال المسلمين بكل وسيله و طريقه للسيطرة عليه و على مقدراته و ثرواته و خيراته و تسخيرها لصالح وجودهم الخاص و نفعهم الشخصى ضاربين بذلك عرض الجدار كل حق و حرمة وكرامة .

## تيار أبي هريرة وكعب الأخبار

تعذ بني أمية منشئته مجد الدّس الرّوائي لليهود والدّعامة الأساسية التي اعتمدوا عليها في حربهم ضدّ المسلمين وبالخصوص في

عهد معاوية حيث حدث التحام و التثام في الأهداف و الطموحات بين معاوية الذى غضب الخلافة و أحكم سيطرته على رقاب المسلمين بالدهاء و المكر و الخديعة و الحيلة و بين اليهود المتمركزين في الشام فحدث الاتصال و توطدت دعائم العلاقات الوشيجه بعد دراسة فاحصة لكل من الطرفين للآخر و تلتقي وجهات اليهود وفق النظرة و المخيلة الماسونيه مع معاوية في ضرورة العمل على هدم دين الاسلام .

و دافع اليهود كما تقدم هو العمل على عودة المسلمين الى اليهودية ان كانوا يهوداً فيما مضى أو ضمهم اليهم ان أمكن ، والآبادتهم اباداً فكريةً و سلوكيةً و عقائديةً .

و أما دافع معاوية فهو اشفاء غليل بني أمية مما ألم بهافي بدايه المد الاسلامى من موتورين و مفقودين و أفول نجم تبجحوا به طويلاً و كشف عن حقيقة التكالب الأموى على وجوب الانحراف بالأمة عن خطها السماوي ابنه يزيد بعد أن فعل فعلته الشنيعة و جريمته البشعة النكراء بحق البيت النبوي و الذرية الطاهرة المطهرة و اهرق دماءها و هتك حرمتها حيث قال عند دخول السبايا عليه فى قصره بالشام :

ليت أشياخي ببدر شهدا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا و استهلوا فرحاً	ثم قالوا : يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
لست من خذف ان لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل



## كعب بن مانع بن هبسوع مبعوث المحفل الماسوني

انتخبه الماسونيون من بني اسرائيل المتواجدين باليمن وأرسلوه للكيد والفتك بالاسلام وفق مخطط مدروس و ليلعب أدوارا توجسه ضرباتها الى عمق الجذور التشريعية للدين الاسلامي الحنيف فتظاهر بالاسلام أولاً و دخل في صفوف المسلمين و أصبح يتجسس عليهم من جهة و يبث سمومه في قلب الأمة عن طريق الأحاديث المختلقة بيمن صفوفهم مدّعياً بأنه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله علماً بأنه لم يصاحب الرسول مطلقاً فقد جاء من اليمن في خلافة عمر و أسلم اسلاماً ظاهرياً كما أشرنا اليه بغية اعمال مآرب اليهود و ترويج الفتن و بث الدسائس و لما ضاق عليه الخناق في المدينة المنورة و لم يجد الأجواء المناسبة لمهمته و سيرها الطبيعي هاجر الى الشام و التحق بمعاوية زعيم المنافقين في تلك الفترة بايعاز من قاداته و موجهيه الذين اتصلوا بمعاوية و خبروه عن كذب و دراسة تامة فأوكلت اليه مهمة اختراع الأحاديث المكذوبة بعد وصوله مع سبق ضمان من معاوية بحمايته و بثها بين المسلمين عن طريق البلاط الحاكم و أجهزته المختلفة و لعظم هذه المهمة وصعوبتها واحتياجها لها أصاب كعب الأخبار الطمع فكان يشترط لقاء كل حد يث يخلقه مبلغاً من المال و كلما ازدادت أهمية ظرف الحديث و أثرها في قلوب الضعفاء ضاعف السعر و القيمة .

قال طه حسين في وصفه في ص ٢٥٤ و ٢٥٥ من كتاب الشيخان :

كان غريب الأطوار عرف كيف يخذع كثيراً من المسلمين و منهم عمر ،  
و هو كعب الأحمار و كان كعب يهودياً من أهل اليمن ، زعم انه سأل  
عليّاً رحمه الله عن النبي حين ذهب عليّ الى اليمن رسلاً من رسول الله  
صلّى الله عليه وآله فلما أنبأه على بصفة النبي عرف هذه الصفة مما كان  
يجده بزعمه في التوراه و لم يأت المدينة أيام النبي و انما أقام على  
يهوديته في اليمن ، و زعم هو بعد ذلك للمسلمين انه أسلم و دعا الى  
الاسلام في اليمن و قد أقبل الى المدينة أيام عمر فأقام فيها مولياً  
للعبّاس بن عبد المطلب رحمه الله و كان بارعاً في الكذب على المسلمين  
يزعم انه يجد صفاتهم في الكتب ، و كان المسلمون يعجبون بذلك  
و يتعجبون له و لم يلبث أن كذب على عمر نفسه فزعم له انه يجد صفته في  
التوراه .

فتعجب عمر و قال : تجد اسم عمر في التوراه ؟

قال كعب : لا أجد اسمك و انما أجد صفتك (١) .

و قال الفاضل الشيخ أبو ريّه رحمه الله في كتاب شيخ المضيرة :

كان الأستاذ الأفغاني قد نشر مقالاً بمجلّة الرسالة المصريّة قال

فيه :

ان وهب بن منبه هو الصّهيوني الأوّل فصحت هذا الرّأي بمقال  
نشر في العدد ٦٥٦ من هذه المجلّة اثبت فيه بالأدلة القاطعة ان كعب  
الأحمار هو الصّهيوني الأوّل ثم أضاف قائلاً :

وما كاد هذا المقال ينشر حتى هب في وجهنا شيوخ الأزهر  
و أمطرونا وابلًا من طعنهم المعروف ، و قالوا : كيف تصف ( سيّدنا كعباً )

(١) كتاب الشيخان : ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .

بأنه الصّهيوني الأوّل و هو من كبار التّابعين و خيار المسلمين و مما يؤسف  
له انهم لا يزالون يذكرون اسمه بالسيّاذة الى اليوم (١) .

ابوهريرة أوّل صحابي ينضمّ الى المحفل

الماسوني ويتحمل اعباء التّصدي للإسلام

ولأجل تمرير هذا المخطّط بسلام و صرف الأناظر بعيداً عن  
حقيقة ملابسات هذه المؤامرة نسبوا تلك الأحاديث المجاهرة بالعقائد  
الانحرافية و البلبلة الفكرية الى عبد الله بن عمر (٢٦٣٠) حديثاً و عائشة  
(٢١٠) أحاديث في الوقت الذي كان ابن عمر في العشرين من عمره ،  
و كانت عائشة في الثامنة عشر حينما انتقل الرسول الأكرم صلى الله عليه  
و آله الى الرفيق الأعلى و لا يخفى ان مثل هذا العدد الكبير من  
الأحاديث يحتاج الى فترة زمنية طويلة و صحبه دائمة للرسول و استيعاب  
و حافظه قويين بغض النّظر عما تضمنته هذه الأحاديث ممّا لا يليق بمقام  
الباري جلّ و علا و رسوله الكريم و شريعته المقدّسة السّمحاء .

و قد تأسّس على أمثال هذه الأحاديث المذاهب الأربعة المشهورة  
بين عموم المسلمين و التي من أبرز ما يلاحظ فيها تحفظها الشديداً  
حيال الحكّام و وجوب اطاعتهم و الانضواء تحت لوائهم و امرتهم في سائر  
الأحوال و الظروف و ابن بلغ بهم الأمر ما بلغ من الانحراف و الفسق  
و الخيانة و لا نذهب بعيداً فحادث زيارة أنور السادات للقدس و معانقته



لمناحيم بينغين بمرئى من العالم وبالخصوص الشعب المصري ثم توقيعه على معاهدة كامب ديقيد الخيانية وغير ذلك والحملات الدفاعية المنظمة من قبل قادة الجامع الأزهر التي صاحبت ذلك عن هذه المؤامرة الساداتية وأمثال ملك المغرب الذي يستضيف مؤتمرات اليهود العالمية على أرض المغرب وسائر حكام الدول العربية على امتداد رقعتها خير شاهد لذلك الكلام .

## بداية الالتحاق

استشاط أبو هريرة غضباً وحنقاً بعد عزله عن ولاية البحرين وأضر حقدًا دفيناً على الاسلام وأهله الذين تسببوا في اقصائه عن منصبه النبوي والذي لم يكن يحلم به قط ويتصور انه سينصبه يوماً من الأيام للفقر المقذع والحياة الصعبة والقاسية التي أخذت شطراً وافراً من حياته .

فلما علم بحاله وما صار اليه كعب الأخبار وجد فيه أرضيةً صالحةً لاشباع نعمة اليهود على المسلمين والاسلام مضافاً الى اشباع نقمته العدائية هو شخصياً .

كانت البداية اتصال أبو هريرة ببلاط معاوية حيث استضافه الأخير وقربه واحتبى به وبارك فيه تلك الروح العالية التي يتحلّى بها من ضنائن وأحقاد ملأت صدره وحنايا فؤاده ومكنون سره ولما اطمأن الى حاله ودعاواه عرض عليه المخططات التي تؤدى الى تحقيق الأهداف المشتركة المنشودة وطلب منه الاتصال في السر والعلانية بكعب الأخبار

و الأخذ عنه و اطاعته فيما يملئ عليه ، و لم يكن على معرفة مسبقة به فذهب  
للبحث عنه و ابلاغه بأوامر معاوية و سبل التكاثر للوصول الى الأهداف  
المشتركة و تحقيق اشباع الأنانية الذاتية .

و في ذلك روى ابن سعد في طبقاته الكبرى عن عبد الله بن شقيق  
إن أبا هريرة جاء الى كعب يسأل عنه و كعب في القوم فقال كعب : ما  
تريد منه؟ فقال : اما اني لأعرف أحداً من أصحاب رسول الله أن يكون  
أحفظ لحدِيث رسول الله مني ! فقال كعب : اما انك لم تجد طالب  
شيء إلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا ! فقال  
أبو هريرة : أنت كعب؟ فقال : نعم ، فقال : لمثل هذا جئتك (١) .

قال الشيخ أبو ربه في بيانه لطبيعة القصد و الدافع لطلب  
أبي هريرة الالتحاق بكعب الأخبار :

انني جئتك لأطلب عندك العلم و استقي من معينك الغزير ، و قد  
وجد كعب بغيته في أبي هريرة الذي يزعم انه أحفظ الناس لحدِيث  
رسول الله و انه نعم التلميذ النجيب الذي يحمل عنه ما يريد بثه مما  
يفسد عقائد المسلمين .

أقول : و علة مجاهرة أبي هريرة الاتصال بكعب الأخبار تنبع من  
طبيعة المهمة الموكلة اليهما و التي تتطلب أمثال هذا التظاهر لتوقف  
بث الأخبار و الروايات النبوية الكاذبة على جرأة بالغه و حنكه عظيمة  
فكان كل واحد منهما بذلك يسد الآخر و يقوى عزمته و يريد من  
قابلياته الشيطانية و وسائله المؤثرة .

---

(١) ص ٥٢ ج ٤ ق ١ و قال الحاكم في المستدرک حدِيث صحيح

على شرط الشيخين ص ٩٢ ج ١ .

وبعد تدارس امكانيات العمل المشترك و مجالاته اتفقا على مقدمة تمهيدية لفتح الباب امامهما على مصراعيه وكانت بهذا النحو:

(أولاً) الاشادة بعظم شأن أبي هريرة و مبلغ علمه و جلالة قدره .  
و في ذلك أخرج البيهقي في المدخل عن طريق بكر بن عبد اللّٰه  
عن أبي رافع عن أبي هريرة قال : ان أبا هريرة لقي كعبا فجعل يحذثه  
و يسأله فقال كعب : ما رأيت رجلا لم يقرأ التوراه أعلم بما في التوراه من  
أبي هريرة (١) .

و في ذلك أيضا قال الذهبي في طبقات الحفاظ و في أعلام النبلاء  
في ترجمه أبي هريرة ان كعب الأحبار قال فيه أي في أبي هريرة :  
ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراه أعلم بما فيها من أبي هريرة (٢) .  
(ثانياً) لتلافى تضارب الأقوال و الذي و الوضع بين أبي هريرة  
و كعب الأحبار و التناقض الذي قد ينجم من عدم التخطيط المدروس  
المسبق و تفوق كعب الأحبار في هذا المجال وقع الاتفاق على أن يظهر  
أبو هريرة بما يحمل من لقب الصحبة بصورة تلميذ صغير لكعب الأحبار  
و هذا ما تمّ التظاهر به فعلا و ثبت النقل عنهما .  
قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ان أبا هريرة قد حمل عن  
كعب الأحبار (٣) .

قال الشيخ محمود أبو رية :

ما كان أبو هريرة يرجع الى المدينة معزولاً عن ولاية البحرين حتى

---

(١) ص ٢٠٥ ج ٥ من الأصابة .

(٢) ص ٤٣٢ ج ٢ أعلام النبلاء و ص ٣٤ ج ١ من تذكرة الحفاظ .

(٣) ص ٤١٨ ج ٢ .



تلقيه الحبر الأكبر كعب الأحبار اليهودي وأخذ يلقنه من اسرئيلياته  
ويدس له من خرافاته وكان المسلمون يرجعون اليه فيما يجهلون وبخاصة  
بعد أن قال لقيس بن خرشه هذه الأكذوبه : ما من الأرض شبر الآمكتوب  
في التوراه التي أنزل على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه (رواه الطبراني  
والبیهقي في الدلائل) .

ومن أجل ذلك هرع أبو هريره اليه ليأخذ منه و يتلمذ عليه و سال  
سيل روايتهما ولا سيما بعد أن خلا الجولهما بموت عمر واختفاء ذرته  
ولا يزال هذا السيل يتدفق بالأحاديث الخرافيه والمشكله وقد سمعت  
مره من أحد أحرار الفكر المحققين ان أبا هريره وكعبا هما اللذان  
أفسد الاسلام بما بثا فيه من الخرافات والأوهام .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يطلقون عليهم جمهور المسلمين انه  
على رغم ما قيل فيهما وما ثبت من أكاذيبهما ثبوتا بينا لا يزالون يقنون  
بهما ويأخذون بما يرويانه وفيه ما لا يقبله عقل صريح ولا نقل صحيح  
ثم يجعلون الأول من خيار التابعين و يجعلون الآخر راويه الاسلام  
من بين جميع المسلمين (١) .

وقال بعض الشعراء :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك

وأحمد والنعمان أو كعب أخبار

ووال أناساً قولهم وحد يثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

---

(١) شيخ المضيره ص ٨٩ - ٩٠

## جمعية ( بناي برث ) أو ( ابناء العهد الجديد )

أسّسها في ١٣ / ١٠ / ١٨٤٣ م يهودي الماني من هامبورغ هاجر الى امريكا وهي فرع من الماسونية العالمية وتختلف عنها في انها لاتضم الا محافل اليهود واتخذ رئيسها ( هنري جنز ) مدينة نيويورك عاصمة اليهود العالمية مقراً للجمعية ، ومن نيويورك انتشرت فروع الأخطبوط اليهودي على شكل محافل يهودية ماسونية خالصة لا تضم أحداً من ( الجنثايل الكفار ) وهو اصطلاح يريدون به غير اليهود .

وتظاهر المسؤولون عن هذه الجمعية بالبراءة الانسانية وحب الخير والعمل الانساني وادّعوا ان أهداف الجمعية تتلخص في مساعدة الضعفاء ومنع الاهانة بسبب الجنس اليهودي والعطف على المضطهدين اليهود .

ولكن الأهداف الحقيقية لهذه الجمعية الخطيرة كانت تدور حول دعم الماسونية العالمية ومساندتها في جميع الخطط الجهنمية التي ترمي الى سيطرة اليهود على العالم بعد تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية المخلصة والدين والقيم والمبادئ الكريمة والمثل العليا والأخلاق المثالية .

لقد تأسست فروع لهذه الجمعية في جميع أنحاء العالم في امريكا واوربا وبالخصوص في فرنسا وبريطانيا والمانيا وفي آسيا واستراليا وافريقيا بما فيها الدول العربية والاسلامية ، وقد تأسس في مصر

و العراق محفلان سمي أحدهما محفل (ماغين دافيد) رقم ٤٣٦ طبع قانونه باللغة العربية و الثاني محفل (مبمونيث) رقم ٣٦٥ طبع قانونه باللغة الألمانية ، و كان أخطر محافل هذه الجمعية تلك التي انشأت في الولايات المتحدة الامريكية و بريطانيا ، ذلك لأنها تغلغت في صميم الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية لهذين البلدين .

و ركزت محافل (بناي برث) جهودها في التصدي لكل من يتعرض لليهود أو يحاول الكشف عن خططهم المدمرة للبشرية و أخلاقهم القذرة و ضمائرهم الخبيثة .

و غدت هذه الجمعية سيفا مسلطاً على رقاب الشعب البريطاني و الامريكي و بقية البلاد العربية و الاسلامية و استخدمت هذه الجمعية مختلف الوسائل لاسكات الالسن المعارضة و تحطيم الأقلام الحرة الأبية الكريمة لمنعها من التعرض لليهود الذين يعيشون الفساد و التآمر و التدمير في بلاد العالم .

و لما كانت الكنيسة المسيحية هي المعنية بجميع الأخطار التي تتحدث بها من قبل الحركة الماسونية اليهودية فقد تفتنت لطبيعة مبادئها و خططها مما حذى بها لمواجهة عنيفة مباشرة مع الماسونية فرشقت بالجرم و الخطيئة كل من ينتمي اليها من الكاثوليك و فصلته عن شركة المؤمنين و حرمة الأسرار و منعت اشتراكه في الاسعافات الروحانية و الدفنة الكنيسية إلا اذا تاب على شروط معلومة و قبل الحل ممن له سلطان الحل كما يشير الى ذلك الفقه الكنيسي و نظراً لهالة التقديس التي تحاط بالمرسوم البابوي فإن طاعته تعد واجبة على كل من دان بالمسيحية و اعتقد بها .



و في المقابل أعلن الماسونيون على رؤوس الملاء :  
ألف - (( ان الحرب المنتشبة بين الكتلكة و الماسونية حرب استماتة  
لا هدنة فيها ولا شفقة )) (١) .

ب - (( يجب علينا نحن الماسون أن نتتبع تقويض أركان الكتلكة  
النهائي )) (٢) .

ج - (( لا تنسوا اننا جماعة معاكسة للكنيسة و ان الماسونية التي  
لعبت أكبر دور عام ١٧٨٩ م عليها أن تكون مستعدة لتجهز أركاناً لثورة  
لا يزال وقوعها ممكناً )) (٣) .

د - (( علينا أن ننشر روح الثورة بين العمال ، وهم الذين  
سنقذف بهم الى خطوط دفاع العدو واثقين من ان رغباتهم لانهاية لها  
و نحن بحاجة ماسة الى (عدم رضاهم - تذرهم وكثرة شكاواهم) من أجل  
تخريب المدنية المسيحية و الاسلامية كذلك و الاسراع في نشر الفوضى  
و لسوف يأتي الوقت الذي يسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالين من  
اليهود أن يتسلموا السلطة )) (٤) .

---

(١) مذكرة محفل الشورى الأعلى العدد ٨٥ وجه ٤٨ سنة

١٨٦٥ م .

(٢) نشرة محفل الشرق الأكبر الفرنسى ايلول و ١٦٨٠ .

(٣) محفل انجير نشرة المحفل الأكبر الرسمية تشرين الأول سنة

١٩٢٢ م وجه ٢٨١ .

(٤) من تصريح لرئيس الوفد الأمريكى لجمعية (بناي برث) في

المؤتمر الذي عقد في ٢٣ اغسطس سنة ١٧٨٩ م لوضع الدستور الجديد

للماسونية .

وعلى الرغم من يقظة الكنيسة و صمودها و شعاراتها المعادية فقد كان لها اليد الطولى وراء الثورة الفرنسية التي أطاحت بسلطة الكنيسة و تأجيج الحماس و لهيب النفوس المضطهدة و المعذبة من جراء سياسة الكنيسة التعسفية كما مرّ عليك .  
و استغلال حالة العذاب التي يعايشها المسيحيون و الكبت و الحرمان .

و كان لهذه الجمعية اصبع رئيسية في اشعال الحرب العالمية الأولى ، بالتعاون مع رجال المال من آل روتشيلد ، و حينما جاء هتلر الى الحكم سنة ١٩٣٣ م و تفتن لمؤامرات اليهود كما ذكر هو بنفسه في مذكرات حياته التي أسماها (كفاحي) و ما كان يرتكبونه بحق الشعب الألماني دفعت الماسونية بقوات الحلفاء لشن حربها على هتلر و حكمه ، و مهدت بذلك للحرب العالمية الثانية .

و في أثناء الحرب العالمية الأولى و بعد مضي ثلاث سنوات على نشوبها شعر الماسونيون بالخوف و الهلع من امكانية تأديتها لاضمحلال أحلامهم و آمالهم و طموحاتهم فعقدوا مؤتمرا في غمرة انشغال العالم باصداء و فجائع الحرب استغرق ثلاثة أيام ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ / ٦ / ١٩١٧ م انتهوا فيه الى بيان جاء فيه :

(( انه لمهم جدا أن نبني مدينة المستقبل السعيدة و من أجل تلك المهمة الماسونية الصادقة دعيتم اليوم لقد حولنا هذه الحرب الى نزاع

---

→ و قد رضح لهذه التهديدات الانكليز حينما سلموا حيفا و فلسطين الى اليهود ، و قاموا بتأسيس جيوش عسكرية لهم تحت الاشرف البريطاني .

رهيب بين الديمقراطيات المنظمة والقوى العسكرية الجبارة لقد تحطمت  
في هذه الأعصار القوى القديمة - القياصرة - والخلافة الاسلاميَّة  
العثمانيَّة ولسوف تجرف رياح الحرّية المزيفة بقيَّة الحكومات فلا مندوحة  
اذن من خلق سلطة عالميَّة عليا ان الماسونية صانعة السلام تطرح على  
بساط البحث موضوع هذه الهيئة الجديدة عصبة الأمم)).

و لم تنزل جمعيَّة (بناي برث) قوَّة يهوديَّة عاتية تسيطر على مقدرات  
حكومات غربيَّة عديدة وخاصة في امريكا وبريطانيا كما تقدّم ، ولم تنزل  
سلاحاً ماضياً في يد اليهوديَّة العالميَّة تستخدمه للسيطرة على العالم ،  
ويكفي أن نعلم انّ أحد رؤساء هذه الجمعيَّة اليهوديَّة (فيليب كلوزنيك)  
قد عين في عهد الرئيس الامريكى آيزنهاور (١) رئيساً للوفد الامريكى لدى  
الجمعيَّة العامَّة للأمم المتّحدة التي تشكّلت على اثر فشل عصبة الأمم  
والحرب العالميَّة الثانية .

وانّ مستشار آيزنهاور حينما كان قائداً لقوَّات الحلفاء في اوربا ، أي  
قبل تسلّمه مقاليد الرئاسة اليهودى سدنى هيلمان .

## الماسونية تخطط لآبادة البشرية

مع تنامي الحركة العلميَّة في اوربا حاول اليهود عبر مؤسّساتهم

(١) وهو من سلالة يهودية وقبل وصوله لسدة الرئاسة كانت  
عواطفه يهودية ماسونية صهيونية ، وكان عضواً موازراً للجمعيَّة الارهابيَّة  
اليهوديَّة (بناي برث) و صديقا لجماعة (شهود يهوه).



الماسونية السيطرة على بعض المجالات العلمية الحساسة وذات الأهمية  
المصيرية للشعوب كجزء من مخططها الطبيعي وكخطوة جديدة في  
سياستها الجهنمية بحق الانسانية والضمير البشري .

ونظراً للقدرات الرهيبة وامكانية التغلغل السريع التي امتازت  
بها التحركات الماسونية تمكّنوا من السيطرة على كثير من المعامل الكيماوية  
باعتبارها أفضل منطلق للارهاب الخفي ، وامتدت أيديها لمراقبة الأبحاث  
العلمية ومتابعة سبيل تسخيرها في مجال الاضرار بالشعوب ، وخاصة  
الاسلامية منها علاوة على المسيحية .

وتزداد أهمية المستحضرات الكيماوية شيئاً فشيئاً وتمتاز امتزاجاً  
حيوياً في الحياة اليومية وشتى مجالاتها وميادينها بمضي الأيام .

فها هي اليوم تدخل في تصنيع الأطعمة وتحضير المبيدات  
الحشرية وتركيب الأدوية لعلاج الأمراض المختلفة وغير ذلك .

ولهذا الدور الذي تلعبه هذه المواد الحديثة الاكتشاف والابتكار  
فقد سعى الماسونيون للاستفادة منها في تحضير الأطعمة المسببة  
للأمراض بصورة تدريجية والأدوية المؤدية للمضاعفات الجانبية في الوقت  
الذي تقضي فيه على المرض المبتلى به وصناعة المبيدات الحشرية المضرّة  
بعنصر الانسان وسلامة التربة الزراعية والتركيب العضوي للفواكه  
والخضروات وغير ذلك .

ولمواجهة الآثار التي لحقت بالأوروبيين جزاء مؤامرات الماسونية  
المتصاعدة هبّ لمواجهةها المخلصون من أبناءهم كما نقلت جريدة  
الجمهورية العراقية بتاريخ ٣ / ١٠ / ١٩٦٥ م عن البرفسور (روش) مدير  
معهد الطب الجنائي بجامعة ليون في وصف محاولة التصدي هذه قوله :

(( انّ المنتجات الكيماويّة أصبحت جزءاً من الحياة اليوميّة في الوقت الحاضر وتزداد أنواعها باستمرار .

ففي ألمانيا وحدها هناك ٥٠ ألف نوع منها و المركبات الكيماويّة تستخدم في الصّناعة باستمرار كما انّ الزّراعة تستخدم أنواعاً عديدة منها في تسميد التّربة ومكافحة الحشرات .

و في أغلب المنازل تجد أنواعاً مختلفة من المركبات الكيماويّة والمستحضرات الصيدلانية تزدهم بها الدواليب والرفوف )) .  
رأضاف البروفسور ( روشه ) قائلاً :

وليس من العجيب والحالة هذه أن يتفاقم خطر السّموم و من مظاهر هذا الخطر ما يلي :

أ - العواقب الوخيمة التي تنجم عن قيام الأطفال بابتلاع الحبوب المغلفة بالسكر أو الموضوعة داخل علب ذات علامات جذّابة .

ب - ردود الفعل العكسية الناتجة عن تعاطى الأدوية بشكل واسع أو الناجمة عن عدم وجود قدرة لاحتمالها من قبل متعاطيها .

ج - قيام بعض الأفراد من ذوي الأعصاب الضعيفة بالانتحار عن طريق تناول كمّيّات كبيرة من بعض الأدوية .

وقال :

بأنه من الضروري والحالة هذه دراسة الحوادث التي تنجم عن استعمال السّموم و التّحرّي عن أحسن الأساليب لمنع مخاطر تعاطي السّموم في البلدان الأوربية مع أخذ المشاكل الطّبيّة التي لها علاقة بالموضوع بنظر الاعتبار .

وقال أيضاً : انّ كوبنهاغن قد أسّست أول مستشفى في العالم

لمعالجة هذه المشكلة فقد تضاعفت حوادث التسمم في الدانمارك خلال الخمسة عشر عاماً الماضية وبسبب اتباع الوسائل الفعالة لمجابهة هذه الحوادث ، فإن حوادث الموت نتيجة التسمم قد تضاعفت .  
وأظهرت الاحصائيات في الدانمارك بأن (١٥٠٩) أشخاص من المصابين بالتسمم أدخلوا الى المستشفيات في عام ١٩٤٥ م ، وكان عدد الأشخاص الذين توفوا نتيجة التسمم ٢٦٩ شخصاً مقابل (٣٧٢١) شخصاً دخلوا المستشفيات في عام (١٩٦١ - ١٩٦٢) م لم يتوف منهم غير ٤٧ شخصاً .

وفي فرنسا ازادت حوادث التسمم ، أما في بريطانيا فإن (٦٠٨٥) شخصاً ماتوا نتيجة التسمم في عام ١٩٦٢ م مقابل (٦٢٣٠) شخصاً قتلوا في حوادث الاصطدامات على الطرقات .

هذا وقد قدم البروفسور روضة الى اللجنة عرضاً كاملاً للمؤسسات الخاصة بالتسمم التي أنشأت في مختلف البلدان الأوروبية فبلجيكا التي سجلت ٤٣٠ حادثة وفاة بالتسمم في عام ١٩٦٢ م انشأت في عام ١٩٦٣ م مركزاً لمنع ومعالجة حالات التسمم وقد قامت جماعة من الأساتذة والأطباء التابعين الى أربع جامعات بلجيكية بإنشاء هذا المركز الذي يمول من قبل بعض الأشخاص .

كما ان مركزاً للاستعلامات خاص بهذا الغرض قد افتتح في براغ بتشوكوسلوفاكيا .

وفي هلسنكي بفنلندا أقيم مركز آخر للاستعلامات ، أما في ألمانيا بقسمها فتوجد مستشفيات عديدة خاصة لمعالجة حالات التسمم ، هذا بالإضافة الى مؤسسات أخرى أنشأت في هولندا والنرويج واسبانيا .



ثم ذكر البروفسور روشه بأن هناك عدداً كبيراً من المستشفيات والأطباء المختصين بهذا الموضوع في الاتحاد السوفيتي ، كما ان هناك مصحة خاصة تهتم بالحالات الطارئة في موسكو و طالب في نهاية حديثه بأن يكون لكل بلد أوروبي مركز استعلامي خاص بالاضافة إلى مركز عام لمعالجة حالات التسمم .

وقد كرست الماسونية جهوداً أخرى للاحتواء على الطبيب ، لأنها تفتنت دورة الحيوى و مقدرته الخاصة التى تفرضها طبيعة علاقته المباشرة بالمرضى و من يرتبط بهم و امتلاكه لمفتاح حياتهم و انقاذهم أو اهلاكهم و ابادتهم .

وهكذا قفز هذا الهدف ليحتل الصدارة فى لائحة المخططات اللا انساني الجديد لبرامج المحافل الماسونية وقد تمكنت من استقطاب معظم أطباء امريكا و دول الغرب و أضيف اليهم الكيمايون و الصيادلة . و تمكن الماسونيون بعد ذلك على أيدي الكيماويين اليهود و من دار في فلكنهم من اغراق العالم بملايين الأطنان من الأدوية المسكنة التجارية التى تخدر المريض فيشعر بالراحة بصورة مؤقتة دون أن يشفى من علته الحقيقية .

ان المريض يبتلع أقراص (الاسبرين) أو (بندول) لكثير من الأمراض ، اعتماداً على الورقة المدرجة فى علبتها فيتماهل عن مراجعة الطبيب ، فتزداد علته يوماً بعد يوم على الرغم من عدم صحة ما تضمنته تلك الورقة ، وعدم تأدية تلك الأقراص مجموع هذه الآثار السحرية المدعاة .

ويحق لنا بعد ذلك أن نقول : ان عشرات الألوف من ضحايا السموم الكيماوية (اليهودية) يموتون فى كل مكان من العالم يومياً دون أن تعرف

الأسباب والسبب في ذلك الذكاء العجيب والتقنية العالية التي  
يعتمدها اليهود في ذلك المجال .

وقليل أولئك الذين يعلمون أنّ تجارة الأدوية في أغلب دول العالم  
يسيطر عليها اليهود كما سيطروا على أجهزة الاعلام فهم يسعون لتصفية  
الشعوب جسدياً عن طريق المواد المخدرة السامة ذات المضاعفات المهلكة  
ويخططون لتخدير عقول الشباب المؤمن وحرقة عن عقيدته .

ونضيف الى ذلك فائدة أخرى ، وهي : أنّ جميع المواد الكيماوية  
التي تمّ تسخيرها كأسلحة مدمرة للبشرية في الحروب العسكرية إنما هي  
ثمرات جهود ماسونية مضمّنة ونتاج مراحل متواصلة وسعي مكثف حثيث في  
هذا السبيل .

وفي البحرين تمّ اكتشاف كثير من المؤامرات التي ربما لم تسنح  
الفرص لغيرها من البلدان العربية والاسلامية الالتفات اليها ، فقد  
اكتشف الأخصائيين الكيماويين الوطنيين ان بعض أنواع العصير المعلّب  
المستورد من خارج يحتوى على مواد سامة خطيرة تسبب أمراض خبيثة .  
وكذلك زيت الذرة فقد ثبت ان بعض أنواعه يحتوي على نسب مئوية  
معيّنة من مشتقات البترول مذابة به تسبب مرض السرطان والتسمّم  
الغذائي بصورة تدريجية بطيئة .

وأما المبيدات الحشرية فقد أعلن في تقرير علمي كشف النقاب عن  
تآمر استعماريّ فظيع ضدّ شعوب العالم الثالث والدول النامية على ان  
أكثر الأنواع المصدرة اليها قد ثبت احتواء قناني واسطوانات تلك  
المبيدات على مركبات سامة للانسان وتلافياً لتضرر الشعوب المصدرة لها  
تحضر حكوماتها تداولها فيها مع ترخيصها بتصديرها لتباع في أسواق

## الشعوب المضطهدة .

وأما (ماء الغريب) الذي يعطى للأطفال والمنتشر بصورة رهيبة في أسواق الدول الإسلامية الى يومنا هذا والذي تقوم بريطانيا بتصنيعه وتسويقه فقد أخبرني أحد الأشخاص ان له صديقاً ذهب الى بريطانيا نفسها للعلاج، وفي أيام اقامته فيها احتاج لشراء قنينة ماء الغريب لابنه وبعد البحث والتفتيش عنها لم يجد لها أثراً في صيدليات بريطانيا فاعتراه الذهول والاستغراب مما دفعه للاستفهام عن علّة ذلك من أحد الأطباء الذي فاجأه بأن الحكومة قد منعت منعاً باتاً تداولها في الأسواق أو بيعها بأي شكل من الأشكال بعد حوادث وفاة متكررة تسببت عنها لكثير من الأطفال مما دفع بالحكومة لحضر تسويقها بينما تقوم بإفساح المجال لتصديرها من بين منتجاتها الى دول العالم الثالث، وهذه القناني لا تحتوي على أي مركبات غذائية سوى مادة مخدرة مذابة في ماء تعمل على تنويم الأطفال وقد تصل بهم الى الوفاة في بعض الأحيان كما أسلفنا .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فالمواد الكيماوية المستعملة في عملية تسميع وحفظ الفواكه من التلف تؤدي في كثير من الحالات الى تسمم الفواكه نفسها كما أفادت بذلك تقارير علمية مختلفة .

ومن هنا تدرّك السر في ارتفاع معدل حالات التسمم يوماً بعد يوم والوفيات بين الشباب وقصر الأعمار، وضعف البنية الجسدية على الرغم من أن الأطعمة أصبحت أوفر من الزمن السابق، وتعامل بالطرق الحديثة الصحية المعقدة وتقدم الى الأسواق محفوظة في علب جميلة براقّة زاهية الألوان .



ولو قمنا اليوم بفحص دقيق و تحليل لكافة مركبات الأغذية —  
المستوردة من الدول الاستعمارية الكبرى ذات النفوذ اليهودي الماسوني  
لانتبهنا الى عملية الانتحار التي نرتكبها بحق أنفسنا عند ما نقوم باستيراد  
هذه الأطعمة و تغذية أجسامنا بها .

و لذلك فالواجب على جميع الدول الاسلامية التزام الحيطة و الحذر  
و بذل المساعي المكثفة لتحقيق الاكتفاء الذاتي فيما بينها في مجال  
توفير الأطعمة و كافة أصناف الأغذية بصورها المختلفة .

و ليضعوا في حسابهم ان كل قطعة حلوة أو علبه كعك أو علبه  
عصير أو نحو ذلك يقومون باستيرادها من قبل امريكا أو بريطانيا أو فرنسا  
و من هذا حذوهم تعادل نسبة اشتغالها على مواد ضارة أو سامة للبدن  
من (١) الى (٢٠) بالمائة و عليهم أن يحكموا عليها بذلك حتى يثبتت  
العكس .

## الماسونية والاباحة الجنسية

تنص التعاليم الماسونية الشريفة على تقديس (الجنس) و الحرمة  
التامة الاباحية ، كما نصّ على ذلك ارنولد ليز في كتاب (العزيمسن) طبع  
لندن سنة ١٩٣٥ م :

(( انّ امينتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً نريد  
أن نخلق الناس الذين لا يخلجون من أعضائهم التناسلية ) و في هذه  
الأيام التي تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمّة ، و لكن  
البداية قد رسمت فعلاً و مهما تكن صغيرة الاّ أنّها ناجحة و على نطاق

واسع لابدّ من النصر المحقق اذا استطعنا أن نغذّي الشباب منذ سنوات  
أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة !! على الشباب أن يدركوا  
منذ ولادتهم ان أعضاء التناسل مقدّسة))  
وقد نجحوا في ذلك ، فأسسوا نوادي العراة في دول أوربية  
كثيرة ، وهاهم اليوم ينشرون فكرة التّعري في جميع شواطئ امريكا واروبا .  
وقد بلغت بهم الوقاحة الى توجيه دعوات علنية لرؤساء وكبار  
المسؤولين لزيارة معسكرات العراء التي تنظم بين الحين والآخر في  
ايقاع مختلفة كما حدث قبل عدة سنوات حيث سمعت باذني لأحد  
نشرات الاخبار الاداعية ان احد جمعيات العراء البريطانيه وجهت  
دعوة الى تشارلز ولي عهد بريطانيا الحالي لزيارة معسكر لها اقامته  
في احد الغابات .

## الماسونية في العالم الاسلامي

### تغلغلها في جسد الامبراطورية العثمانية واسقاطها

أنشأت الماسونية أول محفل علني لها في تركيا مقر الخلافه العثمانية في ازمير سنة ١٨٨٧ م و بعد خمس أعوام فقط كان عدد المحافل الماسونية في تركيا قد بلغ ١٧٠ محفلاً وكان عدد الأتراك المنضمين الى هذه المحافل قد وصل الى عشرة الآف تركي مسلم معظمهم من الوزراء و من كبار الموظفين و بعد مضي سنوات قلائل تمكنت من تحكيم ثلاث أمراض مزمنة في جسد الشعب التركي : الخمر ، و القمار ، و البغاء الرسمي للنساء ، و بذلك تمكن الماسونيون من تثبيت دعائمهم و خلق أرضية صلبة لدسائسهم و خدعهم و مؤامراتهم و بفعل جرائمهم هذه برأ الدين الاسلامي في تركيا ينهار في قلوب معتنقيه .

وانهار بانهاره الشعب التركي نفسه بطبيعة الحال ، و لما تولى السلطان عبد الحميد حاول انقاذ ما يمكن انقاذه ، فصدر مرسوماً بغلق المحافل الماسونية في جميع أنحاء البلاد و طرد منتسبيها و لكن الماسونية و بعد أن تمكنت من نشب مخالبيها في جميع مرافق الدولة لم تكن تغفل عن امكانية نشوء خطر يداهمها من قبل السلطان بل كانت تحسب لذلك اليوم ألف حساب و لذلك تعدت ضم أكبر قدر ممكن من ضباط الجيش حيث أوكلت اليهم في تلك الأثناء مهمة خلع السلطان عبد الحميد و طرده و بعد أن نفذوا الأوامر بعثوا برجل يهودي ماسوني



يدعى (حاييم نحوم) الى السلطان لكي يقرأ عليه وثيقة العزل .  
ومن تركيا بذات الماسونية توجه ضرباتها الموجهة للمسلمين العرب  
وعلى أيدي حكام تركيا والذين كانوا يحكمون الشعوب العربية عن طريق  
نفوذهم الممتد الى مساحات شاسعة من أجزاء العالم الاسلامي الكبير .  
فنجم عن ضغوط البلاط الامبراطوري التركي والذي أصبح دُمِيَّة  
في يد الماسونية وعبداً مطيعاً اصدار قانون يسمح لنساء العرب بممارسة  
البغاء الرسمي و يعد ذلك الحدث وما واكبه من انحلال كامل لجسد  
الامة العربية أول حدث خطير نخر جسدها و بدد قوتها وانهاك  
قدرتها على التصدي بقوه لأيّ غزو خارجي على أيّ مستوى كان ثم باشرت  
الدوائر الماسونية و بعد الحصول على تصاريح رسمية من البلاط  
العثماني بفتح دور العهر و الفجور في لبنان و سوريا و الأردن و فلسطين  
و مصر و سائر الدول العربية الأخرى و انشاء النوادي الليلية للمارسه  
القمار و شرب الخمر ثم عقبتها بادخال المخدرات و ترويجها و كل ذلك  
كان لأول مرة في تاريخ العرب بعد عهد الاسلام الأول الذي أبعدهم  
عن نخوة الجاهلية و مفاسدها و مساوئها و انحطاطها و أعزهم بمبادئه  
و سمو ايدلوجيته .

كان الماسونيون يهدفون من وراء ذلك كله الى التمهيد لاغتصاب  
فلسطين و تهئية الأرضية الصالحة التي تمكنهم من ذلك و تضمن لهم  
ديمومة الاغتصاب و الاحتلال الى ماشاء الله عز و جل لهذا الكون من  
بقاء و استمرار و قد حدث ذلك بالفعل بعد ذلك .  
و في ظلّ غمرة النشوة و الفرح الماسونية و في الفترة التي أطبق  
النفوذ الماسوني سيطرته على كافة المرافق الحيوية و الدوائر الحكوميه

و تسلم أحد أقطابها السلطة كمال اتاتورك بزغ نجم ثائر مصلح مجاهد  
سعى لانتشال الأمة المسلمة في تركيا من أوحال الخزي والرذيلة  
والدمار والتحلل والشنار ذلك المصلح هو سعيد النورسي الذي لقب  
فيما بعد بديدع الزمان نظراً لاعلانه ومجاهرته الحرب العلنية على  
النظام الماسوني المستعمر البغيض في أصعب فترة وأحلك ظاهره  
تمر بها تركيا المسلمة .

حيث أصبح بديدع الزمان رمز الحرب الاسلاميه لحكم العميل كمال  
أتاتورك الصهيوني الخبيث ، وهكذا أصبح المحور الذي استقطب  
حوله ملايين الشبان المسلمين للضمود في وجه الحكم الأتاتوركي الماسوني  
ولما قضى اتاتورك نحبه كثف بديدع الزمان نشاطاته الداعية لعودة  
الاسلام وعهده السابق وأبدى استبسلاً يبعث على الاعجاب والتقدير  
فأسس مدرسة الزهراء التي قيل في شأنها انها تضاهي الأزهر في مصر  
وكانت حركته تنصب على مجابهة الأحزاب التي تتقنع بالدين ظاهراً  
وتخفي رجس الماسونية واليهودية باطناً ، ولذا أسس مضافاً لما سبق  
جمعية اسلامية باسم الاتحاد المحمدي في قبال جمعية الاتحاد والترقي  
الماسونية و سرعان ما اكتملت استقطبت اليها آفاً مؤلفة من الشباب  
المتحمس لقضيته والدفاع عن دينه لقد أثار عمل بديدع الزمان هذا  
مخاوف الماسونيين الذين كانوا من وراء الحركة الاتحادية فأرسلوا رئيس  
محلهم الثري اليهودي الكبير (قرصو) لمقابلته .

ولكنه ما لبث أن خرج من عنده قائلاً لرفاقه: لقد كان هذا الرجل  
العجيب أن يزجني في الاسلام بحديثه .

و قرصو هذا هو أول صهيوني ماسوني عمل على قلب الخلافة

العثمانية و خلع السلطان عبد الحميد و استلاب فلسطين و هو من طائفة اليهود المعروفين باسم (الدونمة) .

و لم يجد الاتحاد يون بدأً من القاء القبض على بديع الزمان فبى حادثة ٣١ آذار سنة ١٩٠٩ م و التي أعدم فيها خمسة عشر مسلماً و كان الغرض من ذلك تخويله و لكنه كان أقوى من الخوف و في أثناء محاكمته انتصب قائلاً : أو كانت جريمتي الأولى انني تصدّيت للرد على دعواه الماسونية و الالحاد من أصحاب الصحف .

و بلغ موقفه الذروة و منتهى العظمة مع اتاتورك فقد استطاع أن يؤثر على نوابه و جعلهم يؤدون الصلوات الخمس و خاطب اتاتورك نفسه بهذه العبارة : (انّ أعظم حقيقة تتجلّى بعد الاسلام انما هي الصلاة ، ان الذي لا يصلّي خائن ٠٠٠) .

و في المجال الفكري المضاد للحركة الماسونية و اضرابها ألّف بديع الزمان مجموعة من الرسائل تتألّف من (١٣٥) رسالة تتناول جميعها الجواب على مختلف المشكلات الروحية و النفسية و العقلية و هي تنطلق من محور أساسه القرآن و تفسيره و كان يلقي أفكاره على تلاميذه الذين سرعان ما يقومون بطبعها بحماس ثم يوزعونها و قد أخذ كلّ فرد على نفسه كتابة ما يمكنه من النسخ عن كلّ رسالة تظهر فاذا وزعها على القراء كان على كلّ من هؤلاء أيضاً أن يقوم بنفس الوظيفة و هكذا تتكاثر هذه الرسائل في الأيدي عن طريق التوالد المطرد و شعر حيال ذلك كمال اتاتورك بالزلزال يسري في كيان حكومته و اذ هله ما تفعله هذه الرسائل فعقد اجتماعاً سرّياً دعا اليه كبار رجال الماسونية الذين ساهموا مساهمة فعّالة في تقويض الخلافة الاسلامية و بناء الحكومة العلمانية (اللا دينية)



على انقاضه تمخّض عنه اتفاق الأصوات على احاله بديع الزمان مرّة أخرى  
للمحاكمة .

ولكن فوجئوا بعد اجرائها بما قامت به المحكمة من تبرّاته وألقى  
في تلك الأثناء كلمة عزّت مشاعر الأحرار والغيارى انتشرت كالبرق الخاطف  
جاء فيها :

بأي وجه تستطيعون ايقاف حركة النور، وانما هي عبارة عن خدمه  
حقائق القرآن ، و القرآن حقيقه مرتبطة بعرش الله العظيم .

وأخيراً ضاقوا به ذرعاً فضيقوا عليه فزجوا به في زنزانه لا تتسع  
لأكثر من فراش صغير قد رعلى أرض رطبه نتنه اما طعامه فلم يكن أكثر من  
قدح ماء و كسره خبز يابسه مرتين في اليوم ومع ذلك فقد دست لــــه  
السلطات في احدى الوجبات سماً ناقعاً للتخلص منه و لكن أعاجيب لطف  
الله عز وجل و قدره خيبت آمالهم في مؤامرتهم هذه .

و بقي بعد ذلك فترة طويله الى أن قضى نحبه في زنزانه ليلسه  
القدر في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنه ١٣٧٩ هـ صابراً  
على ما لاقاه من الماسونيه الغدّاره محتسباً على الأذى منقطعاً السى  
الحق تعالى في أشرف الساعات و الأيام فضلاً و كرامه .

## الماسونية في مصر

استطاعت الماسونية أن تلعب دوراً بارزاً في مصر على الساحة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية فقد ضمت إليها كبار الساسة والمفكرين ، وعلماء الدين وأصحاب الثروات الطائلة والموظفين المرموقين .

وقد تلقّت ضربة مروعة في عهد جمال عبد الناصر على يد القوّات المسلّحة وذلك عند ما طلبت الجمعيات الماسونية في أوائل الستينات بالجمهورية العربية تسجيل تنظيماتهم بوزارة الشؤون الاجتماعية طلب منهم المسؤولون تطبيق قانون الجمعيات عليهم ، وهذا القانون يحتم خضوع كل الجمعيات داخل الجمهورية لاشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ، ويكون للمسؤولين في الوزارة حق التفتيش على أعمال الجمعية للتأكد من عدم مخالفتها للقانون ، ورفضت الجمعيات الماسونية ذلك لأنه يتعارض مع السرية التامة التي تعيش فيها ممّا أثار الشكوك حولها وأصابع الاتهام والريب فقررت الحكومة الغاء هذه الجمعيات ومصادرة جميع ممتلكاتها وأموالها في المصارف والبنوك ، حيث صرفت للمحتاجين كمعونات لشتاء تلك السنة .

وقد أثارَت هذه العملية طيش الصّهاينة وأجّجت حنقهم ونقمتهم على الحكومة المصرية وعلى رئيسها جمال عبد الناصر بالذّات ، فاغتالته خلسة ، وقامت بتغطية اعلامية كاملة على أخبار هذه الحادثة لتصورها أمام الرأي العام العالمي بأن الوفاة قد تمّت بفعل سكتة قلبية ، وقد

نجحت بالفعل من ذلك ، و جاءت بأ نور السادات الصهيوني الماسوني المعروف كرئيس جديد خلفاً للعهد الناصري ، ثم فسح المجال للوجود الماسوني في مصر ثانياً وسعى بكلّ جهده لتمكين الوجود الصهيوني والماسوني في مصر وبعد مساعٍ وجهودٍ مثمرة في هذه السبيل تَوَجَّهَها بمعاهدة الصّح مع العدوّ الصهيوني " كامب ديفيد " وزيارته لفلسطين المحتلة ليعانق مناحم بينغين وأعضاء الكيان الصهيوني الغاصب كاعلان صريح بضمّ مصر هي الأخرى للهيمنة الصهيونية و ليحقّق حلمها بتكوين دولة اسرائيل الممتدّة من النيل الى الفرات وبعد تنفيذ حكم الاعدام الثّوري بحقه خلفه الصهيوني الماسوني الآخر المدعو " حسني مبارك " الذي أكّد التّهج الساداتي والعمالة واستمرارية العملية الخيانية الاستسلامية .

وها هي مصر قد عدت دمية سهلة يععبث بها الصهاينة كيف شاؤوا وأما في المجال الاجتماعي فقد نشروا الفساد والخلاعة والمجون والتحلّل الخلقي في كافة أرجاء مصر عن طريق سيطرتهم على المؤسّسات المسرحيّة والسينمائيّة وتسخيرهم لحفنة من العاهرات والساقطات والماسونيات المصريات وجمع من الرجال يعدون قمم في الرذيلة والانحطاط بتمثيل الأفلام العارية والجنسيّة والخلاعية ، وقد بلغت ذروتها في هذه الأيام ، فقد قرأت في أحد الصّحف أن بعض أصحاب السينمات في القاهرة وبقية المدن المصرية قد رفعوا لافتات على واجهات صالات العرض تنصح بعدم الدّخول لأقل من سنّ الثامنة عشرة لاشتغالها على اللقطات العارية والممارسات الجنسيّة والمشاهد الساقطة المنحطّة .

مع العلم بأنّ هذه الأفلام يقوم بأدورها مصريون ومصريات وبعرضى ومسمع من مديريةية الجامع الأزهر قمة الزعامة الدينية للدول التي تدين



بالمذاهب السنّية الأربعة .

وفي الوقت الذي كان ينبغي مقابلة هؤلاء الممثّلين والمثّلات بعنف من قبله و اصدار الأحكام الشرعية بشأنهم و المطالبة بانزال العقوبة الشرعية بهم لما يرتكبونه من جرائم بشعة تجلّ البهائم و الحيوانات عن النزوع الى مثلها ، و من دون خجل و حياء ليفسدوا بها الشباب المصري المسلم و الشابات المصريّات ، بل شباب العالم الاسلامي ، و يلقوا بهم في اتون عذاب الدنيا قبل الآخرة ، نجد الجامع الأزهر يلتزم الصّمت وكان الأمر لا يعنيه .

و يجدر بنا أن نوجّه عتابا آخر له على تبعيته و عمالته المطلقة لكلّ حاكم يتولّى الرّعاية في مصر و مباركته و تأييده المطلق لمؤامرة كامب ديفيد التي هتف الشعراوى و كان يومها مديراً للأزهر بقوله : انّ السادات لا يسأل عمّا يفعل منزلاً آياه آياه لمنزلة الربويّة .

التي نطق بها الذكر الحكيم في قوله :

(( لا يسأل عمّا يفعل ، و هم يسألون )) !!

و غيرها من الكلمات التي هتفت بها حناجر علماء الأزهر ، و التي أرضخت جموع الشعب المصري لتقبّل وقع أحداثها و تجرّع عارها و سناها و جعلته يفقد القدرة على ابداء أيّ معارضة أو يهتف بعبارة سخط ، أو أدنى ابداء لشعور الرفض .

و من كريم قدر الحكمة الالهية أن يوجد قبال الجامع الأزهرى الذى تحوّل الى جهاز سلطوى بيد الحكام و الخونة العملاء ينفذ ارادتهم و يمرر مؤامراتهم بحق الاسلام و الشعوب المسلمة الاخوان المسلمين الذين انشقوا

عن المذاهب الأربعة ورفضوا الانعاز للتأويل المحرف لقوله عز وجل :  
 (( وأطيعوا الله ورسوله وأولى الأمر منكم )) بأن المراد بأولى  
 الأمر الحكام المتصدّين لحكم المسلمين وجوب طاعتهم مهما ارتكبوا من  
 جرائم واقترفوا من آثام وعاثوا من فساد ونطقوا من ضلال وسفه .  
 ليتصدوا للتأمر الماسوني البغيض ويمهدوا لصحوة دينية يعود  
 على اثرها الشعب المصري المسلم الى دوره الحقيقي وعقيدته المستقيمة  
 الأولى قبل جريمة خراب الدين الأيوبي عقيدة الولاء الحقيقي للرسالة  
 المحمدية والارتباط الواقعي بأهل البيت الامتداد الطبيعي لمعدن  
 النبوة ، ويعود الأزهر فاطمياً وجهاده حسينياً في وجه كل باغ وطاغ  
 وطامع ويهودي ماسوني .

## الماسونية في لبنان

انخرط في سلك الماسونية في لبنان بعد الأربعينات من القرن  
 العشرين مئات من القادة وأهل الشرع ورجال المال والاقتصاد من  
 أمثال موسى تمور وشبل رموس وحبیب أبو شهلا والشيخ ابراهيم المنذر  
 وسعد الدين خالد وعبد الغنى مخزومي وفضل الله أبو حلقة والدكتور  
 فؤاد غصن وجورج رزق الله ، وفي مطلع الستينات رئيس مجلس النواب  
 صبرى حماده ونائبه أديب الفرزلي وحسين العويني وسامي الصلح وابن  
 عمه رشيد ونائب طرابلس هاشم الحسيني والمطران نيفن سابا وقاضي  
 الشرع السابق مصطفى الزافعي .

والمحامي عادل خلف وعشرات غيرهم من ذوي الرتب الرفيعة في

البلاد مضافاً الى الأفراد من ذوى الرتب العادية بلغ ألفي شخص .  
 وفي التاسع من شهر آب سنة ١٩٦٥ م وصلت وفود ماسونية قادمة  
 من أنحاء العالم المختلفة قَدَر عددها بألفي ماسوني حيث استقبلها  
 الفوزلي نائب رئيس المجلس اللبناني ثمَّ صحبها الى السراي حيث زارت  
 رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك ، والذي أعيد إلى منصبه في  
 أيامنا هذه ، وهذا ان دلَّ على شيء فأنما يدلَّ على استمرار سيطرة  
 المحافل الماسونية على جميع مرافق الدولة الى وقتنا الحاضر ، وان لها  
 الدور الأكبر في رسم الأبعاد الرئسيَّة للسياسة اللبنانية و تعيين قادتها  
 ورجالها عن طريق أصابعها و نفوذها الفعال .  
 وللماسونية تاريخ حافل في جميع الدول الاسلامية وأدوار مشهودة  
 لعبتها طيلة السنوات الماضية و تواصل حلقاتها في وقتنا الحاضر حيث  
 الارتقاء المطلق لأغلب حكوماتها في أحضانها بشكل مباشر أو بآخر .  
 لذا نكتفي بما تقدّم كأمثلة و شواهد جزئية لما حدث و يحدث في  
 دول عالمنا الاسلامي اليوم ، لنستفيد العلة التي جعلته يغرق في سبات  
 نوم عميق و غفلة تامّة في وجه المؤامرات و الدسائس التي ترتكب بحقه يومياً  
 دون أن يحرك ساكناً أو طرفاً للردّ و المجابهة و الاقتصاص .

## نظرة على المحفل الماسوني

ان أعضاء أي جمعية ماسونية في أي مكان في العالم مقسّمون إلى  
 ٣٣ درجة يبدأها العضو من الدرجة الأولى والثانية وهكذا ، ويؤدي  
 اختباراً للتزقي من كلّ درجة الى الدرجة التي تليها حتى الدرجة



الثلاثين ، ويكون الترقّي بعد ذلك بتصويت خمسة من الأعضاء العظام بالجمعية ، ويتم الادلاء بالأصوات للموافقة على ترقية عضو للدرجات الثلاث العليا بالجمعية بأحجار بيضاء و سوداء ، فاذا كان بين الأحجار الخمسة حجر أو حجران أسودان فقط رقي العضو و اذا زادت على ذلك أجل للنظر في ترقيته عاماً كاملاً .

و السرية مطبقة حتى داخل الجمعية الماسونية فالعضو في الدرجة الأولى لا تكشف له سوى أسرار الدرجة الأولى .

وعند ما يرقى الى الدرجة الثانية تكشف له أسرارها ، ولكنه يقسم ألا يكشفها حتى لمن هم في الدرجة الأولى و الا استحق الموت .  
و طالب العضوية في الجمعية الماسونية يمرّ بطقوس و مراسم في منتهى الغرابة و حتى يصبح عضواً عادياً عليه أولاً أن يدخل هذه الحجرات .

## الحجرة المقدسة

و فيها يصلي و يقسم انه لم ينضم للجمعية لأي غرض سوى التزود بمعارف الماسونية و الاخلاص لها .

## حجرة المعرفة

و يجرد الطالب بعد ذلك من كلّ ملابسه و يدخل غرفة المعرفة عارياً حيث يتلون عليه بياناً لتعريفه بالماسونية و الغريب ان هذا البيان

لا يمكن أن تفهم منه شيئاً واضحاً .

## الغرفة السوداء

أوغرفة التكريس ، وهي صورة حية من صور القبور والمدافن ، أنها الغرفة التي يجري فيها أخطر امتحان وجزء من طقوس الاعداء ، انها الغرفة التي كان ينفذ فيها حكم الاعدام لقتل شخصية أى عضو جديد ومسخها من كل قيمها ومبادئها ثم تحويله بعد ذلك الى آلة تحركها الماسونية أينما شاءت وكيف أرادت فيوضع قبل دخولها على رأسه عصابة سوداء تربط عند عنقه وتربط رقبته بحبل يمسك بزمامه عشاوي ، وعشاوي هذا هو أحد الأعضاء الذين يرافقون العضو الجديد طول مدة الامتحان في الغرفة .

أول احساس يقابلك في هذه الغرفة هو الاحساس بالموت ، فالغرفة معتمة تماماً جدرانها سوداء لا منفذ فيها سوى الباب الذي دخل الطالب منه ، وفي الظلام ترفع عنه العصابة السوداء ليتخبط في الجماجم البشرية الحقيقية المنتشرة في الغرفة يقومون باستيرادها من المقابر .

وبالغرفة تابوتان أحدهما به جثة من الشمع مغطاة بكفن أسود ، وبجواره تابوت آخر معد لاستقبال جثة أخرى ولكنها على قيد الحياة ، انها جثة العضو الجديد الذي سيجرى عليه الامتحان لمعرفة مدى استهتاره بالموت ومدى ما يمكن أن يقدمه للماسونية من تضحيات حتى الموت .

فيؤمر العضو الجديد بالنوم فيه ويوضع على صدره جمجمة حقيقية

ويستمرّ في هذا الجوّ المخيف ساعتين .

وتوجد بالغرفة أيضا مغارة تمتد من الأرض حتّى السّقف في شكل هرمي وتحتل في ركن من الأركان الأربعة للغرفة ربع مساحتها تقريباً والهيكل الخارجي للمغارة مرصّع بالجماجم البشريّة من الأرض حتّى السّقف والمغارة لها فوهة في القاعدة تشبه فوهة الفرن وتتسع بسهولة لكي يجلس بداخلها أربعة رجال أو ينام فيها رجلان وبها من الدّاخل لمبة كهربائية حمراء إذا أضيئت أصبحت فوهة المغارة وكأنها قطعة من جهنّم وأرضية الفوهة أيضاً مرصّعة بالجماجم البشريّة .

وبعد انتهاء السّاعتين على استلقاء العضو في التابوت يؤمّر بدخول هذه المغارة حيث تقرأ عليه التّعاليم التي تحذره من افشاء ما يحدّث به ويطلّع عليه من خفايا وأسرار .

## قاعة المحفل الماسوني

ثم يخرج العضو الجديد من الغرفة السوداء بعد تعصيب عينيه مرّة ثانية وفكّ الحبل من عنقه الى قاعة فسيحة حيث يكون بانتظاره أسيرة المحفل المكونة من رئيس وأربعة مساعدين وبواب من الدّاخل وحارس في الخارج وكلّهم مسلّحون بالسّيوف فيدخل العضو الجديد عابهاً أيضا وفور دخوله يؤخر بطرف خنجر وخزة خفيفة في صدره ثم توضع في رقبته انشوطة حبل المشنقة مرّة ثانية يسحب به لمدّة دقيقة واحدة في أرجاء القاعة .

ثم يمسك به مرشدان من جانبيه ويأخذانه الى الرئيس الجالس



على العرش الماسوني ، وهناك يؤمر بالركوع فيبارك له الرئيس بالسيف ،  
ويؤمر عندها بتأدية قسم الدرجة الأولى وفيه يتعهد بأن لا يفشي سرّاً  
يطلع عليه و إلاّ استحقّ القتل ثم يأمر الرئيس بأن تفك العصا عن عينيه  
وأن يلبس ملابسه .

وعند ما يعود بعد ارتداء ملابسه يؤمر بالركوع ثانياً أمام الرئيس  
الذي يسرّ في اذنيه بما يقرب من الهمس :

(( قد نجوت من خطرين عظيمين و بقي خطر ثالث يتعيّن عليك أن  
تجدره الى آخر نفس من حياتك ، فالخطران اللذان نجوت منهما هما  
الطعن بالسلاح و الخنق بالحبال ، فلقد كان الخنجر موجّهاً الى صدرك  
عند دخولك من باب الهيكل حتّى اذا بدر منك سوء نية كنت ساعياً الى  
قتل نفسك طعناً به و يكون الأخ الذي يحمله قد قام بما وجب عليه)) .

بعد ذلك تلقى عليه بعض خطب الترحيب و قد أصبح فرداً آخر ثم  
يقسم على التوراة أن كان يهودياً أو الانجيل ان كان مسيحياً أو القرآن  
ان كان مسلماً كلّ حسب ديانته على أن لا يفشي أى سرّ من أسرار  
الماسونية حتّى الموت ثم يذهب العضو الجديد الى بار الجمعية و يغرق  
في الويسكي و الشمبانيا حتّى الثمالة ، ثم يعود الى منزله بعد أن أصبح  
ضحية من ضحايا المحفل الماسوني .

## اختصاص عضوية المحافل بالرجال

في خريف سنة ١٧٢٢ م انتخب مندوبو محافل العالم لجنة من  
جهاذة الماسون برئاسة فيلسوفها اندرسون لوضع الدساتير و الأنظمة

الماسونية التي أصبحت فيما بعد تؤلف الدستور العام لجميع ماسون العالم وقد نصت هذه الدساتير في فصلها الثاني على تحريم دخول النساء في عشيرة البنائين الأحرار (التكتل الماسوني) منعت اشتراكهن في أي اجتماع أو مناقشة تتعلق بشؤون الماسونية ، ثم فرضت عقوبات شديدة على كل من يتكلم أو يحاول ادخال امرأة في عضوية المحافل الماسونية والسبب في ذلك المنع والتحریم خشيتهم من اثره النساء وتأثير عواطفهن ورقة قلوبهن على قراراتها الجهنمية اللا انسانية الاجرامية .

## المحفل الماسوني النسائي

كان الدور النسائي في الحركة الماسونية يتركز على اعتباره كسلاح فعال لضم الأعضاء الجدد أو تمرير المؤامرات والدسائس أو نحو ذلك بالنحو الذي يعتمد الجانب الجنسي الا انه اتسع ليشمل التنظيم المستقل بعد عهد طويل من التبعية المطلقة .

ففي السابع عشر من شهر نيسان سنة ١٨٩٩ م عقدت نخبة كبيرة من السيدات الامريكيات اجتماعاً في مدينة واشنطن قررن فيه الدخول في محادثات مع أقطاب الماسون لانشاء محفل نسائي للسيدات المتعلمات من زوجات الرجال الماسونيين و بعد مفاوضات ومداولات واجتماعات بين الحين والآخر استغرقت طيلة عشر سنوات تقرر انشاء جمعية خاصة للسيدات باسم (النجمة البيضاء) يحق لها أن تعقد محفلاً خاصاً له رموزه ونظامه الخاص مما لا صلة له بتاتا برموز المحافل الماسونية و اشاراتها لتلافي الأضرار المتوقعة من العنصر النسائي عند اطلاعهن على الأسرار

أو تأثيرهن على قراراته لما يتميزن به من عواطف وأحاسيس تتنافى مع  
انسانية الانسان كما تقدم .

وعلى غرار جمعية النجمة البيضاء أنشأت جمعية نجمة الشرق في  
لبنان في أواسط سنة ١٩٥٠ م برئاسة الماسونية لميس أويب وبعد ثلاث  
سنوات شغلت منصبها زوجة ماسوني آخر تدعى ( جوليت حداد ) .  
و تدور مهام هاتين الجمعيتين على تكريس الجهود المكثفة لتنظيم  
فعاليات مراكز البغاء و الفجور و السهرات العارية و الليالي الحمراء و ما  
الى ذلك و تجميع المومسات و البغايا من كل مكان لأجل هذا الغرض ،  
و سلب العفاف و الحياء من المخدرات المصنونات و اخراجهن من بيوتهن  
للمشاركة في الانحراف و الاغراء و الفساد .



## الجبهة القيصرية ونشأة الكشفية والباية والبهاية والقرتية

أرسلت الحكومة الروسية القيصرية جاسوساً يدعى (كنياز ر الكوركي) الى طهران عاصمة ايران في أواخر القرن التاسع عشر للقيام بمهمة تخريبية ودراسة التركيبة العقائدية وأصولها ومنابعها والعلائق الاجتماعية ومنافذ تغذيتها ودرامات تأصيلها ومقوماتها عن كثب والعمل بقدر الامكان على تفريق شمل المسلمين وتفتيت وحدتهم وضعضة أسسهم وأصولهم العقائدية وبناء قواعد ممهدة لاختضاعهم للامبراطورية القيصرية الروسية .

قال في مذكراته :

وصلت بطهران سنة ١٨٣٤ م بصفة مترجم في السفارة الروسية بطهران ، ثم دخلت معهد الفنون وبعد ذلك التحقت بكلية الحقوق والسياسة التابعة لوزارة الخارجية الايرانية وتمكنت بعد جهود أن أوثق الصداقة مع بعض شخصيات البلاط الايراني وحيث اني كنت تواقاً لمعرفة اللغة العربية وقواعد أصول الدين الاسلامي لتسهيل عملي فقد حصلت على معلم من رجال الدين المعروفين اسمه الشيخ محمد وهو أحد طلاب المجتهد المعروف الشيخ أحمد الكيلاني كبير علماء ايران للقيام بتدريس مقابله تومانيين في الشهر وأسلمت على يديه اسلاماً ظاهرياً وطلبت منه كتمان الأمر واعفائي عن عملية الختان وارتديت العمامة والعباءة وصرت واحداً من رجال الدين من الطراز الأول وكنت

أتورد على دار الشيخ أحمد الكيلاني وأحضر مجالس درسه وكان  
مجلسه في ليالي الجمعة يضم عدداً من كبار شخصيات وزعماء البلدر  
و كنت أحصل منهم على معلومات سياسية كثيرة أثناء حديثهم وأبعث بها  
الى السفارة الروسية فوراً .

و في ذلك المجلس عقدت الصداقة مع بعض طلاب الدين كالشيخ  
حسين على التوري (١) و الشيخ يحيى على النوري (٢) وغيرهم وكان  
هؤلاء يظهرن لي المودة و يطلعاني على بعض الأسرار السياسية مقابل  
ما أقدمه لهم من المعونات المادية .

و بدستور من وزارة الخارجية الروسية كنت أعارض كل تجريد و كل  
فكرة تدعو الى تقدم البلاز بلباقتي الخاصة و حينما كنت في مجالس  
الدرس كنت أفكر عن أفضل طريقة تساعدني على تفريق كلمة المسلمين  
و اذلالهم .

و ذات يوم قدم لي الشيخ حسين على النوري تقريراً يحتوي على  
الحدث الذي دار بين المجتهد الشيخ أحمد الكيلاني و بين الصدر  
الأعظم — رئيس الوزراء — حول سياسة الشاه و انتقارهم له و رغبتهم  
في عزله ، ان قال الصدر الأعظم للكيلاني :

(( ان هذا الشاب المراهق — يقصد الشاه — الذي يخدوم  
الأجنبي سيليقي مصير والده و يختفي من الوجور )) .

و حينما اطلعت على ذلك التقرير توجهت فوراً الى قصر الشاه

---

(١) مؤسس البهائية .

(٢) و هو أخ الحسين المتقدم لقب بصبح الأزل ، و سيأتي مزيد من

الكشف عن حالهما و مؤامراتهما و وسائلهما و عمالتهما .

و طلبت من رئيس الديوان أن يأخذني لمقابلته لأمر خاصة فوصلت الى  
الشاه وأخبرته عن المؤامرة المبيتة له و طلبت منه ضرورة التخلص من  
الصدر الأعظم والشيخ الغيلاني ، فقال لي الشاه :

(( ان الصدر الأعظم سيلاقي جزاءه على يدي ، ولكن الشيخ  
الغيلاني أمره صعب لمكانته ومنزلته لدى الشعب )) .

فقلت للشاه بأني سوف أتولى القضاء على الشيخ ففرح الشاه بذلك  
و قبلني وأهدى لي خاتمين ثمينين أحدهما من الماس والآخر من  
الزمر .

عدت الى داري فوراً وأحضرت شيئاً من السم القاتل وأرسلت في  
طلب الشيخ ميرزا حسين على الثوري وأمرته أن يسقي ذلك السم المجتهد  
أحمد الغيلاني بأسرع وقت وفي يوم ٢٨ صفر نفذ ما طلبته منه بأحسن  
وجه وقضى على المجتهد المذكور وبعد يومين أحضر الشاه وزير  
الأعظم من منزله في بستان لاله زار وقتله في القصر الملكي .  
وهكذا استطعت بالتدريج أن أقضي على الوطنيين وعلى عملاء  
بريطانيا لفسح المجال لحكومي الروسية وذات يوم استدعتني الحكومة  
الروسية لاستجابي في بعض الأمور .

فحضرت الى روسيا وقد مت تقاريري الخاصة الى وزارة الخارجية  
التي شكرتني على خدماتي ثم صدرت الأوامر بنقلي الى العتبات المقدسة  
في العراق فشردت رحالي وتوجهت الى مدينة كربلاء باسم مستعار هو  
الشيخ عيسى اللنگراني وكان ذلك في عام (١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هجرية )  
التحقت فور وصولي بمدرسة السيد كاظم الرشتي .



(١)

## الكشفية

كان السيد كاظم الرشتي من الجواسيس القرامى لروسيا القيصرية قال عنه الشيخ محمد الخالسي : (( انه قسيس روسي جاء من مدينة ( فيلار فستك ) موفراً سرّاً من قبل قيصر الرّوس لالقاء الفتن في البلاد الاسلامية فانتسب الى مدينة رشت )) .

وكانت هجرة الجاسوس الرّوسي ( كنياز ر الكوركي ) الى كربلاء تعتبر من المثابة كضوء أخضر للرّشتي لتنفيذ المؤامرة التي طالما أعد لها خلال السنوات الناضية بصورة أكبر و أوقع في المجتمع الاسلامي هناك و كعملية اسنار و تقوية لتسير الأمور على أحسن ما يرام .

لقد قضى الرّشتي فترة طويلة من الزمن منحرفاً في سلك التلمذة في الحوزة الكربلائية حتى نال بغيته منها و ملأجرته بالقر الذي يمكنه من اعلان اجتهاده و بناء مدرسة تابعة له باسمه و تصريه فيها لالقاء الرّوس العالية في علم الفقه و الأصول بدعواه و الوصول عن طريق ذلك كلّ الى حياكة مؤامراته و اعلان دعوته الهدامة و أفكاره المدمرة .

كانت البراية في سنة ( ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ) حيث ادعى الاجتهاد و تصدى للتدريس في مدرسته الخاصة به و التي انشأت على حساب روسيا القيصرية و سرعان ما أعلن مخالفته الصريحة لجميع علماء الشيعة آنذاك في كثير من المسائل الفقهية و المعتقدات المذهبية بما لديه من آراء و معتقدات شاذة و مخالفة للضرورات في أصل الدين و المذهب .

فقد كان يرى في ظواهر الدين خلافاً لبواطنه فالتجأ الى التفسير  
والتأويل وقسم الشريعة الى أقسام .  
ومن أشهر عقائده التي أفتى وجهر بها علانية على رؤوس الملائم  
والأشهاد وبين طلاب درسه المصطنعين هو تصريحه بقرب ظهور الامام  
الغائب المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام إذ كان يدعى بأن  
الامام الموعود سوف يظهر قريباً فيما بينهم ومن المحتمل أن يكون الامام  
واحداً من طلابه وكان يشيع بين الناس بأن الامام الغائب سوف يظهر  
عن طريق الولادة والنمو وذلك خلافاً لما يقول به الشيعة الامامية من  
ان الامام حي يرزق بلحمه ودمه لكنه غائب عن الأنظار بأمر الله سبحانه  
وتعالى لاقتضاء حكمته .

وكان يقول ان من بين كل مليون نطفة تتكوّن نطفة كاملة التكوين  
أما النطفة الأخرى التي خلقت منها البشرية فهي نطف ناقصة وكان  
يدّعي بأنه خلق من تلك النطف الكاملة ، وان الامام المهدي الذي سوف  
يظهر قريباً من بين طلابه هو أيضاً مخلوق من النطفة الكاملة .  
ومما ادّعاه أيضاً قوله بأن غيبة الامام المهدي عليه السلام حسبما  
يعتقده الشيعة تعتبر غيبة ميتة وان الامام الغائب لا يختلف عن الرسول  
الميت إذ لا نفع فيه ولا فائدة وهي شبهة قديمة أجاب عنها جلّ علماء  
الطائفة المحققة على رأسهم شيخها ومفخرتها الشيخ الطوسي رضوان  
الله تعالى عليه في كتاب الغيبة وسائر كتبه العقائدية الأخرى ، وفي  
العصر الحديث ألف الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر رضوان  
الله تعالى عليه رساله أخرى بأسلوب عصري مدعم بالأدلة العلمية مضافاً  
لما استفاض به النقل والعقل باسم بحث حول المهدي .

و تحت ستار هذه الخزعبلات و الشبهات المستهجنة كان يطمح الى تحقيق المخطط الأكبر و كان يهيء النفوس لتقبله و استيعاب دعوته و هذا ما يعكسه مذهبه القائل بأن الذات الالهية تدخل في أجسام بعض البشر و قد دخلت هذه الذات المقدسة و تركزت في نفوس و أجسام محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و ان هؤلاء الخمسة شيئاً واحداً و نفساً واحدةً و انهم بمستوى الالهة قادرين و خالقين و رازقين و من بعدهم تدخل هذه الذات الالهية المقدسة في بعض النفوس الخيرة و التي أطلق عليها الركن الرابع ثم أعلن بعد ذلك بأنه هو الركن الرابع الذي حلت و تجلت فيه الذات الربانية المقدسة فقال في كتابه رليل المتحيرين :

(( لقد انكشف لي ملكوت السماوات و الأرض ! ! و مشاهدة الأيام و ملاحظة الأسماء و الصفات بانحاء التجليات في نقطة البدء و ان الأكوام كلها مجتمع في البسمة و كل ما في البسمة في بائها و كل ما في باء البسمة مجتمع في نقطة الباء و أنا نقطة الباء ، و عليه فمن لم تكن في قلبه محبة الركن الرابع و نقطة الباء لا تنفعه حسنة و ان صام الزهر و قام ليالي عمره و أفنى حياته في العبارة و فعل الخير و ان المسلمين اليوم كلهم كفار و عباد أوثان فالصوفية نحتوا الأقطاب و عبدوا المرشدين و الشيعة الامامية عبدوا المجتهدين الا الكشفيه أصحابي فإنهم عبدوا الله الواحد الذي يتجلى في صور مختلفة و ان الله قد كشف عنا غطاء الجهل و البصيرة فالكشفيه هم الذين كشفت عن أبصارهم الغشاوة و عن قلوبهم الشكوك )) انتهى كلامه زيد في دركات الجحيم مقامه .

و بناء على هذا الكفر العلني و التناقض العقائدي ثار في وجهه



علماء كربلاء وأشبعوه تقريراً وتجريحاً وتصريحاً لقتله جمع من الأحرار الشرفاء مراراً لكن كثرة الجواسيس والمرتزة الذين كانوا يحيطون به حالوا ذلك وقد جاء على لسان أحد أقطاب الكشفية في ذلك ما نصه :

ضرب السيد كاظم الرشتي برصاصه ولم تصبه ببركة سيد الشهداء عصر يوم الجمعة ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ في الضحن المقدس .

ولعظم دهاء ومكر الرشتي كان يعمل مضافاً لحكومته الروسية للحكومة الانجليزية وتمكن أن يعقد روابط متينة مع الولاة العثمانيين الأتراك على الرغم من تباعدهم وتنافرهم وتضارب مصالحهم وكان يظهر التفاني بالدرجة الأولى والحب والاحترام للحكومة العثمانية التي كانت تحكم العراق يومذاك لتمير مؤامراته وضمان تمتعه بالحماية الكافية من قبلها له ضد الأخطار التي تحدق به وتترص به الدوائر من قبل المؤمنين .

وقد دلت على جميع ذلك وثائق تاريخية ورسائل سرية كان يبعث بها الى بقية الجواسيس الروس والانجليز وبالخصوص الرسائل التي عثر عليها المختصون فيما بعد في السفارة الروسية بطهران .

وكان مجلس درسه يضم عدداً كبيراً من أولئك الأجانب في لباس طلبة العلوم الدينية .

ومن أفظع جرائمه التي ارتكبها في حق المسلمين الخيانة العظمى التي أبرأها حينما ثارت جماهير كربلاء على سياسة الحكومة العثمانية الجائرة آنذاك وتوجه الوالي التركي الجلاد محمد نجيب باشا اليها على رأس جيش جرار لضرب الحركة الشعبية وحاصر المدينة من جميع الجهات مما دفع بالكربلايين الى الدفاع عن مدینتهم ببسالة منقطعة

النظير و تحصنوا بسورهم المحيط بالمدينة فلما أعيت نجيب باشا الحيل لاختراقه لم يجد بدا من الاستعانة بالرشتي العميل المعتمد فـ في الأزمات و حين النكبات للانتقام منهم .

و في مساء السابع من ذي الحجة عام ١٢٥٨ هـ والمصارف لعام ١٨٤٢ م توجه الرشتي الى الصحن الحسيني الشريف وصعد على المنبر محاطاً بمئات من أنصاره وأخذ يحث الناس و يطالبهم على الانقياد التام و المباشر لأوامر الحكومة العثمانية و الانصياع لنجيب باشا و عوهم للكف عن مظاهر السخط و ابراء صور المعارضة و أنهى خطبته بقوله :

((عليكم أن ترضخوا لارادة ولي الأمر - يريد به نجيب باشا - فستكونون في مأمن و أنتم على ما أنتم عليه الآن (٠٠٠)).

فتصدى له أحد الكربلائيين المجاهدين و ألقى على مسامعه كلاماً جارحاً مبطناً بالوعد و الوعيد له و لأسياده .

فما كان جواب الرشتي الا هذه العبارة :

(( ان موعدكم الصبح ٠٠ أليس الصبح بقریب )) ؟

و في صبيحة اليوم التالي و هو اليوم الثامن من ذي الحجة بعث الرشتي بعدد من أتباعه الذين قاموا بالهجوم على الحراس خلسه و مباغته و فتحوا احدى بوابات سور المدينة المهمة و قد كان نجيب باشا على اهبة الاستعداد حينها للدخول فهجم الجيش العثماني على المدينة الآمنة و وقع في الناس قتلاً و هتكاً و تعذيباً ، و أعلن بعد سيطرته على منافذ المدينة و طرقها بأن كل من دخل دار السيد الرشتي فهو آمن فتوجهت جموع الكشفيه الى دار زعيمهم الواسعة جداً و التي شيدها العميل نظام الزوله الأفشاري قائد قوات الحكومة

الإيرانية عند قدومه إلى العراق بغية الاستيطان عام ١٢٥٠ هـ -  
١٨٣٤ م وأخذوا يرقصون فيها و يترنحون و هم يهتفون ( دار السيد  
مأمونة) في الوقت الذي كانت حمامات الدم تسيل في شوارع و أزقة و بيوت  
كربلاء .

و لقد بلغت الجرأة بنجيب باشا حدا جاوز التصورات فدخل إلى  
مرقد سيدنا أبي الفضل العباس مع عدد من الجنود المسلحين و هو  
راكب صهوه جواره فقام هذا الجزار بقتل جميع اللاجئين في الحرم  
المطهر ثم توجهوا بعدها نحو السرداب الأرضي الواقع تحت السرواق  
المقدس فوجدوا فيه من الأفراد قرابة الثلاثمائة فقتلوهم عن بكرة أبيهم  
و قد سمي المؤرخون هذه الحادثة بحادثة غد ير الدم .

و اما هول الاحصائيات التي نجمت عن هذه المجزرة الرهيبة فقد حكاها  
السيد حسن آل طعمة في كتاب مدينة الحسين عن كتاب الدر المنثور  
قوله :

سلب جيش نجيب باشا من الأموال و الأطعمة من مائة و اربعين  
الكريلانيين في هذه الواقعة التي سميت غد ير الدم حسب احصاء  
رفاتر التجار سبعة عشر ألف طغار - ٣٤ ألف طن - من الحنطة  
و الرز عدى غيرها من الحبوب ، و أحصى عدد القتلى بما يقارب ٢٤ ألف  
شخص بين رجل و امرأة و طفل و منهم سحفاً بالأرجل لازدحامهم في  
الهرب .

و هكذا انقلبت أيام عيد الأضحى إلى مأس و آفة و أحزان و فجاجع  
مؤلمة تهز كل ضمير حرّ أبي بركات السيد كاظم الرشتي .  
و استمر الرشتي بعد هذه المجزرة و بعناية الحكومة العثمانية



ورعايتها يدسّ الفتن في كربلاء وغيرها من الأصقاع وبيت أساطيره  
الخرافية حتى وافته المنية عن عمر يناهز الثالثة والأربعين سنة ١٢٥٩ هـ  
— ١٨٤٣ م .

وفي تلك الأثناء وبعد فترة وجيزة تنفست هم أصحاب الفضيلة من  
العلماء وجوه المدينة فشنوا حرباً شعواء على أتباعه وأنصاره ومريديه  
وضيقوا عليهم الخناق وسدوا عليهم الأبواب حتى سنة ١٩١٤ م أيام  
الحرب العالمية الأولى قامت ثورة بكربلاء بقيادة الشيخ فخرى كمونة قضى  
فيها على الكشفيين عن بكرة أبيهم ووقع بهم قتلاً وتشريداً ونبش قبر  
الرشتى وعفى أثره وأحرق ما فيه .

ومن أعجب العجب ما وقفت عليه في كتاب روضات الجنّات  
للخوانساري عند ترجمته للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، حيث  
تعرض فيها لذكر الرشتى الذي تقدم ذكره واطنب في الثناء عليه بما يبعث على  
الاستغراب والدهشة حيث قال :

(( وقد يحكى أيضا ان الحكيم المتأله المحقق الثوري المعاصر  
أيضاً كان ينكر فضله بل كونه في عداد الفضلاء الا ان تلميذه العزيز  
وقدوه أرباب الفهم والتمييز بل قرّة عينه الزاهرة وقوة قلبه الباهرة  
الفاخرة بل حليفه في شدائده ومحنه ومن كان بمنزلة القميص على بدنه  
أعني السيد الفاضل الجامع البارع الجليل الحازم سليل الأجلّة السّادة  
القادة الأفاخم الأعظم ابن الأمير سيد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي  
الحاج سيد كاظم النائب في الأمور منابه وامام أصحابه المقتدين به  
بالحائر المطهر الشريف الى زماننا هذا صاحب اللوامع الحسينية والحجة  
البالغة والمحجّة الزّامغة ومقامات العارفين وأسرار الشهادة وكتاب

اسرار العبادات وشرح دعاء السمات وشرح القصيدة البائية من شذو  
الذهب واللامية في مدح الكاظم عليه السلام ورساله في وجود الجن  
وحقيقتهم وما يتعلّق بهم وكتاب شرح الكلمات المنسوبة الى فخر الدين  
الرازي في التوحيد وكتاب علم الأخلاق والسلوك والرساله في أجوبه  
المسائل التي أتت اليه من بعض العلماء في مراتب التوحيد الى غير  
ذلك من الرسائل في أجوبه المسائل وغيرها التي تقرب من مائه وخمسين  
رساله منفرده كما استفيد من فهرست نفسه لها في كتابه الآخر المسّمى  
بدليل المتحيرين وارشاد المسترشدين .

لقد أطرا وأفرط في الثناء على هذا الشيخ وتفضيله على من كان  
في عصره من الأفاضل المشهورين وادعائه الاجماع منهم على ثقته وفضله  
وجلاله قدره ونبله تعريضا على من أنكر طريقته من القوم والحاقا له  
بالمعدوم الخ )) .

## - ٢ - البابيه

كانت الحكومه القيصريه في روسيا تطمح الى تحقيق حلم بطرس  
الكبير أحد حكامها المتمثل بالوصول الى المياه الرافئه في الخليج  
الفارسي و لذلك لم تألوا جهداً في احكام مؤامراتها ومواصلة سعيها  
الرامي لتقويض كل سلطه اسلاميه وتكتل اسلامي يحيل دون ذلك الهدف  
ومن أجل ذلك كانت تعد عدتها الى مرحله ما بعد الرشتى  
وفرقتة التي أسسها وعلى وجه السرعة ثم الاعراد لمذهب وعقيده

جديده قبل رحيل الرّشتي وكان هذه المرة على يد الجاسوس الروسي المتقدّم (كنياز الكوركي) صادف ذلك الجاسوس عند حضوره لحلقه تدرّيس الرّشتي شاباً ايرانياً في مقتبل العمر قدم الى كربلاء من مدينه شيراز يدعى السيد على محمد الشيرازي لدراسة العلوم الاسلاميه وعندما عقد صداقه متينه معه وخبره عن قرب وجده شخصاً فيه شذوذ فكري وعدم اتزان نفسي مكباً على تتبع الخرافات والأساطير وبشها عاشقاً للسحر والشعوذه وباختصار وجده أرضيه خصبه لبذر المخطط الجديد والذي سيحتل مرحله ما بعد الرّشتي والذي قد فارق الحياه في تلك الأثناء .

واستطاع كنيّاز أن يصطاده بحبائله واتّفق معه أن يسكننا معاً في غرفه واحده وبدأ الجاسوس الروسي يخطط ويمهد الطريق لادخاله في عصب المؤامره الجديده و صار يردد على مسامعه بأنه هو الامام الغائب المنتظر الذي بشر السيد الرّشتي بقرب ظهوره لأنّ جميع الأوصاف والشروط متوفّره فيك وليس هناك أيّ شكّ أو شبهه في كونك الامام المهدي المنتظر .

وكان السيد محمد على الشيرازي يعارض هذه الفكرة قائلاً : انّ الامام المهدي (عليه السلام) هو ابن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وأنا ابن بزّاز شيرازي اسمه محمد رضا وان امه نرجس خاتون وآمي فاطمه ولقبها السيده الصغيره .

الا ان الجاسوس الروسي كان يقنعه ويشرح له بأن المرجح الأعلى السيد كاظم الرّشتي قال : ان الامام الموعود سوف يولد من جديـد وينمو كسائر الناس وهذا هو أنت لا غيرك .

يقول كنيّاز في مذكراته :



و لكي أشجع السيد على قبول الأمر ليعلم عن نفسه بأنه صاحب الزمان كنت أهيب له الحشيش ليدخنه في غليونه كذلك ذهبت إلى بغداد و أحضرت عدة زجاجات من الشراب المعتق و قدّمت له منها في كلّ ليلة و كنت أقرأ في أذنيه و هو في حالة السكر و التخدير و أخبره بأنه هو الامام الثاني عشر المهدي الموعود ، و كلّما كان يعارض الفكرة كنت أصرّ عليه و أوّكد على قولتي قائلاً له :

(( سيّد و مولاي ! أنت تعلم بأنّ البشر لا يعيش ألف سنة أبداً و هذه موهبة نوعيّة و أنت سيّد و من صلب أمير المؤمنين ، و من المحقق لدي و الثابت عندي أنك أنت باب العلم و صاحب الأمر )) .  
ثم قال :

كان السيّد أحسن آله لهذا العمل شاء ذلك أم لم يشأ فقد تمكنت أن أحرّكه و أروضه و أوجهه نحو الهدف المنشود .

قال عبد الأمير الأرشدي في كتاب الاسلام و دسائس الاستعمار :  
يخيل لي ان كنياز الكوركي كان منوماً مغناطيسيّاً اضافة الى عمله الجاسوسي فاستطاع أن يوحى للسيّد الشيرازي عن طريق التنويم بأنّه الامام المهدي المنتظر فنحن نجد ان السيّد كان يعارض هذه الفكرة في بادئ الأمر و يستنكر اعلان نفسه مكان الامام الغائب ثم وجدناه بعد ذلك يعلن عن ذلك الأمر و باصرار شديد حتّى كلّفه حياته و استمرّ على اصراره حتّى ساعة اعدامه ، و هذا يؤكّد لي بأنّ الجاسوس الروسي استعمل مع السيّد الشيرازي طريقة الايحاء ما بعد التنويم ، و قد ثبت علمياً بأنّ التنويم قادر على القيام بخوارق الأمور و ان الطريقة المذكورة تفعل مثل هذه الأمور و ذلك ان المنوم يطلب من أحد الأشخاص بعد

تنويمه أن يقوم باجراء عمل معين بعد استيقاظه و في الوقت و المكان الذي يعينه المنوم و حينما يستيقظ النائم يقوم باجراء ما طلبه منه المنوم سواء في نفس اليوم أو في وقت آخر دون زيادة أو نقصان ، و مهما كانت الظروف و الأحوال فقد ظهرت حوادث عديدة اقتصرت فيها بعض الأشخاص أعمالا مخالفة للقانون أو العرف الاجتماعي دون أن يشعروا بما يفعلون يقول البروفسور لويس استاذ علم النفس :

(( ان المنوم المغناطيسي قادر على أن يجعل من الذين يقعون

تحت تأثير التنويم آلات بيده يحركهم كما يشاء )) .

ثم قال : و لهذا فليس من المستبعد أن يسلك الاستعمار هذا الطريق و يوعز الى جاسوسه المدرب أن يقوم بتطبيقه اضافة الى الرشوة و الدسائس الأخرى ، إن من العجبان نجد انساناً طبيعياً واعياً و هو يندفع في عمل اندفاعاً لا شعورياً و يعيش مشرداً و بالتالي يفدي حياته لذلك الأمر دون أن يعرف السبب - انتهى .

أقول : لا حاجة لهذا التكلف و الاحتمال البعيد لما سيأتي ذكره من اعلانه التوبة عما أعلنه من عقائد ثم معاودته لها هذا من جهة ، و من جهة أخرى لو كان الأمر كما احتمله و استقره لماذا لم يفصح به كنيان نفسه لأنه أولى بذكره من غيره و لعدته مفخرة في سجل مذكراته و من جهة ثالثة طبيعة السيد على محمد المضطربة و المريضة و التي يسهل التأثير فيها و تلقينها ما يراد أن تعتقد به من تلقاء نفسها و كم أولئك الذين ساروا في ركب مذاهب الضلال و قدموا أرواحهم قرابين رخيصة .

و على كل حال فقد صمم السيد على محمد الشيرازي أن يعلن بأنه الامام الغائب الذي بشر الرشتي بقرب ظهوره و لكنه وجد الظرف لا

يساعده على الافصاح بذلك على النحو العلني في كربلاء لذلك قـرر  
الرحيل الى ايران ليعلن دعوته من هناك بعد أن أعطاه كنياز الكوركي  
وعداً بارسال الأموال والأعوان معه أينما حلّ .

و في ذلك يقول الكوركي :

لقد بذلت جهوداً مضيئةً وأموالاً طائلةً وأقنعت السيد على محمد  
بأن يتوجّه الى ايران ليبدأ نبشـر دعوته من هناك و في شهر آدار من  
سنة ١٨٤٤ م وردتني منه رسالة يقول فيها بأنه في مدينة بوشهر و قد  
أعلن دعوته من هناك و أطلق على نفسه اسم باب الله و صاحب الأمر فقلت  
أنا بدوري بنشر الخبر في مدينة كربلاء و اعلام الناس بظهور صاحب  
الزمان .

بدأ نشاطه في مدينة بوشهر بممارسة السحر و قراءة الكف و الرموز  
الكاذبة و تسخير الجن و الأفلـاك من أماكن بعيدة فعلى سبيل المثال  
صعد في أحد الأيام أحد سطوح المدينة المعروفة بمناخها الحار من  
أجل تسخير الشمس و استمر لساعات طويلة في أداء حركات غريبة و قراءة  
الكلمات السحرية .

و اشتغل مدة بعد ذلك في كتابة الأدعية و الأحراز الموهومة  
للأفراد البسطاء في هذه المدينة كما كان يزعم في البداية بأنه نائب  
الامام المهدي (عج) و بعدها أرفعى بأنه هو الامام المهدي ، و من ثمّ  
ادعى النبوة و الاتيان بدين جديد و قرآن جديد ، سمّاه البيان ، ملأه  
بالخرافات الشنيعة و العبارات السخيفة أثبت فيه ضلاله و كفره و جهله  
بأساليب العربية و فنونها و قواعدها .

قال خدله الله تعالى في أوله مفترياً على امام العصر أرواحنا لتراب



(( الحمد لله الذي لا اله الا هو العلي يا أيها الحبيب اكتب من أيدي مولاك العجيب حجة الله الأكبر محمد بن الحسن صاحب الزمان سلام الله عليهما لشيعتك ان هذه الصحيفة العظيمة في سبل الزيارة لأهل العصمة سلام الله عليهم قد خرجت من عندي ليعلم الموحدين سبيل المعرفة في حق آل الله مواليهم الحق تالله الحق لو اجتمع أهل الأرض والسماوات على أن يأتوا حرفاً بمثل بعض من أحرف هذه الصحيفة الكريمة لن يستطيعوا ولن يقدرن ولو كنا نمدّهم على سبعة آلاف بمثلهم على الحق الخالص وان هو الله مولى العالمين قد كان على كل شيء شهيداً وان تلك الصحيفة الجليلة قد كانت حجة الله الأكبر من عندنا هذا الفتى العربي الفصيح الذي لا يعلمه أحد في المقام الا الله ونحن آل الله الأطهار وكفى بحجته بالله وبنا على الحق بالحق شهيداً وما من نفس قد ردّ حرفاً من تلك الصحيفة الأكبر أو يأول على غير قصد منشأه فتالله الحق لأقيمته على الصراط في يوم الفصل حتى أقرّ بالتقصير الأعظم هنالك أمزقته بكلّ الممزق بالعدل الخالص وان الله ربكم الرحمن قد كان عادلاً في الحكم وهو الله قد كان على كل شيء قديراً وكلّ شيء محيطاً وعن العالمين غنياً ولقد فصلته باذن الله على أربعة عشرة أبواب ، ولقد كتب الله بأيديه على كلّ باب في يوم الانشاء باسم نفسه بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك قد فرض الله على الكاتبين طاعته وما من نفس قد تخطر بباله بالحق الخالص من أحرف هذه الصحيفة القديمة حرفاً الا وقد كتب الله له ورود الجنة والأمن عن الفزع في يوم المفزع ، وان وعد الله قد كان في تلك الصحيفة المعظمة على الحق بالحق مقضياً يا ملاء الأنوار

خذوا حظكم بالاستكتاب بماء الصِّفراء من الذهب الحمراء أو المداد  
الحمراء على لوح البيضاء من هذه الصحيفة مستتر الأسرار وآيات الطُّور  
على هذا الجبل السِّينا المستقرّة على نقطة وصف من وصف هذا الباب  
الأعظم المدّني منتهى مبلغ الثنا والهناء وهو الله قد كان بما تفعلون  
خبيراً)) •

وقال لعنه الله في سورة سماها بسورة الأمر :

(( أنا نحن نعطي ملكنا باذن الله على من نشاء من عبادنا وان  
الله قد كان واسعاً عليماً ان آية الملك من عند الله ذلك الكتاب وهذا في  
كتاب الله سكينه التابوت مما قد ترك آل الله تحمله الملائكة الى ذكرنا  
الأكبر هذا وهو الله كان على كلّ شيء شهيداً)) •

وقال في موضع آخر منها :

(( أنا قد فضلناك على الأبواب بكلمتنا وانك صراط على في كتاب  
الله قد كنت حول النار مسطوراً وأنا أشهدناك عند خلق الأشياء أجمعهم  
وانك قد كنت بعين الله ناظراً ومنظوراً ، أنا جعلنا لكلّ وجهه وقد قدرنا  
للسابقين وجهتك أين ما تكونوا يأت بكم الله على ذلك الباب جميعاً)) •  
ومما جاء فيها أيضاً :

(( ان في بدع السماوات والأرض والجبال والبحار والفلـك  
المسخر على الماء آيات لذكر الله البديع وكان الله عزيزاً قديماً)) •  
وجاء في سورة أخرى سماها بزعمه سورة الحزن :

(( يا أهل الأرض لو اجتمعتم على أن تعملوا حرفاً بمثل حرف من

عملي لن تستطيعوا بمثله وان الله كان على كلّ شيء شهيداً)) •

وجاء في سورة الثالثة سماها سورة الأفتدة :

(( يا أهل الأرض تالله الحق ان هذا الكتاب قد مـالأ الأرض  
 و السماوات و بالكلمة الأكبر للحجة القائم المنتظر بالحق الأكبر و ان الله  
 قد كان على كل شيء شهيداً هذا كتاب من عند الله قد أحكمت حجته  
 لمن في المشرق و المغرب ألا تقولوا على الله الحق الآ الحق فوربكم  
 الرحمن ان حجتي هذا (يقصد به نفسه) قد كان على كل شيء شهيداً  
 أوحى الله اليك اقامة الأمر في الكلمة الأكبر و ادع الناس الى الحق  
 الخالص فان الله قد كان عليك شهيداً و انا نحن قد أوحينا الى داود  
 و سليمان على حرفين من ذلك الكلمة و لذلك الحرفين قد كانا على الملك  
 أميناً و ان ذا النون و ادريس و اسماعيل و ذا الكفل قد أدخلناهم في  
 الظلمات حتى شهدوا في نقطة الباب لله الحق أن لا اله الا أنت سبحانك  
 انا كنا على الكلمة الأكبر حول الماء وقافاً )) .

و قال لعنه الله و ضاعف في جهنم عليه سوء العذاب : في سورة

سماها بسورة الذكر :

(( يا أهل العرش تالله الحق قد جاءكم الذكر بالأمر البديع من  
 عند الله ربكم الذي لا اله الا هو العليّ و هو الله كان عزيزاً حكيماً ، و ان  
 كل الأمة نقطة حول الباب واحدة قد أوحى الله اليهم ألا تعدوا الا الله  
 الحق في سبيل هذا الباب لأنه هو الغنيّ و اني أنا العليّ ، قد كنت  
 بالحق قديماً و ان يومكم هذا قد طوى السماء في أيدي الباب ما بدعناكم  
 على الحق بديعاً نعيدكم باذن الله على الأمر بديعاً و لقد كتبت في  
 كل الألواح ملك الأرض للذكر الأكبر و ان أمر الله قد كان في أم لكتاب  
 مقضياً يا عباد الله اسمعوا نداء الحجة من حول الباب ان الله ربي قد  
 أوحى الى ربي انا قد أنزلنا هذا الكتاب على عبدك ليكون على العالمين



على الحقّ بالحقّ نذيراً و بشيراً)) .

وقال في سورة سَمَاءَ بسورة الجبن :

(( تالله الحقّ انّ الذكر ليجمعنكم على الصراط بالحكم ومن أعرض  
عن الباطل و اتّبع الذكر بالحقّ فقد فاز فوزاً كبيراً ، يا أهل السّماء لقد  
ناديكم الله من شجرة السّينا اني أنا الله الذي لا اله الا هو من زار الذكر  
بالحقّ الأكبر فقد زارني على العرش ، ومن أعرض عن كتابه و ندائه فقد  
ضلّ عن الصراط و دخل النار انّ المشركين يريدون أن يفرّقوا بين الله  
و ذكره و انّ الله قد أراد لذكره أن يتمّ نوره و أنّا قد رفعنك فوق الطّور  
لتأخذ عن ما في السّموات و الأرض عهد الله الأكبر و لئلا يدخل الناس  
باب المدينة الاّ سجّداً لله و أنّا قد أشهدناك بالميثاق في الحقّ العليّ  
على الحقّ القويّ غليظاً فبنقضهم عهد الله و كفرهم بالذكر لنطبع على  
أفئدتهم بالشبه)) .

ولا حاجة بنا لسرد المزيد من خزعبلاته أو التعليق و السرد  
و الدّحض و التفنيد ، و ما عليك الاّ أن تقرّها و تنفجر من الضّحك  
و الاستهزاء بأمثال هذه العقول التي صاغت أمثال هذه العبارات .  
و نظرا لضعف عقيدته فقد أعلن توبته و ادعى البراءة من عقيدته  
أمام الناس في أحد مساجد شيراز ، و ذلك بعد مجلس بحث و نقاش  
بينه و بين الحاضرين الذين أوثقوا رجله لضربه .  
و قد تكررت هذه الحالة في مدينة تبريز و في هذه المرّة أرسل  
رسالة الى شاه ايران آنذاك يعلن فيها توبته .  
الاّ أن علماء تبريز رفضوا توبته و حكموا باعدامه ثم تنازلوا عن الحكم  
لاعتقادهم باحتمال جنونه .

وانتشرت دعوة الباب في بعض أنحاء العراق و ايران وواصل  
العلماء مجابتهم لهذه العقيدة الباطلة العاطلة وهب الجواسيس  
في المقابل وأعداء الاسلام يدافعون عنها لما فيها من تنفيذ لمآربهم .  
وكان في تلك الأثناء كنياز ده الكوركي في كربلاء يتابع الأحداث  
و يتولّى ادارة المؤامرة قال في مذكراته :

((كنت أقوم بارسال تقاريري الشهرية الى روسيا بواسطة أحد  
الأرامنة الساكنين في بغداد و ذات يوم علمت بوجود جواسيس انكليز  
ضمن طلاب مدرسة الرشتي و كانوا يرتدون ملابس رجال الدين برئاسة  
الجنرال الانكليزي جعيفر على خان و قد علم الانكليز بأني جاسوس  
روسي فأرادوا الوقعة بي و ايدائي مما اضطررني الى الفرار من كربلاء  
و التوجه الى روسيا ، و حين وصولي الى بلادى شكرتني حكومتي على ما  
قمت به في سبيل تمزيق الوحدة الاسلامية و أصدر القيصر أوامره بتنصيبي  
سفيراً لروسيا في ايران)) .

ولما وصل الى طهران ثانياً و قد خلع البزة الدينية وعاد الى  
صورته الأصلية و حالته السابقة كانت الأمور على أشدها و كان الباب قد  
وقع في الشرك التي احتقرها لنفسه حيث ثار الرأي العام الايراني على  
الباب و أنصاره الذين عاثوا في الأرض فساداً و أثاروا القلاقل في أنحاء  
مختلفة من ايران مثل قزوين و مازندران و يزد و تبريز و زنجان للمطالبة  
باطلاق سراح الباب و التي أريق فيها الكثير من الدماء .

و قد وقع ذلك بالحكومة الايرانية الى أن تتدخل لحسم الموقف  
وأصدرت أمراً باعدامه فتدخل حاكم اصفهان المدعو منوچهر خان گرجي  
العميل لروسيا و عاضدته السفارة الروسية و كذلك السفارة الانكليزية مما

دفع بالحكومة الى تخفيف الحكم الى النفي من مدينة الى أخرى ومن سجن الى سجن ، وقد حاول السيد علي محمد الشيرازي أن يردد عن رأيه ثانياً لسنوح الفرصة خوفاً على حياته ، لكنه فشل في ذلك فأثر أن يختتم حياته بدعواه بأنه باب الله .

يقول كنياز د الكوركي عن تلك الفترة :

(( ولما علمت بالقاء القبض على الباب خفت أن يفضحني لذا طلبت من الشاه أن يتخلص منه فوراً باعدامه فأوعز الشاه الى ولي عهده ناصر الدين أن ينفذ اعدامه فساقه ولي العهد الى قلعة ماكو حيث سجنه هناك وفي تلك الأثناء رفع السفير البريطاني تقريراً الى حكومته جاء فيه : (( ان عقائد هذا الواعظ علي محمد الشيرازي التي لا تخلو من شيء جديد ستذهب هباءً اذا ما تركت وشأنها و اذا ما أريد الحفاظ على هذه العقائد فإنّ الحالة تستدعي استخدام التعذيب والعقوبات ضد من يعترض طريقها .

فعاودت الحكومة الانكليزية تدخلها للحيلولة دون اعدام الباب الا ان الميرزا تقي خان الملقب بأمير كبير أحبط مساعيهم و صدر قراراً قاطعاً في شأنه بوجوب الاعدام فوراً فأعدم شنقاً في ذلك السجن بواسطة سليمان خان الأفشاري رئيس أركان الجيش الايراني ، وكان ذلك سنة ١٨٥٠م .



## ٣ - القرنية

شاركت الباب في تزعم حركة التمرد و الردة عن الاسلام امرأة تدعى زرين تاج وتكنى بأم سلمة تنتمي هذه المرأة الى عائلة دينية عريقة فوالدها الشيخ محمد صالح البرغاني القزويني من علماء ومجتهدي ايران المعروفين وعلى الرغم من انها قد حظيت باهتمام واعتناء بالغين من والدها الذي كان يتعهد تربيتها و تثقيفها ويكن لها حبا شديدا الا انها قد اتصفت بسلوك منحرف منذ أيامها الأولى وشدود فكري وعقائدي، وهذا ما حذى بها لأن تعشق أحد المسيحيين يدعى رافائيل وتتصل به سرا وقد اتفق ان كان جاسوسا يعمل لحساب الدولة القيصريّة في روسيا فنمى في نفسها روح الانحراف و المروق حتى آل بها الأمر الى أن تعلن عصيانها لأبيها وتخرج عن مجتمعها ومحيطها وبيتها الذي ضاها و اكتنفها منذ نشأتها الأولى لتلتحق كلياً به وتسكن معه في بيته بصورة دائمة من دون حياء و خجل و خوف لما بلغ بها الحال من طغيان و انحراف و بغي و فساد خلقي وادعت الزواج به ، ولما علم أبوها بخبرها انصدم و تأثر أثرا بالغاً و تبرأ منها الا ان عمها الشيخ محمد تقوي البرغاني أخرجها من دار رافائيل بالقوة و تكفلها لكي لا يصيبها سوء من أقربائها ، و بعد فترة زوجهها بابنه لكي يحفظ شرف العائلة وينهي حالة شدودها و تمردها و انحرافها لما ستحظى به من استقرار نفسي و جو عائلي و مسؤوليّة اجتماعيّة .

و في تلك الأثناء كانت الحكومة القيصريّة تتابع أخبارها بشغفٍ وولعٍ شديدين عبر عملها رافائيل و اعتماداً على ما أفادها في تقاريره عنها من تحليها بالمقدرة العلميّة والثقافة الدنيّة و اتصافها بالانحراف الفكري بما يتفق مع أهدافها ومخططاتها . . .

وما يدعم ذلك كلّه من الجمال الفائق الذي امتازت به والقدرة البيانيّة والشخصيّة الجذابة و لذلك اضطرّت لأن توغز الى رافائيل محاولة تهريبها الى العراق لتتعاقد مع كاظم الرّشتي في كربلاء و تدعمه بوجودها و تؤدّي دورها المترقّب والمؤمل .  
وهكذا هجرت ابن عمّها الذي تزوّجته أخيراً و فرّت الى كربلاء متناسية عظمة حنو وعاطفة عمّها و سعيه الحثيث لضمان سعادتها ومصحتها .

وقبل وصولها الى كربلاء انتهت التقارير على الرّشتي من روسيا في وصفها و بيان خصائصها فاستبشر بها كثيراً و ترقّب قدومها بفارغ الصّبر و أطلق عليها لقب قرّة العين الّا أنّ المنية قد عاجلته قبل وصولها فحطّت رحالها في مضيف الرّشتي و مجلسه و اتّصلت بعدها بأقطاب المدرسة الرّشتيّة و تعرّفت على فضلاء حوزتها العلميّة من أمثال الجاسوس الرّوسي المتقدّم ذكره كنياز دالكوركي أو الشيخ عيسى اللنكراني والجنرال البريطاني جعيفر على خان والسيد على محمد الشيرازي و شيخ البهائيّة حسين على النّوري و خليفة الباب يحيى على النّوري و جمع من العملاء والمأجورين الآخرين .

كان على محمد الشيرازي يتهمياً لاعلان دعوته الجديدة في تلك

الأثناء فأعطيت الأوامر لها بالانضمام اليه ومؤازرته وبعد رحيله الى ايران قامت بتأدية أدوارها المؤكّلة اليها فصارت بالتدريج تلقي دروساً خاصة على طلاب الحوزة العلميّة في مدرسة الرّشتي خلف ستار نصب لها واستحوذت على عقول وقلوب الطلبة بلباقتها وعذب بيانها وجمال صوتها حتّى فاقت حلقة درسها جميع الحلقات الدراسيّة الأخرى في مدينة كربلاء .

وفي تلك الأوقات تردّدت الأنباء من ايران لتقرع مسامع النّاس بدعوة الباب وأفكاره الهدّامة .  
استغلّت قرة العين تلك الأجواء الشاعريّة التي خلقتها وحالة الهيام .

لتعلن على مسامعهم هذا البيان :

(( انّ هذا اليوم عيد و سرور عام . انّ أحكام الشريعة المحمديّة قد نسخت بظهور الباب )) .

فأحدثت به هزة عنيفة فانبرى لها جمع بصورة خصوم يغلي في قلوبهم الحنق وثائرة الانتقام في الوقت الذي تصدّى جمع آخر من العمّلاء والأجّراء للوقوف في وجه أولئك وتولّى الدفاع عنها بكلّ وسيلة وحيلة .  
ونتيجة لذلك انقطع عن درسها كلّ مغرّر به وغافل بينما لازمها آخرون ، ولما علمت بذلك أمرت برفع الستار الذي كان حائلاً بينها وبين طلابها وأخذت تلقي دروسها وقد أسدلت خماراً على وجهها ، ولم تمض مدّة على ذلك حتّى دخلت في أحد الأيام على طلابها مكشوفة الوجه وبكامل زينتها ممّا أثار دهشة الطلاب بجمالها الصّارخ ، فصعدت على المنبر وبدأت بمدح الباب فقالت :



(( لقد ظهر الموعود ٠٠ لقد ظهر الربّ الودود ٠٠ وانكم ميّتون  
أيها الغافلون)) .

لقد رفعت هذا المرّة الى مقام الربوبية مرّة واحدة ووقف الى  
جانبها و صرف أنظار الناس عن التفكير بالتصدّي لها حسين على النوري  
مستفيداً من نظرتهم لبيزة علماء الدّين التي كان يرتديها و الوقار و الهيبة  
المستشعرة في نفوسهم تجاهها .

وقد تجرّأت ذات يوم فنسخت حكم الحجاب اذ دخلت على  
حاشيتها و طلابها و هي سافرة تماماً و بكامل زينتها ممّا أثار عملها  
و جمالها دهشة الحاضرين بسمرة أكبر من الأولى و وقف الجميع حائرين  
أمام هذا المنظر الغير منتظر و لم يكن عملها هذا جزافاً فقد كانت تهدف  
لاعلان أمر خطير لا يمكن التصريح به و تقبله في حالة غير هذه الحالة  
التي ظهرت عليها في هذه المرّة ، وقد انقطع الدّرس الى حيث لا رجعة  
و أصبح للظرف صورة كلامية أخرى فقد ألقت خطاباً طالبت فيه بتحريّر  
المرأة من كلّ قيد و عرف شرعيّ و اجتماعيّ و بالغت في ذلك لتنهي  
حديثها باعلان الكفر و الالحاد بقولها :

(( انّ الله ليس له وجود بالمعنى الصحيح و ليست له صفات و إنّما  
يتمثّل في بعض الأشخاص كما حلّت ذاته المقدّسة في نفسي و لذا فأنا  
طاهرة و على الجميع اطاعتي)) .

و نتيجة لذلك و ما سبق انحصر الحضور لدرسها في الشباب  
و المراهقين و المتسكعين في الشوارع الذين أخذوا يحومون حولها  
و يدعونها بشمس الضّحي و بدر الدّجى و ما الى ذلك من الألقاب  
المزركشة و كانت تنتقد الأحكام الاسلاميّة على الدوام و تأتي باآراء

المخالفة لها ، وقد سألتها أحد النساء الكربلائيّات السذج ذات يوم عن الحكمة التي اعتمدها الشارع المقدّس حين سمح للرجل بالزواج من أربع بينما لم يسمح للمرأة بذلك فأجابتها بقولها :  
( ( انى لا أرى مانعاً شرعياً للمرأة أن تختار لنفسها تسعة أزواج في وقتٍ واحدٍ ) ) .

وبلغت بها الجرأة ذات يوم وهي تخطب أمام طلابها وعشاقها أن كشفت عن صدرها وأبدت ثدييها وخاطبتهم بقولها :  
( ( لماذا تذهبون الى الكعبة لتقبيل الحجر الأسود ، تعالوا وقبلوا هذا الصدر الأبيض ) ) .

فتبعها جمع غفير من الشباب الطائش والمنحط الذين كانوا يتفانون في حبها حتى عرفوا ( ( بالقرتية ) ) .

وصارت تحت حماية الكشفيّة والباييّة والعلماء من مبعوثي الدوائر الاستعماريّة ترتقى المنبر في الحائر الحسيني الشريف وهي سافرة فجنّ جنون العلماء والغيارى المخلصون الملتزمون فأبدوا ردود فعل عنيفة ومحاولات مستميتة لطردها من كربلاء وكادت تحدث ثورة شعبية ضدها فاضطرت لهجرة كربلاء لاستحالة الصمود مع تلك الأجواء الرافضة والاقامة في بغداد في بيت أحد المأجورين يدعى الآلوسي لمدة عدّة أشهر .

وقد نقل عنها أن كانت تقول بحلّ الفروج ورفع التكاليف، ويظهر من كلامه هذا انه كان من أعظم الدوافع التي أدت به الى استضافتها هذه المدّة الطويلة وفي أعقاب اجبار الحكومة العثمانيّة لها على مغادرة بغداد تلافياً لأحداث العنف والسخط توجهت الى قزوين مسقط رأسها مع حاشيتها ولما استقرّ بها المقام أخذت تعزف بنغمتها القديمة بعد

أن تنازلت عن ادعاء مقام الربوبية وتدعو الى الباب وانه صاحب الزمان ،  
فاختنق عمها بعبرته وجاش في قلبه ألم مرير لما ترتكبه من جرائم وتصلف  
ومكابرة وعتو وعناد على الضلال والتمسك بالباطل رغم محاولاته الحثيثة  
لاصلاحها وهدايتها ، ولم يجد بداً هذه المرة من مقاومتها ومناهضتها  
واشهار السلاح في وجهها بعد اليأس الذي دب في قلبه من احتمال  
عودتها الى رشدها واستقامتها فصار يحرض الناس عليها في كل مناسبة  
وبعد كل صلاة ويلعنها ويلعن من وقف معها وأيدها وجراها على  
اضلال العباد وافساد البلاد .

ولما رأت قرّة العين تنامي مظاهر السخط ضدها بسبب عمها الذي  
كان من أبرز علماء قزوين دبّت مؤامرة لاغتياله بالاتفاق مع حاشيتها لتخمد  
أنفاسه وتستريح من شره ، وبينما كان عمها يؤدي صلاة الصبح في  
مسجده اذ هجم عليه المتآمرون تتصدّروهم قرّة العين التي بدّأته بضربها  
ثم انهال عليه بقية الأزام الخونة بالطعن والتجريح بالسكاكين فخرّ  
صريعاً مزرعاً بمائه .

ولما علم الناس بالخبر المفجع ثارت نائرتهم وعظم حنقهم وسخطهم  
وحدث هياجاً عارماً ضدها وضد أتباعها من الكشفيّة والباييّة ممّا دفع  
الحكومة الى القاء القبض عليها وعدد من حاشيتها وأودعتهم رهـن  
الاعتقال بعد انكشاف خيوط المؤامرة وملابساتها ولم تلبث في سجنها  
طويلاً فقد أرسل اليها حسين على النهوري بعدد من أنصاره وأعوانه  
ساعدوها على الفرار والهرب حيث توجهت مع كبار الكشفيّة والباييّة الى  
قرية بدشت على نهر شاهرود وعقدت أكبر مؤتمر للباييّة هناك ضم اليه  
عددًا كبيراً من أبناء تلك المنطقة ، وكان ذلك في عام ١٨٤٨ م وألقت



خطاباً أعلنت فيه نسخ جميع الأحكام الإسلامية بقولها :

(( انّ أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت جميعها وانّ أحكام الشريعة الجديدة لم تصل لحدّ الآن وان اشتغالكم بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما جاء به محمّد كلّ عمل لغو وفعل باطل ولا يعمل به بعد الآن الآ كلّ جاهل ومغفل)) .

ثم تطرقت في تنمّة حديثها الى عظمة الباب وشريعته الجديدة التي سوف تسحق الشرائع جميعها لملائمتها لظروف العصر وأعلنت عن تلك الفترة بأنّها فترة النسخ .

فلا توجد فريضة خاصّة لحين وصول و تعميم فرائض الباب فعلى هذا لا توجد محرّمات ممنوعة مطلقاً وكلّ عمل جائز مشروع ثم أضافت قائلة :

(( . . . لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف فأننا اليوم في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة ومزقوا الحاجز بينكم وبين نساءكم فما هنّ الا زهرة الحياة الدنيا والزهرة خلقت للضمّ والشم)) .  
وما كادت تنهي حديثها حتى انتشر خبرها بين الناس وعلموا دخائل نفسها وثاروا عليها كما ثاروا على الباب من قبلها فألقت الحكومة الايرانية القبض عليها وأودعتها السجن ثانياً وكان الباب في ذلك الوقت لا زال على قيد الحياة في سجن (ماكو) في محافظة تبريز ولما أرسل خبرها اليه في السجن وسئل عن صحّة ما أخبرت به عنه أقرّها وأيّد دعواها فأصدر الشاه في حينها الحكم باعدامه فوراً .

أمّا قرّة العين فأنّه بعد اعتقالها صدرت الأوامر الى محمود خان كلانتر محافظ طهران بأن يكون مسئولاً عنها ريثما يتمّ التحقق من جرائمها

وحاول الشاه في تلك الأثناء تقويمها واعادتها الى حضيرة الاسلام  
بواسطة بعض علماء الدين لكنّها جابهتمم بقولها :

(( الى متى تسيرون وراء هذه الأكاذيب والخرافات الجنونية )) ؟  
فلم يجدوا مناصاً من اعلان كفرها وردّها ووجوب قتلها للتخلّص  
من بلائها وبائها .

و اختلفت الأقوال في طريقة اعدامها على ثلاثة أقوال :  
( الأوّل ) أنّها وضعت في فوهة مدفع وأطلقت عليها قنبلة مزوّقتها  
تمزيقاً .

( الثاني ) أنّها ربطت من شعرها بذيل بغل فسحبت الى المحكمة  
وأحرقت هناك بعد خنقها .

( الثالث ) بأنّها قتلت خنقاً في دار المحافظ ثم القيت في بئر كانت  
هناك وهيل عليها التراب .

وبهذا انتهت مرحلة مروّعة على يد هذه المرأة التي باعت نفسها  
وجودها للشيطان و سخرت نفسها كمعول هدم للدين وأداة طيّعة  
في يد أعدائه لمحق وجوده و سحق كيانه .

## ٤ - صبح الازل

بعد اعدام على محمد الشيرازي خلفه يحيى على النوري الآنف  
الذكر والملقب بصبح الأزل حيث ادعى لأتباع الشيرازي أنّه قد حصل على  
وصية خطية من على محمد الشيرازي بعث بها اليه قبل اعدامه تأمره بتولي  
زعامة البابية من بعده .

وأتخذ البايبة بعد اعدام الشيرازي السريّة والتكتم على أفرادهم  
وتجمعاتهم سمّة بارزةً لحياتهم ونشاطاتهم تلافياً للفتك بهم و ابادتهم  
وخاصّة بعد افتضاح أمرهم و ذبوع أبناء انحرافهم وتأمّره على الدين  
والعقيدة الاسلاميّة .

وقد تمكّنوا من افتعال بعض الحوادث خلال السنتين التي تلت  
اعدام الباب اعدم على أثرها عدد من الأفراد بتهمة تدبير مؤامرة لاغتيال  
شاه ايران آنذاك ، وبعض أعضاء الحكومة ولما انكشفت زيف الادعاءات  
وبطلان دعاوي الاتهام والوشاية بالضحايا ازداد صغط الحكومة  
القاجاريّة على أتباع الطائفة البايبة فقتلت الكثير منهم و بعثت العيون  
للبحث عنهم ورصدهم و اعثاء آثارهم فاضطرّ يحيى على النوري صبح الأزل  
للهرب متنكراً بملابس الدراويش خوفاً على نفسه بينما لجأ أخوه حسين  
على النوري الى السفارة الروسيّة في طهران و تحصّن بها بعد أن انسدت  
عليه جميع المنافذ للهرب من بطش الشعب والحكومة ونظراً لاصرار  
الحكومة آنذاك على استرداده و ارسال الشاه كتاباً رسمياً يطلب فيه تسليم  
حسين على النوري فقد وافق السفير الروسي على تسليمه شريطة الحفاظ  
على حياته فأودع السجن نتيجة للضغوط التي مارسها السفير الروسي  
و تدخل الحكومة القيصريّة في الأمر ثم سفر الى بغداد فبعث حسين على  
النوري برسالة ثناء و تبجيل و شكر للإمبراطور الروسي ذكر فيها خدماته  
لأسياده الروس كما أبلغ عظيم شكره و امتنانه للعناية الدائمة التي  
يحيطها البلاط الامبراطوري القيصري به لضمان راحته و سلامته .  
و بفضل الجهود التي بذلتها الحكومة الروسيّة والمساعدات التي  
قدمها والي بغداد بالايعاز من الروس فقد أصبح الباييون من أتباع



الدولة العثمانية ونظراً لازدهار حالتهم المعيشية والرفاه المادي فقد بدأ الصراع والاقتيال بين زعماء هذه الفئة للسيطرة على زمام أمور هذه الفئة فكل من كان عنده رسالة خطية أو مزورة من الباب كان يدعي بأنه خليفته .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن فتن البابية وفسادهم وعمليات السرقة والسطو التي كانوا يمارسونها بحق المسلمين دفعت علماء الدين في العراق للتصدي لهم بقوة وشراسة فحدثت مشاحنات دموية بين الطرفين .

وللدعم الذي كان يوليه الوالي البغدادي لهم فقد اضطّر الناس الى تقديم شكاوهم الى الحكومة الايرانية لأنها كانت تمثل التكتل الشيعي فمارست صلاحياتها وموقعها للتأثير على الحكومة العثمانية من أجل ابعاد البايين من بغداد فاستجابت لها الدولة وأبعدتهم الى الاستانة في بادى الأمر ثم الى أدرنة .

وفي أدرنة ادعى حسين على النوري بعد تزويره مجموعة من الوثائق بأنه الممثل الشرعي للباب وأخذ يعادي أخاه يحيى على النوري فانشق البايون الى تكتلين بينهما وحدثت مشاجرات واضطرابات بين مؤيديهما ، وقد دفعت بكلا الطرفين لفضح الآخر والوشاية به عند الحكومة العثمانية وقد كشفت هذه المنازعات الكثير من الارتباطات المشكوكه بين البايية والسفارات الأجنبية للدول المعادية للدولة العثمانية وقد دفع ذلك بالدولة العثمانية الى القيام بمحاكمتهم ثم ابعادهم الى خارج قلب الامبراطورية فأبعدت يحيى على النوري وأنصاره الى قبرص وحسين على النوري الى عكا في فلسطين .

وبعد أن شعرت روسيا باضطراب يدب في دوائسها ومؤامراتها  
جراً ذلك الانشقاق والانقسام سحبت تأييدها من يحيى علي النوري  
وفرقت شمل أتباعه ومعاونيه ورگزت ثقلها على تأييد حسين علي النوري  
ودعمه وتقويته لينهض من جديد بمؤامرة أخرى .

— ٥ —

## البهائية

بعد أن صفا الجوّ لحسين علي النوري لقب نفسه بهاء الله ، وادّعى  
بأن الباب (علي محمد الشيرازي) كان الممهّد لمجيئه وأطلق عليه لقب  
القائم لتهيئة الأرضية لدعوته وبينما لقب نفسه بالقيوم ثم ادّعى الألوهية  
وذلك بادّعاء حلول الله في شخصه كما فعل من كان قبله و لقب نفسه  
ببهاء الله وأعلن انه مظهر أو منظر الله الذي يتجلى في طلعه جمال  
الذات الالهية .

و ادّعى نسخ الاسلام من جديد لأنه شغل أسياده القياصرة  
الشاغلة وجاء بقرآن آخر أسماه (الأقدس) على غرار قرآن الباب المتقدم .  
و ضروري أن نعرف ان الحكومة القيصريّة الروسيّة كانت تقف وبقوّة  
الى جانبه وتمدّه بالأموال والاتباع حتّى استفحل شأنه وعظم خطره  
فوجدت الحكومة العثمانيّة ذات الصبغة الاسلاميّة نفسها في مأزق حرج للضغوط  
التي تمارسها الامبراطوريّة القيصريّة عليها فانتهجت سياسة المراقبة  
والمضايقة له ولأتباعه حتّى اضطرته لطلب الرّحيل والعودة الى ايران  
فكتب رسالة يتضرّع فيها الى شاه ايران آنذاك ليسمح له ولأتباعه

البهائيين بالعودة الى ايران الا ان عدم اکتراث الحكومة القاجاريّة  
بالرسالة دفع حسين علي النوري الى أن يكتب رسالة تملّق واستجداء  
وتأييد الى الحكومة العثمانيّة ووافاه الأجل في هذه الأثناء فخلفه ابنه  
عبّاس حسين علي النوري .

## عبدالبهاء

أطلق ابنه علي نفسه اسم عبّاس أفندي ولقّب نفسه بعبد البهاء وكم  
أمره في الظاهر لتظاهره بالاسلام وتأييد الحكومة العثمانيّة بصورة  
مستمرة ليتحاشى قراراً ببعاده وطرده وسياسة التضييق والمراقبة التي  
قامت بها الحكومة العثمانيّة زمن والده .

قال الشيخ أبو زهرة :

والجدير بالذكر ان فكرة الحلول الالهي عدلت من ابن البهاء الذي  
ورث أباه وهو عبّاس أفندي الذي لقّب نفسه عبدالبهاء وقصد من هذا  
التعديل التخفيف من نفور الناس من البهائيّة كما عدل فكرة نسخ الأديان  
وسمّى البهائيّة رسالة اصلاحيّة اجتماعيّة ، وذلك ظاهراً وهو المتأثر  
بالغرب الأوربي والامريكي حيث زارهما وأدخل مجموعة تعاليم سياسيّة  
تناسب المكان الذي ازداد انتشار البهائيّة فيه وهو شيكاغو المركز  
العالمي الحالي للبهائيّة .

## عبادات البهائيين

كانت الصلاة زمن الباب ركعتين فقط في الصباح ثم أصبحت زمـن



البهاء تسع ركعات وكانت القبلة زمن الباب مسجد شيراز ثم تحولت في زمن البهاء الى مدينة عكا حيث عاش ومات فأصبح قبر البهاء قبلة البهائيين وفي هذا يقول: (( اذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس )) كما أوصى أتباعه بهدم المسجد الحرام والكعبة في مكة المكرمة وأما بالنسبة للصوم فهو عند البهائيين تسعة عشر يوماً ويكون في شهر آذار يبدأ من اليوم الثاني وينتهي في اليوم العشرين منه .

## تخضرم البهائية

بعد ثورة اكتوبر وتسلم البلاشفة زمام الأمور في روسيا قطعت الحكومة الجديدة مساعداتها عن الفرقة البهائية بحجة أنها كانت تتعاون مع الحكومة القيصريّة السابقة فقبل سقوط حكومة القيصرية كان حجم المساعدات الروسيّة للفرقة البهائية قد انخفض بشكلٍ حادٍ نتيجة للأزمة الاقتصاديّة الخانقة التي كانت تمرّ بها الدولة فاتّجه عبد البهاء الى الانجليز ومدّ يد التعاون لهم وأخذت الفرقة البهائية تتجسّس لصالح بريطانيا ضدّ مصالح الدولة العثمانيّة وقد كان للبهائيين الفضل العظيم على بريطانيا في الحرب العالميّة الأولى بتمهيد السبل والطرق لدخول الجيش الانجليزي الى فلسطين وتقديم الأسرار والمعلومات الضروريّة له .

وبعد أن اطّعت الدولة العثمانيّة على حقيقة الدور الذي لعبه عباس افندي من التجسّس لصالح بريطانيا و ضلوعه في مؤامرة الاجتياح والاحتلال لفلسطين أو عزت الى (جمال باشا) قائد القوّات العثمانيّة :  
 باعدم عباس أفندي غير أنّ المخابرات البريطانيّة (انتجلنت سرويس)

أحست بذلك فقامت بحمايته و المحافظة عليه و أرسل بلفور وزير خارجيّة بريطانيا برقيّة الى الجنرال (النبى) قائد القوّات الانجليزية في فلسطين يؤكّد فيه ضرورة الحفاظ على حياة و سلامة عباس افندي و أفراد الفرقة البهائيّة .

و بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى منحت الحكومة البريطانية نوط الشجاعة المسمّى ( نايت هود ) لعباس افندي و ذلك في حفلة رسميّة كما منحته لقب ( سير ) و قد قابل عبد البهاء بدوره الكرم الانجليزي ببرقيّة الى الملك البريطاني أشبعها بالتبجيل و الثناء على سيادته .

و بعد موت عبد البهاء أرسلت السفارات و القنصليات البريطانية في الشرق الأوسط برقيات و رسائل تعزية و تضامن لزعماء البهائيّة كما أمر ( ونستون تشرشل ) وزير المستعمرات آنذاك الجنرال (النبى) لكي يعرب نيابة عن الحكومة البريطانية عن احرى تعازيها الى البهائيين ، و قد شارك ( سرهبرت صوئيل ) المندوب السامي لبريطانيا و ( سرد و نالد هيربرت ) المندوب السياسي للحكومة البريطانية في الشرق الأوسط و جمع كبير من المسؤولين الانجليز في تشييع جنازة عبد البهاء .

و ممّا تجدر الاشارة اليه ان ( سرهبرت صوئيل ) كان أحد مؤسسي دولة اسرائيل .

و طبقاً لوصيّة عباس افندي (عبد البهاء) أصبح حفيده شوقي افندي المصاب بالشذوذ الجنسي رئيساً لهذه الفرقة التي تحوّلت في عهده الى جهاز خطر بخدم السياسة الاستعمارية البريطانية بصورة فعّالة فقام شوقي افندي بتأسيس المحافظ البهائيّة بالتعاون مع المخابرات البريطانية في (كمبالا) أبان سيطرة الانجليز على اوغندا كما قام أيضاً بتأسيس محافظ

أخرى في أمريكا ومختلف أرجاء العالم بالتعاون الوثيق مع المحافظين  
 الماسونية حيث ذاب معها في أهدافها ونواياها ومخططاتها .  
 ولما لم يكن هناك ابن يخلف شوقي أفندي فقد عين هذا الشخص  
 تسعة أفراد يمثلون المجلس العالمي للبهائية كما قام قبل موته بتشكيل  
 نواة بيت العدل الأعظم أو ما يسمى بدائرة شؤون البهائية في العالم  
 وأوصى أن يت رأس دائرة بيت العدل هذه (تشارلز ميسن ديمي) وهو  
 عضو في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .  
 وهكذا كانت النهاية التي صارت إليها هذه الفرقة الهدامة في  
 يومنا هذا وخاتمة سلسلة التآمر القيصري البغيض على عالمنا الإسلامي  
 بعد أن جرعه الآلام والغصص وأودت بحياة المئات وعقائد الألوف  
 من أبنائه وعاشت بكرامته وقداسة عقيدته واستقامة أوده .

## كلمة أخيرة

ولم يقف التآمر القيصري الروسي على العالم الإسلامي الى هذا  
 الحد ، بل تجاوزه عند اقتطاع أراض شاسعة إسلامية وضمها الى  
 سلطته .

بدأ ذلك الاتجاه الخطير مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من  
 نهايتها فتحرّكت قطعات عسكرية تابعة للجيش القيصري باتجاه إيران  
 وقامت باحتلال ست جمهوريات أذربيجان وتركمنستان وتاجكستان  
 وقازقستان وقرقيزيا وجزء من أرمينيا والتي كان القسم الأكبر منها واقعاً  
 داخل لحدود الدولة الإيرانية ونفوذها ونظراً لضعف الدولة القاجارية



ومشارفتها على الأفل يومها ووقع ملوكها في أحضان المستعمرين فقد  
قبلوا بخطوة الضمّ هذه ووقعوا على التنازل عنها في أكبر عملية خيانية  
قاموا بتنفيذها .

وبهذا المنعطف المأساوي لعالمنا الاسلامي استطاعت جيوش  
القيصرة احتلال القسم الشمالي من ايران أما الجنوب فكان من نصيب  
بريطانيا بينما أقيمت في الوسط دولة إيرانية هزيلة وجاء هذا التقسيم  
تطبيقاً لاتفاق عام ١٩٠٧ م بين بريطانيا وروسيا القيصرية .

وقد تحرك الجيش القيصري بعد ذلك على الحدود العراقية  
على ثلاث جبهات في خانقين والسليمانية وراوندوز وكانت مهمة احدي  
وحدات هذا الجيش التقدم نحو بغداد على طريق همدان كرمنشاه  
- خانقين - بغداد أما الوحدة العسكرية الثانية فكانت مهمتها تهديد  
السليمانية وراوندوز والتقدم نحو الموصل ولكن هذه التحركات لم تنفذ  
بدقة فلم تسفر عن أي نتيجة سوى بعض الاختراقات العسكرية و احتلال  
بعض المدن و المناطق العراقية لفترات زمنية قصيرة كما حدث في جبهة  
راوندوز لقد كان لتأزم الحالة السياسية في روسيا واندلاع الثورة في  
اذار سنة ١٩١٧ م وانهيار النظام القيصري أثر في ذلك فقد أدى الى  
توقف الروس شرق نهر دالي و شروعهم بالانسحاب الى داخل ايران عن  
طريق كرمنشاه - همدان في حزيران عام ١٩١٨ م .

وقد تمكنوا من السيطرة على منطقة پنجوين أثر هجوم شديد في  
٣٠ / حزيران عام ١٩١٧ م لكنهم طردوا منها بعد ثلاثة أيام واستتب  
الموقف بعد ذلك على الحدود العراقية حتى أواخر كانون الأول عام  
١٩١٧ م إذ تمت الهدنة الروسية التركية .

و بذلك تعد ايران من أشدّ الدول تضرراً من التكتل الروسي  
و بالخصوص في العصر الحديث من قبل حزب توده صنيعه الشيوعيين  
والذي قضت عليه الحكومة الاسلامية بعد قيام ثورتها المباركة ، الا ان  
أراضيها الشاسعة المحتلة لا زالت ترزح تحت وطأة الروس و نأمل و نسأل  
الله عزّ و جل أن يرينا ذلك اليوم الذي تسترجع فيه الى الوطن الأم  
الوطن الاسلامي الكبير .



## الجبهة الهندوكية

يزعم الهندوكيون بأنّ الهند بلادهم وبلاد أجدادهم تماماً كما يدّعي اليهود بملكيتهم لفلسطين أرض الأنبياء و الدّيانات السّماوية على امتداد تاريخ الانسان ، واستدلّوا على ذلك باسم البلاد الذي تحمله وهو (هندستان) أي: بلاد الهناكة .

الآن التحقيقات العلميّة قد أكّدت على ان أصل سكّان الهند يرجع الى هجرة بعض القبائل من سومطرة و استراليا و سيلان ، وكانوا قصار القد عريضو الأنف سمر البشرة .

ثمّ وفد عليها غزو من الشّمال لل دراوريين من سكّان شواطئ البحر الأبيض المتوسّط و قيل من سكّان العراق و استولوا عليها ممّا دفع أهلها الى النزوح للجنوب بعد هزيمتهم و أسسوا أمّة ذات مدينة و حضارة و عمران على غرار الحضارة البابليّة في العراق و الفرعونيّة في مصر ، واتّصلت بهما تجارياً و دامت ثلاثة آلاف سنة ثمّ انقرضت و انقرض معها أهلها باستيلاء الآريين أجداد الهنادكة .

و قد اختلف العلماء في تعيين البلاد التي أتوا منها فقال قائل منهم أنّهم من آسيا الصغرى ، و قال آخر : انهم أتوا من اوريا الشرقيّة ، و خاصّة المجر و النمسا ، رحلوا عن بلادهم في طلب العيش ، و اتّجهوا نحو المشرق ، فأقام فريق منهم في ايران ، و تقدّم آخرون الى الهند ، فاستولوا على شمالها و استوطنوه و أقاموا فيه مدينة عظيمة على انقاض



المدينة الدراورينية وأول القولين أقربهما الى الصواب لأن الامتداد الطبيعي للحركة الانتقالية للانسان الى كافة أنحاء العالم انما تمت بعد الطوفان و هبوط سفينة نوح عليه السلام على الجوديّ باتجاهات مختلفة الذي قيل عنه أنّه في تركيا .

وعلى كلّ حال فقد أصبحت عقيدتهم تعرف بالهندوكية ، ومنها أخذ اسم البلاد .

ولعلّ هناك أسماء آخر أطلقت على هذه المنطقة التي حلّوا فيها لم تصلنا بفعل اجتهاد الآريين الدؤوب في امحاء آثار أسلافهم فتمكّنوا من طمسها وأطلقوا عليها التسمية الجديدة وهي هندوستان .  
وعنوا بذلك بلاد الهند وك مثل عربستان و افغانستان و بلوچستان و نحوها ، و لفظ ( ستهان ) الذي خفّف حتى صار ( ستان ) معناه باللّغة السنسكريتيّة البلاد .

وأما بالنسبة لمنشأ هذه العقيدة فإنّ أصحابها الآريين يزعمون أنّها قديمة قدم العالم لأنّ واضعها حسب قولهم هو كبير الالهة ( برهما ) ولكن العلماء استطاعوا بالاستقراء العلمي تحديد فترة نشوئها الى ألف سنة قبل الميلاد على أكثر تقدير اذا أخذ بعين الاعتبار الفترة التي تمّ فيها تدوين كتبهم الدينيّة ، و الى ألفي سنة اذا أخذ المقياس بالنظر الى تاريخ مجيئهم و احتلالهم للهند .

وعلى هذين الاعتبارين فالديانة الهندوكية لم يكن لها سابق وجود يذكر في أي بقعة من بقاع العالم المختلفة قبل هذا العهد ، كما أنّ أصولها التي عرفت عنها انما كانت وليدة عقول حاكتها في زمن ما بعد الاستقرار و انشاء الدولة المذكورة ، و بهذا الاعتبار فإنها تعدّ من أقدم

الديانات الوضعية في العالم ، وتم تأسيسها بعد استتباب الأمر لهم  
وخضوع سائر أطراف البلاد على اختلاف عقائدهم وتشتت نحلهم فكتبوا  
أول كتبهم الدينية الذي يعرف باسم ركويد ، أي : العلم الأقدس ، وهو  
عبارة عن مجموعة شعرية تضم مائة ألف بيت من الشعر ، تحتوي على مواضيع  
مختلفة شتى من قصص و تشريع فقهي عبادي سلوكي جنائي سياسي ،  
ويحتمل أنه قد تم تأليفها على امتداد مراحل متطاولة وعصور متتابعة  
ربما استغرقت عدة قرون حتى آلت الى صورتها النهائية التي عرفت الى  
وقتنا هذا .

(( كان تشريع الركويد ينطوي على الاعتقاد بالآلهة متعددة منهم من  
يهب الخير ومنهم من يدفع الضرر ، ومنهم من هو شر كله ، وقد جاءت  
أسماء بعض آلهة الركويد كأسماء بعض آلهة الفرس مما يدل على ان القوم  
اغترفوا غرفة أو غرفات من دين الفرس .

وبعد فترة الركويد الأولى ، بما فيها من آلهة كثيرة ، أخذت  
أسماء هذه الآلهة تتواري رويداً رويداً حتى لم تعد الآ رموزاً عند الخاصة  
من الناس ، وحل محلها فكرة أو عقيدة الأضحى وما يتعلق بها ، ولما  
كان البراهمة هم الذين تولوا القيام بمراسيم الأضحى فقد كسوا أعمالهم  
هذه أنواعاً من القداسة وأسراً غامضة واحتكروا هذه الأعمال لأنفسهم  
دون سواهم من الناس ، فكان من جزاء ذلك أن أصبح للتعاويد وللشحر  
صولة وجولة ، وأصبح البراهمة سادة وأرباباً وآلهة . وقد أهمل  
البراهمة الآلهة القديمة ، وصرفوا الناس الى الأضحى على اعتبار أنها  
الوسيلة التي يكتسب بها المرء الخير والبركة في هذه الحياة ولكن يبدو  
بأن البراهمة قد اشتطوا في مطالبهم وأرهقوا العامة بتصرفاتهم حتى

أعجزوهم عن الاستجابة الى ما يطلبون ، ولما كان الانسان بحاجة الى وسيلة لجلب الخير و دفع الضرر فقد اقتضت الحيلة لفريق من الناس ابتداء نوع جديد من الأضحية ، وهي تضحية النفس لا التضحية الحيوانية ، أي ان العامة لم يعودوا يؤمنون بفائدة الأضاحي الحيوانية ليتقربوا بها الى الآلهة بل آمنوا بأنّ هذا التقرب يتم بتضحية النفس ، أي : بقتل الأهواء و ذلك بممارسة الرياضيات الروحية و البدنية الشاقة ، ولكي لا يخسر البراهمة معركة النفوذ و السّلطة أزاء العامة ولكي لا يخسروا مكانتهم معها أيضاً ، عمدوا الى الباس أعمالهم ثوباً قد سيأ مستمداً من عالم الغيب فتوصلوا بعد بحث و تفكير الى فصل الجسد عن الروح ، أي : أنّهم اعتبروا ، كما هي الحال في جميع الأديان اليوم ، الروح شيئاً ، و الجسم شيئاً آخر ، و الجسم فانٍ ، و الروح خالدة . و من الروح الانساني ارتقوا الى الروح الأعظم ((برماتما)) و قالوا : انّ النجاة لا تكون بالأضاحي وحدها ولا بالرياضات وحدها ، بل باندماج الروح الأصغر ، روح المخلوقات ، بالروح الأعظم ، روح الآله الأعظم ، و هذا الاندماج لا يتم الآ بالتناسخ ، ولكي ينال المرء الدرجات الرفيعة في أدوار تناسخه العديدة لا بدّ له من ارضاء الآلهة ، و ارضاء الآلهة يكون بأنواع من العبادات ، منها الهدايا و الأضاحي ، ومنها الرياضات .

و هكذا فقد عاد البراهمة و استلموا زمام الأمور من جديد قبل أن يفلت من أيديهم ، و كان من جراء هذه الفلسفة الجديدة أنّهم قسموا الحياة الانسانية الى أربعة أدوار منها ما يقوم على التقدّمات ، و منها ما يقوم على الرياضات ، و قسموا أنفسهم الى أربع طبقات رئيسية ، بالاضافة الى طبقات دنيا كثيرة و جعلوا منتهى الارتقاء في معارجها بلوغ طبقة



البرهمن .

وبذلك أعاد البراهمة الى أنفسهم ما كادوا يخسرونه أمام العامة وأصبح البرهمن آلهاً ، بل قد يفوق الآلهة في بعض الأحيان ، وخلال هذه الفترات التَّقْلِيْبِيَّة كان الهنادكة يؤيدون اتجاهاتهم الجديدة بكتب جديدة يكتبونها فكتبوا ثلاثة كتب أخرى تعرف باسم (ويد) وهي : بيجر ويد سام ويد ، أتهر ويد ، ثم بعد ذلك أضافوا كتاباً خامساً أسموه بالويد الخامس أو (بران) ، وكتبوا تفاسير للويد تعرف باسم أپنشد .

وفي زمن الأپنشد تحرر الناس قليلاً من سلطة البراهمة وأصبح للملوك وللنساء الحق بالاشتراك بأعمال التقدّمات وكانت من قبل من حق البراهمة وحدهم .

وفي القرن الميلادي الأول جمعت جميع الطوائف معلوماتها الفلسفية ودوّنتها في كتب أسمتها (شتر) ، وكتبوا غيرها كتباً كثيرة وكلّها اكتسبت ، مع مرور الزمن ، صبغة قدسيّة ، وليس بالامكان الخوض في ذكر أسماء كلّ الكتب الهندوكيّة وأزمان كتابتها وأسباب ذلك ، لأنّ مثل هذا العمل يحتاج الى دراسة مستقلّة لا يتكلّف عناءها الاّ من يريد التعمّق وهي من اختصاص من يريد التعمّق في فهم الديانة الهندوكيّة ، ولا يوجد بين علماء الهنادكة أنفسهم من قرأ كلّ الكتب الدينيّة الهندوكيّة ، واذا وجد فهو فذّ نادر .

ولذا فلاضير علينا اذا ضربنا صفحا عن هذه الناحية المعقّدة لاسيما وان كل ما يهتمنا هو أن نلم المامة ببعض الأمور التي تساعدنا على فهم أهمّها وهو (منوسمرتي) أي الطقوس والعادات ، وهو مجموعة التشريع الهندوكي .

ونحن لا نعرف متى كتب هذا الكتاب بالضبط ، ولكن العلماء

يرجّحون بأنّه كتب في نحو المئة السادسة قبل الميلاد ، و يزعم الهنادكة بأن كاتبه أو واضعه هو الآله برهما و أنّه علّمه الآله (منو) و هذا بسدوره علمه الحبر بهركو .

و الدّين الهندوكي دين معقد و لا يستطيع تعريفه بكلمات ، و لا بصفحات حتّى إنّ الهنادكة أنفسهم لا يستطيعون ذلك ، و قد جرى بحث في الهند ذاتها ، في مطلع هذا القرن ، بين الهنادكة أنفسهم لوضع تعريف للديانة الهندوكية فلم يجدوا الآ تعريفاً سليماً ، و هو : إنّ كلّ من يسكن الهند و ليس من أهل الأديان الأربعة : الاسلام و المسيحيّة و اليهوديّة و البوذية ، و يقدرّس البقر فهو هندوكي ، و ذلك لأنّ بعض الفرق تخالف فرقاً أخرى في اعتقادات رئيسيّة ، ثم أنّها لا تخرج عن محيط الهندوكية ، و قد ينضم الى الهندوكية من الطوائف ما هو قريب منها من غير أن يكون هندوكياً مثل السيخ .

و يعتقد الهنادكة ، كما يعتقد اليهود ، أنّهم شعب الله المختار ، لأنّ معنى (آريا) هو الطاهر أو المختار ، و تقوم ديانتهم على الصلوة المباشرة بين البشر و بين الله و ليس في دينهم مجال للأنبياء و لا للرسل بل إنّ الانسان نفسه قد يكون انساناً و قد يكون الهأ ، و نحن لا نعرف بالتأكيد متى يمكن أن يكون المرء انساناً و متى يكون الهأ ، أو أين تقف حدوده في الانسانيّة و متى تبدأ في الألوهيّة لأننا نراهم في كثير من الأحيان ينزلون البرهمن منزلة دون منزلة الآلهة .

و يعتقد الهنادكة بالوحدة في التثليث ، فهم يعتقدون بأنّ (برماتما) هوربّ الأرباب وله ثلاثة أعوان يدبّرون ملكه ، وهم : برهما و شنو و مهيش ، و لكلّ واحد منهم عمل خاص ، فبرهما يخلق الخلق ،

و شنو يتعهد هم ويربيهم ، و مهيش يهلكهم و يبید هم .  
بيد ان هذا الثالوث لا يحد من عدد الآلهة بل عندهم آلهة  
كثيرة ، غير هؤلاء ، هي دون هؤلاء الثلاثة مرتبة ، هذا بالاضافة الى كثرة  
ما عندهم من أرواح خبيثة ضارة تشبه ما نسميه نحن بالجن و الشياطين .  
هذا ، و قد تطورت الهندوكية في ثلاثة أطوار ، و كانت في طورها  
الأول هندية خالصة ، و انتهى هذا الطور في القرن الثالث قبل الميلاد ،  
ثم دخلت في طورها الثاني و هو طور التأثر بالعقائد الغريبة ، و ذلك  
بعد دخول الاسكندر الهند و اختلاط الهنود بجنوده الذين كانوا  
خليطا من اليونان و المصريين و الآراميين و الكلدانيين و الفرس  
و الطورانيين و غيرهم ، و الطور الثالث يبدأ بالفتح الاسلامي ، في القرن  
السابع الميلادي ، و ما تلاه من دخول المبشرين المسيحيين الهند بعد  
ذلك )) .

هذا بعض ما جاء في مقدمة كتاب منوسمрти نكتفي به على أن نقلب  
صفحات الكتاب قليلاً و نقل منه بعض ما جاء فيه لتعريف هذا الدين الى  
من لا يعرفه .

و أول ما يلفت النظر في الديانة الهندوكية هي الطبقات ، و ذلك  
ان الهنادكة قسموا أنفسهم الى أربع طبقات رئيسية هي البراهمة  
و الكشتريين و الويش و الشودر .

و جاء في الفقرة ٣١ من الباب الأول من منوسمрти قوله : و لسعادة  
العالم خلق برهما البراهمة من وجهه و الكشتريين من ذراعيه و الويش من  
فخذه و الشودر من قدميه .

و جاء في الفقرة ٩٦ من الباب ذاته قوله : ان أفضل المخلوقات هو



البرهمن ودونه الانسان ودونه الدواب . . فهو بهذه الفقرة رفع منزلة  
البرهمن فوق منزلة الانسان أو انه أخرجه من الانسانية لكي يكون الهأ .  
وجاء في الفقرة ٩٩ قوله : ان الله قد نزل الى هذا العالم بصورة  
البرهمن لحفظ الدين .

وفي الفقرة ١٠٠ قوله : ان كل ما في العالم هو ملك البراهمة ، لأن  
براهما خلقهم من وجهه .

هذا ، وقد اختصت الهندوكية كل فرقة بعمل خاص فعهدت بالأمر  
الدينية البرهمن وبالجنديّة والادارة للكشترى والزراعة والتجارة للويش  
وجعلت الشودر ، وهم الذين يسمون بالمنبوذين ، خدماً للفرق الثلاث ،  
ولا يحقّ لامرئ من أيّ فرقة من هذه الفرق أن يتعدّى ما اختصه به دينه  
ما دام حياً ، ولكن يحقّ للمرأ أن يرتقي من فرقة الى فرقة أعلى من فرقته  
بالعمل الصالح .

وذلك لأن الهنادكة يعتقدون بالتناسخ فمن عمل صالحاً يرتقي  
مرة بعد مرة حتى يكون الهأ ومن ساء عمله ينحطّ مرة بعد مرة حتى يكون  
أدنى الحشرات والديدان .

وليس في الديانة الهندوكية آخرة ولا جنّة ولا نار بالمعنى الذي  
يفهمه أهل الديانات الثلاث بل الآخرة هي آخرة المرء يوم يندمج بالاله  
الأعظم ويصبح الهأ والجنّة هي ارتقاؤه من فرقة الى فرقة أعلى بالتناسخ ،  
والنار هي انحطاطه ، وفناء العالم يعرف الهنادكة يكون يوم تندمج كل  
المخلوقات في الله ولا يبقى شيء في الأرض ولا في السماء سواه .  
وكما يقسم الهنادكة أنفسهم الى أربع طبقات رئيسية ، كما أسلفنا ،  
فأنهم يقسمون حياة الانسان الى أربعة أدوار ، وقد افترضوا أن تكون

حياة الانسان مئة سنة وجعلوا كل دور من هذه الأدوار خمساً وعشرين سنة ، وهي دور التلمذة ثم دور العمل ، ثم دور العبادة ، ثم دور الزهد ، وهم يفترضون في كل هندوكي أن يقضي ٢٥ سنة في دور التلمذة أي دراسة أمور الدين ، والتلمذة ليست كما نفهمها نحن ويفهمها كل العالم بأن يذهب التلميذ صباحاً الى المدرسة ويعود مساءً الى دار والديه ، بل التلمذة عندهم أن يترك التلميذ دار والديه ويقصد استاذاً معروفاً في قريته أو مدينته يعيش عنده هذه المدة ، ولما كان الأساتذة هم أنفسهم فقراء ولا يستطيعون أن يحولوا أحداً ، ولما كان التلميذ لا عمل له ، فقد فرضت الديانة الهندوكية على التلميذ أن يشحن طعاماً له ولا استازة وأهل استازة وأسرته ، وليس في هذه الشحادة شيء من العار بل هي ركن من أركان الدين ، ولا يعطي التلاميذ الطعام الطبخ بل يعطون الدقيق والحبوب والسمن والملح والبهارات وكل ما يلزم للطعام فيجمع التلاميذ كل يوم ما حصلوا عليه مفترقين ويصنعونه طعاماً يأكلونه مع استازهم وأهل بيته ، وهناك أصول وقواعد لدور التلمذة وللشحادة وللحياة في هذا الدور ، فاذا أتم المرء هذه الفترة من العمر تحلل من التلمذة بحفلة خاصة ثم أنه يتزوج ويدخل دور العمل ، وعليه في هذا الدور أن يعمل التلميذ والعابد أيضاً كما أعيل هو وهو تلميذ ، وبعد أن يقضي في هذا الدور خمساً وعشرين سنة وينسل الأولاد يترك الدنيا ويدخل في دور العبادة حيث يقضي خمساً وعشرين سنة ، فاذا كان من طوبلي الأعمار وبلغ السادسة والسبعين يترك دور العبادة ويدخل دور الزهد ، وهو الدور الذي يعيش فيه في الغلوات يقتات مما تنبته الأرض وينصرف الى العبادات والرياضات الشاقة ، وله ان شاء

التخلّص من هذا الجسم أن ينتحر بطرق مشروعة مذكورة في كتاب منـ  
سمرتي بالتفصيل .

و في الديانة الهند وكيّة جملة من الأمور الحسنة ولكن فيها من  
السيّئات ما يغطى على كلّ الحسنات ، فمن ذلك أنّ الهنادكة مازالوا الى  
يومنا هذا يقدرسون كلّ الحيوانات والبقر بصورة خاصّة ، وقد بلغوا من  
تقدّيسهم أيّها حدّاً أنّهم لا يبالون معه بأن يقتلوا مئات أو ألوفاً من  
البشر الأبرياء اذا بلغهم بأن بقرة ذبحت وكم وكم من الاضطرابات تحدث  
في الهند بين الهنادكة والمسلمين لمجرّد سماع الهنادكة بأن مسلماً في  
قرية ما ذبح بقرة ، فينقض على تلك القرية العشرات والمئات من الهنادكة  
ويذبحون بدل هذه البقرة أهل القرية كلّهم ان استطاعوا ذبحهم ، وليس  
هذا بالحديث القديم ، بل هو حديث اليوم وحديث الغد مع الأسف .  
قبل عدّة سنوات تناقلت وكالات الأنبياء العالميّة نبأ مفاده أنّ عشرات

من علماء الهنادكة ذهبوا الى رئيسة وزراء الهند و طالبوها بعدم السماح  
بذبح البقر ، ومن الأمور المخزية التي تفرّق بين الهندوكي وبين كلّ  
الناس هو أنّ الهنادكة يعتبرون كلّ الناس أنجاساً مثل المنبوذين ، لا  
يجوز الاقتراب منهم أو مسّهم أو مؤاكلتهم ومجالستهم ، واذا خاطب  
هندوكي مسلماً فانه لا بدّ له من الاغتسال وتغيير ثيابه حتى يتطهّر أو  
حتى يحقّ له أن يأتي بعمل دنيوي كالأكل والشرب ، وهم يرون أنّ كلّ  
الحيوانات أفضل من الانسان .

ومّا يجذر ذكره ههنا أنّ نائب الملك رأى سنة ١٩٣٠ أنّ وجود  
آلاف من القرود التي تملأ شوارع العاصمة ، دلهي ، تشوه منظرها فقرّر  
نقل هذه القرود الى الغابات فقامت قيامة الهنادكة صحافة وجمعيات



وعلماء تستنكر هذا العمل ، لأنه تدخل في الدين ، ولكن نائب الملك  
أصر على تنفيذ الأمر ، وقد أخذت آلاف من القروء من شوارع دلهي  
ونقلت على قطارات خاصة الى الغابات من غير أن تمس بأذى ، ولكن  
بقي بعض القردة في العاصمة .

و اذا رأى فلأحون صياداً صاد طاووساً أو قتل حية ، قتلوه ان  
استطاعوا ، ويكاد المرء يعجب من وجود عقول تدين بمثل هذه الحماقات  
وهي ليست عقولاً جاهلة بل عقول متعصبة .

ويرى الهنادكة ، مثل اليهود ، ان الغاية من الزواج نسل الأولاد  
فاذا لم يرزق الزوج ولداً أرسل زوجته الى شخص آخر لتحمل منه ويحمل  
هذا الولد اسم زوج الامراة و ليس اسم الرجل المستعار الذي حبلت منه ،  
ولا يزال حتى اليوم ، في الهند رجال يؤجرون أنفسهم لهذه الغاية .  
ولعل من أكره وأقبح ما يأتيه الهنادكة من أعمال هو انهم اذا  
أذنب أحد هم ذنباً كبيراً ليس له كفارة تكون كفارته أن يمزج بول البقر  
بخثيها ولبنها بحليبها بزبدتها ويشرب هذا المزيج فيطهر المذنب ،  
وهم يستعملون خثى البقر للاغتسال بدل الصابون ويشربون أبوالها  
للتطهر .

هذا قليل من كثير مما في الهندوكية من أمور ياباها العقل  
والمنطق ويمجها السمع وتتقزز النفس منه .

والتعصب الهندوكي يفوق كل تعصب ولا تدركه العقول السليمة ،  
فالهندوكي لا يأكل في وعاء أكل فيه مسلم ، من قبل ، ولا يشرب في اناء  
شرب منه مسلم حتى ولو غسل أو عقم ، ولست أقصد أن يأكل الهندوكي مع  
المسلم في وعاء واحد فهذا غير وارد ، بل القصد ان ما مسه المسلم يبقى

نجساً الى أبد الآبدين ولا يجوز مسّه ، و اذا لمس الهندوكي ثوب  
المسلم تنجس بل ان مجرد توجيه المسلم كلامه للهندوكي ينجسه ،  
و اذا كان بعض الهنادكة يغفلون التقيد بهذه الأمور ظاهراً واضطراباً  
خيفةً أن يكونوا هزواً و سخريةً للناس فانهم في باطنهم يشعرون بأنهم  
يرتكبون اثماً عظيماً تبرره الحاجة لا غير أو أنهم من ضعيفي الايمان أو لئن  
شئت فقل من أهل العقول ، و لا بدّ لمن كلف مسلماً أو سلم عليه أو لمسه من  
أن يغتسل و ليظّهر .

هذا هو الدين ، و أما اذا وجد أناس من الهنادكة لا يتقيّدون  
بأحكام دينهم بالمرّة فهم انما يفعلون ذلك لأحد أمرين اما لأنهم بلغوا  
منزلة رفيعة من العقل و التفكير فأدركوا الأمور على وجهها و أصبحوا  
يخجلون من أحكام دينهم و اما أنهم غير مؤمنين بدينهم أصلاً .

و الهنادكة كاليهود قد يتركون كثيراً من أركان دينهم لحاجات  
ديويّة و لكنّهم لا يتركون تعصّبهم ، ففي شريعة موسى لا يجوز الايمان  
بأي عمل يوم السبت فاليهودي لا يطبخ و لا يشعل ناراً و لا يطفئ مصباحاً  
و لا يركب مركوباً و لا يقطف زهرةً و لا يقتل حشرةً ، لأن كلّ هذه الأمور  
داخلة في حكم العمل ، و ها هم اليوم يعملون كلّ شيء ، و قد خرجوا من  
كلّ ما في الدين اليهودي و لكنّهم لم يتنازلوا عن تعصّبهم و كذلك شأن  
الهنادكة فهم قد يستقذرون أن يشربوا بول البقر أو خثيها و قد ينكرون ،  
و هم خارج بلادهم ، كلّ هذه الأمور أو يقولون أنها طويت مع الماضي  
و لكنّهم ، مع ذلك ، تراهم يأبون العيش مع مسلم في بلد واحد ، كما  
يأبون مخالطته في بلادهم أو باصطلاح العصر أنهم يأبون التعايش  
السلمي .

هذا ، على الرغم من المساعي التي بذلها المسلمون في عهدهم  
حكهم كلها ، ولا سيما في العهد المغولي ، للتقرب من الهنادة وتأليف  
قلوبهم ، فقد اعتبرهم بعض الأباطرة أهل كتاب وتزوجوا منهم وأكرمهم  
وقربوهم بالوظائف العامية والوزارات والقيادات ورفعوا عنهم الجزية  
وتركوا لهم الحرية الدينية وحموهم وحموا معتقداتهم وأكرموا مقدساتهم  
بينما لو أرادوا القضاء عليهم جسدياً وعلى الهندوكية من أساسها لما  
كان عاقبهم عائق ، وقد أراد بعض الملوك ذلك فمنعه العلماء .

وبدل أن يقابل الهنادة هذا التسامح بتسامح مثله ، فأنهم ، على  
الضد ، ما كادوا يرون أفول نجم الامبراطورية المغولية واستيلاء الانكليز  
على البلاد حتى انصبوا على المسلمين يقتلونهم ويكيدون لهم بكل وسيلة  
ويعملون لمنعهم حتى من أداء واجباتهم الدينية في كثير من الأحيان ،  
وكانوا يرون تغاضياً من الانكليز عما يفعلون لأن السياسة الانكليزية كانت  
تقضى بايقاع الفتنة بين الفريقين كما كانت تقضي باهانة المسلمين لكي لا  
تقوم لهم قائمة فلا يطالبون بملك ولا يسعون الى استقلال .

وانقض الهنادة أيضاً على المسلمين سنة ١٩٤٧ بعد اعلان  
استقلال الهند ان ظن الهنادة أن معنى الاستقلال هو ائفاء المسلمين  
فكانت مذابح تشيب لهولها الأطفال وارتكب الهنادة أعمالاً مخزية تسود  
أنصح الصفحات بينما لم يكن ما يبررها أو يبرر قيام الجار على جواره  
والصديق على صديقه لا لشيء إلا لاختلاف ديني بينهما .

ان الهنادة لا يغتفرون للمسلمين شيئاً واحداً وهو أن الدين  
الاسلامي ببساطته وسهولته ونقائه قد جلب اليه ويجلب اليوم أيضاً  
ملايين من البشر الذين يقبلونه طائعين مختارين .



والهنادكة انطلاقاً من تعصبهم يخاطبون اليوم كل مسلمي الهند:  
انكم آيها المسلمون من أصل هندوكي فآما أن تعودوا الى دين آبائكم  
وأجدادكم أو أن ترحلوا عن هندوستان .

وبدهى أن هؤلاء المسلمين يستطيعون أن يغيروا دينهم لو شاءوا  
ولكنهم لا يريدونه أبداً بل انهم يفضلون الموت على الارتداد ، وهذا ما  
لا يستطيع الهنادكة فهمه ولا اغتفاره لهم .

انه لا مجال للمحبة ولا للسلام ولا للوئام بين الهنادكة والمسلمين  
قط ، وليس هذا قول مسلم متعصب لدينه ولبني جلدته ، بل هو قول كل  
منصف ، وقد قال كثير من الناس مثله ، وأكثر منه بينما هم بعيدون عن  
أهل الديانتين موطناً وعقيدة .

ومن ذلك ما قالته كاتبة امريكية ، جاءت الهند منذ نحو أربعين سنة  
وكتبت كتاباً وصفت فيه الهنادكة والديانة الهندوكية بما هي أهله ويمكن  
تلخيص رأيها في العبارة التالية (١) :

(( لا يمكن أن تكون الهند امة قط حتى تكس منها الهندوكية مع  
خرافاتهما وطقوسها الحيوانية )) .

ويضاف الى قولها انه مادام نصف الهنادكة يمتهنون الاستجداء باسم

---

(١) اسم الكتاب The Land of the Lingam  
واسم الكاتبة Arthur Miles .....  
والجملة المذكورة جاءت في الصفحة السابعة من مقدمة  
الكتاب وهي بالحرف :

India can never be a nation until Hinduism with its  
superstitions and bestly rits is swept out

الدين وما دام الحيوان أفضل لديهم من الانسان فلن تقوم لهم قائمة .  
 والهندوكية هي أكثر الأديان ، الموجودة في هندوستان ،  
 وعن الهندوكية انبثقت البوذية ، وهي ديانة تقوم على المبادئ  
 الأخلاقية وتنكر وجود الله ، وأتباع البوذية قليل في الهند ، وفي الوقت  
 الذي ظهرت فيه البوذية ظهرت أيضاً الديانة الجينية أو ديانة (جين)  
 وهي نوع من التصوف المتزمت وسارت على نقيض الديانة البوذية إذ أنها  
 لم تكتفِ بالايمان بالروح الأعظم أي بالله بل انها ادعت لكل شيء روحاً في  
 هذه الحياة حتى الجماد ، وأتباع هذه الديانة لا يزيدون على بضعة  
 ملايين وكلهم في الهند ، وبالإضافة الى هاتين الديانتين اللتين  
 انبثقتا عن الهندوكية من نحوه ٢ قرناً هناك ديانة أخرى ظهرت في مطلع  
 القرن السادس عشر ولعب أتباعها دوراً هاماً في حياة شمال الهند  
 السياسية ألا وهي الديانة الهكسيكية والتي يسميها العرب السخية<sup>١</sup>

## نزعة التوسع والسيطرة

قال الدكتور مورتى الهندوكي استاذ الفلسفة في جامعة اندهرا  
 الهندية في كتاب له يشرح فيه النظرة الهندوكية في السياسة الخارجية  
 على ضوء كتبهم الدينية :

(( ان النظرة الهندوكية تشدد على أمجاد الحرب وتدعو الى  
 القسوة والى الخديعة والى الأطماع الإقليمية ))<sup>٠</sup>

(١) مأساة كشمير ، للدكتور احسان حقي .

وأضاف كريشناشيتانيا في وصف هذه النظرية في كتابه العلاقات  
الدولية في التاريخ الهندي بقوله :

(( ان السياسة التوسعية هي من تقاليدنا الأصلية فقد جاء في كتاب  
برهمننا : ( ان أعلى مراحل الملك هو خلق امبراطورية تمتد حتى حدودها  
الطبيعية تشمل كل الأقاليم حتى البحار ) ) .

ويستطرد الكاتب فيقول : ان انهيار الدول الهندية أمام ضربات  
الاسكندر جعل ولاية الأمور يدركون الحاجة الى قيام نظام استعماري قوي  
بغية توفير الاستقرار على الدولة الامبريالية أن تجعل من نفسها مركز  
الجازبية لمحيط سياسي جغرافي ولا بأس بالقضاء على استقلال الدول  
المجاورة في سبيل بناء نظام امبريالي وان الطريقة الوحيدة للمحافظة  
على الحرية هي تدمير الآخرين .

وقال في مقال له نشر في صحيفة تايمز انديا التي تصدر في  
بمبي في عددها الصادر في ٢٤ يناير ١٩٦٥ م :

ان الأدباء الذي يتردّد كثيراً والقائل بأن الهند هي الدولة  
الوحيدة في العالم التي تمارس سياسة خارجية عدوانية هو لحسن الحظ  
ادعاء غير صحيح ونحن لا ننكر هذه السياسة لأنها داخلية في صميم  
تقاليدنا ان انهيار الدول الهندية المقسمة أمام الاسكندر الكبير أقنع  
حكومة موريا بأن الحاجة تدعو الى قيام نظام استعماري قوي بغية توفير  
الاستقرار .

وقد نشرت صحيفة صندى ستاندرد التي تصدر في بمبي في  
عددها المؤرخ في ٢٤ يناير سنة ١٩٦٥ م كلمة عن كتاب سياسة الهند  
الخارجية لمؤلفه ناندا مورتى استاذ الفلسفة في جامعة اندهرا جاء فيها :



(( في السياسة الهندوكية الخارجية موقفان مختلفان يعتمدان على مراجع دينية وبعض أجزاء (مهابهارات) تمجد الحرب وتدعو إلى القسوة والخديعة والطمع في بلاد الناس)) .

وقال اينكار في كتاب مبادئ الدبلوماسية ومارستها :

(( اذا كانت ترغب في توجيه خصمك الى طريق خاطيء أو كنت ترغب بالحق الضربه وبسمعه لله على الرذيلة الكامنة في نفسك .  
وقال في كتاب آخر له سماه مستقبل الهند وجنوب شرقي آسيا المطبوع سنة ١٩٤٥ م :

(( اذا لم تكن القبضة قوية على هذه المراكز البعيدة أي سنغافوره و عدن و كوريتا و اذا لم تكن السيطرة البحرية بحيث تستطيع أن تقوم بحماية هذه المناطق فإن الهند لا تكون في أمان)) .

(( ان مستقبل هذه المناطق السياسي مرتبط ارتباطا كلياً بهندوستان و لذا فإنه لا بد من ايجاد نظام دفاع مشترك و تناسق بينها و بين هندوستان و ان ما نشعر بضرورة وجوده على ضوء تجارب الحرب الحاضرة هو إعادة بناء الامبراطورية الهندوكية على أسس جديدة)) .

## اعلان المجابهة

أدرك الهندوك الخطر الاسلامي الذي يتهدد وجودهم وعقائدهم الباطلة وقدرته الفائقة على جذب الناس الى جانبه من خلال حياتهم مع المسلمين وكثرة المصادمات العقائدية والسلوكية معهم و لذلك وجدوا المجابهة العلنية أمراً لا بد منه وبالخصوص في وقت تملكوا فيه زمام سلطة

البلاد وكان أول شعار رفعوه في معترك الصراع هو:

(( انّ الهند بلادنا وما على المسلمين الاّ أن يرتدوا عن دينهم  
ويعودوا الى دين آباءهم وأجدادهم)) لأنهم يزعمون انّ كلّ من هو في  
هذه البلاد من أصل هندوكي أو أن يرحلوا عن الهند الى الجزيرة  
العربية بلاد المسلمين .

و هناك أقوال لأقطاب بارزة من الطائفة الهندوكية نقل لك طرفاً  
منها لتقف على حقيقة الحال .

قال كهانا وزير الاشغال و الاعمار الهندي في ١٤ مارس سنة  
١٩٦٥ م في خطاب له ألقاه في مدينة ابنا له : ان باكستان عدوّة  
هندوستان رقم (١) وعلينا أن نقبل تحديها .

وقال شافان وزير الدفاع الهندي المعروف بعدائه البغيض  
للمسلمين في شهر مارس سنة ١٩٦٤ م :

(( سوف نرى ذاك اليوم الذي تصيح فيه هندوستان مقبرة لباكستان))  
وقال تهاكور براشاد أحد زعماء حزب جان سنغ وهو الحزب  
الذي يمثل التعصّب و التطرّق الديني بأقبح أشكاله في تصريح أدلى به  
في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٤ م :

((علينا الاّ نهدأ حتّى تباد باكستان و تندمج في هندوستان)) .

وقال رام مانوهار لوهيا زعيم الحزب الاشتراكي الهندي :

(( ان مهاجمة باكستان الشرقية هو الطريق الوحيد للقضاء على

باكستان بجزئيهما)) .

وعلى أثر تصاعد حدة التوتر و استنفار الحقد الهندوكي وقع أول

اعتداء على باكستان ليلة السادس من شهر مايو سنة ١٩٦٥ م .

ثم تكررّت الحادثة بشنّ الجيش الهندي حربه على بنغلادش (باكستان الغربية) عام ١٩٧١ م و اثر انتصاره على الجيش الباكستاني قتل قرابة المائة ألف من طلبة المعاهد الاسلاميّة و موظفي الدولة و سجن خمسون ألفاً من العلماء و أساتذة الجامعات و قتل ربع مليون مسلم هندي هاجروا من الهند الى باكستان قبل الحرب و سلب الجيش الهندي ما قيمه (٣٠) مليار روبية من باكستان الشرقية من أموال و ممتلكات الشعب و الدولة .

و خلال الفترة المتأخمة لهذين الحدين حدثت مآسي و مصائب كثيرة تجرّع المسلمون الكثير من آلامها و ويلاتها و الى يومنا هذا تزداد الغرسة الهندوكية و جرائمها ضدّ المسلمين بنحو رهيب .

## دلهي و الجريمة البريطانية

أسّسها المسلمون في سنة ١١٩٣ م و دمرت عدّة مرّات بعد ذلك ثمّ أعيد بناؤها و في القرن الثالث عشر أطلق عليها اسم فيروز آباد ثمّ أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة المنغولية الاسلامية و في سنة ١٨٠٣ م وقعت تحت نير الاستعمار البريطاني و تحرّلت في ظل هذا الاحتلال الى قاعدة عسكريّة بريطانيّة لقمع الانتفاضات المتكرّرة في المناطق المحيطة بها و لم يشعر المسلمون بزوال ملكهم بعد اجتياح الجيش الانجليزي شعوراً واقعياً الاّ يوم أبلغ الحاكم الانجليزي اللورد كيننغ سلطان دلهي (بهادر شاه) السلطان المغولي المسلم بأنّه يعتبره آخر شخص يسمح له بحمل



لقب سلطان من هذه الأسرة و آخر من يحق له عقد ، جالس سلطانية  
و آخر من يحق له سكني القصر السلطاني المعروف باسم ( قلعه معلی ) أو  
بعبارة أخرى ان جميع الامتيازات التي كان يتمتع بها بهادر شاه على  
اعتبار انه سلطان تنتهي بموته و ان ولده و ان كان سيعتبر وريث هذه  
الأسرة و سيعطى راتبه المخصّص له الاّ انه سيكون فرداً عادياً من سائر  
أفراد الشعب .

وقد كان وقع هذا القرار البريطاني عظيماً على قلوب المسلمين الذين  
كان يعتبرون السلطان ( بهادر شاه ) على عجزه و ضعفه رمز السلطنة  
الاسلامية .

و مضافاً لهذا التقويض المتعمد لصرح الدولة المغولية الاسلامية  
فقد لجأ الانجليز الى محاولة استفزاز للمسلمين من أجل ايقاعهم في اتون  
حرب اباداة طاحنة لامتصاص ثقلهم المخوف فبثت بادىء الأمر اشاعات  
مفادها عزم الحكومة البريطانية على تنصير أهل البلاد بما فيهم المسلمين  
وعدم السماح لهم بممارسة فرائضهم الدينية فكان من نتائج هذه  
الاستفزازات و نحوها نشوب ثورة مسلحة سنة ١٨٥٧ م ضدّ الانجليز كادت  
تقضى عليهم لولا استعانتهم بالهنداكة و نتيجة لهذا التحالف الجديد  
تمكّنوا من اخمادها و القضاء عليها و قد ساقوا بعدها عشرات الآلاف من  
المسلمين الى المحاكم بكلّ ضراوة و شراسة و تنكيل ليصدروا الأحكام  
القاضية بسجنهم أو قتلهم ثم بلغ الحد بالهنداكة الى الاعتداء على  
أعراض المسلمين و انتهاك حرمتهم و أشاعوا الرعب و الهلع و الخوف بين  
صفوفهم و انتزعت جميع وظائف الدولة من المسلمين لتعطى الى الهنداكة  
حتى عدّ اسلام المرء مبرراً كافياً للحكم عليه بالموت .

وعلى الرغم من هذه الاجراءات الرهيبة فقد حافظ المسلمون على وجودهم وقاوموا التصفية الجسدية بالاتحاد والاستماتة في المجابهة والصبر على تحمّل غصص المعاناة أمام التنامي العددي الرهيب للتواجد الهنودكي المدعوم من قبل الانجليز في العاصمة وبقية المناطق المهمة .  
وبفعل هذا التحرك قلبت الصبغة الاسلاميّة المنطبعة على أرجاء حدود الدولة المغوليّة وخاصة دلهي الى صبغة هندوكية تخضع لعقائدها وطقوسها .

وبعد استكمال واحكام السيطرة أعلنت الدولة الهنديّة كخلف للدولة المغوليّة سنة ١٩١٢ م وأصبحت دلهي عاصمة لها أيّماً ، ومنذ ذلك الحين بدأت تنمو كمدينة جديدة وعرفت باسم (نيو دلهي) وتعني دلهي الجديدة .

ولا زالت الى يومنا هذا تزرخ بآثار وتراث الدولة المغوليّة من قلاع وحصون وجوامع عظيمة ومساجد وتراث معماري اسلامي تشكل أهم وأبرز ظواهر تاريخيّة وحضاريّة لهذه المدينة على الرغم من المساعي الهندوكية لطمسها وامحاء طابعها الاسلامي كما ان المسلمين مايزالون يسيطرون على قلب المدينة ومراكزها التجاريّة والسياحيّة .  
ولأجل ذلك فإن أول انطباع يتبادر الى ذهن الزائر أو العابر لها أنّها مدينة اسلاميّة .

## كلمة مختصرة

تقوم الحكومة الهندوكية في الهند حالياً بالتعاون مع التنظيمات

الهند وكيّة الدينيّة المتعصّبة و تعضدها من أجل ابادّة المسلمين ، أو  
التعدّي على مقدّساتهم وقد انتهجت هذه الأيام سياسة جديدة تعمل  
على مصادرة المساجد والجوامع الضخمة وتحويلها الى معابد للهندوك  
ومجابهة مظاهر الرفض التي يبديها المسلمون جراء ذلك بالقسّوات  
المسلّحة وشرطة الشغب .

وجرائم الحكومة الهندية وان خفت وطأتها بعد الثّورة الاسلاميّة  
في ايران وممارسة رجالتها الضّغوط على الحكومة الهندية لتعديل  
مواقفها تجاه المسلمين الاّ أنّها بدأت تتخذ أساليب أخرى وتنتهج  
سياسة قمعيّة و اراهيّة لا تقل ضراوة على ديدنها السابق .

وتعدادها يحتاج الى مجلّدات ولذلك نكتفي بما ذكرنا والصحف  
والمجلّات التي تصدر في كلّ يوم مليئة بالجرائم الجديدة على يد هذه  
الطّائفة الكافرة الحاكمة وغيرها من المذاهب الباطلة العاطلة لذلك  
نحيل القارئ الكريم اليها ونكتفي بما ذكرنا .

### الجبهة الشيوعية

كانت الدّولة القيصريّة في روسيا من الدول التابعة للتكتّل  
المسيحي العالمي ، ولذا نجد أنّها لم تأل جهداً في مشاركة العالم  
المسيحي الغربي نفسيّته العدائيّة ونقمته على العالم الاسلامي بالدرجة  
الأولى وقد تقدّم مزيد من التفصيل بهذا الشأن عند الكلام على الجبهة  
القيصريّة وقد كان من ضمن القوانين الالزاميّة التي سعت الى تطبيقها  
على المسلمين الخاضعين لسلطتها والمتواجدين داخل حدودها



قانون يقضى باجبار جميع المسلمين في روسيا الى الالبان بالمذهب  
المسيحي والارتداد عن دين الاسلام .

ولما رفض المسلمون ذلك مارست الحكومة معهم العنف و سالت  
الدّماء و امتلأت السّجون .

وقد تقدّم الكلام أيضاً عن العهد الشيوعي الماركسي الذي قام  
على انقاض القياصرة و تعداد جرائمه بحق مسلمي الاتّحاد الروسي ، و قد  
سبق ان أرجعنا خيوط هذا النظام الملحد الى جذور ماسونيّة صهيونيّة  
يهوديّة .

اذن فقضيّتنا ثانياً مع اليهود أنفسهم ، و يمكن القطع بكلّ  
اطمئنان الى ان مطلع القرن العشرين كان بداية الازدهار و رقي الوجود  
اليهودي الماسوني العالمي حيث تحوّلت المحافل العظمى و أذيالها من  
مراكز تخريب و اشاعة الفساد الى أجهزة حكم في أكثر الدّول سعة و أهميّة  
و استراتيجيّة و علمنا مما مرّ ان لليهود منذ قرون عديدة خطة سرّيّة غايتها  
الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحتهم الخاصّة و هم يسعون لهدم الأديان  
ثمّ هدم الحكومات في جميع الأقطار و ذلك عن طريق تغريب الملوك والرؤساء  
باضطهاد الشّعوب بحجّة الحفاظ على عروشهم و يغررون الشّعوب للتمرد  
على تلك الحكومات و يستعينون بتحقيق تلك المطامح بالمال و النّساء  
و المكائد الأخرى و حينئذ فليس الحزب الشيوعي البغيض الاّ جزء من  
تنفيذ تلك الخطة .

و يؤيّد هذا الادّعاء ما أفادته التّقارير الرسميّة التي تصرح بأنّ  
أكثر أعضاء المجالس القياديّة للحزب الشيوعي المنتشرين في العالم هم  
من اليهود .

لقد عجزوا بمكائدهم وضعفوا على تدمير المسلمين عن طريق  
ادخالهم الى اليهودية أو المسيحية أو أي مذهب آخر .  
فصموا على بثّ الالحاد بينهم كأخطر خطوة انتقامية ضدّهم .  
ولذلك نجد اليوم الكثير من الدّول الاسلاميّة كيف قد رمت بنفسها  
في أحضان الدّبّ الروسي وبالخصوص اليمن الجنوبيّة التي لم تكتفي  
حكومتها بالعمالة المفضوحة ، بل تحوّلت الى نظام مصغرّ للنظّم  
الماركسيّ اللينينيّ الأمّ في روسيا .

### الخطوة التمهيديّة

لما ضاقت الأرض بما رحبت على اليهود والذين عانوا ما عانوا من  
المضايقة والارهاب لقاء التماذي المستمرّ في الاصرار على تنفيذ مآربهم  
تفتّحت أمامهم الآمال والطموحات من جديد على مصراعها لانتشار خبر  
اكتشاف كولومبس الرحالة الاسباني لامريكا عام ١٤٩٢ م .  
نزل فيها الاسبانيون في بداية الأمر وأخضعها الهولنديّون بعد  
ذلك لاستعمارهم وانتهت باحتلال انكليزي الى أن حصلت على استقلالها  
بعد ثورة الشاي عام ١٧٧٣ والتي دامت خمس سنوات بقيادة جـورج  
واشنطن .

وفي خلال تلك الحقبة ركّز اليهود وجودهم وشرعوا في السيطرة  
على جميع مقدّرات هذه الدّولة الحديثة العهد والنشأة .  
وعلى اثر ذلك قاموا أيضاً ببناء مؤسّساتهم التخريبية الرئيسيّة  
لتوجيه الخلايا الصّغيرة المنتشرة في العالم ومدّها بالمال والرجال .

وبالاستناد الى ما جاء في كتاب بروتوكول حكما صهيون ص ١١٢

الذي جاء فيه :

(( ان المحفل الماسوني الامريكي الذي يدير الماسونية في العالم  
وكل أعضاء من اليهود عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة أشخاص من أثرياء  
اليهود تخريب روسيا القيصرية والقضاء عليها وعلى حكمها ثم انشاء  
حكومة شيوعية بلشفية فيها وقد تبرع هؤلاء الخمسة بمبلغ مليار دولار  
وقرروا تضحية مليون يهودي لهذا الغرض)) .

ندرك الأصول الحقيقية لهذه الثورة وأهدافها ومراميها والصورة  
التي نشأت فيها، نعم ان ستالين اليهودي استعان بهذا المليون في  
ثورته التي قوّضت النظام القيصري وأطاحت به ، وفي أثناء هذه الثورة  
العملية التأميرية انتهز ستالين فرصة اضطراب البلد وسقوط الحكومة  
القيصرية ليقوم بقتل ما يقارب من خمسة ملايين مسلم من بينهم مئات من  
علماء الدين .

ولنعوذ الى امريكا والحديث عن نشأتها التي سببت نشأة الوجود

الماركسي في روسيا .

لم تكن للولايات المتحدة الامريكية جذور عريقة واما أنشأها  
مجموعة عصابات ارهابية وقطاع طرق وقراصنة دوليين استعبدوا سكانها  
الأصليين (الهنود الحمر) وجدوا في أرضهم ضالّتهم فقامت في بادئ  
أمرها بالتعدّي على حرّمات وكرامات الشعوب الافريقية الفقيرة الآمنة  
وساقت رجالها كقطعان الغنم ارقاءً اذلاًء مكبلين بالسلاسل والقيود  
الرهيبة بصورة وحشية رهيبة بشعة لا انسانية اختطفتهم من ديارهم كما  
يختطف الحيوان المفترس فريسته و سبوا نساءهم لممارسة اللذة البهيمية



معهن و العيب بشرفهن و حرمتهن و امتهان كرامتهن .  
و يمكن الجزم بأن وجود امريكا بعظمتها الحالية مدين لأيدى  
و سواعد الزوج المسييين من افريقيا .  
و مثال ثانٍ للاستشهاد به على طبيعة السيطرة اليهودية على  
امريكا عن طريق تعداد المحافل الماسونية فيها وحدها والتي قد بلغت  
(٨٦) ألف محفل ماسوني في الستينات و بذلك تعتبر امريكا مركز الثقل  
للإهودية العالمية و بيدهم أزمة أكثر القرارات السياسية المهمة في  
الساحة الأمريكية كما بإمكانهم اسقاط و انجاح أي رئيس لأمريكا و لذلك  
يلاحظ المتتبع لأحداث انتخابات الرئاسة الأمريكية كيف يقوم كل رئيس يود  
انتخابه بالذهاب الى الكنيس اليهودي و يؤدّي الصلاة على طريقتهم أمام  
شاشات التلفزيون ليحظى بالودّ اليهودي و التأييد و الدعم اللازم من  
قبلهم .

و في عودتنا للحديث عن الفكر الماركسي البلشفي و علاقته  
بالمخططات اليهودية .

نكتفي بنقل بعض الكلمات العابرة مراعاة للاختصار قال لينين في  
كتابه الاشتراكية و الدين :

(( انّ من أهداف حزب العمال الاشتراكي في روسيا هو أن يحارب  
بلا هوادة كلّ نزعة دينية في أفئدة العمال ان منهاجنا يتضمّن الدعوة  
الى الالحاد )) .

و جاء بعده ستالين ليعلن بعبارة أكثر سخافة و مزوق و كفر  
و الحاد :

(( نحن ملحدون و نحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة و نؤمن بأنّ

الايمان بالدين يعرقل تقدّمنا ولا نريد أن نجعل الدين مسيطراً  
علينا)) .

وأما كارل ماركس في كتابه البيان الشيوعي فقد كشف النقاب عن  
هويته المنحطّة و شخصيته المنحرفة وشدّوذه الخلفي و سفالته العلنيّة  
وعدم تمتّعه بأدنى الخصال و المميّزات الفطريّة التي من ضمنها الحياء  
و الخجل و العفّة و الكرامة .

فقال : (( انّ الدين و الأخلاق من الأمور الوهميّة و انّ المرأة مشاعة  
للجميع ، و انّ زوجتي هي زوجة الشعب )) .

و وجه أحد الصحفيين المصريين سؤالاً الى جان بول سارتر أحد  
طلّاب المدرسة الماركسيّة المعروف قائلاً له : هل انّ زوجتك الحسناء  
تمانع لو رغبت أن تضاجع امرأة أخرى؟ فأجاب : كلاً . لأنني لا أمنعها  
لو أرادت أن تنام مع غيري .

و أما بالنسبة لتاريخ نشأة الشيوعيّة فقد جاء في مجلّة افريكان  
هيبرو الامريكّيّة :

(( انّ الثورة الشيوعيّة في روسيا كانت من تصميم اليهود و انتهت  
نتيجة لتدبير الصهاينة الذين يهدفون الى خلق نظام جديد في العالم  
و ان ما تحقّق في روسيا كان بفضل العقليّة اليهوديّة التي خلقت الشيوعيّة))  
و يضاف الى ذلك ما صرح به الزعيم الاسرائيلي موسى سينة في  
جريدة غريش كرونكل اللندنية حيث قال :

(( كلّ يهوديّ يعلم من أعماق قلبه انّ الاتّحاد السوفيتي من أعظم  
أصدقائه )) .

كما جاء في أحد القرارات الصهيونيّة القديمة قولهم :

(( نحن على الدوام نتبنى الشيوعية و نحتضنها متظاهرين بأننا

نساعد العمال )) .

ورغم ان الصهيونية كانت تتظاهر طول الوقت بأنها على خصومة مع الشيوعية فان هذه الخصومة لم تكن الا للتمويه ذلك ان نسبة كبيرة من اليهود الذين نقلتهم الصهيونية الى فلسطين كانوا من الشيوعيين وكان الشيوعيون الذين نقلتهم الصهيونية الى فلسطين هم الذين ينشرون المبادئ الشيوعية بين العرب وكان كل عربي يميل الى الشيوعية ينقل الى المستعمرات الصهيونية لكي يتغذى بالمبادئ الشيوعية .

وقد أصدر حاخامات اليهود قراراً بالتضامن مع الشيوعيين نشر في

جريدة جويش لايف الامريكى سنة ١٩٣٨ م جاء فيه :

(( يتوجب على كل يهودي مخلص ومهتم بما يحيط باليهودية من

صعوبات أن يعرف بأن أفضل اليهود هم اليهود الشيوعيون وان حليف

اليهود المخلص هو الحزب الشيوعي في أي مكان )) .

وسعيّاً وراء تنفيذ المخطط الأساسي لنشأة الحزب الشيوعي

البلشفي تقوم الحكومة الروسية حالياً بخلق تنظيمات شيوعية وأحزاب

ومنظمات في كافة أقطار العالم الاسلامي وبتّ الكتب الماركسيّة واللينينيّة

في أوساط المجتمعات الاسلاميّة وبين الشباب المثقف في محاولة لحرفه

عن عقيدته وانتزاع اسلامه منه ، وكان ذلك هو الدافع الرئيسي الذي

ألزم على شهيدنا الصدر رضوان الله تعالى عليه ، لكي يقوم بتأليف كتاب

فلسفتنا في محاولة للقضاء على الغزو الاحادي لعالمنا الاسلامي ، وقد

وفق تمام التوفيق بحمد الله فيما نشده ورام تحقيقه .



## الجبهة المسيحية

### ونشأة الوهابية والمهدوية القاديانية والاحمدية

يمكن الحقد المسيحي على العالم الاسلامي في الذكريات التي عاشها مع المسلمين في الفترة الأولى من بزوغ نجمه في شبه الجزيرة العربية التي انطلقه بدافع نشر تعاليم الاسلام في عمق الدول المسيحية الكبرى انذاك عن طريق قوة السلاح و الاخضاع القهري و امتدت الحرب بين المسلمين و المسيحيين لتشغل خط مواجهه من حدود الدولة البيزنطية الى فرنسا و عبر سوريا و بيت المقدس و مصر و تونس و المغرب و الاندلس كما اشتبك المسلمون في تلك الاثناء في حملات متعددة بالتتار الذين تأمروا مع الصليبيين لاقتلاع عالم الاسلام و محوه و قد بدأ الغزو المغولي التتاري للعالم الاسلامي عام ٦١٦ هـ بقيادة جنگيزخان و هاجم هولاء بغداد سنة ٦٥٦ هـ و انتهى عهدهم بوفاة تيمورلنك الخليفة الثالث للغزو المغولي عام ٨٠٨ بعد حملة سوريا التي نفذها عام ٨٠٤ هـ . و طيلة عهد المواجهة العسكرية الأولى ظلّت الدولة الرمانية أو الدولة البيزنطية المتاخمة لحدود العالم الاسلامي من الشمال هي الشجرة الخيرة ذات الأهمية الكبرى لصيانة عالم الغرب المسيحي من الغزو الاسلامي و نشر دعوته الجديدة .

كان المنعطف التاريخي الأول لبدء المواجهة العسكرية تمّ بفعلي استيلاء المسلمين على الشام و ما حازها في صدر الاسلام و على يد مؤسسها النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و من وليه في حكم الدولة

الإسلامية من بعده الذي تسبب في انهيار السيطرة الرومانية عليها  
وانكفائها داخل حدودها في الشمال .

ولم يكن ذلك ليبر من دون انتقام واثارة حفيظة الدولة الرومانية  
فأخذت تهدد وتعلن عن رغبتها وعزيمتها وتصميمها لاستعادة ما كان  
تحت يد الرومان خصوصا بيت القدس الذي يعدّ قبلة المسيحيين  
الأولى التي يحجّون إليها دائما اما بالنسبة لزيارة المسيحيين لبيت  
المقدس فلم يحول المسلمون بينهم وبينها بل سمحوا لكافة المسيحيين  
بزيارته وأداء رسوم عباداتهم وعباداتهم الخاصة فيه من دون قيد أو  
شرط أو تحديد لنسبة الوافدين من قبل الأقطار المسيحية .

ولكن المسلمين رفضوا وقوعه مع سائر الديار المفتوحة في يد السلطة  
المسيحية ولما لم يجد القساوسة ذريعة يتذرّعوا بها لاثارة الرأي العام  
المسيحي لاستعادة القدس انتهجوا سياسة التظلم والافتراء على  
المسلمين بناء على رغبة ملوك وأباطرة الروم لاستعادة الأجزاء المحتلّة  
فأخذوا يهتفون في الجموع وفي سائر المناسبات والأعياد بضرورة  
استعادة بيت المقدس وتطهيره من رجس المسلمين الكفار بزعمهم وفي  
حالة لم تتصف بالعقلانية أوجدوا روح الحقد والبغض والطعن في قلوب  
المسيحيين تجاه المسلمين ، وقد دفع ذلك المسلمين في المقابل  
لمداهمتهم في عقد دارهم قبل اشتداد شوكتهم وتفاقم خطرهم فقاموا  
بمحاولات ضخمة لتطويق بيزنطة وغزو القسطنطينية للاستيلاء عليها جرى  
ذلك أبان حكم عثمان بن عفّان ثم استأنفه معاوية بمحاولته الكبرى في  
الاستيلاء على القسطنطينية بعد بناء الأسطول الإسلامي الأوّل الذي  
بلغ ( ١٧٠٠ ) سفينة مزودة بالأعتدة الحربية واستطاع أن يسيطر على جزيرة

رودس سنة ٥٣ هـ و جزيرة اقريطس (كريت) سنة ٥٤ هـ ثم غزا جزيرة صقلية وارواد وفتح قبرص ومضى باتجاه القسطنطينية وقام بمحاصرتها حصاراً استمر سبع سنوات من عام ٥٤ هـ الى عام ٦١ هـ دون جدوى ، فرجعت الجيوش القهقرى وفكّت حصارها .

ثم جاء دور عبد الله بن مروان الذي غزا الروم عام ٨٤ هـ وفتح حصن المصيصة ثم اتجه الوليد بن عبد الملك من بعده الى ميدان آسيا الصغرى واستولى على حصون مرعش وعمورية وانطاكية وعاود سليمان بن عبد الملك من بعده الكرة للإستيلاء على القسطنطينية التي قاومت الحصار الثاني حتى اضطر الى رفعه عمر بن عبد العزيز .

وتوالى معارك عديدة للاستيلاء عليها استمرت خمسة قرون متصلة استطاع في نهايتها السلطان العثماني محمد الفاتح أن يستولي عليها عام ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م .

وفي عهد هارون الرشيد أرغم الروم عام ١٨١ هـ على دفع جزية بلغت ٣٠٠ ألف ديناراً سنوياً ثم كان غزو المعتصم لعمورية عام ٢٢٣ هـ حيث حقق النصر على الروم بجيش قوامه خمسة عشر ألف فارس في قبالة جيش الروم البالغ مأتي ألف .

وأعقب ذلك انشاء الدولة الحمدانية على حدود الروم على يد سيف الدولة الحمداني التي اعتمدت جانب الحماية ضد الهجمات المنظمة التي كان يقوم بها الروم على الأراضي الاسلامية فأسس سيف الدولة قواعد حربية ومراكز مقاومة لصد الهجمات على شريط ممتد من مليطية ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأدنة وخرسوس غير ان الفترة التي تلت الدولة الحمدانية اتسمت بالتقهقر والضعف وغياب القيادة الحكيمـة



فتجرات الدولة البيزنطينية على القيام بمزيد من التوغل في ديار المسلمين والاعتداء على حدود العالم الاسلامي وقامت بفرض الجزية على الأمراء المسلمين في شمال الجزيرة وكان هذا الزحف يهدف الى الاطاحة بالدولة الاسلامية وتشيت شملها وفي تلك الأثناء ظهرت قوة اسلامية جديدة هي قوة السلاجقة فاستطاعت أن تواجه الغزوات البيزنطية بصمود وبسالة وشجاعة و سار قادتها طغرلبيك وألب ارسلان وملك شاه على نهج واحد وهو التصدي لعدوان البيزنطيين وحققوا في ذلك الدور انتصارات هامة كان أكبرها في موقعة (ملازكرد) التي تمكّن فيها الجيش السلجوقي بقيادة ارسلان من أسر الامبراطور البيزنطي رومانوس الذي خرج على رأس جيش ضخم من الروم والصقالية والفرنج وفي أعظم قوة جردتها الدولة الرومانية الشرقية لغزو المسلمين واتجه الى بلدة صغيرة على فرع نهر مراد سويقال لها (ملازكرد) وقد خاض المسلمون المعركة بقيادة الب ارسلان في عدد لا يتجاوز ربع قوة عددهم .

وعلى اثرها استوطن السلاجقة هضاب آسيا الصغرى وأصبحت في حوزة المسلمين ثم استولوا على نيقية سنة ٤٧٧ هـ وبقي سلطانهم في هذه البلاد أكثر من قرنين حتى قضى عليه المغول عام ٦٥٥ هـ قبل سقوط بغداد بعام واحد وتوفي السلطان الب ارسلان بعد معركة (ملازكرد) بعامين وخلفه ملك شاه واستمرت غزوات السلاجقة لأراضي الدولة الرومانية الشرقية حتى تمكّن السلاجقة من تطويق آسيا الصغرى من الجنوب ثم توغلوا في داخلها وبسطوا سلطانهم عليها .

وفي الجهة الأخرى من اوربا وبعد ما يقارب الخمسة عشر عاماً استطاعت القوى الاسلامية في المغرب والأندلس بقيادة المرابطين أن

تسحق قوى الفرنجة الغازية في موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ وقد كان لهاتين الواقعتين في طرفي العالم الاسلامي وبمحاذاة الدولة الرومانية الشرقية الضعيفة المنهارة التي حمت اوروبا خلال خمسمائة سنة من توسع الاسلام وبمحاذاة فرنسا على حدود الأندلس الأثر الأكبر الذي دفع المسيحيين للتخطيط للحروب الانتقامية والتي عرفت بالحروب الصليبية فيما بعد وقد اندلعت في أواخر القرن الخامس واستمرت خلال القرنين السادس والسابع وانتهت بهزيمة ساحقة منيت بها في المشرق وبنصر تام في المغرب فقد تمكنت من تصفية الأندلس كجزء من العالم الاسلامي .

غير ان الحروب الصليبية لم تكن تمر دون ردّة فعل اسلامي تـردّ الصاع صاعين فقد نشأ تيار اسلامي جديد في العالم الاسلامي هو تيار الوحدة الاسلامية العثمانية التي وحدت الدول الاسلامية عن طريق ضمها الى نفوذها ثم انطلقت للتوغّل في اوروبا واستولت على القسطنطينية واقامت في آسيا الصغرى امبراطورية ضخمة امتدت ستة قرون بدأت في عام (١٣٠٠ م - ٦٩٩ هـ) و أفل نجمها عام (١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ) بفعل العوامل التي سبق أن ذكرناها عند الحديث عن الجبهة الماسونية .

ومن خلال ذلك ندرك أهداف الغزو الأوربي الاستعماري الحديث الذي استحوذ على عالمنا الاسلامي وطبيعة جذوره الأولى التي انطلق على أثرها وانه كان بدافع التشقي والانتقام أكثر ما يكون وبدافع حماية المـ حيين في عقودارهم من الخطر الذي يتهدّد هم بين الحين والآخر من قبل العالم الاسلامي ويعيشهم في جحيم لا يطاق من القلق والاضطراب وانعدام الشعور بالأمان والاستقرار النفسي وانتهـاج

سياسة استغلال الامكانات المتاحة لتدمير الاسلام وابعاده عن واقع الحياة وشؤونها وميادينها المختلفة وللأسف انه لازالت الغالبية العظمى من شعوبنا الاسلامية تترجح بين مخالف لاستعمار وتعاني من آلامه المبرحة وتتجرع سموم مخططاته ومؤامراته وغوائل دسائسه على يد الحكام العملاء الخونة أذنان الاستعمار الشرقي والغربي عديمي الضمير والوجدان الانساني والأنفة والحمية والاباء والكرامة .

## اليهود والنصارى فى القرآن الكريم :

قال سبحانه وتعالى :

(( وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ )) (آل عمران / ٢٠) .  
 (( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ )) (آل

عمران / ٦٤) .

(( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ )) (المائدة / ٧٧) .  
 (( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ )) (آل عمران / ٩٨) .  
 (( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدِّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ )) (آل عمران / ٩٩) .  
 (( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ )) (المائدة

/ ٥٩) .

(( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ))

(المائدة / ٦٨) .

لم ينظر الاسلام الى أهل الديانات السماوية التي سبقته نظراً للمكفر الغاضب الباغض الحائق المتحامل المعادي المنتقم وإنما أمضى



ما كانوا عليه على الرغم من انحرافهم عن نهج الانجيل المنزل الواقعي وكذلك اليهود بالنسبة الى توراتهم بل أدرج مع هؤلاء المجوس الذين آمنوا أول الأمر بشريعة نبي الله زرادشت ثم ضلّوا وانحرفوا وعكفوا على عبادة النار لقد عامل الاسلام أولئك على انهم أهل كتاب آمنوا باللّـه تعالى وعبدوه على غير هدى واستقامة ولذلك فصل الأحكام التكليفية بشأنهم وحفظ لهم الحقوق والحرّمات ولم يمنع من معاشرتهم للمسلمين ودخولهم معهم في التجارة والمعاملات المالية بل دائماً يؤكّد على كونه امتداد طبيعي سماوي للرسالة المسيحية والرسالة الموسوية .

قال تعالى : (( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَتُودُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ \* وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكِذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ )) (الصفّ / ٥ - ٧) .

فالقرآن يدعوهم لتحكيم المنطق السليم ونبد العصية والتزام الحق بكافة أشكاله ومختلف صوره والعزوف عن الباطل والضلال والخرافات وقول الزور والبهتان والافتراء والغلو وبالخصوص في شأن عيسى بن مريم .

(( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ الرَّهِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ





يهدف في دعوته الى ارجاع الناس الى الاستمداد الحقيقي للتكليف  
العقائدي والسلوكي والعبادي من منبع صافٍ لا تكدره أباطيل المضلّين  
ولا شبهات المعاندين ولا شائبة المكابرين كما ينتهج البرامج الكفيلة  
بارقاء المجتمع البشري في صورة بديعة تكاملية خليقة بالاكبار والاجلال  
الى أوج المظاهر الانسانية والمعاني الفطرية الجليلة وهذا ما يبرهن  
بالدرجة الأولى على صحّة دعواه واصالة منطلقه الرسالي وثاقه أطروحاته  
السموية وتكفي المقارنة البسيطة بين الاسلام في جلاله وجماله واستقامته  
وعمه وشموله ودقته وبين المسيحية واليهودية بما يحملان من معانٍ  
انسانية وبدع وأباطيل وضلال ومروق وانحراف وضيق افق للحكم بأحق  
العقائد اتباعاً واعتناقاً .

### قصة المسيح في المنظور الاسلامي

يعتقد المسلمون انّ الله عزّ وجل قد بعث مائة وأربعة وعشرين  
ألف نبي يجب الاعتقاد بنبوته جميع ما تضمن الخبر المعتبر والقرآن عن  
نبوته كما يجب الاعتقاد بأنهم كانوا معصومين عن الخطأ موقنين للصواب  
صادقين عن الله تعالى في جميع ما أدّوه الى العباد في كلّ شيء اخبروا  
به على جميع الأحوال وانّ طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله .

وانّ آدم ونوحاً و ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف  
و ادريس وموسى وهاوون وعيسى وداود وسليمان وزكريّا ويحيى  
والياس وذا الكفل وصالحاً وشعيباً ويونس ولوطاً وهوداً كانوا أنبياء  
لله تعالى ورسلاً له وانّ سادة الأنبياء جميعاً خمسة : نوح و ابراهيم



وموسى وعيسى ومحمد ( صلوات الله عليهم أجمعين ) ويقال لهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع ، لأن كل واحد منهم قد أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه ، وإن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف صلوات الله عليه وآله خاتمهم وسيدهم وأفضلهم وإن شريعته ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها وأنه لا نبي بعده ولا شريعة تأتي بعد شريعته وكل من ادعى النبوة فهو كافر مرتد كاذب على الله تعالى يجب قتله .

ومن طريق الحكايات ما نقل عن رجل في السودان ادعى النبوة وسمى نفسه ( لا ) وفسر الحديث النبوي المتضمن لقوله صلى الله عليه وآله لا نبي بعدي بأنه بشارة وانباء بمجيئه وأنه لم يرد عنه بصيغة النفي . وعلى كل حال فإن الاسلام يعظم شأن عيسى بن مريم عليه السلام ويضعه في مصاف الأنبياء ويخصه بالانجيل ويوجب الاعتقاد بذلك ويحكم بكفر من لم يؤمن به على أنه أحد أنبياء الله ورسله ومن خاصته كما أسلفنا لك .

وأما بالنسبة للطبيعة التي جاء عليها والكيفية التي خرج الى عالم الوجود عن طريقها .

فقد جاء في أحد المرويّات عن أهل العصمة عليهم السلام بما معناه ان الله خلق آدم وحواء من غير أب وأم ليبيّن قدرته على مثل ذلك ، وعدم استحالته بالنسبة لقدرته المطلقة وعجزه عنه . وأنه خلق عيسى من أم فقط دون أب ليبيّن وجهاً آخر من قدرته على مثل ذلك بتوسط طرف واحد .

وأنه خلق سائر الناس من أب وأم ليبيّن أنه كما يستطيع أن

يخلق الانسان من دون أب و أم أو من أم فقط كذلك هو قادر على أن يخلقه بتوسط الأب و الأم ، و اشتراك الاثنين كعلة سببية في ايجاد العوامل الأولية للانجاب و التوالد و التناسل .

وغير خافٍ على أحد ان الاعجاز الرباني لا يخلو من أحد هذه الحالات الثلاث و لم يقصر اعجازه عن أحدها حتى يمتنع تعقل الآخر ، فالكل خاضع لكلمه كن الوجودية و المشيئة الربانية لا يرضيه ولا يعيبه خلق مادق و لطف و لا يسهل عليه خلق ما عظم و كبير فالكل بالنسبة لله سواء لوقوعها في دائرة القدرة المطلقة .

و روى الصدوق في العلل بأسناده عن وهب اليماني قال :  
ان يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وآله و سلم فقال : يا محمد كنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق؟

قال : نعم .

قال : و هؤلاء أصحابك مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟

قال : نعم .

قال : فما شأنك لم تتكلم بالكلمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك و كنت قبل ذلك نبياً؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله : انه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم خلقه الله عز و جل من أم ليس له أب ، كما خلق آدم من غير أب و لا من أم ولو ان عيسى خرج من بطنها و لم ينطق بالحكمة لا يكون لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون من المحصنات فجعل الله منطقه عذراً لأمه .

و في هذا الحديث وجه آخر للكيفية التي درج عليها عيسى عليه

السلام و اتصف بها من خوارق العادات كاعلان النبوة في المهد و النطق بالحكمة و فصل الخطاب و ان ذلك كان بالدرجة الأولى لدفع رمي أمه مريم بالفسق و الزنا و الخطيئة و اتهمه هو شخصياً بعدم الشرعية و طهارة المولد و ذلك مما يتنافى مع عظمة اعجاز الواقعة الفريدة و قد اسست أهدافها الرسالية و الغرض الذي طمحت الى اثباته و تقريره ، و هذه التعليقات هي في نهاية الاستقامة و المنطقية بحيث تغنينا عن العبارات النابية و سقم آراء المذاهب الباطلة الضالة المنحرفة بشأنه و شأن أمه .

و أما بالنسبة الى مدة حياته التي قضاها على الأرض قبل رفعه الى السماء فقد جاء في ( تفسير علي بن ابراهيم القمي ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الحسن عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم : كان عمر عيسى في الدنيا ثلاثة و ثلاثين سنة ثم رفعه الله الى السماء و يهبط الى الأرض بدمشق و هو الذي يقتل الدجال .

و أما بالنسبة لنقش خاتمه فقد جاء في ( عيون الأخبار ) بأسناده الى الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم عيسى حرفين اشتقهما من الانجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله ، و ويل لعبد نسي الله من أجله .

و مصادر التشريع الاسلامي غنية بأحوال عيسى عليه السلام و سرد أقواله و حكمه و توضيح غوامض حياته و أسرار دعوته و مرامي رسالته و تكريس الجهود في سبيل جمعها و شرحها تستوعب مجلداً ضخماً يفوق كل ما يمكن أن يأتي به المسيحيون أنفسهم في هذا المجال و بصددهذا الموضوع و ذلك لالمام المأثور عن النبي و عترته الميامين و آيات الذكر الحكيم بكافة ما يتصل به و يتعلق برسالاته و دعوته و لأجل ذلك يمكننا اعتبار القرآن وحده كوثيقة وحيدة يستدل بها على كل ذلك لتصديده بشكل



مثير للاعجاب و خارق لكافة التصورات دعت المسلمين فيه أنفسهم الى الاعتقاد بوجوده و تنزيهه مما ألصقه به سماسرة الكنيسة و دعواتها المنحرفين و لم يقتصر على ذلك ، بل دخل مع المذاهب المسيحية بحوار بديع رسم فيه صورة المسيح كإنسان و كرَسُول منكرًا انكارًا باتًا و قاطعًا الوهيته و هذا نلمسه من خلال العرض المقتضب لبعض آيات القرآن الكريم :

— (( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا )) (مریم / ۱۷) .

— (( وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ، ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ، إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ )) (آل عمران / ۴۶) .

— (( فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعْوُذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ : أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ، قَالَتْ : أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكْ بَغِيًّا؟ قَالَ : كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَيِّئْ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا )) (مریم / ۲۱) .

— (( قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ؟ قَالَ : كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ يَعْلَمُ الْكِتَابَ

والحكمة والتّوارة والانجيل ورسولاً الى بني اسرائيل)) (آل عمران / ٤٨)  
 - (( و مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا  
 وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين)) (التحرّيم / ١٢) .  
 - (( والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها  
 وابنها آية للعالمين)) (الأنبياء / ٩١) .  
 - (( وجعلنا ابن مريم وامّه آية)) (المؤمنون / ٥٠) .  
 - (( فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض الى جذع  
 النّخلة)) .

- (( وجعلنا ابن مريم وامّه آية وآييناهما الى ربوة ذات قرارٍ  
 ومعين)) (المؤمنون / ٥٠) .  
 - (( قالت ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً \* فناداها من  
 تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً \* وهزي اليك بجذع النّخلة  
 تساقط عليك رطباً جنياً \* فكلي واشربي وقري عينا فاما تريّن من البشر  
 أحداً فقولي آني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً \* فأنت به  
 قومها تحمله \* قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً \* يا أخت هارون ما كان  
 أبوك امرء سوء \* وما كانت أمك بغياً)) .

(( فأشارت اليه \* قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً قال آني  
 عبد الله آتاني الكتاب وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصّلاة  
 والزّكاة ما دمت حياً \* وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً \* والسّلام  
 عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً)) .

(( ولقد أرسلنا نوحاً و ابراهيم وجعلنا في ذريّتهما النبوة  
 والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون \* ثمّ قفينا على آثارهم برسلنا



وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل)) ( الحديد / ٢٧ ) .

(( فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) ( المائدة / ٤٧ ) .

(( وان قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)) ( الصف / ٦ ) .

(( اني قد جئتكُم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم وجئتكُم بآية من ربكم)) ( آل عمران / ٥٠ ) .

(( وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأما النار وماواها النار وما للظالمين من أنصار)) ( المائدة / ٧٢ ) .

(( فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)) ( الصف / ٦ ) .

(( فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)) ( آل عمران / ٥٢-٥٣ ) .

(( ان قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)) ( آل عمران / ٥٥ ) .



(( و قولهم أنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه  
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به  
من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً  
حكيمًا \* وان من اهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون  
عليهم شهيداً )) (النساء / ١٥٩) .

### المسيحية ديانة بينيه

قال سبحانه وتعالى حكاية عن لسان عيسى عليه السلام :  
(( ومصدقاً لما بين يدي من التوراة )) (آل عمران / ٥٠) .  
(( مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد )) (الصف / ٦) .  
في الوقت الذي يعترف فيه المسيحيون بموسى عليه السلام كنبى  
مبعث من قبل الله عز وجل ويعتبرون الديانة المسيحية كرسالة الهيّة  
أخرى مكتملة و متممة لها يشددون النكير على الديانة الاسلاميّة كما سيأتي  
تفصيل ذلك عما قريب وينكرونها من الأساس وبالاعتبار المبدئي ينكر  
اليهود الديانة المسيحية ويقبحونها أشدّ تقبيح ويطعنون في عيسى  
وأمه ويسمونه بابن الخطيئة الى غير ذلك من العبارات الجارحة المعنفة  
كما يقابلون الاسلام بنفس النظرة ويكون له بالغ الحقد والكرهية  
والعداء .

وفي معترك هذه الآراء السقيمة يقف الاسلام ليؤكد على اصالته  
ويعلن امضائه للديانتين كامتداد له واقع أصيل وحقيقة ثابتة ويفصح  
عن النظرة المستقيمة للديانة المسيحية في حكاية له على لسان عيسى عليه

السلام ، وانه انما كان في الواقع صاحب رسالة بينية تمهيدية للرسالة  
المحمدية الخاتمة التي بلغت الكمال في اهدافها ومبادئها وأخلاقيتها  
وبرامجها وأطروحاتها وتعاليمها وأحكامها وسموها .

## الاسلام في نظر المسيحيين

قد لا تقبل اوربا المسيحية تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية  
ولكنها تحتفظ دائماً فيما يتعلق بهذين المذهبيين بموقف عقلي متزن  
ومبني على التفكير المجرد عن العصبية والهوى الا انها حالما تتجه الى  
الاسلام يختل التوازن وتنعدم الأسس المنطقية المستقيمة وتأخذ نزعة  
الحقد والحنق تغلي حتى تسيطر على المخيلة والانطباع العام عاكسة  
بذلك الحقائق رأساً على عقب ويبدو معها الصحيح سقيماً والمستقيم  
معوجاً والمثل العليا خرافات ومخافات وترهات .

ولذلك فهم يصورون النبي محمداً صلى الله عليه وآله على انه رجل  
حاول الاصلاح الديني نسج له شريعة سماها الاسلام واخترع لها كتاباً  
سماه القرآن .

يقول المستشرق نيكلسون في كتابه الصوفية في الاسلام :

(( والقارئون للقرآن من الأوربيين لا تعوزهم الدهشة من اضطراب  
مؤلفه ، وهو محمد وعدم تماسكه في معالجة كبار المعضلات وهو نفسه لم  
يكن على علم بهذه المتعارضات كما لم تكن حجر عثرة في سبيل صحابته  
الذين تقبل ايمانهم الساذج القرآن على انه كلام الله ، ولكن الصدع من  
هنا وجد وسرعان ما ظهر نتائج بعيدة الآثار)) (١) .

(١) الصوفية في الاسلام صفحة ٧ - ٨ ترجمة نور الدين شريعة .

كما أنّهم يرجعون أصول التعاليم الاسلاميّة الى اليهوديّة  
والمسيحيّة بمعنى أنّه اقتبس وأفاد منهما كثيراً وجسّد فهمه الانساني  
خلال صياغته لهذه التعاليم وعلّلوا انكاره لألوهيّة المسيح لتأثره بنفسه  
كانسان ولم يرقّ في تصوّر نفسه الى منزلة عيسى حتى يتصوّر أنّه (اله) كما  
كان عيسى !!

وقد قدّمنا لك كيف أنّ منظمّة اليونسكو العالميّة نفسها لا تعترف  
بالاسلام كرسالة سماويّة بل تقرنها بالعقائد الوضعيّة البشريّة وتعبّر عنها  
بأسلوب لاذع مستهجن كتعبير مستمدّ من نظرة المسيحيين واليهود على  
السواء وامتداد طبيعي لنظرتهم الحاقدة البغيضة .  
قال الله عزّ وجل :

— (( وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم  
وما كان من المشركين )) ( البقرة / ١٣٥ ) .

— (( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبّع ملتهم ، قل  
انّ هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من  
العلم ما لك من الله من وليّ ولا نصير )) ( البقرة / ١٢٠ ) .

— (( قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم  
واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي  
النبیون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل  
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولّوا فانما هم في شقاق )) ( البقرة / ١٣٦ ) —  
٠ (١٣٧)

— (( زین للذین كفروا الحياة الدّنيا ويسخرون من الذّین آمنوا  
والذّین اتّقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ))



— (( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هـزواً  
و لعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و الكفار أولياء و اتقوا الله ان كنتم  
مؤمنين )) ( المائدة / ٥٢ ) .

— (( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء  
بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين )) ( المائدة / ٥١ ) .

## المبدأ الكهنوتي

يحصر الفكر المسيحي الكنيسي استغفار المذنبين من ذنوبهم —  
و آثامهم و خطاياهم في اطار محدود و يُضَيَّقُ مجالته الى أبعد الحدود  
فلا يسوغ الاتصال المباشر المستقل بين العبد و بارئه في ذلك ، بل  
يلزمه الرجوع الى الكنيسة ليتخذ من القسيس حلقة وصل و معبر ارتباط  
لكي يتصل بالله عز و جلّ و يسأله الصّحّ و العفو و المغفرة و الرضوان .  
و الأمر بالنسبة الى الرجال هيّن أما النساء فأمرهنّ من أعظم  
الخطوب و البلايا فانه ما ان تختلي معه في غرفة المغفرة التي توصد  
بالأقفال من الداخل و تخبره بما ارتكبت من جرائم خلقية و جنسية يطلب  
منها القسيس أن تقوم بممارسة بعض الأعمال الجنسية معه من مداعبة  
و مصّ و تقبيل و شمّ و معانقة و ضمّ لكي تساعده على الوصول الى حالة  
القرب من الربّ و يبالغ في الاندفاع بذاته و وجدانه نحو ذلك الهدف  
لينتهي به للمقام لمخاطبة الله عزّ و جلّ من منطق الشفقة و الرحمة بحالها

وعمق الارتباط الذي ناله منها وحققه معها . ومن الطبيعي أنه كلما  
ازدادت تلك الممارسات لذّةً وعنفاً ازداد الأمل في سرعة الغفران  
والاحسان والصّفح .

وفي ذلك يقول أحد الشعراء الطرفاء :

ومن أفضح الأشياء حسناً غادة

كأن بعينيها إذا نظرت سحرا

سبى الناس منها ردفها وقوامها

ومقلتها الغيدا وجنتها الحمرا

تجىء عليها الحلبي والحلل انطلت

معطرة معقولة سفرة الشعرا

بها يختلي قسيسها وهو أعزب

شقاشقه من ثوبه هدرت هدرا

فتعترف الأنثى له بذنوبها

ولو بالزنا سرّاً ليمنحها الغفرا

ولا جوائز منهم دخول عليهمها

ولو بقيا في السرّ وحدهما شهرا

وربّ امرئ من غير قصد رآهما

فشاهد مدهوشاً بعروتها الزرا

ومن لم يكن يجرى اعترافا كهذه

فذلك أغبي القوم أجهلهم طرا

فأفّ لدين يهتك العرض بالرضا

ويوهم أهل العرض أنّ له اجرا

مساكين أهل العلم منهم فكم رأوا

مناكير لكن ما استطاعوا لها نكرا

وأخبرني أحد الفضلاء<sup>٤</sup> أن له صديقا عراقيا يقطن بربطانيا ولذ لك الصديق

صديقا انجليزى كان مبتعدا عن المشاركة الفعلية في عبادات الكنيسة مستهترا

بشأنها منصرفا لحياته العملية تزوج امرأة تشبهه في المنحى فاتفق معها على أن

يذهب الى الكنيسة ويستغفران الله مما سلف منهما من تقصير وتسويف، ولما وصلا

الكنيسة طلب من زوجته أن تبادر الى الدخول على القسيس أولاً، وعند ما خرجت

أخبرت زوجها بما فعله القسيس معها فاشتاط غيظه وحنقه وأقسم على

الانتقام فرجع الى البيت وارتدى ثياباً نسائية ووضع على رأسه شعراً

مستعاراً وبالغ في حلق ذقنه وتنعيمه وطلاي شفتيه بالحمرة ووجهه

بالألوان المغرية الجذابة، وكان وسيماً حتى بدى مظهره مظهر امرأة

حقيقية تماماً ثم توجه الى الكنيسة ثانياً ودخل على القسيس الذي طار

فرحاً وخال أنه غنم بصيد ثمين فبادره على عادته بالغمز واللمز من دون

شك في حقيقته ولم يتمالك الزوج نفسه وهو يرى زيف القساوسة وحقيقة

ما أخبرته به زوجته فأخذ القسيس وعصره عصرة قوية وافترش به الأرض

وجرده من سرواله وأعمل مرامه في سؤاته ثم خرج من الكنيسة بعد ذلك

وأعلن اسلامه هو وزوجته وتبرأ من الكنيسة وما ترتكبه بحق الضمير

الانساني وشرفه وكرامته باسم الدين والمسيح .

وحدثني أحد الطلبة الجامعيين الذين أوفدوا الى بريطانيا من

البحرين لغرض الدراسة الجامعية في مجال تقنية الكهرباء والتخصص

في ميدان التجهيزات الكهربائية للطائرات المدنية .

أنه عند ما وصل الى بريطانيا مع مجموعة من الطلبة الآخرين زارهم



وفد من قبل الكنيسة الكاثوليكية للنظر في شأنهم وجس النبض بشأن  
امكانية تنصيرهم .

وكانت اللهجة التي بادروهم الحديث بها لهجته الحاد وكفر  
بمعنى ان الوفد الكنيسي كان في اعتقاده انه لم يبق شاب (عربي)  
تتلمذ في الجامعات والدراسات الاكاديمية التابعة له يحمل عقيدة  
اسلامية ، ولذا فانه بحسب حساباتهم أصبح أرضية صالحة للتنصير ولما  
كان أمره على خلاف ما تصوّروه أظهر تجاوبه ليرى بام عينيه الخاتمة  
السعيدة للعبة الكاثوليكية فطلب منهم ايضاح العقيدة المسيحية  
وأهدأها وقد كان مما تطرق اليه رئيس الوفد الكنيسي حرمة الزواج  
على كافة القساوسة فبادره ذلك الطالب باستغراب واستعجاب ، الآ ان  
رئيس الوفد ادّاركه بقوله ان ذلك لا يمنع من مجامعتهم للنساء ، وذلك  
لأن المرأة التي ترتكب الزنا والخطايا عندما تأتي للاستغفار الى الكنيسة  
يختلي بها القسيس في غرفة خاصة وينام معها ليطهر جميع ما مسّه  
الباغي عليها من ايلاج في الفرج و تقبيل وعناق و شم و مص و نحو ذلك  
ولا يعتمد ذلك على مدة معينة فالأمر يرجع الى القسيس فاذا قضى  
و طهره منها منحها مغفرة الربّ وضمن لها قبول توبتها و تطهير صحيفة  
أعمالها من ذنوبها .

وقد شاهدت بأمر عيني في أثناء جولة قمت بها في مدينة اصفهان  
شملت متحف كنيسة الأرامنة الرئيسية في منظر غير متوقع و متعمد خروج  
امرأة حسناء فاتنة من غرفة الخليفة الأرمني وهي تنزر قميصها وقد وضعت  
على رأسها الجادر في صورة غير طبيعية ذلك الخليفة الذي حرموا عليه  
الزواج و فرضوا عليه الاقامة في الكنيسة للعبادة و الانقطاع بزعمهم .

الى غير ذلك من الفضائح والفضائح التي يجلب عن الدعوة اليها  
المسيح نفسه عليه السلام ويبرأ الى الله منها .  
وقد قرأت الكثير في الصحف بين الحين والآخر من التجاوزات  
الكنيسة و مساوستها من أمثال ممارسة اللواط و اقامة سهرات العـ  
الحمراء مع الراهبات في سراديب الكنيسة كما حدث اكتشاف ذلك قبل  
عدة سنوات في بريطانيا .

### معاوية وبداية التآمر المسيحي

قال سبحانه وتعالى : لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا  
اليهود و الذين أشركوا و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا  
أنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهباناً و انهم لا يستكبرون (المائدة/  
٨٢) .

لم تكن الجهود التي بذلها معاوية لهدم الاسلام مقصورة على  
ابرام التعاون الوثيق مع اليهود على النحو الذي قدمناه بل تعداه  
بمعاهدة أخرى مع المسيحيين الذين كانوا في تلك الأثناء يرابطون في  
معاقلهم بين أظهر المسلمين و يتحينون الفرص للفتك بالمسلمين  
و يترقبون بهم الدوائر للانقراض عليهم و نحن عند ما نقول ذلك لا  
نوقع أنفسنا في شرك التناقض و ذلك عند ما قدمنا لك ان معاوية كان  
ممن حارب المسيحيين و ضم قواطع جديدة من عالمهم الى الحاضرة  
الاسلامية لقد فعل ذلك فعلاً و هو مما ثبت تاريخياً الا انه لم يكن ذلك  
بدافع اعلاء دين الله و صيانة حوزته و كيانه و وجوده من الأخطار التي

تحقق به من قبل المسيحيين .

بل بدافع بسط السلطان و التماذي في الجبروت و العظمة و اشباع حب الذات و الكبرياء و تلبية رغبات نفسه الامارة و نهم جانبه الشيطاني و اعظام الكرسي و العرش الملكي و ليس ذلك الحبل الوحيد الذي تمكن معاوية من اللعب عليه بنجاح على الرغم من كونه على مفترق ساحتين و تناقض مصلحتين بل هناك شواهد و أمثلة أخرى بارزة في حياته جعلته آية في الدهاء و المكر و الحيلة حتى عرف عنه ذلك و اشتهر به و في ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام بما معناه : ليس معاوية بأدهى مني ولكنه يكذب و يغدر و يفجر و لولا تقوى الله و خوف عقابه لكنت أدهى الناس .

و هناك ملاحظة جديدة بالالتفات و هي ان معاوية لم يكن طيلة فترة حكمه المديدة في مواجهة مع جيرانه البيزنطيين .

و أما كانت المواجهة في الدور الأول من عهده و انتهت الى تمتين أوامر المحبة و الوثام و ابرام المعاهدات السرية التي ركزت على ثلاث بنود رئيسية :

١ - أن يأمن معاوية على أطراف دولته في الشام من تحرشات الرومان .

٢ - و في المقابل حصول البيزنطيين على ضمان بعدم اختراق للقوات الاسلامية لأراضيهم .

٣ - الاستفادة من العداء المسيحي لتدمير الاسلام في قلوب معتنقيه أو حرفه عن مساره الصحيح و تشويه اصلته و في هذا المجال تم التوصل الى ضرورة انجاز حركتين :

أ - فسخ المجال للمسيحيين ليتغلغلوا بين صفوف المسلمين



و تسلم بعض المراكز الحساسة في الدولة الاسلامية .

ب - تسخير الأديرة والكنائس لأغراض افساد شباب المسلمين فتحوّلت الراهبات من حالتهم اللاهوتية نزولاً عند رغبة المخطّط التأمري الى سلع جنسية مبتذلة وقد استطاعوا بذلك التأثير على كثير من المذبذبين والمتزلزلين من أبناء المسلمين ليحولهم الى المسيحية بعد قضايمهم ليالٍ و أيام في أحضان الراهبات الفاتنات وهذا واحد من أولئك الضحايا يسجل اعجابه باحدى راهبات دير الخوات بقوله :

أهل دير الخوات بالله ربّي

هل على عاشق من جناح

وفتاة كأنها غصن بان

ذات وجه كمثل نور الصباح

وهاك آخر يتغزل بدير الروم :

بمقلة كحلاء لا من كحل

ريم بدير الروم رام قتلي

وحسن وجه وقبيح فعل

وطرة بها استطار عقلي

أكون منه أبداً قريباً

يا ليتني كنت له صليبا

لا واشيا أرى ولا رقيباً

أبصر حسناً وأشم طيباً

لقد تمّ ذلك بمباركة الدولة الأموية وفي أوساطها وكنفها وتحت

حمايتها حتى أضحي الاسلام مع ما دبره وحاكه أبو هريرة وكعب

الأحبار وانجزاه باسم الدين عن طريق الدس والافتراء والكذب نسخة

اخرى لا تمّت الى منبعه بوشيجة أو ارتباط وأصبح معه معاوية هو الوارث

الوحيد للنبوّة بيده تبديل أحكامها والتصرّف بمبادئها كيف شاء

والمتتبع لتاريخ معاوية وما فعله مع أهل الشام يدرك ذلك ، وكيف تمكّن

من التأثير بهم حتى أضحى يوم سبي ذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله  
بأمر ابنه يزيد بعد واقعة الطف المفجعة يوم عيد وفرح وسرور وابتهاج  
عم جميع مناطق ومدن الشام لانتصار خليفة النبي على البغاة والمارقين  
من ذريته بزعمهم وقد انطلقت بفعل الحنكة المعاوية جميع الادعاءات  
الباطلة والافتراءات الواهية على أهل الشام عامتهم وخاصتهم دون أن  
يشك فيها شك أو يختلج في قلبه شبهة وريب .

و بعد افول الدولة الأموية وتقوض أركانها على يد العباسيين  
عاود الروم هواجسهم وتخوفهم و هلعهم وفقدوا بسقوط الأمويين القدرة  
على ضمان سلامة عالمهم وحدود دولتهم ولذلك لعب المسيحيون  
المتواجدين في الشام دوراً حيوياً ومهماً في جس نبض تحركات  
المسلمين ورصد طموحاتهم والتجسس على مخططاتهم .

يقول جرجي زيدان عن تلك الفترة في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي :  
(كان نصارى الشام لا يدخرون وسعاً في هذا السبيل فينقلون  
أخبار المسلمين الى الروم و اذا جاء جواسيسهم أو وهم في منازلهم  
و أعانوهم في استطلاع الأخبار فربما دخل النصراني بين المسلمين وهو  
في مثل لباسهم وقد نقش اسمه بالعربية على خاتمه مثلهم وحفظ شيئاً  
من القرآن ليوهم المسلمين أنه منهم) .

وقد بزغ في تلك الفترة نجم سوسن النصراني وهوراهب نصراني  
أعلن اسلامه كذباً و نفاقاً و دخل بين صفوف المسلمين وأخذ يكيد بهم  
ويشعل نار الفتنة والفرقة والشقاق بين الأمة و شاركه ابن كلاب حيث  
ادعى هو الآخر دخوله في الاسلام واستطاع هذا المتآمر أن ينقل  
طائفة من المسلمين الى المسيحية عن طريق الرشوة والاحتيال والعبث

بأفكارهم ردحاً من الزمن .

قال أبو العباس البغوي :

(( دخلنا على فيثون النصراني وكان في دار الروم بالجانب

الغربي فسألته عن ابن كلاب فقال : رحمه الله . . . لو عاش ابن كلاب

لحولنا جميع المسلمين نصارى )) .

أقول : ان عملية تنصير المسلمين من العمليات الفاشلة مبدئياً لأنه

لم يتفق شعب دخل الاسلام ثم عاد نصرانياً وقد طالعتنا مجلة العالم

الغراء التي تصدر في لندن في بعض أعدادها بظاهرة غريبة باتت تثبت

دعائمها في دولة باكستان حيث تنامي الدور التبشيري في أوساط

المسلمين البسطاء السذج وتكفل جهوده بالنجاح التام في جذبهم الى

حضيرته علاوة على ذلك تزايد انشاء الكنائس والمدارس التبشيرية

والمؤسسات التابعة لها على أرض هذه الدولة الاسلامية والمتمعن في

هذه الظاهرة ينطبع في مخيلته على وجه السرعة الوجه القبيح والقذر

للدور الذي يلعبه الرئيس الباكستاني الحالي ضياع الحق حيث تتم كل

هذه الأحداث مجتمعة بمباركته ودعمه في الوقت الذي يتبجح فيه

بمحاولته لأسلمة نظام الدولة ولا يفوتنا التنبيه على ان عملية التنصير تلك

لا تعتمد في أسلوبها وسياستها على احداث نقلة مباشرة من الدين

الاسلامي الى الدين المسيحي وانما تقوم باشاعة الالحاد والمروق

والتحلل الخلقي والجنسي بين صفوف المسلمين حتى اذا فرغت قلوبهم

من الاسلام بذلوا جهودهم الرامية الى ضمه للمسيحية عن طريق وسائلها

الخاصة وطرقها الماكرة وعلى رأسها سلاح الجنس السلاح الأكثر

فاعلية وتأثير .



وملاحظة أخرى جديرة بالذكر وهي انّ المسيحيين على الرغم من جميع الحروب التي خاضوها ضدّ المسلمين والحقد الذي أججه القساوسة في قلوبهم الاّ أنهم أكثر وداعة من اليهود ومسالمة وعلى الأخصّ المسيحيون الذين يعيشون في ديار المسلمين بين أظهرهم وفي فترة الصّدّام المسلّح و أثناء اشتباك سنابك الخيل كانت المعاملات التجاريّة بين المسلمين والرومان قائمة كما تخلّل ذلك فترات سلام تبادل فيها المسلمون والروم العلاقات الثقافيّة والاقتصاديّة وكان التبادل الثقافي من أهمّ المبادلات التي شهدتها ساحة الاتّصالات بين الجانبين ، وقد جعل الخلفاء المؤلّفات اليونانيّة والرومانيّة القديمة بديلاً للمبالغ المفروضة والجزية المقرّرة في بعض الأحيان .

والذي خلق أمثال هذه الأجواء الاستثنائيّة هو طبيعة المسيحيين وعدم تطرّفهم عقائدياً بشكل حاد ضدّ المسلمين بالنظر الى اليههود الذين يمتلكون كتاب التلمود المتطرف في كلّ شيء والمتحامل على غير اليهود كافة وبالخصوص المسلمين والمسيحيين ويسعى لآبادتهم وي طرح نظرة جهنميّة لآبادتهم أو تشويه عقائدهم ولو افترضنا ان عدد اليهود في العالم بمثل حجم العالم المسيحي لرأينا كيف يُعْمَل هؤلاء السيف بلا هوادة ولا رحمة في المسيحيين والمسلمين لكن قلّة عددهم نسبياً هو الذي يدفعهم للتكتم على مخطّطاتهم والعمل في الخفاء وخلف الأستار .

## الحروب الصليبية

يجدر بنا ونحن نحاول استعراض خطوطها العريضة ان ننفهها الى اتجاهين حاولت من خلالهما جهدها اشباع النعمة العدائية وتنفيس الأحقاد المستبطنة .

فأما الاتجاه الأول فهو الاتجاه الممالى الذي يعتمد على تركيز الجهود للنفوذ الى جسد الأمة الاسلامية والعمل على نخر هيكلها وضعفها والاستحواذ على نقاط الضعف ومنابع القدرة والفاعلية في أجهزة الدولة مهما أمكن وبأبسط وسيلة متاحة .

وشحذ الطاقات والهمم عند سئوح الفرص للإنقضاض بلا رحمة وهوادة على كيان المسلمين والعبث بكراماتهم ومقدراتهم ومقدساتهم .  
وأما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه المنازل والذي لا يعرف موضعاً للشفقة والرحمة الانسانية في طموحاته ومساويه سوى اراقة المزيد من الدماء وازهاق أكبر قدر من الأنفس وهذا الاتجاه الدموي الال انساني لم يكن المسلمون السبب الرئيسي في نشوئه بقدر ما ساهم الصليبيون ، لقد كان الامتداد الطولي والعرضي للدولة الاسلامية في عهد ها الأول من الأمور الطبيعية وان الخطوة الأولى التي قام بها النبي الكريم عند ما أرسل الرسائل الى ملوك الامبراطوريات آنذاك وأمراء الأصقاع والبلدان المختلفة من أول التطورات التي كانت تعتمد الجانب السلمي والمنطقي والعقلي في الرؤية المحمدية والمخيلة النبوية حيث دعاهم فيها الى اعتناق الاسلام كدين سماوي خاتم ، ولم يكن خطابه الى الامبراطور الرومي

خطاباً غير مرتقب أو عديم الجدوى والفائدة أو مخالفاً للمنطق السليم ،  
وذلك لأننا قدّمنا لك أنّ الديانة المسيحية كانت ديانة بينية بين التوراتية  
والقرآنية مفضية للأولى ومبشرة بالثانية .

والامبراطور الرومي المسيحي هو من الملزمين حينئذ باتباع محمد  
صلى الله عليه وآله باعتباره قد ذكر في الانجيل نفسه وبشر به فيه لكن  
البطارية والقساوسة هم السبب الأول في تحريف هذه القضية وذلك عند  
ما التجأ اليهم وسألهم عن صحة هذه الدعوى فأجابوه بخلاف ما في  
الانجيل بل وطلبوا منه العمل على القضاء عليه لأنه سيشكل خطراً يتهدد  
العقيدة المسيحية اذا ما ترك وشأنه .

وهذه الحقيقة يستعرضها القرآن بهذا النص الشريف :

(( الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ  
الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ  
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ  
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )) (الأعراف / ١٥٢) .

والمبادئ التي أعلنها وجاهر بها الرسول الكريم لم تكن تتنافى  
مع المبادئ السامية الماثورة عن موسى وعيسى وسائر الأنبياء الماضين  
لكي تقابل بالرفض ، بل كانت تثبت ما استقام منها وتقوم ما اعوج منها  
في محاولة تصحيحية شاملة يدرك حسننها وبداعتها وجميل أياديها  
من طهرت فطرتها و صفت سريره و خلقت نفسه من شوائب العصبية والضللال  
والمروق .



## الاتجاه الدموي

كان هذا الاتجاه هو الحل الحاسم الوحيد بنظرهم للقضاء على الاسلام عن بكرة أبيه ويمكن السر في ذلك التصور لما يترتب على الانتصار الذي قد يتحقق عن طريقه من دحر للجذور واعفاء للأثر وابدانة للأجسام و اخماد للأنفاس ومن الطبيعي أن يحدث هناك تحول سريع وشامل مع ذلك يطمأن فيه المسيحيون على عدم وجود مناقس ومجابه يتهدد عقيدتهم وأمن واستقرار وجودهم وهذا هو العامل الأكثر تأثيراً في دفع جميع دول أوروبا للمشاركة الفعالة في خوض غمارها ، وقد كان مما شارك فيها بصورة فعالة النورمانيون و الايطاليون والبريطانيون والفرنسيون والالمانيون والنرويجيون والسويسريون .

وسارت جميع تلك الجيوش تحت توجيه ورعاية الكنيسة الكاثوليكية وهذا ما حذى بهم لبراز النزعة الدينية أكثر من غيرها ويبرز ذلك جلياً من أناشيدهم التي كانوا يتغنون بها في أثناء الزحف لقتال المسلمين حيث كانوا يرددون مثل هذه العبارة كما قدمنا لك في صدر الكتاب :  
(أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة لأحارب الديانة الاسلاميّة  
ولأمحو القرآن بكل قوتي)) .

وأما بالنسبة لأهداف هذه الحملات فقد صرح غاردنر عن ذلك بقوله :

(( ان الحروب الصليبيّة لم تكن لانقاذ القدس أنّها كانت لتدمير

الاسلام)) .

نعم ذلك الدين الذي سعى لتبديد ظلمات الجهل الذي يحيط  
بعالمهم وازاحة غشاوات العمى عن قلوبهم ويحاول الاسهام في اسعادهم  
وانتشارهم من تيارات الوثنية التي طغت على عقائدهم و سببت شقاءهم  
ردحاً متطاولاً من الزمن الى يومنا هذا يجابهونه بمثل هذا الموقف  
اللامنطقي واللاعقلاني .

وفي ذلك يقول المستشرق النمساوي ليو بولد فايس الذي اعتنق  
الاسلام وسمى نفسه باسم محمد أسد وتولى رئاسة قسم الشرق الأوسط  
في وزارة الخارجية الباكستانية فترة من الزمن في كتابه : " الاسلام على  
مفترق الطرق " :

(( ٠٠٠ ) الا ان الشر الذي بعثه الصليبيون لم يقتصر على صليل  
السلاح ولكنه كان قبل كل شيء وفي مقدمة كل شيء شراً ثقافياً لقد نشأ  
تسميم العقل الأوربي عما شوّهه قادة الأوربيين من تعاليم الاسلام ومثله  
العليا أمام الجموع الجاهلة في الغرب في ذلك الحين استقرت تلك  
الفكرة المضحكة في عقول الأوربيين من ان الاسلام دين شهوانية وعنف  
حيواني وانه تمسك بفروق شكلية وليس تزكية للقلوب وتطهيراً لها ثم  
بقيت هذه الفكرة حيث استقرت ٠٠٠ ان من أبرز الحقائق على ذلك  
الفيلسوف والشاعر الفرنسي فولتير وهو من أعداء النصرانية وكنيستها  
في القرن الثامن عشر ، لكنه كان في الوقت نفسه مبغضاً مغالياً للاسلام  
ولرسول الاسلام)) (١) .

وأما بالنسبة الى تسلسل الغزو المسيحي على العالم الاسلامي  
فقد تم في أدار متعاقبة وفترات متلاحقة بهذا الترتيب :

(١) الاسلام على مفترق الطرق ، الترجمة العربية ، ص ٥٨ .

## ١ - الحملة الصليبية الأولى :

أعلن عن بدء زحفها عام ٤٨٩ هـ وكانت باتجاه الشام واستولت على بيت المقدس بعد ثلاث سنوات من انطلاقها عام ٤٩٢ هـ المصادف للخامس عشر من يوليو سنة ١٠٩٩ م .

وجاء في كتاب التاريخ العام للأفيس ورامبو: ان الصليبيين فى هذه الحملة سفكوا دماء المسلمين حتى في المسجد الأقصى بحيث كان الفارس منهم وهوراكب تصل الى رجليه دماء المسلمين الذين قتلوا .

## ٢ - الحملة الصليبية الثانية :

جرت رحاها في عام ٥٤٢ هـ - ١١٤٧ م وكانت باتجاه الشام .

## ٣ - الحملة الصليبية الثالثة :

زحفت جحافلها باتجاه الشام أيضاً عام ٥٨٤ هـ - ١١٨٨ م واستولت فيها على الساحل الشامي سنة ٥٨٩ هـ - ١٢٠٣ م أي بعد خمسة عشر عاماً من بدئها .

## ٤ - الحملة الصليبية الرابعة :

نشبت عام ٥٩٩ هـ - ١٢٠٣ م بدأت في نفس العام الذي انتهت فيه الحملة الثالثة بهدف استرجاع القسطنطينية أعقبها عصابات وفدت من اوريا للسلب والنهب .

## ٥ - الحملة الصليبية الخامسة :

كانت على عكا بفلسطين عام ٦١٣ هـ - ١٢١٧ م .

## ٦ - الحملة الصليبية السادسة :

بدأت عام ٦١٥ هـ - ١٢١٨ م بقيادة لويس باتجاه دمياط بمصر ، وتمكن من الاستيلاء عليها عام ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م أي بعد معارك ضارية



استمرت سنتين ، ثم انسحبوا منها عام ٦٢٥ هـ - ١٢٢٨ م بعد هزيمة لويس التاسع ملك فرنسا بالمنصورة ولم يمض على ذلك الا سنوات قليلة حتى استولى المغول على بغداد وأسقطوا الخلافة العباسية وقتلوا المستعصم العباسي سنة (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) ثم اجتاحوا حلب ، واستولوا على دمشق واستطاعت مصر أن ترد الحملة الصليبية سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م والحملة المغولية سنة ٦٥٩ هـ - ١٢٦٠ م في خلال عشر سنوات بعد سيطرة قوة المماليك عليها وعلى مقدرات العالم الاسلامي ممثلة في قطز والظاهر وبيبرس وقلوون والناصر وفي هذه المرحلة حقق المماليك ثلاثة أمور هامة :

أ - تصفية المماليك اللاتينية الصليبية وانهاء مملكة بيت المقدس .

ب - تصفية قلاع الباطنية في الشام والقضاء عليها .

ج - الحفاظ على الشام ومصر من غزو المغول .

٧ - الحملة الصليبية السابعة : بدأت عام ٦٣٩ هـ -

بدأت عام ٦٣٩ م بقيادة فردريك الثاني وصبت حمامها على بيت المقدس حيث تمكنت من احتلاله وبعد مضي ثمان سنوات تمكن العرب بقيادة الملك الصالح نجم الدين من استرجاعه ثانياً وقد كان ذلك عام ٦٤٧ هـ - ١٢٤٩ م .

٨ - الحملة الصليبية الثامنة :

اتجهت الى شمال افريقيا (تونس) عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م .

وكان أهم هذه الحملات الأولى والرابعة والخامسة ، وقد استطاع الفرنجة عندما اندفعت حركتهم الصليبية في خط ممتد من القسطنطينية الى غزة وتوجيه حملاتها الى شواطئ الشام ومصر من اقامة دولة ذات

أربع امارات على الساحل الشامى خلال مأتي عام :

- ١ - امارة الرّها استمرت من عام ٤٩٢ هـ الى ٥٣٩ هـ حينما أزالها عماد الدين زنكي .
- ٢ - امارة طرابلس ، واستمرت من عام ٤٩٦ هـ الى عام ٦٨٨ هـ .
- ٣ - امارة انطاكية : استمرت حتى عام ٦٦٧ هـ .
- ٤ - امارة بيت المقدس : سقطت عام ٦٩٠ هـ .

ولا زالت ذكريّات الحروب الصليبيّة تعشعش الى يومنا هذا في قلوب المسيحيّين ، وتخيّم على مخيلتهم وتدفعهم الى بذل المزيد من الجهود لأجل الانتقام والأخذ بثارات الماضين ، وهذا ما يدلّ عليه قول أعلنه مستشار الاستراتيجية الأميركيّة في أيّامنا هذه يدعو فيه الى حرب صليبيّة جديدة .

فقد نقلت وكالة الأنباء الكويتيّة في الواحد والعشرين من نيسان (ابريل) الجاري من مراسلها في روما انّ مستشار الادارة الامريكّيّة للشؤون الاستراتيجية والعسكريّة ادوارد لوتواك قد دعا بشكلٍ واضح الى اعتقال جميع العرب في اوربا وغزو ليبيا من البحر بواسطة مشاة البحريّة الأميركيين وحرّض اوربا وايطاليا على شن حملة صليبيّة جديدة ضدّ العرب والمسلمين وكشف لوتواك عن طبيعة التفكير الرسمي الأمريكيّ تجاه العرب والمسلمين في مقابلة أجرتها معه مجلة اسيرسو الايطاليّة حين قال : البحر الأبيض المتوسط هو حدّ فاصل بين حضارتين هناك الساحل المسيحيّ الذي يميز الاختلافات في وجهات النظر والساحل الاسلاميّ الذي يبرز فيه كلّ من يهاجم الحضارة الغربيّة ويكتسب اعترافاً معنويّاً من الجميع وعاد لوتواك الذي يزعم انه استاذ تاريخ عسكري الى عهد الحضور

الاسلامي في اسبانيا و ايطاليا ليحرض الايطاليين على العرب ويذكرهم  
بأيام القرصنة البحرية في المتوسط وأردف قائلاً : (( أماكم في جنوب أوروبا  
بديل واحد اما أن تغلقوا حدودكم على العرب بشكل كامل أو تستسلموا  
على أساس الواقع أمام القرصنة الجديدة عليكم أن تراقبوا بشدة كل  
حركات العرب دون استثناء عليكم أن تناضلوا ضد القرصنة الجدد -  
العرب - وأن لا تسمحوا لهم بحرية حركة واحدة على أراضيكم كما فعلت  
دوقية توسكانا وانكلترا في الماضي اذا لم تقوموا بشن حملة صليبية جديدة  
ستكون لديكم الفوضى العارمة أوروبا الجنوبية أي ايطاليا و اسبانيا وفرنسا  
واليونان ستضعف اقتصادياً من وراء القرصنة الجدد وها هو مدخول  
السياحة لديكم يخسر مليارات الدولارات وتخاطرون الآن بأن تتحوّل  
بلدانكم الى صحاري)) (١) .

---

(١) مجلة العالم الغراء العدد (١١٥) المؤرخ بيوم السبت ٢٦

نيسان - ابريل - ١٩٨٦ م - ١٨ شعبان ١٤٠٦ هـ .



## ٢- الاتجاه المخادع و المماكر ( الحرب الباردة )

يعتمد هذا الجانب بالدرجة الأولى على سياسة الخطوة خطوة ذات النفس الطويل و المرحلية المدروسة وهذا ما تنصح به كوادرها وعناصرها الأعضاء و توجه انظارهم اليه انها تأمرهم ان يبذروا بذور مؤامراتهم لا ليجنوا ثمرتها بأنفسهم وانما عليهم ان يتركوا البذرة تأخذ مأخذها بتؤدة و ثبات ليقتطف ثمرتها من يأتى بعدهم من الجيل المستخلف فعلى الاباء ان يزرعوا ليقتطف الابناء وهذا ما يتصح لك جليبا من خلال ما صرح به وزير المستعمرات البريطانى عام ١٧١٠م حين قال : (( ٠٠٠ ان الحروب الصليبية لم تكن ذات جدوى كما ان المغول لم يتمكنوا من قلع جذور الاسلام اما اليوم فان دولة بريطانيا وضعت مخططات مدروسة لهدم الاسلام بصورة تدريجية و بطريقة مثمرة )) .  
و اليك مقوله لقطب اخر من أقطاب حلقة التأمير الاستعماري على العالم الاسلامي .

انه لويس التاسع ملك فرنسا الذي اسرفى دارابن لقمان فى المنصورة حيث قال فى وثيقة محفوظة فى دار الوثائق القومية فى باريس :  
انه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وانما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع مايلى :

١- اشاعة الفرقة بين قادة المسلمين و اذا حدثت فليعمل على  
توسيع شقتها ما امكن حتى يكون هذا الخلاف عاملا فى اضعاف المسلمين  
٢- عدم تمكين البلاد الاسلامية و العربية من ان يقوم فيها حكم

صالح .

٣- افساد انظمة الحكم فى البلاد الاسلامية بالرشوة و الفساد  
و النساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة .

٤- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه ان يضحى فى سبيل

مبادئه .

٥- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية فى المنطقة .

٦- العمل على قيام دولة عربية فى المنطقة العربية تمتد ما بين

غزة جنوباً الى انطاكية شمالاً ثم تتجه شرقا و تمتد حتى تصل الى الغرب .

و لو تمعننا فى طبيعة التخطيط الكينسى المضاد للأسلام و ما

تمخض عنه من برامج و شقوق و شعب و اتجاهات من تبشير و استشراق

و استعمار و عبث بالفكر و العقائد على نحو ما سنأتى على الاشارة اليه لوجدنا

حقيقة العلاقة بين بعضها البعض و تناسقها فى اهدافها لينصب

ثقلها فى الأخير على تأصيل و فاعليه المجابهة و التأثير و التجريح فى

جسد امم العالم الاسلامى و جعله شذر مذر .

و فى الواقع ان هذه الحقيقة المرة لم نزل نقيع بين مخالبيها

و نتجرع غصص الأمها و نذوق و بال ضرورها و جراحها ببركة العمالقة

المفضوحة السافرة لحكام الدول الاسلامية و توأطئهم مع الدوائى

الاستعمارية لاضطهاد شعوبهم جسمانيا و روحيا و المسؤولية الكبرى فى

استمرار هذه العجرفة و التماهى الحقود تنبع من انفسها بالذات و قبل

كلّ شيء قال السيد جمال الدين الأفغانى :

(( لو لم تكونوا شيئاً لما اصبح اولئك عليكم ذئاباً )) .

نعم طريق تعبيد صور الخضوع والذل والاستكانه والتسليم للعدو تنبع من انفسنا قبل كلّ شيء وبالدرجة الأولى لان الرفض الباطنى و اعلان صور العصيان والمجابهة مع اليقظة التامة تؤدى بطبيعتها الى بعث حالة من اليأس والقنوط والرهبه والرعب فى قلوب الاعداء ولا تتسرك لهم متسعا من الوقت يهنئون فيه بنشوة الانتصار وطيب الافتخار تماما كما فعل ويفعل اخواننا اللبنانيون اليوم الذين بالرغم مما هم عليه من قلّة العدد والعدّة مرغوا انفوس جيايرة الشرق والغرب فى احوال الخزى والعار والهزيمة وسجلوا بذلك اروع صور الفداء والبطولة والتضحية .



## ١- الارساليات الخيرية

من اجل كسب عواطف الشعوب و استمالة جانبهم و الحظ —  
باحترامهم قامت بعثات هادفة و منظمة بصورة جماعات طبية أو مساهمات  
خيرية تقوم ببناء وحدات سكنية عمرانية كملاجئ للأيتام أو فصول لتعليم  
أبناء المسلمين أو مستوصفات لعلاج الحالات المستعجلة و الطوارئ  
و مستشفيات للقيام بمهام أداء وظيفة الخدمات الصحية و العلاجيّة  
و صيدليات لبيع العقاقيد الطبية و الأدوية الضرورية و الوسائل والأدوات  
الصحية التجارية .

يقول الدكتور اراهاس طيب ارسالية التبشير في طرابلس:

(( يجب على كل طيب ارساليات التبشير ان لا ينسى ولا فى

لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شئ ثم هو طيب بعد ذلك )) .

و قال القسيس المبشر سن كلير :

(( و اكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطبية التى

تصدر عنهم فتجعل اعداءهم يعترفون بان النصرانية مصدر كل خير .

و قال القسيس سلسنتين فى تقريره الذى القاها فى مؤتمر لكتنا والهندي :

و توجد ارسالية تبشير طبية د انماركية تقوم بها النساء و وظيفتها

التبشير بين النساء المسلمات و هى على اهبة الوصول الى كابل عاصمة

و لم يكن حظ البحرين بأحسن من جاراتها فقد انشأ فيها مستشفى باسم مستشفى الارسالية الامريكية ضم الى جنبه مكتبة ضخمة لبيع الكتب المسيحية و الأناجيل و نحو ذلك و كنيسة شامخة تقع على مساحة كبيرة و يقع بالقرب من هذه المؤسسات التبشيرية الثلاث مقبرة للشيعه و لنشاطات هذا المستشفى و جهوده الملحوظة في علاج ابناء الوطن تقدم احد كبار تجار العاصمة في احد المناسبات بشكره لرئيس المستشفى على خدماته الانسانية و بوادره الطيبة فأجاب الرئيس في رده عليه نحن لم نطمئن على جناح مهمتنا الا بعد ان ملأنا هذه المقبره من موتاكم .  
نعم بهذه العبارة نطقت شفتاه حسبما نقل لي و تناقله الناس منذ اكثر من عشرين سنة خلت و لا ادري بالضبط العلة التي دعتة للكشف عن مخططاتهم الاجرامية الا ان القدر شاء ان ينطق لسان الباطل بالحق رغما عنه و يطلعنا على طبيعة المهمة الموكلة اليهم و من العجيب و المستغرب انه لم يتغير شئ على الرغم من ذلك فلا زال المستشفى المذكور يمارس اعماله و يزاول مخططاته الى يومنا هذا .

## ٢- التبشير

وهو عبارة عن الحرب العقائدية التي يشنها العالم المسيحي ضد الاسلام بالذات تتخذ في دعوتها لتنفيذ مآربها منطق مظاهر العقلية العامة اى العقلية الشعبية .

وسلك طريق التعليم المدرسى فى دور الحضانه ورياض الاطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث على السواء كما سلك سبيل العمل الخيرى الظاهرى فى المستشفيات ودور الضيافة والملاجىء للعجزة ودور اليتامى واللقطاء واستغلال وسائل النشر والطباعة والصحافة للوصول الى غاياته واهدافه ويمكن ايجاز اتجاهات العمل المنظم فى اجهرة التبشير بالنقاط التالية :

١- انكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية فى ماضى هذه الامة والتزيد والاستخفاف بها .

٢- صياغة هذا الانكار والتزيد والاستخفاف فى صورة بحوث ومقالات وعلى اساس من اسلوب الجدل والنقاش فى الكتابة او الالقاء عن طريق وسائل الاعلام المرئية والسمعية .

٣- توهين القيم الاسلامية والطعن فى اللغة العربية الفصحى .

٤- تقطيع او اصر القربى بين الشعوب الاسلامية والازدراء بها



فى المجالات الدولية و المحافل العالمية •

٥- بعث الالحاد فى نفوس شباب المسلمين ثم السعى لضمهم  
لحضيرة الدين المسيحى و نسوق اليك بعض اقوال اقطابهم ليتضح لك  
اهمية هذا الجانب فى المنظور الكينسى و مدى فعاليته و خطره على عالمنا  
الاسلامى الكبير :

قال الراهب اليسوعى ميلينر :

(( ٠٠٠ ان الحروب الصليبية الهادئة التى بدأها المبشرون منذ  
القرن السابع عشر ما زالت مستمرة الى الآن ٠٠٠ و ما زال عدد الرهبان  
و الراهبات الفرنسيات فى تزايد ملحوظ فى منطقة الشرق الأوسط)) •  
و قال روجرز بيكون :

(( ان الحروب الصليبية فى القرنين الثانى عشر و الثالث عشر كانت  
مجرد سفك دماء بلا جدوى و ان الواجب على كل مسيحى هو تبشير  
المسلمين و دعوتهم الى اعتناق المسيحية )) •

و قال صموئيل زويمر فى التقرير الذى كتبه سنة ١٩٢٦ م :

(( لقد جرت الدعوة الى النصرانية فى انحاء كثيرة من البلاد  
الاسلامية و قد استنتجت من تجاربى ان الطريقة التى سرناعليها لا تجدى  
نفعا و لا توصلنا الى غايتنا الكبرى فقد كتبنا كثيرا و خطبنا كثيرا و صرفنا  
من الذهب كثيرا دون ان نتمكن من اخراج المسلم عن دينه و عندى انه  
قبل بناء النصرانية فى قلوب المسلمين علينا هدم الاسلام فى نفوسهم حتى  
اذا اصبحوا غير مسلمين سهل علينا او على من يأتى بعدنا ان يبنى  
النصرانية فى نفوسهم )) •

و قال أيضا فى كتاب الغارة على العالم الاسلامى :

(( ان للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مهتان مهية هدم و مهية بناء  
اما الهدم فنحنى به انتزاع المسلم من دينه و لو بدفعه الى الالحاد واما  
البناء فنحنى به تنصير المسلم ان امكن ليوقف مع الحضارة الغربية ضد قومه ))  
• و فى عدد يونيه من مجلة العالم الاسلامى الانجليزية جاء سنة ١٩٣٠م  
ما نصه تحت عنوان الجغرافيا السياسية للعالم السلامى :

(( ان شيئا من الخوف يجب ان يسيطر على العالم الغربى و لهذا  
الخوف اسباب منها ان الاسلام منذ ان ظهر فى مكة لم يضعف عدديا بل  
دائما فى ازدياد و اتساع ثم ان الاسلام ليس ديننا فحسب بل ان من  
اركانه الجهاد و لم يتفق قط ان شعبا دخل فى الاسلام ثم عاد نصرانيا ))  
و قال اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا :

(( ان المبشرين هم سواعد لكل الحكومات فى الأمور الهامة و لولا  
هم لتعذر علينا مقاومة العقبات ))  
• و قال قطب اخر :

(( ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم و لهذا نشير  
على الذين امسكوا زمام المستعمرات ان يقاموا كل عمل من شأنه توسيع  
نطاق الاسلام و ان يعتمدوا على التبشير المسيحى بين المسلمين ))  
• و قال شنكال رئيس غرفة تجارة هامبورغ :

(( ان نمو اقتصادنا متوقف على اهمية الرجال الذين يذهبون الى  
المستعمرات لترويج الدين المسيحى لان هذا هو الشرط الوحيد من  
الجهة الاقتصادية ))  
•

## تبصير

- ١- ١٧٩٥م انشأت مراكز ارتباط عديدة للقيام بمهمة محاربة الاسلام والدعوة الى المسيحية في كل من اسكتلنده ونيويورك والمانيا والدانمارك ووهولندا والسويد وقد قامت هذه المراكز بافتتاح فروعها بعد ذلك في كافة الاقطار الاسلامية لمباشرة برامجها التخريبية .
- ٢- ١٨٧٠م قام الارثوذكس الأرامنة بافتتاح اكثر من سبعمائة مدرسة في مناطق المسلمين الواقعة داخل الحدود الروسية .
- ٣- ١٨٧٥م فتح ملك اوغندا الافريقيه ابواب بلاده على مصراعيها للمبشرين والفكر الغربى طمعا منه فى رقى وازدهار البلاد وكان مسلما فتمكنت من تنصير حفيده ومن ثم ازاحه طابع السلطة الاسلامية هناك الى الأبد .
- ٤- ١٩٠٢م صدرت قائمة عن النفقات العامة للرساليات التبشيرية جاء فيها :

- م - ارسالية التبشير الانكليزية ( ٢١٠٠٠٠٠ ) جنيه استرليني  
ب - ارسالية التبشير الامريكية ( ٢٠٠٠٠٠٠ ) جنيه استرليني  
ج - ارسالية التبشير الاسترالية ( ٣٠٠٠٠٠٠ ) جنيه استرليني  
هـ - ارساليات بقية الدول الاوروبية ( ٧٠٠٠٠٠٠ ) جنيه استرليني



هذه هي المخصصات الرسمية اما الغير الرسمية فقد جاء في تقرير  
مالى عن حجم التبرعات التى تصل الى الجمعيات التبشيرية من الشعوب  
المسيحية ما نصه :

مـ ( ٦٠.٥٠٠.٠٠٠ ) مليون فرانك فرنسى سنويا للرساليات

البريطانية .

بـ ( ٦٧.٠٠٠.٠٠٠ ) مليون فرانك فرنسى سنويا للرساليات

الامريكية .

جـ ( ٧٠.٠٠٠.٠٠٠ ) ملايين فرانك فرنسى للرساليات الاسترالية .

دـ ( ٢١.٠٠٠.٠٠٠ ) مليون فرانك فرانسى للرساليات الاخرى .

هـ ١٩١١م صدرت احصائية عن مؤتمر ادنبرع التبشيرى جاء فيها .

(( ان عدد الرساليات الرئيسية بلغ ( ٣٨٣٨ ) والرساليات

العامة ( ٣٤٧١٩ ) وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين يعملون على

تنصير المسلمين ( ١٤١٢.٠٤٤ ) اما الجامعات والكليات فعدد ها

( ٨٨ ) ولدى المبشرين ( ٥٢٢ ) مدرسة عالية لتخريج المبشرين )) .

٦- ١٩٢٢م بلغ عدد الكنائس فى اندونيسيا وحدها و التى تعد

من اكبر الدول الاسلامية ( ٩٣١٩ ) كنيسة و ( ٢٣٩٧ ) قساوسة

و ( ٦٥٠٤ ) مبشرين .

### ٣- الاستشراق

يعتمد المستشرقون فيما كتبوا و الفواعن الاسلام على نزعة التطرف و الحقد الأعمى فى الوقت الذى يزعمون فيه انه ينتهج فى مجابهته تلك الطابع العلمى الأكاديمى و سيتخدم الكتاب و المقال فى المجالات العلمية و كرس التدريس فى الجامعة و المناقشة و الحوار فى المؤتمرات العلمية العامة .

نشأته :

يرجع تاريخ الاستشراق فى بعض البلدان الاوربية الى القرن الثالث عشر الميلادى و يكاد المؤرخون يجمعون على ان ظاهره الاستشراق انتشرت بصورة جدية فى اوربا بعد فترة عهد الاصلاح الدينى .  
يقول مصطفى السباعى :

ان المستشرقين فى جمهورهم لا يخلو احد هم ان يكون قسيسا أو يهوديا ان الدول الاستعمارية كبريطانيا و فرنسا ما زالا حريصين على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه اداة هدم للاسلام و تشويهها لسمعة المسلمين .

## اهداف المستشرقين

- ١- اساءة الظن والفهم لكل ما يتصل بالاسلام واهدافه ومقاصده.
- ٢- اساءة الظن بالمسلمين وعلماهم وعظماهم .
- ٣- تصوير المجتمع الاسلامى فى مختلف العصور وخاصة فى العصر الأول بمجتمع متفكك تقتل الانانية رجاله وعظماه .
- ٤- تصوير الحضارة الاسلامية تصويرا دون الواقع بكثير تهونيا لشأنها واحتقارا لآثارها .
- ٥- تصوير الاسلام على انه دين مادى لا روحيه فيه يدعو الى الدنيا وليس الى صفاء النفوس والمحبة وانه اى الاسلام يميل الى الاعتداء والاعتيال ويحرض اتباعه على القسوة على غير المسلمين عامة وانه يدعو الى الحيوانية والبهيمية وعلى الاستغراق فى الملذات الدنيوية .
- ٦- الطعن فى اللغة العربية الفصحى والتشكيك فى صلاحيتها لمواكبه العصر الحديث وبدلا منها يجب ان تستخدم العامية واللهجات الدارجة كما يجب ان تستخدم الحروف الاتينية عوضا عن الاحرف العربية كما تقدم بيانه بمزيد من العرض والتفصيل .
- ٧- التنفير من حياة المسلمين الحاضرة لانها حياة بدائية ذليلة بزعمهم والايغاز بذلك الى تعاليم الاسلام البدائية واثار التمسك



• بها •

٨- التأكيد على ارضية الديانة الاسلاميه ونفى ارتباطها بالسماء •  
٩- ترجمة القرآن الى اللغات الدارجة فى اوروبا وغيرها بنحو يسلبه كافة مميزاته وخصائصه واعجازه و ليشوه مقامه السامى الرفيع وعرضه بصورة مبتذله علميا و منطقيا و التركيز على عرض آيات الناسخ و المنسوخ على انها شواهد حية على تناقضه و تهافته و تضاربه مع بعضه البعض •

و قد قام روبرت راتين تبر بأول ترجمه له عام ١٤٣١م ثم اعقبه جمع من القساوسة و المترجمين بتراجم عديدة بلغت خمسة و تسعين ترجمة كلها مشحونه بالأغلاط المعنوية و التحويرات المتعددة للحط من نشأته و عظمته امام الرأى العام العالمى تزامنا مع الدعاية المغرضة ضد الاسلام التى تنتهجها الكنيسة على المستوى العالمى •

١٠- ارجاع المفاهيم و القيم الانسانية الحسنة التى تضمنها القرآن

الى اصل يهودى أو مسيحى •

١١- اثاره النزعة الشعبوية و احياء الفكر القومى و تجديد عهد الشعوب الاسلامية بعصور ما قبل الاسلام و تمجيد ذكرياتهم المشهورة فيها و محاولة جذبهم اليها و شذهم باتجاهها بأكبر قدر ممكن و تأصيل واقعيتها فى معاشتهم التاريخية لها و الفكرية المعاصرة •

١٢- تشويه الحقائق التاريخية و السعى لعزل النشئ المسلم عن

روابطه المتينة بالدين من ادابه ورسومه و اخلاقيته و نسق افكاره •

١٣- التركيز على مسألة المرأة و السعى لعزلها عن اجوائها التى

رتعت فى كنفها تحت ظلال الاسلام و اظهارها بمظهر المعذب

المضطهدة المحرومة المغلوبة على أمرها •

١٤ - تشكيك المسلم في عقيدته و صحة ايمانه و انطباعاته عن الاسلام  
١٥ - طرح الفكر العربي بحلة قشبية مثالية جميلة والتأكيد على  
ضرورة تطبيقه كبديل مهم و فعال و حيوى عن الاسلام و انه طريق الخير  
و السعادة و الرخاء و الازدهار .

١٦ - الحد من سلطة الزعامة الدينية و اثرها و البحث عن رجال  
مفكرة حوكية مريضة قابلة لتنفيذ برامج الدوائر الاستعمارية و اسـ  
الخدمات الحيوية لها .

١٧ - التدخل في كافة مجالات الثقافة و الفكر و الأدب و بسـ  
الجهود لقلب المعادلات الضرورية و تشويه الأصالة التي تتميز بها .  
١٨ - العمل على تشكيل اتجاهات فكرية منحرفة و مذاهب مناوئة  
للاسلام باسم الاسلام و قدمضى شطر منها و سنأتى على الاشارة لشطر آخر  
ايضا عما قريب .

١٩ - تنفيس الأحقاد الكنيسية و ابراز النعمة العلنية العدائية  
للاسلام كما نلمسه من عبارات بعضهم من امثال المستشرق الفرنسى كيمون  
حيث يقول في كتابه باثولوجيا الاسلام مانصه :

(( ان الديانة المحمدية جذام تغشى بين الناس و اخذ يفتك بهم  
فتكا ذريعا بل هو مرض مريع و شلل عام و جنون ذهولى يبعث الانسان  
على الخمول و الكسل و لا يوقظه من الخمول و الكسل الا ليدفعه الى سفك  
الدماء و الادمان على معاقره الخمر و ارتكاب جميع القبائح و ما قبر محمد  
الاعمود كهربائى يبعث الجنون فى رؤوس المسلمين فيأتون بمظاهر الصرع  
و الذهول العقلى الى ما لا نهاية و يعتادون على عادات تنقلب الى  
طباع اصيلة ككراهة لحم الخنزير و الخمر و الموسيقى ان الاسلام كله قائم

على القسوة والفجور في اللذات اعتقده ان من الواجب اعادة خمس المسلمين والحكم على الباقيين بالاشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع

قبر محمد وجثته في متحف اللوفر )) .

وامثال المستشرق اديسون :

محمد لم يستطع فهم النصرانية و لذلك لم يكن في خياله منها  
الاصورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب وامثال هندي  
جيسست المبشر الامريكى :

(( المسلمون لا يفهمون الاديان ولا يقدرونها قدرها انهم لصوص  
وقتل و متأخرون و ان التبشير سيعمل على تمدينهم )) .

وامثال جوليمين في كتابه تاريخ وفرنسا حيث قال :

ان محمدا مؤسس دين المسلمين قد امر اتباعه ان يخضعوا العالم  
وان يبدلوا جميع الديان بدينه هو ما اعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين  
يعنى المسلمين - وبين النصارى ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة  
وقالوا للناس اسلموا أو موتوا بينما اتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم  
واحسانهم ماذا كان حال العالم لو ان العرب انتصروا علينا؟ اذن لكنا  
مسلمين كالجزائريين والمراكشيين .



## اسباب الاستشراق

قال الدكتور البهى فى كتابه الفكر الاستعمارى الحديث مانصه :  
والسبب الرئيسى المباشر الذى دعا الأوربيين الى الاستشراق هو

• سبب دينى فى الدرجة الاولى .

فقد تركت الحرب الصليبية فى نفوس الأوربيين ما تركت من اثار مرة عميقة ، وجاءت حركة الاصلاح الدينى المسيحى فشعر المسيحيون بروتستانت وكاثوليك ، بحاجات ضاغطة لاعادة النظر فى شروح كتبهم الدينية ، ولمحاولة تفهمها على اساس التطورات الجديدة التى تمنحنت عنها حركة الاصلاح ومنهنا اتجهوا الى الدراسات العبرانية .

وهذه أدت بعم الى الدراسات العربية فالاسلامية ، لأن الاخيرة كانت ضرورية لفهم الاولى ، وخاصة ما كان منها متعلقا بالجانب اللغوى .  
وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت اديانا ولغات وثقافات غير الاسلام وغير العربية .

ومن جهة اخرى رغب المسيحيون فى التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وارسالهم للعالم الاسلامى .

والتقت مصلحة المبشرين مع اهداف الاستعمار فمكن لهم واعتمد

عليهم في بسط نفوذه في الشرق وأقتع المبشرون زعما الاستعمار بأن  
(المسيحية) ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق .

وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم و بسط عليهم حمايته  
وزودهم بالمال والسلطان وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في  
أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار .  
وبجانب هذا وذاك كان هناك أسباب أخرى فرعية لنشأة  
الاستشراق :

أسباب تجارية ، وأسباب سياسية ديبلوماسية ، وأسباب شخصية  
مزاجية عند بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا  
الاستشراق وسيلة لاشباع رغباتهم الخاصة في السفر أو في الاطلاع على  
ثقافات العالم القديم ويبدو أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق  
من باب البحث عن الرزق عند ما ضاقت بهم سبل العيش العدية أو دخلوه  
هاربين عند ما قعدت بهم امكانياتهم الفكرية عن الوصول الى مستوى  
العلماء في العلوم الأخرى أو دخلوه تخلصا من مسئولياتهم الدينية  
المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية .

أقبل هؤلاء على الاستشراق تبرئة لذمتهم الدينية امام اخوانهم في  
الدين وتغذية لعجزهم الفكري واخيرا بحثا عن لقمة العيش اذ ان  
التنافس في هذا المجال اقل منه في غيره من ابواب الرزق .

وهناك ملاحظة لبعض الباحثين تتعلق بالمستشرقين اليهود خاصة  
فظاهر ان هؤلاء أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية - وهي  
محاولة اضعاف الاسلام والتشكيك في قيمه باثبات فضل اليهودية على  
الاسلام بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الاسلام الأول ولأسباب

سياسية تتصل بخدمة الصهيونية :

فكرة اولاً ثم دولة ثانياً هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعاً مكتوباً  
يؤيدها غير ان الظروف العامة والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء  
المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه وتخلع بعض خصائص الاستنتاج  
العلمي .

وقد تركزت اهداف الاستشراق مع تنوعها اخيراً في خلق التخاذل  
الروحي و ايجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة  
وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية .  
ومن المبشرين نفر يشتغلون بالآداب العربية والعلوم الاسلامية أو  
يستخدمون غيرهم في سبيل ذلك ثم يرمون كلهم مما يكتبون الى ان يواز  
نوابين الآداب العربية والآداب الاجنبية أو بين العلوم الاسلامية  
والعلوم الغربية ( التي يعدونها نصرانية لأن امم الغرب تدين بالنصرانية )  
ليخرجوا دائماً بتفضيل الآداب الغربية على الآداب العربية والاسلامية و  
بالتالى الى ابراز نواحي النشاط الثقافي في الغرب وتفضيلها على  
امثالها في تاريخ العرب والاسلام .

وما غايتهم من ذلك الا تخاذل روجي وشعور بالنقص في نفوس  
الشرقيين وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخضوع للمدينة المادية  
الغربية .

## من مظاهر نشاط المستشرقين

حاول المستشرقون أن يحققوا أهدافهم بكل الوسائل : ألغوا الكتب  
وألغوا المحاضرات والدروس و (( بشروا )) بالمسيحية بين المسلمين



وجمعوا الأموال وأنشأوا الجمعيات وعقدوا المؤتمرات، وأصدروا الصحف  
وسلكوا كل مسلك ظنوه محققاً لأهدافهم .

وهذه نماذج من صور نشاطهم المتعدد الجوانب :

\* في عام ١٨٨٢ أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين ألحقوها  
بأخرى في عام ١٨٢٠ ، و أصدر ((المجلة الآسيوية)) .

\* وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام  
١٨٢٣ ، وقبل أن يكون الملك ولي أمرها ، وأصدرت "مجلة الجمعية  
الآسيوية الملكية" .

\* وفي عام ١٨٤٢ أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة باسم "الجمعية  
الشرقية الأمريكية" ، وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة  
خاصة بهم ، كذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا وإيطاليا  
وروسيا .

\* ومن المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا  
القرن "مجلة جمعية الدراسات الشرقية" وكانت تصدر في مدينة جامبير  
Gambier بولاية أهايو Ohio ولها فروع في لندن وباريس وليبزج ،  
وتورونتو في كندا ، ولا يعرف ان كانت تصدر الآن ، وطابعها العام  
على كل حال طابع الاستشراق السياسي وان كانت تعرض من وقت لآخر  
لبعض المشكلات الدينية ، وخاصة في باب الكتب .

\* ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر "مجلة شؤون  
الشرق الأوسط" ، وكذلك "مجلة الشرق الأوسط" : وطابعها على العموم  
طابع الاستشراق السياسي كذلك .

وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت

الحاضر هي مجلة "العالم الاسلامي" 'The Muslim World' أنشأها  
صموئيل زويمر S. Zweimer في سنة ١٩١١ ، وتصدر الآن من هاتفورد  
Hartford بأمريكا ورئيس تحريرها كنيث كراج K. Cragg و طابع  
هذه المجلة تبشيري سافر .

و للمستشرقين الفرنسيين مجلة شبيهة بمجلة "العالم الاسلامي" في  
روحها واتجاهها العدائي التبشيري واسمها أيضا Lemonde Musulman  
ولعل أخطر ما قام به المشتشرقون حتى الآن هو اصدار "دائرة  
المعارف الاسلامية" بعدة لغات ، وكذلك اصدار موجز لها بنفس اللغات  
الحية التي صدرت بها الدائرة ، وقد بدؤوا في الوقت الحاضر في اصدار  
طبعة جديدة تظهر في أجزاء ، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن  
المستشرقين عبثوا كل قواهم وأقلامهم لاصدار هذه الدائرة وهي مرجع  
لكثير من المسلمين في دراساتهم ، على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب  
سافر ضد الاسلام والمسلمين .

واستطاع المشتشرقون أن يتسللوا الى المجمع اللغوي في مصر ،  
والمجمع العلمي في دمشق والمجمع العلمي في بغداد .

ويعتمد المشتشرقون — فيما يعتمدون — على عقد المؤتمرات  
العامه من وقت لآخر لتنظيم نشاطهم ، وأول مؤتمر عقده كان في سنة  
١٢٨٣ ، وما زالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم .

وفي العصر الحديث تقوم المؤسسات الدينية والسياسية  
والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من  
الاغداق على المشتشرقين وحبس الأوقات والمنح على من يعملون في  
حقل الاستشراق .

وأتجه المستشرقون والمبشرون بمعاونة الاستعمار الى مجال التربية ، محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا "مستعربين" في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تخف في نفوسهم موازين القيم الاسلامية (انظر ص ١١٤ من مجلة "الاسلام" Al-Islam الصادر في ١٦ مارس سنة ١٩٥٨) (١) .

ونستعرض لك الآن ثلاث جداول تتناول بالعرض والايجاز ثلاث جوانب استشراقية لها ثقلها وحساسيتها المتأخرين منهم والخطريين وكتبهم وحركتهم التأليفية ننقلها لك بالنحو الذي استعرضها البهى في كتابه الفكر الاستعماري الحديث :

١ - (الجدول الأول) وفيه استعراض لجملة من مستشرقى النصف

الثانى من هذا القرن .

\* ابرهام كاش :

عرف من نشاطه أنه مؤلف كتاب (اليهودية فى الاسلام) .

\* س . س . أدامز .

انجليزى باشر التدريس فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من

الزمن ومؤلف كتاب (الاسلام والتجديد فى مصر) المترجم من الانجليزية

الى العربية تحت العنوان المذكور .

\* أدوارد أبر :

استاذ فى الجامعة الكاثوليكية فى واشنطن .

\* ادوارد فرمان :

من ألد أعداء الاسلام وأكثر المستشرقين طعنا فيه ، له كتاب

---

(١) ص ٥٣٣ - ٥٣٢ .



بالانجليزية عن (تاريخ المسلمين وفتوحاتهم) .

\* أدوين كالفرلى :

أمريكي متعصب رئيس تحرير مجلة "العالم الاسلامي" الأمريكية لفترة من الزمن ، ومن محرري (دائرة المعارف الاسلامية) ، ومن الذين باسروا التدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة عدة مرات ، معروف باتجاهات تبشيرية سافرة .

\* أريك شرودر :

مؤلف كتاب (أمة محمد) الذي صدر بالانجليزية في سنة ١٩٥٥ .

\* ج . س . آرثر :

مؤلف "العناصر الصوفية من محمد" الذي صدر بالانجليزية في سنة ١٩٥٤ .

\* آرثر جيفري :

معروف بتعصبه السافر ضد الاسلام والمسلمين ، ومن كتبه :

— (مصادر تاريخ القرآن) ، صدر بالانجليزية في سنة ١٩٣٧ .

— (الكلمات الدخيلة في القرآن) بالانجليزية .

— (القرآن ككتاب ديني) صدر بالانجليزية في سنة ١٩٥٢ .

\* ت . و . آرنولد :

انجليزي اشترك في تحرير (دائرة المعارف الاسلامية) ومن كتبه :

— (الدعوة الى الاسلام) ، ترجم من الانجليزية الى العربية تحت

العنوان المذكور .

— (الخلافة) ، صدر بالانجليزية في سنة ١٩٢٤ .

— (تراث الاسلام) صدر بالانجليزية في سنة ١٩٣١ .

\* ارنولد توينبى :

انجليزى له أخطاءً فيما كتب عن الاسلام والرسول فى كتابه العالمى (دراسة فى التاريخ) وخطؤه هنا شديد الخطورة لأن الكتاب يعتبر أحسن دراسة موضوعية للتاريخ فى العصر الحديث فى نظر كثير من الناس وخاصة الشرقيين والعرب منهم بوجه أخص :

\* ٠١٠٠٠ الدر :

قسيس يساهم فى تحرير (مجلة العالم الاسلامى) التى تصدر بالانجليزية فى أمريكا .

\* الفرد كارلتون :

امريكى كان مديرا لكلية حلب ثم عين نائبا لرئيس جمعية البعثات الأمريكية التبشيرية فى الخارج .

\* ج ٠١٠١٠ ايزنبرج :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* و٠ ايفانو :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ف٠ بابنجر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ٠١٠٠٠ باجليارو :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ج٠ بارت :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ر٠ باريت :

- من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) .  
 \* ر . باست :
- من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) .  
 \* ا . بشوب :
- قسيس يساهم في تحرير مجلة (العالم الاسلامي) الأمريكية .  
 \* براون :
- انجليزى كان عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق .  
 \* ل . ل . ل . بروان :
- قسيس أمريكى يساهم في تحرير مجلة (العالم الاسلامي) الأمريكية .  
 \* س . س . س . برج :
- من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) .  
 \* ه . ه . ه . برو :
- من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) .  
 \* ا . ل . ل . بروفنسال :
- من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) .  
 \* ر . بل :
- انجليزى كثير الخطأ فى حديثه عن الاسلام والقرآن ، ومن كتبه :  
 — (أصول الاسلام فى بيئته المسيحية) ، صدر فى سنة ١٩٢٦ .  
 — (القرآن) صدر فى سنة ١٩٣٧ .  
 — (مقدمة القرآن) صدر فى سنة ١٩٥٤ .  
 \* ر . بلاشير :
- فرنسى و مؤلف كتاب (مقدمة القرآن) صدر فى سنة ١٩٤٧ .



\* م . بلسنر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ف . بول :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ت . ف . بوتشنر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ج . بيدرسن :

دانيمركى ومن محررى (دائرة المعارف الاسلامية) ، وكان عضوا

بالمجمع العلمى العربى فى دمشق ، والآن استاذا فى جامعة كوبنهاجن

\* ك . بيكنز :

قسيس يساهم فى تحرير (مجلة العالم الاسلامى) الأمريكية .

\* ا . س . بيڤريدج :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* س . ه . بيكر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ا . س . تريتون :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ر . تشودى :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* توماس جوينبول :

من كبار محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* نيودرى نولدكه :

ألماني معروف بعدائه للإسلام ، له كتاب عن القرآن ، وكتاب آخر  
عن التاريخ الاسلامي ظهر بالانجليزية في "سلسلة تاريخ العالم".

\* جايتاني :

ايطالي وكان عضوا بالمجمع العلمي في دمشق .

\* ٠١ جروهمان :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* جريغني :

ايطالي وكان عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق .

\* جوتهيل :

كولومبي وكان عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق .

\* ل . جوثير :

فرنسي متعصب دينيا وجنسيا ، كثير التشهير بالاسلام والحقد  
عليه ، من أتباع رينان في فكرة تمييز الآريين في السيادة على غيرهم ( انظر  
ص ٢٥ وما بعدها من العدد ١ ، ومن المجلد ٩ ، يناير سنة ١٩٢٥ ) من  
( مجلة جمعية الدراسات الشرقية ) .

\* جود فروي ديمومبنز :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) له كتاب عن "الحج" فيه كثير  
من الخلط والتشويه ( انظر ص ١٣ من العدد ١ ، من المجلد ٩ ، يناير  
سنة ١٩٢٥ من "مجلة جمعية الدراسات الشرقية" ) .

\* و . جوركمان :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* جويدي :

ايطالى وكان عضوا بالمجمع العلمى العربى فى دمشق .

\* ب . جويل :

من محررى " دائرة المعارف الاسلامية " :

\* جى . دوسو :

فرنسى وكان عضوا بالمجمع العلمى العربى فى دمشق .

\* جيمس هنرى بريستيد :

أمريكى يدير معهد الشرق الأوسط بجامعة شيكاغو فى امريكا .

\* ج . ل . دلافيدا :

من كبار محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ا . هـ . دوجلاس :

من محررى مجلة " العالم الاسلامى " الأمريكية .

\* د . م . دونالدسون :

قسيس أمريكى يساهم فى تحرير مجلة " العالم الاسلامى " الأمريكية

و من كتبه :

— (( دين الشيعة )) صدر فى عام ١٩٣٧ .

— (( دراسات فى علم الأخلاق الاسلامية )) صدر عام ١٩٥٣ .

\* دى بور :

من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) وله كتب عن الفلسفة

الاسلامية ترجم بعضها الى العربية .

\* ديتريش :

من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ا . دينيه :



فرنسى شديد التعصب ضد الاسلام ، له كتاب بالفرنسية "الشرق  
والغرب".

\* ر . روبرتز :

انجليزى و مؤلف "القوانين الاجتماعية فى القرآن" ، وهو دراسة  
مقارنة بين القرآن و التوراة فى القوانين الاجتماعية صدر فى عام ١٩٢٥ .

\* ه . ريكندروف :

من محررى "دائرة المعارف الاسلامية" و له بعض الكتب .

\* ك . ف . زيترستين :

من كبار محررى "دائرة المعارف الاسلامية".

\* و . سبايز :

من محررى "دائرة المعارف الاسلامية".

\* ه . سير .

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية).

\* م . سترك :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية).

\* ستيفن رونسمان :

مؤلف "تاريخ الحروب الصليبية" صدر الجزء الثالث منه عام ١٩٥٤ .

\* م . سميت .

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية).

\* سنوك هورج رونجه :

هولندى و من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) حارب الاسلام

و المسلمين بكتبه ، وكان مستشارا لحكومته فى شئون أندونيسيا ، له كتاب

"الاسلام".

\* ر . شترونمان :

ألماني الأصل و من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ب . شريك :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ج . شليفر :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* سمويل مرسر :

أمريكي وكان رئيسا لجمعية الدراسات الشرقية الأمريكية التي

تأسست في مدينة هامبير بولاية اوهايو وكان لها فروع في أوروبا وكندا ،

كما كان رئيسا لتحرير مجلة هذه الجمعية .

\* سي . فان اريند ونك :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* هـ . فوخس :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ك . فوللرز :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ف . فوكا :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ل . فيشر :

ألماني الأصل و من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " .

\* كارل بروكلمان :

ألماني الأصل ومن محرري (دائرة المعارف الاسلامية)، صاحب أكبر  
موسوعة في تاريخ الآداب العربية باللغة الألمانية، ومن مؤلفاته الهامة  
"تاريخ الشعوب الاسلامية" المترجم من الألمانية الى الانجليزية، كان  
عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق، (انظر الاشارة الى بعض أخطائه  
التاريخية والعلمية في مجلة الاسلام) التي تصدر بالانجليزية في كراتشي  
— باكستان ص ١٤١ من عدد أول مايو سنة ١٩٥٨).

\* ر ٠ ١٠ • كرن :

• من محرري (دائرة المعارف الاسلامية).

\* ل ٠ • كور •

• من محرري (دائرة المعارف الاسلامية).

\* كوستي ولسون :

• يساهم في تحرير مجلة (العالم الاسلامي) الأمريكية •

\* ج ٠ • ه ٠ • كريمرز :

• هولندي من محرري (دائرة المعارف الاسلامية) كثير الطعن في

الاسلام وصاحب ميول تبشيرية سافرة •

\* لونجوورث دايمز :

• من محرري (دائرة المعارف الاسلامية).

\* ت ٠ • لوپشي :

• من محرري (دائرة المعارف الاسلامية).

\* ب ٠ • لوپس :

• انجليزى له مقالات كثيرة وبعض الكتب منها : (العرب في التاريخ)،

• صدر في عام ١٩٥٠، والآن استاذ بجامعة لندن •



\* ر . ليفي :

متخصص في الدراسات الاجتماعية الاسلام ، ومن كتبه :

— مقدمة لدراسة علم الاجتماع الاسلامي صدر في عام ١٩٣٣ .

— " الهيكل الاجتماعي للاسلام " ، ظهر في عام ١٩٥٧ ، ويصدر في

أجزاء متتالية .

\* ج . مارسايز :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ه . ماسي :

فرنسي ويعرف من مؤلفاته كتاب ( الاسلام ) صدر في عام ١٩٣٠ .

\* ل . ل . مارل :

أمريكي يساهم في تحرير مجلة " العالم الاسلامي " الأمريكية .

\* ت . منتزل :

من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " .

\* سي . موريسون :

أمريكي ومؤلف كتاب ( التوتر السياسي والاجتماعي والديني في

الشرق الأوسط ) عام ١٩٥٤ .

ف . مينورسكي :

من محرري ( دائرة المعارف الاسلامية ) والآن أستاذ بجامعة كمبردج

\* نالينو :

ايطالي وكان عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق ، معروف

بكتابه ضد الاسلام .

\* ه . سي . نيبج :

• من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* م . نيتس :

• كان محررا فى مجلة العالم الاسلامى ( الأمريكية ) .

\* و . هارنتر :

• من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* هارتمان :

ألمانى الأصل وكان عضوا بالمجمع العلمى العربى فى دمشق

ويعرف من مؤلفاته ( الاسلام والقومية ) ظهر فى عام ١٩٤٨ .

\* هاورث دن :

من أصل ألمانى ويعيش فى أمريكا الآن ، يسمى نفسه جمال الدين

ويعرف من مؤلفاته ( مقدمة لدراسة التربية فى مصر ) بالانجليزية .

\* هاورد ريد :

أمريكى نشأ فى بيئة تبشيرية فى تركيا وتخصص فى التاريخ الاسلامى

والشئون التركية ، كان أستاذا ببعض الجامعات الأمريكية ثم مثالا لمؤسسة

فوردي فى بيروت له بعض المقالات ولا تعرف له كتب تذكر .

\* م . هوتسما :

هولندى وكان عضوا بالمجمع العلمى العربى فى دمشق و مسن

محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* هورفيتس :

ألمانى الأصل من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* هونجمان :

• من محررى ( دائرة المعارف الاسلامية ) .

\* ١٠ ج . هويسمان :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ب . هلى :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* و . هيفننج :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* هيوورت :

من المستشرقين المشهورين بالتخبط فى عرض الاسلام و من محررى

(دائرة المعارف الاسلامية) .

\* م . وات :

انجليزى له بعض المقالات و من كتبه :

— (الجبر و الاختيار فى الاسلام) صدر فى عام ١٩٤٨ .

— (محمد فى مكة) صدر فى عام ١٩٥٣ .

\* ج . وكر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) و مؤلف كتاب : (ملاح عن

التوراة فى القرآن) ، صدر فى عام ١٩٣٦ .

\* ب . ويتك :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ت . ه . وهر :

من محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* ك . يانج .

امريكى مارس التبشير فى ايران ، كان أستاذا فى قسم الدراسات



الشرقية بجامعة برنستون في أمريكا ، والآن مدير هذا القسم و مستشار  
وزارة الخارجية الامريكية في شئون الشرق الأوسط وخاصة في شئون ايران  
له مقالات متفرقة ولا يعرف له كتب تذكر .

\* يوليوس ولهاوزن \*

ألماني الأصل ١٨٤٤ - ١٩١٩ اشتهر بتعصبه ضد الاسلام

و تشويه مبادئه ، يعرف من كتبه ( تاريخ اليهود ) .

٢ - ( الجدول الثاني )

وفيه استعراض للخطرين من المستشرقين . . .

الذين تعد كتاباتهم حجة بين الغربيين أو آرائهم شبه حجية بين

المسلمين :

\* ج ٠١ ج ٠ ابري :

انجليزي معروف بالتعصب ضد الاسلام والمسلمين ومن محرري  
( دائرة المعارف الاسلامية ) والآن أستاذ بجامعة كامبردج ومن المؤسف  
انه استاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الاسلامية  
واللغوية في انجلترا ، ومن كتبه :

— ( الاسلام اليوم ) صدر في عام ١٩٤٣ .

— ( مقدمة لتاريخ التصوف ) صدر في عام ١٩٤٧ .

— ( التصوف ) صدر في عام ١٩٥٠ .

— ( ترجمة القرآن ) صدر في عام ١٩٥٠ .

\* الفرد جيوم :

انجليزى معاصر اشتهر بالتعصب ضد الاسلام ، حاضر فى  
جامعات انجلترا وامريكا ، وتغلب على كتابته وآرائه الروح التبشيرية ومن  
كتبه "الاسلام" ومن المؤسف أنه تخرج عليه كثير ممن أرسلتهم الحكومة  
المصرية فى بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية .  
\* بارون كارادى فو :

فرنسى متعصب جدا ضد الاسلام والمسلمين ، ساهم بنصيب بارز  
فى تحرير (دائرة المعارف الاسلامية) .  
\* هـ ١٠ ر٠ جب :

أكبر مستشرقى انجلترا المعاصرين ، كان عضوا بالمجمع اللغوى فى  
مصر ، والآن استاذ الدراسات الاسلامية والعربية فى جامعة هارفرد  
الأميكية من كبار محررى وناشرى (دائرة المعارف الاسلامية) له كتابات  
كثيرة فيها عمق وخطورة وهذا هو سر خطورته ، ومن كتبه :

— (طريق الاسلام) ألفه بالاشتراك مع آخرين وترجم من الانجليزية  
الى العربية تحت العنوان المذكور .  
— (الاتجاهات الحديثة فى الاسلام) .

صدر فى عام ١٩٤٧ وأعيد طبعه وترجم الى العربية تحت  
العنوان المذكور :

— (المنهج المحمدى) صدر عام ١٩٤٧ وأعيد طبعه .  
— (الاسلام والمجتمع الغربى) يصدر فى أجزاء ، وقد اشترك معه  
آخرون فى التأليف ، وله مقالات أخرى متفرقة .  
\* جولد زنهير :

مجربى عرف بعدائه للاسلام وبخطورة كتاباته عنه ، ومن محـررى

( دائرة المعارف الاسلامية ) كتب عن القرآن و الحديث و من كتبه ( تاريخ  
مذاهب التفسير الاسلامي ) المترجم الى العربية تحت العنوان السابق .

\* جون ماينارد :

أمريكي متعصب كان يساهم في تحرير ( مجلة جمعية الدراسات  
الشرقية ) الأمريكية ، وخاصة باب الكتب الجديدة التي لها صلة بالاسلام  
و بالشرق على العموم ( انظر - مثلا - ص ٢٢ و ما بعدها من العدد ٢ ،  
من المجلد ٨ ، أبريل سنة ١٩٢٤ من المجلة المذكورة .

\* س . م . زيمر :

مستشرق مبشر اشتهر بعدائه الشديد للاسلام ، مؤسس مجلة  
( العالم الاسلامي ) الأمريكية التبشيرية ، مؤلف كتاب ( الاسلام تحدد  
لعقيدة ) صدر في سنة ١٩٠٨ ، و ناشر كتاب ( الاسلام ) وهو مجموعة  
مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في سنة ١٩١١ بلكنو في الهند ،  
و تقديرا لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفا باسمه على دراسة  
اللاهوت و اعداد المبشرين .

\* عزيز عطية سوريال :

مصري مسيحي ، كان أستاذا بجامعة الاسكندرية و الآن يدرس  
باحدى جامعات أمريكا ، شديد الحقد على الاسلام و المسلمين و كثير  
التحريف للتعاليم الاسلامية ، يستعين على الحقد و التحريف بكونه بعيدا  
عن مصر و المسلمين ، له بعض الكتب عن الحروب الصليبية .

\* غ . فون جرونباوم :

من أصل ألماني يهودى مستورد الى أمريكا للتدريس بجامعاتها  
و كان أستاذا بجامعة شيكاغو ، من أعداء الاسلام ، في جميع كتاباته



تخبط واعتداءً على القيم الإسلامية والمسلمين ، كثير الكتابة و لــــه  
معجبون من المستشرقين \* و من كتبه :

- (اسلام العصور الوسطى) صدر فى عام ١٩٤٦ .
  - (الأعياد المحمدية) صدر فى عام ١٩٥١ .
  - (محاولات فى شرح الاسلام المعاصر) صدر فى عام ١٩٤٢ .
  - (دراسات فى تاريخ الثقافة الاسلامية) صدر فى عام ١٩٥٤ .
  - (الاسلام) مجموعة من المقالات المتفرقة ، صدر فى عام ١٩٥٢ .
  - (الوحدة والتنوع فى الحضارة الاسلامية) ، صدر فى عام ١٩٥٥ .
- \* فيليب حتى :

لبنانى مسيحي تأمرى ، كان استاذاً بقسم الدراسات الشرقية  
بجامعة برنستون بأمريكا ، ثم رئيساً لهذا القسم ، وهو الآن بالمعاش ،  
من ألد أعداء الاسلام ، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية فى امريكا ،  
وهو مستشار غير رسمى لوزارة الخارجية الامريكية فى شئون الشرق الأوسط ،  
يحاول دائماً أن ينتقص دور الاسلام فى بناء الثقافة الانسانية ويكره أن  
ينسب للمسلمين أى فضل ، فقد كتب -على سبيل المثال - فى (دائرة  
المعارف الأمريكية) طبع سنة ١٩٤٨ تحت عنوان (الأدب العربى) ص ١٢٩ ،  
يقول : (( ولم تبدأ امارات الحياة الأدبية الجديدة بالظهور الى فى القسم  
الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان الكثرة من قادة هذه الحركة  
الجديدة نصارى من لبنان تعلموا واستوحوا من جهود المبشرين  
الأمريكيين )) . ومحاولات "حتى" انتقاص فضل الاسلام والمسلمين ليست  
فقط قاصرة على العصر الحديث ولكنها تنطبق على جميع مراحل التاريخ  
الاسلامى كما هو موضح فى كتبه نذكر منها :

— ( تاريخ العرب ) ظهر بالانجليزية و أعيد طبعه عدة مرات ، وهو  
ملئ بالطعن فى الاسلام و السخرية من نبيه و كله حقد و سم و كراهية ،  
انظر — مثلا — مجلة " الاسلام " الانجليزية  
التي تصدر فى  
كراتشى — باكستان ص ١٣٨ من عدد أبريل سنة ١٩٥٨ ، ص ١٤٦ من عدد  
أول مايو سنة ٥٨ — ( تاريخ سوريا ) .

— ( أصل الدروز و ديانتهم ) صدر فى سنة ١٩٢٨ .

\* ج ٠١ . فينسينك :

عد و لدود للاسلام و نبيه ، كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى ثم  
أخرج منه على أثر أزمة أثارها الدكتور الطيب حسين الهوارى مؤلف كتاب  
( المستشرقون و الاسلام ) صدر فى سنة ١٩٣٦ ، و حدث ذلك بعد أن  
نشر فينسينك رأيه فى القرآن و الرسول مدعيا أن الرسول آلف القرآن من  
خلاصة الكتب الدينية و الفلسفية التي سبقتة ، أنظر ( المستشرقون  
و الاسلام ) ص ٧١٠ و ما بعدها ، هذا و المعروف لفينسينك كتاب تحت  
عنوان ( عقيدة الاسلام ) صدر فى سنة ١٩٣٢ .

\* كينيت كراج :

امريكى شديد التعصب ضد الاسلام ، قام بالتدريس فى الجامعة  
الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت و الآن رئيس تحرير مجلة " العالم  
الاسلامى " الأمريكية التبشيرية و رئيس قسم اللاهوت المسيحى فى هارتفورد  
( و متعهد " مبشرين ، و من كتبه ( دعوة المئذنة ) و صدر فى عام ١٩٥٦ .

\* لوى ماسينيون :

أكبر مستشرقى فرنسا المعاصرين ، و مستشار وزارة المستعمرات  
الفرنسية فى شمال افريقيا ، و الراعى الروحى للجمعيات التبشيرية

الفرنسية فى مصر ، زار العالم الاسلامى أكثر من مرة وخدم بالجيش  
الفرنسى خمس سنوات فى الحرب العالمية الأولى ، كان عضوا بالمجمع  
اللغوى المصرى والمجمع العلمى العربى فى دمشق ، متخصص فى  
الفلسفة والتصوف الاسلامى ، ومن كتبه : (الحلاج الصوفى الشهيد فى  
الاسلام) ، صدر فى سنة ١٩٢٢ وله كتب وأبحاث أخرى عن الفلسفة  
والتصوف ، وهو من كبار محررى (دائرة المعارف الاسلامية) .

\* د . ب . ماكدونالد :

أمريكى من أشد المتعصبين ضد الاسلام والمسلمين ، يصدر فى  
كتاباتة عن روح تبشيرية متأصلة ، من كبار محررى (دائرة المعارف  
الاسلامية) ومن كتبه :

— (تطور علم الكلام والفقہ والنظرية الدستورية فى الاسلام) صدر

سنة ١٩٠٣ .

— (الموقف الدينى والحياة فى الاسلام) صدر سنة ١٩٠٨ .

\* مايلز جرين :

سكرتير تحرير مجلة (الشرق الأوسط) .

\* مجيد خورى :

مسيحى عراقى ، رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة جون  
هويكنز فى واشنطن ، ومدير معهد الشرق الأوسط للأبحاث والتربية  
بواشنطن ، متعصب حقود على الاسلام وأبنائه ، ومن كتبه المشحونة  
بالطعون والأخطاء (الحرب والسلام فى الاسلام) صدر فى سنة ١٩٥٥ ،  
وله مقالات أخرى .

\* د . س . مرجوليوث :



انجليزى متعصب ضد الاسلام و من محررى (دائرة المعارف

الاسلامية) .

كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى و المجمع العلمى فى دمشق ، و من

كتبه :

— (التطورات المبكرة فى الاسلام) صدر فى سنة ١٩١٣ .

— (محمد و مطلع الاسلام) ، صدر فى سنة ١٩٠٥ .

— (الجامعة الاسلامية) ، صدر فى سنة ١٩١٢ .

\* ر ١٠٠ نيكولسون :

كان من أكثر مستشرقى انجلترا المعاصرين و من محررى (دائرة

المعارف) تخصص فى التصوف الاسلامى و الفلسفة ، و كان عضوا بالمجمع

اللغوى المصرى ، و هو من المنكرين على الاسلام أنه دين روحى ، و يصفه

بالمادية و عدم سمو الانسانى ، و من كتبه :

— (متصوفوا الاسلام) ، صدر فى سنة ١٩١٠ .

— (التاريخ الأدبى للعرب) ، صدر فى سنة ١٩٣٠ .

\* هارقل هول :

رئيس تحرير "مجلة الشرق الأوسط" الأمريكية ، و خطورته أنه يوجه

سياسة مجلة من أهم المجلات المعنية بشئون الشرق الأوسط السياسية

و الثقافية فى العصر الحديث .

\* هنرى لامنس اليسوعى :

فرنسى ١٨٢٢ — ١٩٣٧ ، من محررى دائرة المعارف شديدا

المتعصب ضد الاسلام و الحقد عليه ، مفرط فى عداائه و افتراءاته لدرجة

أقلقت بعض المستشرقين أنفسهم (انظر ص ١٥ — ١٦ من ١ ، من المجلد ٩

يناير سنة ١٩٢٥ من "مجلة جمعية الدراسات الشرقية" الأمريكية ومن كتبه :

— (الاسلام) .

— (الطائف) .

\* يوسف شاخت :

ألماعى متعصب ضد الاسلام والمسلمين ، له كتب كثيرة عن الفقه  
الاسلامى وأصوله ، من محررى "دائرة المعارف الاسلامية" و دائرة معارف  
العلوم الاجتماعية ، وأشهر كتبه : "اصول الفقه الاسلامى" :

٣ — (الجدول الثالث)

وفيه

استعراض لبعض الكتب الخطيرة

المشوهة للاسلام ، والشائعة الانتشار أو لها شبه حجية عند

المسلمين .

الموسوعات :

\* (دائرة المعارف الاسلامية) The Encyclopaedia Of Islam صدرت

بعده لغات حية ويعاد طبعها فى الوقت الحاضر ، وقد ظهر بعض  
أجزاء الطبعة الجديدة بالفعل .

\* (موجز دائرة المعارف الاسلامية) Shorter Encyclopaedia Of Islam

\* (دائرة معارف الدين والأخلاق) Encyclopaedia Of Religion And Ethics

( المقالات المتعلقة بموضوعات اسلامية ) .

\* ( دائرة معارف العلوم الاجتماعية ) EneyeloPacdia Of Social Sciences

( الموضوعات المتصلة بالاسلام و العرب ) .

\* ( دراسة فى التاريخ ) .

( القسم المتصل بالاسلام و رسوله ) من تأليف أرنولد توينبى A. Toyndee

### الكتب :

\* ( حياة محمد ) من تأليف سير وليام موير

\*\* ( الاسلام ) من تأليف الفرد جيوم

\* ( دين الشيعة ) من تأليف د . م . د ونالدسون

\* ( تاريخ شارل الكبير ) من تأليف القس تيرين

\* ( الاسلام ) ظهر بالفرنسية من تأليف هنرى لامنس

\* ( الاسلام ) ( تحد لعقيدة ) ظهر بالانجليزية من تأليف المبشر

د ويمر

\* ( دعوة المئذنة ) ظهر بالانجليزية من تأليف كينيت كراج

\* ( الاسلام اليوم ) بالانجليزية من تأليف ا . ج . آربرى

\* ( الترجمة الانجليزية من وضع ا . ج . آربرى

\* ( تاريخ مذاهب التفسير الاسلامى ) ظهر بالألمانية و ترجم الى

العربية من تأليف جولد زيهر

\* ( تاريخ العرب ) ظهر بالانجليزية و العربية و طبع عدة طبقات ،

من تأليف فيليب حتى .



\* (اليهودية في الاسلام) ظهر بالانجليزية من تأليف ابراهام كاش  
\* (عقيدة الاسلام) ظهر بالانجليزية من تأليف ج . فينسينك

\* (الحلاج الصوفى الشهيد في الاسلام) ظهر بالفرنسية من تأليف

لوى ماسينيون

\* (الحرب والسلام في الاسلام) ظهر بالانجليزية من تأليف

مجيدى قدورى .

\* (تطور علم الكلام والفقہ والنظرية الدستورية في الاسلام) ظهر

بالانجليزية من تأليف د . ب . ماكدونالد

\* (الاتجاهات الحديثة في الاسلام) ظهر بالانجليزية وترجم الى

العربية ، من تأليف هـ . ١٠ ر . جب

+ (طريق الاسلام) ظهر بالانجليزية وترجم الى العربية من تأليف

جماعة من المستشرقين اشترك في تأليفه ونشره هـ . ١٠ ر . جب .

\* (التصوف في الاسلام) ظهر بالانجليزية وترجم الى العربية من

تأليف ر . ١٠ نيكلسون

\* (مصادر تاريخ القرآن) بالانجليزية من تأليف آرثر جيفرى

\* (أصول الاسلام في بيئته المسيحية) بالانجليزية من تأليف ر . بل

\* (مقدمة القرآن) بالانجليزية من تأليف ر . بل .

\* (التطورات المبكرة في الاسلام) بالانجليزية من تأليف د . س .

مرجوليوت

\* (محمد و مطلع الاسلام) بالانجليزية و لنفس المؤلف .

- \* (الاسلام) بالانجليزية و لنفس المؤلف .
- \* (الجامعة الاسلامية) بالانجليزية و لنفس المؤلف .
- \* (قنطرة الى الاسلام) ظهر بالانجليزية من تأليف أريك بيتمان .
- \* (اسلام العصور الوسطى) ظهر بالانجليزية من تأليف ج . فون

جرونيباوم

\* (الاسلام) مجموعة مقالات متفرقة ظهرت بالانجليزية للمؤلف

السابق .

- \* (الأعياد المحمدية) بالانجليزية و لنفس المؤلف .
- \* (الوحدة و التنوع فى الحضارة الاسلامية) بالانجليزية و لنفس

المؤلف .

- \* (دراسات فى تاريخ الثقافة الاسلامية) بالانجليزية و لنفس المؤلف .
- \* (محاولات ٠٠٠ فى شرح الاسلام المعاصر مجموعة مقالات ظهرت

بالانجليزية لنفس المؤلف .

الموريات :

\* (مجلة العالم الاسلامى) The Muslim World مجلة

تبشيرية تصدر بالانجليزية فى هارتشورد بأمريكا و توزع فى جميع أنحاء

العالم .

\* (مجلة العالم الاسلامى) Le Monde Musalman مجلة

تبشيرية تصدر بالفرنسية فى فرنسا و توزع فى جميع أنحاء العالم .

\* (مجلة جمعية الدراسات الشرقية) أنشأها المستشرقون الأمريكيون

في جامبير Gambier بولاية أوهايو Ohio وكان لها بعض فروع في  
أوروبا وكندا .

\* (مجلة شئون الشرق الأوسط) تصدر بالانجليزية في أمريكا  
ويحررها عدد من المستشرقين المعادين للعرب والمسلمين واهتمامها  
موجه في الدرجة الأولى إلى الجوانب السياسية .

\* (مجلة الشرق الأوسط) مجلة أمريكية سياسية تعرض للاسلام من  
وقت لآخر في بعض المقالات . . . .

#### ٤ - الاستعمار الفكري

استعمار الفكر هو نمط جديد من صور الاستعباد الحديث ويعتد  
أكثر الأساليب ثمره وذلك لأنّ تسخير قوّة القرار في الانسان بما يتفق  
وتطلعات الأسياد المستعمرين من أبلغ الأساليب والسبل التي ينتج  
عنها استعمار حقيقي وشامل في كافة المجالات والأصعدة والميادين  
الفكرية والعملية واستنتاج حالة متميزة من الخضوع والخشوع والخنوع  
أمام المخططات الابتزازية والانتهازية والتفاعل الحي في بوتقة المصالح  
الاستعمارية وتجنب الاضرار بها على كافة المستويات وثمرات ذلك  
الاستعمار يتضح لك من خلال ما أفصح به جملة من أقطابهم .

يقول بنروز أحد الرؤساء السابقين للجامعة الأمريكية في بيروت  
التي تأسست عام ١٩٦٢ م .

(( ان الغاية من تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت لم تكن  
لخدمة العلم بل كانت من أجل نشر المذهب البروتستانتي المسيحي .



وأضاف أحد الرؤساء الآخرين لهذه الجامعة :

نلاحظ ان المعتقدات الدينية الاسلامية و المبادئ الخلقية عند المسلمين آخذة بالانحلال ٠٠٠ ان الطالب المسلم الذى يتركنا يمكنه أن يعتبر نفسه مسلما غير انه فى هذه الحالة يكون شخصا آخر غير الذى جاءنا (١) .

ويقول القس ويتبرتشت فى مؤتمر تبشيري عقد فى القاهرة سنة ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ .

(( ٠٠٠ ان تعاليم اوربا تقرب المسلمين من النصرانية وتفرض عليهم حب المسيحية )) .

(( ٠٠٠ ان المدارس هى أفضل لميعول عليه المبشرون بالنصرانية فى التحكك بالمسلمين )) .

وقال مبشر آخر فى خطاب له :

(( ٠٠٠ ان المدارس هى من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين فقد كان عدد التلامذة فى المدرسة التبشيرية فى طهران (٤٠) طالبا فى البداية اما الآن فعددهم (١١٥) طالبا مسلما وهم يتلقون التربية النصرانية بكل اتقان )) .

وقال القس سيمون فى كلمة له فى مؤتمر لكتاوى الهندى التبشيري .  
٠٠٠ ولكن عبثا بينى المسلمون آمالهم على الجامعة الاسلامية لأن التربية النصرانية قد تركزت فى نفوسهم بفضل المدارس التبشيرية التى من شأنها ان تززع عقائد المسلمين الباطلة )) .

ونشرت جريدة المؤيد المصرية بعدد ها ٦٢١٦ جانبا من مقررات

---

(١) الاسلام فى غزوة جديدة لأنور الجندى .

مؤتمر لكتاوا الهندي عن التبشير في القطر السوداني جاء فيه :  
(٠٠٠) وقد أرصدت الجمعية التبشيرية بعض الأموال لاقامة  
ذكري المبشر غوردون بعد موته في الخرطوم وهذه الأموال مكنت الجمعية  
من تأسيس مدارس تبشيرية في أم درمان و الخرطوم و ابتراه و في أواسط  
السودان مع مدارس بنات في السودان الشمالية و ان أحوال مدرسة  
ابتراه سائرة من حسن الى أحسن لأن التلاميذ الصغار أقاموا الصلاة  
المسيحية مع المبشرين))٠

وجاء في العدد (٤٧٠٦) من الجريدة المذكورة نقلا عن مجلة  
العالم الاسلامي الفرنسية :

ان مؤتمر — لكتاوا الهندي — تلى فيه تقرير القسيس ويس و فيه :  
ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تنحل بها عرى الروابط الاسلامية))٠  
وقال البرفسور هانوتو :

((٠٠٠) ان السياسة الاستعمارية لما وضعت يدها على برامج  
الدراسة في المدارس الاسلامية أخرجت منها القرآن الكريم و بذلك تمكنت  
من اخراج جيل مضطرب لا يؤمن بعقيدة و لا يعرف حقاً فلا للدين كرامة  
ولا للوطن حرمة))٠

و حكى السيد قطب عن أحد أقطاب التبشير في كتابه جاهلية القرن  
العشرين قوله :

((ينبغي على المبشرين أن لا ييأسوا اذا رأوا ان نتيجة تبشيرهم  
للمسلمين ضعيفة ان من المحقق ان المسلمين قد نما فيهم الحب الشديد  
للحياة الغربية و تحرير النساء و ان المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد  
أفراد المجتمع الاسلامي عن تعاليم الدين و أقدر أفرادها على جرّ الجيل

الجدید بعیدا عن الاسلام .

وجاء في أحد فصول كتاب البحث عن الدين الحق تأليف  
المونيسيور كولى والذي قررته الهيئة المشرفة على المدارس التبشيرية  
في بيروت ضمن برامجها التدريسية أولاً ثم عمم الى جميع المدارس  
التابعة لها في الشرق والغرب الى يومنا هذا وقد نال رضا الباباليون  
الثالث عشر في سنة ١٨٨٧ م :

(( في القرن السابع للميلاد برز في الشرق عدو جديد ذلك هو  
الاسلام الذي تأسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب لقد وضع  
محمد السيف في يد أتباعه وتساهل في أقدم قوانين الأخلاق ثم سمح  
لأتباعه بالفجور والسلب و وعد الذين يهلكون (يستشهدون في سبيل  
الله) في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات (الجنة) وبعد قليل  
أصبحت آسيا الصغرى و افريقيا و اسبانيا فريسة له حتى ايطاليا هددها  
الخطر واجتاح المسلمون نصف فرنسا لقد اصبحت المدينة ولكن هياج  
المسلمين تناول في الأكثر كلاب النصارى .

ولكن انظرها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا في وجه  
سير الاسلام المنتصر عند بوانية (٧٥٢ م) ثم تعمل الحروب الصليبية في  
مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ - ١٢٥٤ م) في سبيل الدين فتدجج اوربا  
بالسلاح و تنجى النصرانية و هكذا تفهقرت قوة الهلال امام راية الصليب  
و انتصر الانجيل على القرآن و على ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة .



## ٥-١-٥ - احياء الفكر القومي

قال الامام الخميني دام ظلّه العالی :

(( من الفتن التي يطرحها المخطّطون لايجاد الفرقة بين المسلمين

ويقوم عملاء الاستعمار بالتبليغ لها هي القومية والوطنية )) .

أقول : ان فكرة احياء الفكر القومي في العالم الاسلامي وتجديد

عهد المسلمين بالجاهلية الأولى التي قضى عليها الاسلام في دعوته الأولى

وسعى جهده لاستئصال جذورها وقواعد ها من الأساس حيث قال عزّ

من قائل :

(( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً

وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم )) .

من أمضى الأسلحة التي استطاع الاستعمار الغربي والشرقي أن

ينجز بها ما لم تستطع ولن تستطع المجاميع التبشيرية والحمالات

الصليبية ومدافع البارود والأسلحة الفتاكة المروعة انجازه .

لقد أمضى المبشرون ردحاً كبيراً من الزمن في حرب شعواء تركز

على اثاره الدسائس وتهويد عرش الاسلام عن طريق اثاره الشبهات

والطعون في العقيدة والمبدأ وكذلك فعل المستشرقون وبلغت ذروة

المصادمة والمجابهة في سني الحروب الصليبية التي امتدت لعشرات السنوات

الآن كل ذلك لم يؤدّي الى مرحلة حاسمة فاصلة على الرغم من الآثار

الرهيبه التي خلفها الغزو المتعدّد الجبهات .

و اليك بعض أسماء تلك الجمعيات التي صاغها الاستعمار لأغراضه الشخصية و اشباع نهم مطامعه التوسعية :

١ - جمعية العهد تأسست في باريس .

٢ - جمعية العربية الفتاة تأسست في باريس عام ١٩١١ م .

٣ - جمعية النهضة اللبنانية .

يقول أحمد عزه الأعظمي :

(( ان جمعية النهضة اللبنانية وأعضائها و شعبها في باريس و كان يرأسها شكري غانم اما في بيروت فكان يرأسها خليل زينية و في القاهرة كان يرأسها اسكندر عمون - بأنها كانت تمهد الطريق لاستيلاء فرنسا على سوريا و وضعها تحت حمايتها و قد طالب شكري غانم في مؤتمر السلام بالوحدة السورية تحت اشراف فرنسا )) .

٤ - جمعية الآداب و العلوم أنشأها الامريكيون المقيمون في

لبنان عام ١٨٤٧ م منهم القس غالي سميث و القس وليم طومسن بمساعدة

بعض النصارى مثل الشيخ ناصيف اليازجي و المعلم بطرس البستاني .

٥ - الجمعية السورية أنشأها المسيحيون برئاسة سليم البستاني

و حنين الخوري .

٦ - الجمعية السرية تأسست عام ١٨٧٥ م .

٧ - جمعية حقوق الملة العربية تأسست عام ١٨٨١ م .

٨ - جمعية المنتدى الأدبي .

٩ - الكتلة النيابية العربية انشأت عام ١٩١١ م .

١٠ - حزب اللامركزية الادارية العثمانى المؤسس في القاهرة .

١١ - جمعية القحطانية و قد انبثقت منها جمعية العهد عام

١٩٠٩ م على يد كبار الموظفين العرب لدى الدولة العثمانية من أمثال

خليل حمادة المصرى وعبد الحميد الزهراوى وعزيز على المصرى .

١٣ - الجمعية الثورية العربية أسسها عزيز على المصرى وحقى

العظم وفؤاد الخطيب .

١٤ - جمعية الاصلاح العام .

قال عنها مارلنغ :

(( يبدو فى الواقع ان الدوافع الحقيقية التى كانت تحد وبجمعية

الاصلاح البصراوية للوقوف فى صف المعارضة كراهيتهم لحكم جمعية

الاتحاد والترقى أكثر مما كانت المطالبة بالانفصال عن العثمانيين

و حكمهم )) .

و غيرها من الجمعيات والتنظيمات التى نخرت فى جسد الأمة

الاسلامية وعبثت بكيانها ووجودها وهودت اصالتها ومسخت تراثها

التلبد و ماضيها العريق فى رحاب العقيدة والمبدأ الالهى الخاتم .

والتي أنشأها التكتل الاستعمارى العالمى وبالخصوص فرنسا

وبريطانيا عدوتى الاسلام اللذذتين .

## الوهابية

من المواضع الهامة التى تحتل مكاناً بارزاً فى ساحة الفكر الاسلامى

الحديث وتفرض نفسها كجذور لها الأثر الأكبر فى حرف مسار الارتباط

الحقيقى بالدين هى تلك الأسئلة التى تصب ثقلها وتركز غاية جهدها

وتلقى بكلها على السبب فى ظهور و بروز العقائد المنحرفة والمذاهب



الباطلة والحركات القومية والعلمانية على النحو الذي أشبعنا الكلام عليه فيما مضى في البلدان الاسلامية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين واستمرارها الى يومنا هذا .

و بالخصوص في المناطق التي عاشت الدعوات الالهية والرسالات

السموية في مهدها وترعرعها ونشوتها وارتقائها .

ولما كانت مكة والمدينة عاصمتا مجد العالم الاسلامي الاول لم

يكن نصيبها بأحسن من غيرها ان لم نقل بأنهما أولى من غيرها في

ذلك المضمار وهكذا بزغ نجم شخص الوجود الوهاى كضرورة ملحّة في

نظر الاستعمار وبما يتلاءم مع الأهمية الاستراتيجية لهاتين البقعتين

في قلوب المسلمين الذي شهر سيف التكفير والطعن في عقائد المسلمين

قاطبة مدعيا انحرافها وضاللتها ومروقها وغروقتها في بحور الخرافات

والترهات ومن المثير للعجب والحيرة كيف يقوم بعض الكتاب من أمثال

البهى في كتاب الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربى

بعد محمد بن عبد الوهاب من القادة الاسلاميين المصلحين من الطراز

السلفى في الوقت الذي لا يشك فيه أدنى ذى بصيرة بحال هـذا

الشخص ومسايعه الساعية والهادفة لضرب الاسلام وقلع جذوره من

الأساس وفي مواضع انبثاقه وانطلاق اشعاعاته الأولى .

ومن خلال القاء نظرة عابرة وسريعة على عقائد هذا الرجل الضال

المنحرف المارق الكافر الزنديق ندرك طبيعه مرآه التي تتكالب على مسخ

الدين الاسلامي الحنيف ونسخ اصالته واستبدالها بأفكار غريبة كل

الغرابية عن الاسلام وأهدافه العليا ومبادئه السامية وشموخ تطلعاته

وعلو مقاصده تلك العقيدة التي يتباهى آل سعود في يومنا هذا بحمل

لوائها و الدعوة لها فى ربوع العالم و أقطاره المختلفة بانلين كلّ غال و نغيس فى هذا السبيل و تؤكّد على وجوب حرف مسار الاسلام بكامله و من دون قيد أو شرط أو تسامح أو تساهل و كأنّ الاسلام قد فقد وضاع و بما هو قد جاء ثانياً على أيديهم ليستعيد مكانه المرموق تلك الأيدى الملوثة بالعار و الشنار و معانقة المومسات و معاقره المسكرات و مضاخة أقطاب الاستعمار فى الشرق و الغرب و التعدّى على الحرمات و الكرامات و سلب و نهب حقوق المحرومين و سفك الدماء بلا رحمة و لا هوادة باسم الاسلام و تقديم يد العون للكثائب المسيحية فى لبنان لضرب الاسلام و وجوده الثائر هناك بكلّ قوّة و شراسة و غيرها من الجرائم التى لا عدّ لها و لا حصر و العمالة المفضوحة للتكتلات الاستعمارية .

## العرش السعودى وصلته بالاستعمار

جاء فى مذكرات حايم وايزمن أول رئيس للكيان الصهيونى الغاصب فى فلسطين المحتلة ان تشرشل وزير الخارجية البريطانى قال له :  
(ان انشاء الكيان السعودى هو مشروع بريطانيا الأول و المشروع الثانى من بعده انشاء الكيان الصهيونى بواسطته)) .  
و أضاف حايم بقوله :

أبان و داعى للسيد جون مارتن سكرتيل تشرشل الذى كان السكرتير العام للجنة بيل قال تشرشل : اريدك أن تعلم مكرراً يا وايزمن اننى وضعت مشروعاً لكم و هو لا ينفذ الا بعد نهاية الحرب - أراد بها الحرب العالمية الثانية - و هذا المشروع هو اننى اريد أن أرى ابن

السعود سيّدا على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق على شرط أن يتفق معكم أولاً ومتى تمّ هذا المشروع فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذه وليس من شك اننا سنساعدكم في هذا ، وعليك أن تحتفظ بكتمان هذا السرّ ولكن انقله الى روزفلت وليس هناك شيء يستحيل تحقيقه حين أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

## عقيدة الوهابية

قال العلامة مغنية في كتاب هذه هي الوهابية :  
انّ الوهابية حشوية أو أشبه بالحشوية الذين يتمسكون بحرفيه الألفاظ وان قام ألف دليل من العقل على المجاز والتأويل ، وانهم يضيّقون معنى الاسلام ويتوسّعون في مفهوم الشرك بحيث لا يصدق التوحيد ولا عليهم ، واليك الدليل :

يرى الوهابيون ان جميع المسلمين - غيرهم - قد فسّروا التوحيد تفسيراً خاطئاً وفهموه فهماً لا ينطبق على الواقع ولا يخرج عن حقيقة الشرك وعملوا بما فهموا اذن جميع المسلمين مشركون من حيث لا يريدون ولا يشعرون فالانسان عندهم لا يصير موحّداً بمجرد أن يشهد ويعتقد بلا اله الا الله محمد رسول الله وبأنّ الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له وانه لا يرزق الا هو ولا يدبر الا هو وبان جميع السماوات والأرض ومن فيهنّ والأرضين السبع ومن فيها كلّهم عبيد وتحت تصرفه كل ذلك لا يفيد ولا يجعل الانسان موحّداً ولا مسلماً وكما لا تنفع كلمة الشهادة كذلك لا تنفع كثرة العبادة ولا الايمان بأنّ محمّداً



لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا قول الانسان أنا مذنب والأنبياء لهم  
جاه عند الله وأتوسل بهم اليه تعالى كي يعفو ويصفح .  
كل ذلك وغير ذلك لا يجعل الانسان موحداً ولا مسلماً إلا أن  
يترك أموراً معينة :

(منها) أن لا يتوسل الى الله بأحد أنبيائه وأوليائه فان فعل  
وقال مثلاً يا الله أتوسل اليك بنبيك محمد أن ترحمني فقد سلك مسلك  
المشركين واعتقد ما اعتقدوا - ((تطهير الاعتقاد ص ٣٦ الطبعة الأولى  
والرسائل العملية التسع ص ٤٥ وما بعدها طبعة ١٩٥٧ م)) .

(ومنها) أن لا يقصد قبر النبي للزيارة ويشد اليه الرحال وأن  
لا يتمسح به ولا يمسه ولا يدعو الله ويصلى لله عنده ولا يقيم عليه بناءً  
ولا مسجداً ولا ينذر له - ((تطهير الاعتقاد ص ٣٠ و ٤١ ونقض  
المنطق لابن تيمية ص ١٥ طبعة ١٩٥١ م وفتح المجيد ص ٢٣٩ طبعة  
١٩٥٧ و اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم لابن تيمية  
ص ٣٦٨ طبعة ١٩٥٠ م)) وفي صفحة ٤٠٤ من هذا الكتاب (وان كان  
المصلى لا يصلى الا لله ولا يدعو الا الله فانه مشرك .

(ومنها) أن لا يطلب الشفاعة من النبي لأن الله وان أعطاها  
لمحمد صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء ولكنه نهى عن طلبها منهم  
ومن طلب الشفاعة من محمد كان كمن طلبها من الأصنام سواء بسواء  
- ((الرسائل العملية التسع ص ١١٠ ، و ١١٤)) - رأيت الى هذا  
المنطق من يعظم الرسول لقربه من الله سبحانه كافر مشرك ومن يساويه  
بالأصنام التي حطمها الرسول مؤمن موحد ؟ !

(ومنها) أن لا يحلف بالنبي ولا يناديه ولا ينعتة بسيدنا كأن

يقول بحق محمد ويا محمد وسيدنا محمد بل الحلف بالنبى وغيره من  
المخلوقات هو الشرك الأكبر الموجب للخلود بالنار، قال حفيد محمد بن  
عبد الوهاب فى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٤١٤ طبعة ١٩٥٧م :  
(قال ابن مسعود : لأن احلف بالله كاذباً أحب الىّ من أن احلف  
بغيره صادقاً)) لأن الحلف بالله كاذباً كبيرة من الكبائر ولكن الشرك أى  
الحلف بغير الله من الكبائر، فاذا كان هذا حال الشرك الأصغر فكيف  
بالشرك الأكبر الموجب للخلود بالنار) .

ثم قال : وقال السيد الأمين فى كتاب كشف الارتياح ص ١٢٧  
الطبعة الثانية جاء فى خلاصة الكلام صفحة ٢٣٠ : كان محمد عبد الوهاب  
يقول عن النبى صلى الله عليه وآله انه طارش وان بعض أتباع هذا  
الشيخ كان يقول : عصا هذه خير من محمد لأنه ينتفع بها فى قتل  
الحية ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع وانما هو طارش ومضى .  
(ومنها) ان لا يتطير ولا يتشائم ((فتح المجيد ص ٣٠٥ وما  
بعدها)) .

(ومنها) ان لا يعمل عملاً للدنيا كالمدح والثناء ((فتح المجيد  
ص ٣٢٢ وما بعدها)) .

ثم عقب ذلك بقوله : ان ترك هذه الأمور وما اليها يتصل اتصالاً  
وثيقاً بمفهوم التوحيد ومن فعلها فهو مشرك يحل دمه وماله وذراريه  
سواء فعلها عن علم بتحريمها أو جهلاً واشتباعاً لأن فعلها يفضى الى  
تكذيب الرسول وان لم يتعمد الفاعل منكراً - ((الرسائل العملية التسع  
ص ٧٩)) وليس من شك انك قد لاحظت أيها القارئ انهم عدوا عدم  
زيارة النبى وطلب الشفاعة منه شرطاً فى التوحيد ولم يعدوا قتل النفس

المحترمة ولا الزنا ولا اكتناز الذهب من منافيات التوحيد والايمان  
وبعد فان ما ذكرناه من الشواهد والأرقام يعطى الصورة الوافية للفهم  
الوهابى للتوحيد والاسلام والنزعة المتعصبة ضد الانسانية وضد رسالة  
محمد التى تنظر الى البشرية نظرة حبّ ورحمة تتسع للقريب والبعيد فى  
كل عصر وجيل انتهى كلامه .

أقول : ومن خلال ذلك ندرك ان الدعوة الوهابية ركزت جهدها  
على اقتلاع جذور الاسلام بطريقة ماهرة خبيثة تتضح لك من خلال عرض  
هذه النقاط :

١ - الحط من منزلة صاحب الرسالة الالهية الخاتمة والتوهين  
بقداسة مقامه الشريف وتنزله الى مستوى متدنى يتساوى فيه بكافة  
المخلوقين وعامة الناس أجمعين .

٢ - تضعيف العلاقة وتشويه النظرة و اشابة الوشائج وأواصر  
المحبة والولاء والارتباط الوثيق بالرسول والأنبياء .

٣ - التشكيك فى استقامة عقائد عموم المسلمين تجاه الرسالة  
والنبوة .

٤ - خلق الذرائع والمبررات لباحة دماء المسلمين .

٥ - اماتة روح الصحوة والاباء للظلم والضميم وفسح المجال  
لتشييت مخالف القوى الاستعمارية الكبرى فى قلب العالم الاسلامى  
الناض وبالخصوص فى مكة المكرمة وما قرب منها فى الأهمية والمكانة  
الاستراتيجية .

٦ - الدعوة الى اعتناق العقيدة الوهابية بالمال والسلاح  
والتريغيب والترهيب كبديل للعقيدة المحمدية ونجاح هذه الفكرة من



الناحية التطبيقية والعملية يعنى افول نجم الاسلام والعودة بالمسلمين الى القهقري الى زمن الجاهلية الأولى والكفر والالحاد .

وقال العلامة مغنية في موضع آخر من كتابه المتقدم :

وأول كتاب قرأته في هذا الموضوع هو كتاب كشف الارتياب فى أتباع محمد عبد الوهّاب للمرحوم السيد محسن الأمين وكنت طالباً فى النجف الأشرف وقد مضى على ذلك ٣٥ عاماً أو تزيد وارتاع الوهابيون يومذاك من هذا الكتاب وضاقوا به ذرعا لأن المؤلف رضوان الله عليه ناقشهم نقاشاً علمياً ونازلهم بكتاب الله وسنة نبيه كما ارغهم على تعديل موقفهم من شيعة الاحساء والقطيف بعد أن طلب أربعة عشر عالماً وهابياً من الملك عبد العزيز أن يرغم هؤلاء الشيعة على اعتناق الوهابية ومن أبى أخرجه من دياره ونفاه الى حيث يشاء الملك السعودى الوهابى وبعد مضى أعوام طوال على قرائتي كتاب المرحوم الأمين قرأت رسالة التوحيد ورسالة كشف الشبهات ورسالة شروط الصلاة ورسالة هذه أربع قواعد لمحمد عبد الوهاب مؤسس مذهب الوهابية وفى هذه السنة ١٣٨٣ هـ صحبت معي من مكة كتاب مسائل الجاهلية لمحمد ابن عبد الوهاب وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لحفيده عبيد الرحمن وكتاب تطهير الاعتقاد من أدان الالحاد لمحمد بن اسماعيل الصنعاني وكتاب شرح الصدور بتحريم رفع القبور لمحمد بن علي الشوكاني وكان الصنعاني والشوكاني معاصرين لمحمد بن عبد الوهاب وقد أرشد الى هذه الكتب الشيخ سليمان بن عبيد رئيس قضاة مكة حين قلت له : سأضع كتاباً فى عقيدة الوهابية وسألته عن أوثق مصادرهم وأهم ما يلفت النظر فى هذه الكتب هو الحرص الشديد على تكفير أمة محمد صلى الله

عليه وآله وسلم غيرهم حرصاً بلغ حدّ الشهوة أو الانتقام فمبدأهم الديني والاجتماعي والسياسي هو: أما أن تكون وهابياً وأما القتل لك والنهب لأموالك والسيى لذراريك )) .

وما على من يريد التثبت من قولى هذا الآ أن يقرأ فى هذه الصفحات ما نقلته عنهم وقد مهدت للقارئ ويسرت له طريق مراجعته كتب العقائد عندهم فذكرت اسم الكتاب ورقم الصفحة وسنة الطبعة والخراج .

ومن المّ بهذه الكتب الصحيحة المعتبرة الموثوقة عند كل وهابى لا يخامر الريب بأن الهدف النهائي للوهابية هو اباداة المسلمين اباداة تامّة غيرهم أو اباداة من يستطيعون اباداتهم كملئى المملكة العربية السعودية من غير فرق بين السنّة والشيعه وانه لا يروى عطشهم الآ هذه السياسة الجهنمية وما أوقفهم عن محاولة تنفيذ هذه السياسة الآ قوّة المسلمين ونقمة الرأى العام فى الشرق والغرب وقيام الثورات ضدّ الظلم والتحكم هنا وهناك و ايمان الناس كل الناس الآ الوهابية بالحرية فى ممارسة الدين والتعبير عنه بكلّ اسلوب يريدّه المتدين .  
وأضاف فى موضع آخر بقوله :

زرت مكتبات مكة التجارية ولم تفوتني واحدة منها فيما أعتقـد وقلبتّها أو قلبت أكثرها ظهراً لبطن كعادتي مع مكتبات لبنان فلم أر كتاباً للشيعه يباع علانية الآ مجمع البيان و مكارم الأخلاق للطبرسي طبع مصر ورأيت روايات الجنس العاري حتى من المايوتغوى الواجهات وتحتلّ الصدور من المكتبات التى تحيط بالكعبة الطاهرة المطهّرة بخاصّة المكتبات المقابلة للمسعى وجهاً بوجه .

ولاجابه الوهابيين بهذه الحقيقة في الساعة الراهنة كتبت أسماء  
الكثير منها ٠٠٠ وهذا بعضها : نساء الليل ٠٠ شهر العسل ٠٠ امرأة  
من باريس ٠٠٠ الشريعة ٠٠٠ الخ مع العلم بأني لا أعرف المحتوى  
والمضمون ٠٠ ولكني رأيت على الغلاف صوراً لرجال يفترشون العاريات  
المثيرات مع العناق والقبلات ٠٠٠ فما يخرج المحرم الطائف العاكف  
من الكعبة المعظمة حتى تواجهه هذه المنكرات وصور الفاحشات والتي  
سمحت بها جماعة الأمر بالمعروف لأنها لا تنافي الدين والآداب ، أما  
اللمس والتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وآله فشرک والحاد ، هذا هو  
منطق الوهابيين انتهى

## أصله أصل محمد بن عبد الوهاب

جاء في خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام للشيخ أحمد بن زيني  
دحلان ما نصه :

(( ولد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ هـ وتوفي سنة ١٢٠٧ فيكون  
عمره ستاً وتسعين سنة وأخذ في أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينة  
وكانوا يتفرسون فيه الضلال والاضلال وكان والده عبد الوهاب من  
العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه ذلك ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه  
وكذلك أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكروا عليه ما أحدثه وألف كتاباً في  
الرد عليه وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار مدعى النبوة كميلمة  
وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأمثالهم وخلف محمد بن  
عبد الوهاب بعده أربعة أولاد ، وهم عبد الله وحسن وحسين وعلي



فقام بالدعوة عبد الله أكبرهم ولما مات خلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في أمرهم فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ هـ وقبض على عبد الرحمن وأرسله الى مصر فمات بها وخلف حسن عبد الرحمن وولى قضاء مكة أيام استيلاء الوهابيين عليها وعمر عبد الرحمان حتى قارب المائة وخلف عبد اللطيف وخلف كل من حسين وعلى أولاد كثيرة ولم يزل نسلهم باقيا بالدرعية الى الآن يسمونهم أولاد الشيخ وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود ، انتهى)) .

### هدم القبور

كان على قبور الأئمة الأربعة الامام الحسن الزكى ، والامام زين العابدين ، والامام محمد الباقر ، والامام جعفر الصادق عليهم السلام بناء تعلوه قبة فهدمه الوهابيون سنة ١٣٤٣ هـ حين انتزعوا الحجاز من الشريف حسين واستولوا عليه .

ولم يحجموا عن هدم الحرم النبوى الآ بعد أن ثارت ثائرة المسلمين قاطبة عليهم وقامت الدنيا على رؤوسهم ولم تقعد الآ بعد أن تأكد لهم ان المسلمين لا يدعون وهابياً على وجه الأرض لو مسوا القبر الشريف بسوء .

## الهند وحركة أحمد خان التمهيدية

تذكر مجلة العروة الوثقى للسيد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده فى أحد أعدادها وصفا لهدف هذه الحركة التخريبية التى قام بها السيد أحمد خان فى الهند فتقول :

(( ٠٠٠ لما استقرت أقدامهم - أى الانجليز - وألقوا به عصاهم ومحيت آثار السلطنة التيمورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين ، كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم ، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، ومادام القرآن يتلى بينهم ، فمحال أن يخلصوا فى الخضوع لسلطة أجنبي عنهم ، خصوصاً ان كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخدعة أو المكر تحت ستار المحبة والصدقة ! فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامى ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل ، محشوة بالطعن فى الديانة الاسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة - برآه الله مما قالوا ، فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ، ولا يمكن معه لذى غيرة أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب ، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم ! )) .

(( وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين : وحملهم على

التديّن بمذهب الانكليز! هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أخذوا فسى  
تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطأة عليهم والاضرار بهم  
من كل وجه : فضربوا على أيديهم فى الأعمال العامة ، وسلبوا أوقاف  
المساجد والمدارس ، ونفوا علماءهم وعظماهم الى جزيرة " اندومان "  
رجاءً أن تفيدهم هذه الوسيلة ، — ان لم تفد هم الأولى — فسى ردّ  
المسلمين عن دينهم باسقاطهم فى أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا  
عمّا فرضه الله عليهم !!) .

(( فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين فى الوسيلة الأولى ، وطال  
عليهم الأمد فى الاستفادة من الثانية ، نزعوا الى تدبير آخر فى ازالة  
الدين الاسلامى من أرض الهند أو اضعافه ، لأنهم لا يخافون الآ من  
المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب! فاتفق أن رجلا  
اسمه (( أحمد خان بهادر )) — لقب تعظيم فى الهند — ، كان يحوم  
حول الانكليز لينال فائدة من لديهم ، فعرض نفسه عليهم وخطا بعض  
خطوات لخلع دينه ، والتديّن بالمذهب الانجلىزى ! ! وبدأ الأمر بكتابة  
كتاب (١) يثبت فيه أن التوراة والانجيل ليسا محرّفين ولا مبدلين لينال  
بذلك الزلفى عندهم ! ثم راجع نفسه فرأى أن الانجليز لن يرضوا عنه حتى  
يقول : اتى نصرانى ، وأن هذا العمل الحقيق لا يؤتى عليه أجراً جزئياً ،  
خصوصاً وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القسس والبطارقة ، وما أمكنهم أن  
يحولوا من المسلمين عن الدين أشخاصاً معدودة ! فأخذ طريقاً آخر فسى  
خدمة حكامه الانكليز : بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم ، فظهر

---

(١) عمل فى هذا التفسير من سنة ١٨٨٠ م الى سنة ١٨٩٥ م .

وانتهى فيه الى سورة الكهف .



بمظهر الطبيعيين الدهريين و نادى بأن لا وجود إلا للطبيعة العمياء ،  
و ليس لهذا الكون اله حكيم (( إِنْ هَذَا إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ٠٠٠ )) ، وأن  
جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالاله الذى جاءت به الشرائع —  
(نعوذ بالله !!) و لقب نفسه بالطبعى ، و أخذ يغرى أبناء الأغنياء  
من الشبان الطائشين ، فمال اليه أشخاص منهم ، تملصا من الشرع  
الشريف و سعيا خلف الشهوات البهيمية إ فراق الحكام الانجليز مشربه ،  
و رأوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فأخذوا فى تعزيزه و تكريمه  
و ساعده على بناء مدرسة فى "عليگره" و سموها مدرسة "المحمديين"  
لتكون فخا يصيدون به أبناء المؤمنين ليربوهم على أفكار هذا الرجل  
" أحمد خان بهادر " !! ) .

(( و كتب " احمد خان " تفسيراً على القرآن الكريم ، فحرف الكلم عن  
مواضعه و بدّل ما أنزل الله !! )) .

(( و أنشأ جريدة باسم " تهذيب الأخلاق " لا ينشر فيها إلا ما يضل  
عقول المسلمين ، و يوقع الشقاق بينهم ، و يلقى العداوة بين مسلمى  
الهند و غيرهم خصوصا بينهم و بين العثمانيين ، و جهر بالدعوة لخلع  
الأديان كافة ، لكن لا يدعو إلا المسلمين !! و نادى : الطبيعة الطبيعة ،  
ليوسوس الناس بأن اوروبا ما تقدمت فى المدنية ، و ما ارتفعت فى العلم  
و الصنعة ، و ما فاقت فى القوة و الاقتدار ، إلا برفض الأديان ، و الرجوع  
الى الغرض المقصود من كل دين — على زعمه — و هو : بيان مسالك  
الطبيعة ٠٠٠ قد افترى على الله كذبا !! )) .

(( و لما كنا بحيال الدين فى الهند — فى سنة ١٨٢٩ — أحسنا  
من بعض ضعاف العقول اغترارا بترهات الرجل و تلامذته ، فكتبنا رسالة

في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشأ عنه من المفاصد ، وأثبتنا أن الدين أساس المدينة وقوام العمران ، وطبعت رسالتنا في النغتين الهندية والفارسية (اسمها : الرد على الدهريين) (١٠) .

(( هؤلاء الدهريون ليسوا كالداهريين في أوروبا ، فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة أوطانه ، ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الأجانب ، ويفدى مصلحتها بروحه ، أما أحمد خان وأصحابه ، فانهم كما يدعون الناس لنبذ الدين ، يهونون عليهم مصالح أوطانهم ويسهلون على النفوس تحكم الأجنبي فيها ، ويجتهدون في محو آثار الغيرة الدينية والجنسية ٠٠٠ لا لأجر جزيل ولا شرف رفيع ، ولكن لعيش دنيء ونفع زهيد ، وهكذا يمتاز دهرى الشرق عن دهرى الغرب : بالخسة والدناءة ، بعد الكفر والزندقة)) (١) .

ويقول السيد جمال الدين الأفغاني في عدد آخر من أعداد هذه المجلة :

(( ٠٠٠ من هذا — عن أسباب السياسة الأوروبية — ما سلك الإنجليز في الهند لما أحسوا بخيال السلطنة يطوف على أفكار المسلمين منهم ، لقرب عهد ها بهم ، وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة السوية استرداد ما سلب منهم ، وأرشد هم البحث في طبائع الملل الى أن حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية ، وما دام الاعتقاد المحمدي والعصبية المليية سائدة فيهم فلا تؤمن بعثتهم الى طلب حقوقهم .

فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمه الاسلام ويلبسون لباس المسلمين ، وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة ، وهم

(١) " العروة الوثقى " ص ٥٢٢ — ٥٢٥ .

المعروفون في البلاد الهندية "بالدهريين والطبيعيين" ! فاتخذهم الانجليز أعوانا لهم على افساد عقائد المسلمين ، و توهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم و يبددوا جمعهم و يمزقوا شملهم و ساعدوا تلك الطائفة على انشاء مدرسة عليكرة و نشر جريدة لبث هذه الأباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف في العقائد و تهن الصلوات بين المسلمين فيستريح الانجليز في التسلط عليهم انتهى كلامه .

## القاديانية

اغتنت الحكومة البريطانية الأجواء التي أشاعتها حركة أحمد خان التشكيكية و مقدار ما ضمته الى صفها من كوادرو فئات و عقول متذبذبة و انطلت عليها الشعارات الجوفاء البراقة المعسولة لتوعز الى عميل آخر من عملائها يدعى ميرزا غلام أحمد القادياني لينتهج السياسة القاضية باستمرارية حلقات التآمر و الهدم للاسلام على غرار ما قدمناه لك في جرائم الروس في العالم الاسلامي .

فأسس المذهب القادياني نسبة الى مسقط رأسه مدينة قاديان احدى اعمال اقليم البنجاب .

و تم تسجيل هذا المذهب كمذهب رسمي معترف به في سنة

١٩٠٠ م .

و في سنة ١٩٠٢ م قام باصدار مجلة شهرية اسمها مجلة الأديان



باللغة الانجليزية .

وتعد هذه المجلة لسان حال هذه العقيدة المنحرفة وتتخذ من مدينة قاديان مركزا رئيسيا لها منذ عهدا الأولى الى يومنا هذا حيث تقوم بالتغذية الفكرية لأتباعها المتواجدين في اقليم البنجاب وافغانستان ويران .

وقد أحيط بهالة من القداسة والتكريم والحفاوة طيلة فترة حياته وبعد مماته كل ذلك لضمان سلامة مخططه التأمري .

يقول (( صدر الدين أحمدى )) مترجم كتاب (( البراهين الأحمدية )) :  
(( ولد سيّدنا الميرزا غلام أحمد في الثالث عشر من شهر شباط عام ١٨٣٥ م ، الموافق للرابع عشر من شهر شوال عام ١٢٥٠ م . ق ، في منطقة البنجاب ٠٠٠ وفي سنة ١٨٧٦ أوحى الى سيّدنا — من خلال الرؤيا — بأنّ عليه أن يجاهد نفسه وروحه ويصوم لكي يحصل على الفيض الالهي ، وبعد هذه الرؤيا بدأ صيامه الذي استمرّ ستة أشهر متواليّة ، وفي الثالث والعشرين من شهر آذار عام ١٨٨٢ م منحه الربوبية لقب (( المجدد )) .

ويقول المترجم في مقدّمة الكتاب :

رغم أنّ الناس كانوا — قبل هذا التاريخ — يطلقون عليه لقب " المجدد " الآ أنّه أعلن — وبشكل رسمي — بأنّه المجدد في القرن الرابع عشر الهجري عند نشره كتاب " البراهين الأحمدية " على شكل اعلانات ( يوجد نموذج منها في الكتاب المذكور ) وكان يستند — في ذلك — الى حديث نقله أبو هريرة عن الرسول (ص) ، و الحديث هو :

(( انّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها ))

دينها)) •

( سنن أبي داود ، المجلد الثاني ، كتاب الملاحم ) •

\* \* \*

و بعد أن أحكم موقعه من خلال الحديث المذكور ، بدأ يدعى بأنّه المسيح الموعود ! والمهدى المنتظر ! ! وقد أعلن بعد ذلك — وبصورة رسمية — عن ادّعاءه الجديد ، و سنشرح سبب تدرّجه فى ادّعاءاته — ومطامعه الدنيئة التى كان يصبو الى تحقيقها •

ويقول صدر الدين أحمدى :

( فى عام ١٨٨٤ م — وحسب البشارة الالهية — اختار الميرزا غلام

أحمد زوجته الثانية وهى السيّدة نصرت جهان بيگم ، وكانت هذه المرأة

تنتمى الى عائلة من سادات مدينة دلهى تنسب الى عائلة ميرورد ) •

و الملاحظة الملفتة للنظر هى مدى دهاء رئيس فرقة الأحمديّة

( القاديانيّة ) فى تنفيذ خططه الشيطانيّة و تمير خدعه على الناس •

فهو يستند الى حديث أبى داود فى ادّعاءه بأنه المجدّد ،

ويستخدمه كوسيلة للتوصّل الى المراحل الأخرى من ادّعاءاته كادّعاءه بأنه

المهدى الموعود ! والمسيح المنتظر ! بينما يشير الحديث الى أن شخصا

يظهر كلّ قرن يحيى التعاليم الاسلاميّة ويعيد زعامة الاسلام ويوصل

الأمّة ( التى وقعت أسيرة بيد الاستعمار نتيجة اللامبالاة وعدم التوجّه الى

التعاليم الاسلاميّة الراقية ) الى ساحل النجاة •

كما أنّ الحديث المذكور يعنى بأنّ شخصا قائداً أو مجتهداً واعياً

يقود هذه المسيرة ، وهذا لا يعنى أن يصبح الحديث المذكور وسيلة

للوصول الى المراحل الأخرى من الادّعاءات الجديدة كادّعاء الوصول الى

المهدوية وتمثيل المسيح .

ان كل مسلم واع يدرك - من خلال القائه نظرة عابرة على كتاب (( البراهين الأحمدية )) بأن كل آية أو رواية أو حديث يستند اليها مؤلف الكتاب ، يفسرها حسب ميوله وأهوائه الشخصية ، أو يقوم بتطبيقها على نفسه .

كيف يمكن لفرد يدعى حبّ خاتم المرسلين (ص) و ايمانه بالقرآن الكريم ، لكنه يدعى - في نفس الوقت - النبوة ، أى: يعمل خلاف نصّ وحكم القرآن الذى يعلن بأن سيدنا محمّدا (ص) كان خاتم الأنبياء؟  
( ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )) . (الأحزاب / ٤٠) .

ان الرسول الأعظم يبيّن في حديث (( المنزلة )) الذى يعتبر من الأحاديث المعتمدة عند المسلمين - سندا ودلالة - بأن لا نبيّ بعده :  
( أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبيّ بعدى ) .

لقد استخدم (( الميرزا غلام أحمد )) الآيات والأحاديث لأغراضه الشخصية ، وخطا خطوة أوسع من خطوته الأولى الى درجة أن الاستعمار البريطانى العجوز اعترف بالأساليب الشيطانية والغاوية التى استخدمها الميرزا غلام .

فقد كتبت مجلة " تايمز " الصادرة فى لندن تقول : (( ان الميرزا غلام أحمد الذى اتّخذ لقب الميرزا صاحب فيما بعد يعتبر رجلا داهية ، كما وظهر بين أتباعه علماء عظام متمسكون بالقانون ، ويعتبر هذا الأمر فخرا كبيرا لمؤسس هذه الفرقة )) .

مما لا شك فيه ان المتمعن البصير يمكنه من خلال هذه السطور



— التي كتبها الصحيفة المذكورة في مدح هذا الشخص — أن يتيقن بأن بريطانيا لا تعتبره داهية فحسب ، بل وتعتبره مع أتباعه أناساً يؤيدون القوانين التي يضعها الاستعمار ، كما وأنهم أصبحوا حجر عثرة أمام المسلمين المجاهدين ، ولذلك فأنها تمنح زعيمهم وساما فخرياً ! وتشير الصحيفة الى اغفاله للناس قائلة : ( اننا نؤيد رأى الدكتور كرسفولد القائل بأن سيادة الميرزا صاحب ، كان منخدعا ، ولم يكن مخادعا فسي ادعاءاته أبداً ) .

هذه الصحيفة لا تريد أن تعترف بأن الميرزا صاحب ، قد أسس فرقته الضالة بأمر ودعم من بريطانيا ، حيث تصر على ان هذا الشخص كان منخدعا لا مخادعا ، فهي تعتبره شخصا غير مخادع لأنها تريد ابقاء أتباعه عبيداً لبريطانيا ، كما ولا ترغب في زرع أدنى شك بين أتباعه ، إلا أن هناك ملاحظة يجب أن لا نغض الطرف عنها ، وهى : كيف خدع الميرزا صاحب ، ومن الذى خدعه؟ هل خدع من قبل أسياده الانجليز ، أم من قبل أشخاص آخرين؟ لماذا يقر بأنه كان منخدعا؟

ان السياسة الاستعمارية تقتضى اثاره الفرقة وايجاد خلافات واسعة بين المسلمين ومجتمعاتهم ، لذلك يلزم علينا أن نعطي ايضاحات أكثر تبين تبعية مؤسس فرقة الأحمدية ( القاديانية ) الذى أفنى عمره فى خدمة الانجليز ، وسنبداً أولاً ببيان تبعية والد مؤسس هذه الفرقة للانجليز .

يقول (( الميرزا صاحب غلام أحمد )) عن والده فى احدى كتبه :

كان والدى "ميرزا غلام مرتضى" من الأصدقاء المخلصين للحكومة البريطانية ، وقد اشترك مع خمسين فارساً الى جانب الانجليز فى الحرب

التي وقعت عام ١٨٥٧ بين الانجليز و السكان المحليين الذين ينتمى اليهم ، انّ مساعدته لبريطانيا كانت ايثارا عظيما ، أكبر من طاقته .  
ويعترف الميرزا غلام في الصفحة العاشرة من كتاب (( ملحق شهادة القرآن )) بالخدمات التي أسداها للانجليز ، حيث يقول :  
(( لقد قضيت عمري كلّ في تأييد الحكومة البريطانية ، ولأجل ترسيخ الأهداف الاستعمارية لبريطانيا ألقت عدّة كتب ، نهيت الناس فيها عن جهاد الانجليز ، وبيّنت لهم بأنّ عليهم أن يعتبروا الحكومة البريطانية وليّة أمرهم ، وقد نشرت هذه الكتب في مصر والشام وأفغانستان وبلدان أخرى )) .

ويقول في نفس الصفحة : (( لقد أفنيت شبابي في خدمة بريطانيا ، والآن وقد أصبحت في الستين من عمري أدعو المسلمين بقلمى ولسانى الى التوجّه نحو الحكومة البريطانية والاخلاص لها ، كما وأرفع صوتي مناديا بالغاء فكرة الجهاد ، وأدعو المسلمين الى نبذ الجهاد ضدّ الانجليز وأمنعهم من ذلك )) .

هذه نماذج من الخدمات التي أسدتها هذه العائلة وهذا الابن وأبوه الى الحكومة الانجليزية المستكبرة ، ذكرناها كبراهين دامغة على طوية هؤلاء الأشخاص العملاء الخونة ، كما سنبيّن لك أيضا سبب انتخاب الحكومة البريطانية الظالمة للميرزا غلام أحمد ليقوم بخدمتها ، وسبب حمايتها له حتّى بالغت في تعريفه بحيث أنّ صحيفة " الخريف " البريطانية كتبت تقول عنه في أحد أعدادها :

(( وازا ما عاد أحد أنبياء بني اسرائيل من عالم الملوك ، وأراد التبليغ في هذا العصر ، فمن المؤكّد ان وجوده في القرن العشرين لن

يكون أكثر أهمية من وجود الميرزا صاحب)) (نقلا عن مقدمة كتاب البراهن الاحمدية) .

ان بريطانيا التي كانت - آنذاك - تستعمر القارة الهندية ، وترغب في ارساء جذور سلطتها في هذه المستعمرة ، لم يكن أمامها سبيل سوى استخدام عملائها الذين كانت قد تعرّفت عليهم سابقا و الذين استمروا في خدمتهم و ولائهم للتاج البريطاني و كانوا اناسا معروفين أو محبوبين من قبل الناس لكي تتمكّن من نيل مآربها المشؤومة و كانت تعلم بأن أغلبية المسلمين (ان لم نقل جميعهم) سيثورون على سلطتها الظالمة الأمر الذي سيهدّد ها أكثر من غيرها ، و لذلك كان لا بدّ لها من اختلاق شخص يتقبّل هذا المقام الآلهي المزيف ، و قد اختارت بريطانيا الميرزا غلام أحمد (الميرزا صاحب) ليكون الأداة في تنفيذ مآربها ٠٠٠ لقد اختارته لئسها كانت تعرفه و تعرف أباه من خلال اللقاءات التي كانت تجرى بين الطرفين في منزل الميرزا .

و في نفس الفترة التي أوجد فيها الروس فرقة "البهائية" في ايران و تركوها تعبت بمسلى ايران و العالم ، أوجد الانجليز فرقة باسم "القاديانية" تحت زعامة الميرزا غلام أحمد ، و قد وجدت هذه الفرقة و بشرت بأفكارها بحماية انجليزية ، و لقد أدى و سيؤدي تناحر الفرق دائما الى انحطاط المسلمين ، كما أنّ ايجاد مثل هذه الفرق المعادية للأفكار الالهية على يد المستعمرين و القوى العظمى يأتي - في الواقع - لتحقيق أغراض شتى منها :

١ - اختراق الأمة الاسلامية ، و تحقيق مكاسب سياسية و اقتصادية

٢ - زرع الخلافات في الصفوف المتلاحمة للأمة الاسلامية بغية



اضعافها ، وقد استفادوا من هاتين النقطتين كثيرا ، وهذا مما شوهد خلال الحرب العالمية ، فقد كتب الخبراء العسكريون في شؤون الحرب العالمية التي أشعل الاستعمار فتيلها بأن أغلب الضحايا في الجيش البريطاني كانوا من الهنود حيث راح الشعب الهندي ضحية لمصالح الحكومة البريطانية الظالمة التي استغلّت ذلك أبشع استغلال .

إنّ نذب هؤلاء الذين راحوا ضحية لسياسة القوى العظمى وجرائمها يقع على عاتق الذين يظهرون أنفسهم بمظهر آلهى ومقدّس كالاميرزا غلام أحمد وما شاكله ممن حرّفوا الآيات الآلهية ومسحوا الأحكام السماوية وخدعوا الأفراد البسطاء .

ولكن كيف ولماذا يحاول الاستعمار الاختراق بهذه الوسيلة ويقوم

بخداع الناس؟

الجواب : أنه يقوم بهذا الأمر لسببين :

الأول : أنّ التجارب التي اكتسبها في الماضي أثبتت له أنّ الاسلام يعمل على تنمية روح الحركة والثورة بين أتباعه بصورة دائمة ، ويحثهم على الوقوف كالحديد بوجه الباطل ، حتّى إنّ القاء نظرة سريعة على جهاد المسلمين تظهر بجلاء أنّ رسالة الاسلام رسالة تعمل على تقوية عزيمة المسلمين ومعنوياتهم بحيث تجعلهم يقفون أمام العدو وكأنّهم صفوف من الملائكة ليس لهم أغراض مادية ويسطرون الملاحم ويدافعون عن الاسلام بعقيدتهم وأيديهم المؤيدة من الله ، كما ويعلم الجميع أنّ المسلمين تمكّنوا في بعض الحروب التي كانوا يفتقرون فيها للعدّة والعدد من دحر الأعداء ، خاصّة وان تشريع حكم الجهاد من جانب الشريعة الاسلامية المقدّسة الذي يعتبر واجبا الهيا يشكل تهديدا للاستكبار

العالمى .

وبديهى أنّ أعداء الاسلام لا يمكنهم الوقوف بوجه هذه القوّة  
العالمية العظيمة الاّ بتفريق صفوف المسلمين ، و ايجاد الفرق التى تقدم  
لها الخدمات .

ثانيا : انّ الذين يعملون باسم الدين يحظون أكثر من غيرهم بثقة  
الشعوب ، و لذلك فمثل هؤلاء الأفراد يمكنهم التأثير على شعوبهم .  
و من هنا يستطيع الميرزا غلام و من شاكلة — ممّن يتسترون بشوب  
الدين فى أعمالهم و يحظون بثقة الناس — التأثير على الناس و زرع بذور  
الخلافات بينهم .

انّ مؤسسى مثل هذه الفرق كانوا مضطرين (نتيجة نفوذهم و تعميقه)  
بضغوط من أسيادهم أن يعلنوا أنفسهم رسلا من قبل الله لكى يتمكّنوا  
بهذا الأسلوب من نسخ الأحكام و الأصول التى حافظت على حياة  
الشعوب الاسلاميّة و ذلك لتحويل أبنائها الى أموات متحرّكين ، و على  
هذا الأساس حرّم الميرزا غلام الجهاد ، و أعلن انّ اطاعة الانجليز تعنى  
اطاعة الله !!

## ادعائه بانّه المسيح

تعتقد بعض الفرق الاسلاميّة بأنّ السيّد المسيح (ع) سيكون الى  
جانب الامام المهدي (ع) عند ظهوره ، و انّ الله تعالى قد رفعه الى  
السماء ، و سينزل (ع) فى اليوم الموعود عند ظهور الامام المهدي (عج) .  
يأخذ بأيدي الناس نحو الكمال و التوحيد .

و لكي يتمكّن الميرزا غلام من اغراء الأفراد البسطاء ، فقد ادعى انه المسيح الموعود مع ان هذا الادعاء يعتبر ادعاءً فارغاً ، ذلك ان عيسى (ع) ولد قبل ميلاد الرسول (ص) بأكثر من ست مائة سنة ، كما ان القرآن الكريم يرد على الذين يقولون بأن عيسى (ع) هو ابن الله ، قائلاً : (( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب )) (٠٠٠) الا أننا نلاحظ ان ميرزا غلام أحمد القادياني قد نسى في ادعائه حتى أبده بديهيات القرآن ، ولعلّ الله سبحانه وتعالى أراد فضحه ذلك ان عيسى (ع) وكما جاء في القرآن لم يكن له أب ، وقد ولد بواسطة نفخ الروح في مريم (ع) مع ان (الميرزا صاحب) يقرّ بأنه ولد بعد أربعة عشر قرناً على هجرة الرسول (ص) .

و الذين يعتقدون بأن المسيح سيظهر يقصدون بذلك المسيح الذي ذكر في القرآن ، والذي رفعه الله الى السماء والذي يتفق عليه أكثر العلماء .

و في قوله عزّ وجلّ :

(( بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً )) (النساء / ١٥٨) .

بيان جلي صريح على أن عيسى عليه السلام قد رفع الى السماء ، فكيف يدعى الميرزا غلام أحمد و بعد عشرين قرناً بأنه هو المسيح الموعود و الحال أنه لم ينزل من السماء و لا يمتلك علائم المسيح عيسى بن مريم (ع) ؟!

و حول ادعائه بأنه الامام المهدي ، فلا بدّ من القول أن الامام المهدي (ع) هو من نسل الامام عليّ بن أبي طالب (ع) الذي لم ينزل عليه — و لا على أولاده من الأئمة بعده — الوحي أبداً ، بل كان وصيّ



الرسول (ص) واما للمسلمين ، فانّ الوحي هو من اختصاص الأنبياء فقط ، فكيف تجرّ الميرزا غلام و ادعى المهديّة و بأنّ الوحي نزل عليه بينما لا يصحّ أيّ عالم بنزول الوحي على الامام المهدي (ع) أبداً؟ و هذا أمر واضح و بديهيّ بالنسبة للمسلمين .

## ادعائه النبوة

لقد أعلن الميرزا غلام أحمد ( الميرزا صاحب ) في المرحلة النهائية من ادعائه بأنّه رسول من قبل الله ! ( سفينة نوح / ص ٤٨ ، و تذكرة الشهداء ) .

و فيما يلي بعض عباراته :

( يا أحمدى أنت مرادى ، و معى ، سرك سرّى ، و شأنك عجيب ، و أجرك قريب ، انّى أمرتك و اخترتك ، و يقولون لست مرسلاً ، قل عندى شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون ، انّى معين من أراد اعانتك ) !!  
و لمزيد من الاطلاع يراجع كتاب تذكرة الشهداء تيسن ( ص ٣ - ٧ )  
للتعرف على مدى تحريف هذا الشخص للآيات القرآنية و خلطها بعبارات وضعها بنفسه و ادعى بأنها وحي من عند الله .  
و الآن سنتطرق الى مسألة خاتمة الرسول الأعظم (ص) و ردّ شبهات و عقائد فرقة ( القاديانية ) تجاه هذه المسألة .

## خاتمية الرسالة المحمدية

تعتبر مسألة خاتمية الرسول (ص) من ضرورات الدين الاسلامي التي يتفق عليها مسلمو العالم ، وهنا سنثبت بطلان ادعاء " ميرزا غلام أحمد " حول مسألة الخاتمية ، وكما أشرنا سابقا ، فقد جاء في الآية (٤٠) من سورة الأحزاب :

(( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )) .

ان الله تعالى يصف رسول الله (ص) بأنه خاتم النبيين ، أي أنه ختم سجل الأنبياء ، كما أن كلمة " خاتم " لا تطلق على ( كل حلقة توضع في الاصبع ) بل أنها تطلق على ( الحلقة التي تحتوى على اسم وعلامة وتستعمل كأداة لختم السجل ودفتر ) ، وبشكل عام فإن كلمة " خاتم " وغيرها مشتقة من كلمة " ختم " أي " اكمل " وكلمة " خاتم الأنبياء " تعنى آخر الأنبياء وتمامهم وكمال عددهم .

ان شمولية القوانين الاسلامية تعتبر دليلا على خاتمية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تبارك وتعالى :

(( وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا )) (سبأ/٢٨) .

من جهة أخرى فإن ظهور الأنبياء الواحد تلو الآخر جاء لاكمال الأحكام الالهية التي كانت تشرع حسب مصالح الأمم ، ومدى تدهور أوضاعها . وكانت تلك الأحكام تبلغ على شكل برنامج لأفراد البشر ، بينما

نرى انّ الاسلام هو من أشمل الأديان ، كما انّ القرآن يحتوى على أتمّ الأحكام والقوانين البشريّة ، وقد جاء في القرآن بأنّ القرآن هو :  
( ( هدى للعالمين )) أى : أنّ تشريعاته كاملة يمكنها هداية البشر  
وقيا دتهم بما يضمن لهم السمو نحو التكامل بشكل تصاعدي .

اذن ما فائدة طرح الميرزا غلام لقوانين كاذبة للعالم ليفرق بها العالم الإسلامي ويضعه تحت نفوذ الأجنبي بينما ينبهر علماء العالم أمام عظمة القرآن والدين الإسلامي وقوانينه ومقرراته؟ ألم يكن الميرزا غلام أحمد قد ادعى بأنّه المسيح ثمّ ادعى بعد ذلك بأنّه نبيّ مرسل ، وقال بأنّه هو أحمد الذي ذكر في الآية القرآنيّة .

(( وان قال عيسى ابن مريم با بنى اسرائيل أنّى رسول الله اليكم لما بين يديّ من التوراة و مبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد . . . ))  
(الصف / ٦) .

كيف يمكن جمع هذه الادعاءات المتناقضة؟ لا بدّ أنّه قد منح نفسه بنفسه لقب المسيح ، ثمّ الرسول أحمد ! !

انّ أدنى قدر من الدقّة يظهر لنا بوضوح أنّ الرسول أحمد الذي بشر به عيسى (ع) كان رسول الاسلام العظيم محمّد (ص) وبالإضافة الى ذلك ادعى الميرزا غلام أحمد بأنّ روح رسول الله محمد (ص) قد حلّت في جسمه ، بينما تعتبر مسألة "الحلوليّة" مسألة مرفوضة في الاسلام ، و اذا ما كانت روح الرسول محمد (ص) تحلّ في جسم انسان ما بعد أربعة عشر قرنا ، فلا بدّ وأن يكون الرسول (ص) قد أخبر من قبل الله بذلك ، وأنّه أعلن عن ذلك للمسلمين بعده ، ذلك أنّ مقام النبوة مقام تعييني ، وله قيمة عالميّة ودرجه كبيرة من الخطورة والحساسية .



انّ العقل يحكم بأن يقوم الرسول بذلك الأمر لكي يتقبله الناس ،  
و ليس هناك أى دليل قرآنى أو رواية وحديث - قط - يؤيد حلول روح  
رسول الله محمد (ص) فى جسم انسان آخر ، فهذا الادعاء يشبه ادعاء  
عبدة الأصنام بحلولية الله فى الأصنام .

## ادعاء آخر

لأجل اثبات نبوته المزيفة ، يقول الميرزا غلام بأن الزمن الفاصل بين  
موسى وعيسى (عليهما السلام) كان أربعة عشر قرنا ، لذلك فانّ الزمن  
الفاصل بينه وبين محمد (ص) هو أربعة عشر قرنا ، حيث انّ ظهور رسول  
كلّ أربعة عشر قرنا أمر ضرورى .

واستنادا الى مقولة الميرزا غلام فانّ رسالة سيدنا محمد (ص)  
- والعيان بالله - مشكوك فى أمرها ، اذ انّ الزمن الفاصل بين  
عيسى (ع) ورسول الله (ص) هو ستة قرون ، فكيف يمكن للميرزا غلام أن يقبل  
بذلك ، كما يدعى فى نفس الوقت بأنه يقبل برسالة الرسول محمد (ص)  
وبأن روح محمد (ص) قد حلّت فى جسمه ، مع انّ الفاصل الزمنى بين  
الرسول محمد (ص) والمسيح عيسى (ع) ، تقلّ عن أربعة عشر قرنا؟!!

ما أسخف الدليل الذى استند اليه الميرزا غلام أحمد .

ومن هنا ويتضح لك هنات ادعاءاته وسخافاتهما .

دليل آخر على خاتمية الرسول (ص):

انّ حديث المنزلة الذى أشرنا اليه سابقا والذى هو:

(( يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي منى ))

• (بعدى)

يبين ان الفرق بين رسول الله محمد (ص) وموسى (ع) هو ان سلسلة الأنبياء لم تنته بعد موسى ، الا أنها اختتمت بنبينا محمد (ص) ، وهذا الحديث الذى يحظى بقبول العامة والخاصة وروته الشيعة والسنة ، يبين - وبشكل صريح - مسألة خاتمية رسول الاسلام . كيف ادعى الميرزا غلام أحمد النبوة رغم وجود هذا الحديث الواضح الذى يعلن انتهاء سلسلة الأنبياء ؟

الى هنا يتضح لنا مدى تناقض أقوال و ادعاءات الميرزا غلام أحمد ، فتارة يدعى حلول روح نبينا محمد (ص) فى جسمه وهو ما يناقض الأصول والفلسفة الاسلامية ولم يكن أى من علماء وفلاسفة الاسلام يقبل مسألة الحلول ، كما وليس هناك أى دليل نقلى من القرآن والأحاديث يسدل على صحة هذه المسألة .

ان مسألة حلول روح انسان فى انسان آخر موجودة فى العقائد الهندوسية ، كما تقدم فى الجبهة الهندوكية ، وتعتبر جزءا من معتقداتهم الدينية ، وقد يكون الميرزا غلام قد أخذ هذه الفكرة استنادا الى الفلسفة الهندوسية ، وفى مثل هذه الحالة فان استدلاله يعتبر غير اسلامى .

وهناك نماذج كثيرة من الأحاديث النبوية تبرهن على خاتمية نبينا محمد (ص) ، ويمكن لكل فرد الرجوع الى المصادر المختصة بهذا الصدد من أمثال كتب علم الكلام والحديث .

وكيف كان فلاشك ان رسالة سيدنا محمد (ص) المتمثلة بالاسلام هى أكمل الرسالات السماوية وأشملها وأكثرها احاطة بالمسائل الحياتية فى جميع

جوانبها ، وانّ شريعته قد توقّرت لها من عناصر المرونة و الأصول العامّة و الاجتهاد و ما يجعلها صالحة لكلّ زمان و مكان الى أن يرث الله الأرض و من عليها ، و قد صح في الأخبار عن المعصوم أنّه (( ما من واقعة آتية و لله فيها حكم )) .

اذن فهل من المعقول أن يظهر شخص كالميرزا غلام ، يدعى النبوة و يريد تبيان برنامج و قانون أكمل من القوانين الاسلاميّة الشاملة ، فليس هناك قوانين أكمل من القوانين الاسلاميّة ، لأنّ الدّين الاسلامي أكمل الأديان التي سبقتة ، و قد أبلغ كدين حنيف بواسطة خاتم الأنبياء محمد (ص) و نزل من السماء بصورة كاملة ، و هذا هو القرآن الكريم يقول في ذلك :

(( انّ الدّين عند الله الاسلام ٠٠٠ و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، و هو في الآخرة من الخاسرين )) (آل عمران/ ١٩-٨٥) .  
النظرة البديهية المستوحاة من هذه الآية تقول : اذا كان من المقرر أن يأتي بعد الاسلام دين و نبيّ جديد ، فما كان هناك داع في أن تقول هذه الآية : بأنّ أي فرد يريد ديناً غير الاسلام فلن يقبل منه و يعتبر في الآخرة من الخاسرين ، علاوة على ذلك فإنّ في هذه الآية حصر يبيّن انّ الدين عند الله الاسلام فقط .

و أخيراً لا بدّ من القول و بشكل صريح بأنّ كلّ الأعيب و ادّعاءات الميرزا غلام أحمد جاءت تنفيذاً لأوامر أسياده الانجليز ، و من الملفت للنظر انّ فرقتي : البهائيّة و القاديانيّة قد ظهرتا في ايران و الهند في آن واحد ، كما و يعتبر مؤسّسوهاتين الفرقتين انّ اطاعة الحكومة الانجليزيّة أمر واجب ، مثلاً الميرزا غلام أحمد يعتبر اطاعة الحكومة



الانجليزية اطاعة لله ويقول : ( في اعتقادي ان الاسلام يضم جانبيين : الأول اطاعة الله ، والآخر ، اطاعة - هذه - الحكومة الانجليزية التي أقامت الأمن في العالم وأظلت المظلومين بظلمها ، وأخرجتهم من أيدي الظالمين ، فاذا ما تمردنا على الحكومة البريطانية فان ذلك يعتبر تمردا على الله والاسلام ورسول الله ) هذا ما جاء نقلا عن كتاب " الارشاد " للميرزا غلام أحمد القادياني في رسالة تحت عنوان (( جدير بالحكومة أن تنتبه لميرزا غلام أحمد القادياني )) .



## تحريم الجهاد

ان تاريخ الأسلاف و الأمم السابقة المدون في كتب التاريخ يبين بأن هناك أناسا وشعوبا وقفوا بوجه ظلم الحكام الجائرين لكي يشبثوا للأجيال القادمة انه ليس من شأن الانسان أن يكون انسانا ويخضع في نفس الوقت للذل ، خاصة وان حياة الأئمة والقادة الصالحين كانت

مفعمة بالثورات و الوقوف بوجه الظالمين .

ولا يهمننا مدى نجاح أو فشل المجاهدين والثوريين في مساعيهم خلال المراحل السابقة ، كما ولسنا بصدد اثبات ذلك ، الآ ان الأمر الواضح هو صمود ومقاومة أغلب الأقسام والشعوب السالفة أمام الظلم ، كما ونلاحظ في هذه البرهة من الزمن الشعوب المظلومة التي تحمل الأهداف الصحيحة والتي تقف بوجه الفراعنة والمتجبرين وتتحمل الآلام والمشقات والتعذيب والعيش في الصحارى والغابات لسنين طويلة ، نلاحظها لا تتخلى عن حريتها وحقوقها وهذا ما نشاهده في آسيا وفي أفريقيا ، وكثيرا ما نشاهد أن المناضلين والأحرار رغم سعيهم الحثيث لتحقيق الأهداف المنشودة ، وفناء عمرهم في هذا الطريق الآ أنهم قد لا يتوصلون الى تحقيقها وانجاحها ، وبذلك يدفعون بثورتهم الى الأجيال الأخرى لتتحمل أعباء القيام بذلك .

والظاهر ان سلوك هذا الطريق أمر لا بد منه بالنسبة للانسان ، أى : أن عقل الانسان وانسانيته وفطرته تحكم عليه أن يدافع عن حقه وحق المجتمع وكرامته وحريته .

وإذا ما أطلقنا على هذه السيرة والسنة اسم العقلية والفطرية ، فلم نبتعد عن الحقيقة ، ان فلو سكت الفرد أو المجتمع عن الظلم ، وترك الظالم والحكومة الباغية يعبثان دون اعتراض فان هذا الفرد أو المجتمع يعتبر ميتا ومنحرفا عن فطرته .

ان قليلا من المطالعة في باب الجهاد — من وجهة نظر الفقه الاسلامي — تظهر بوضوح ان الاسلام يعتبر الجهاد والدفاع دستورا وتكليفا ، كما ويعتبر المعرضين عن الجهاد اذا كان بحكم المعصوم

مرتدين ، ذلك ان الله قد خلق العالم على أساس الحق والنظام . وقد جعل الجهاد ضمانا لهذين الأساسين .

وسنشير في هذا المجال الى بعض الآيات القرآنية كمنهج للدلالة

على قولنا :

١ - (( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون )) (البقرة / ٢١٦) .

هذه الآية الكريمة تدعو المسلمين الى الجهاد وتعتبر ذلك مبعث خير وسعادة ، وليس هناك شك في أن الخير والسعادة يعنيان حفظ الاسلام والمسلمين من شر الأعداء و غلبتهم عليهم ، كما أن جزاء الآخرة يعتبر من ضمن الخير الذي وعد الله بمنحه لمجاهدى طريق الحق .

٢ - (( وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ٠٠٠ )) ( الحج / ٧٨) .

هذه الآية - كسابقتها - تدل على وجوب الجهاد ، وقد جاء سياقها على شكل أمر يدل على الوجوب .

٣ - (( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين )) ( البقرة / ١٩٠) .

٤ - (( واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين )) ( البقرة / ١٩١) .

يقال : ان هذه الآية قد نزلت حول صحابى كان قد قتل أحد الكفار في أحد الأشهر الحرم وكان المسلمون يعترضون عليه لأنه قتل فردا



في ذلك الشهر ، وقد ذكرت الآية ان الفتنة أشدّ من القتل ، وانّ  
المقتول كان يبتغى الفتنة ، وعلى آية حال فإنّ هذه الآية تدلّ على وجوب  
الجهاد وتعتبر اخراج المشركين من مكة أمراً واجباً على المسلمين .  
ويظهر من خلال هذه النماذج من الآيات ان الجهاد يعتبر أمراً  
واجباً ، فبدونه يقوم المستكبرون والبغاة باستعباد الدنيا والمستضعفين  
من أهلها دون مواجهة آية ردود فعل ولقد كان الجهاد — دائماً —  
يدخل الرعب والخوف في نفوس المستكبرين .

ولذلك سعى الأعداء الى ازالة الجهاد من بين المسلمين ،  
واعتبار هذا الحكم منسوخاً .

ويعتبر الميرزا غلام أحمد القادياني أحد الذين حرّموا الجهاد  
بالسيف (كان السيف أداة الجهاد في ذلك الوقت) فقد كتب في كتاب  
"حاشية الأربعين" ج ٤ ، ص ١٥ ، يقول : (( انّ الجهاد قد أوقف في  
عهدى الى الأبد )) .

كما ذكر في الصفحة (٤٨) من كتاب "سفينة نوح" بعد ادعائه النبوة  
بشكل صريح بأنّ الله قد أرسل رسوله الصادق الى قاديان ، وهو يحرم  
الجهاد عليكم سواء أكان جهاداً في سبيل الدين أو في سبيل الناس .  
وتبيّن لنا بوضوح من خلال أقوال وأفعال الميرزا غلام سبب تحريمه  
هذا الحكم الالهي الواجب .

وطبيعي فإنّ من يقرأ أقوال الميرزا غلام المدرجة في الصفحة (٩٩)  
من كتاب "ازالة الأوهام" سوف لا يساوره أدنى شك في اعراض الميرزا غلام  
عن الجهاد اذ انه يعتبر طاعة الحكومة البريطانية والخضوع لها جزءاً  
من الايمان والاسلام ، كما يذكر في "حاشية الأربعين" بأنّ التحريم

والنهي والنسخ الذي يدعيه يرتبط بشريعته الكاذبة التي كان يطرحها  
على بسطاء المسلمين باسم الاسلام .

واليوم فليس هناك أدنى شك في عمالة هذا الخائن والملحد ،  
وإذا ما ادعى أحد بأن الجهاد كان في عهد الرسول والأئمة الأطهار  
أمرا واجبا ، لكنه يفقد هذه الخاصية في زمن الغيبة ، فأننا نجيب عليه  
بأن الدفاع في زمن الغيبة إنما هو أمر واجب و ضروري - عقلا ونقلا -  
لكن الميرزا غلام الذي يرى في اطاعة بريطانيا أمرا واجبا ، هذا الشخص  
يحرم الدفاع كذلك !!

والسؤال هو: كيف ان شخصا يدعى النبوة ، يسمح لنفسه السكوت  
أمام الظلم والاستعمار و ناهي ثروات المسلمين و حقوقهم؟ ثم ان الذي  
يحث الناس على السكوت أمام الظلم والرضوخ له ، انما يقوم بعمله هذا  
بافساد الأمة ، لا اصلاحها كما يزعم !

ومن الضرورة يمكن أن نورد هنا عبارة أخرى من عبارات الميرزا  
غلام أحمد ، تناقض ما ذهب اليه فيما بعد ، ففي الصفحة (٧) من كتاب  
فلسفة الأصول " ( المترجم الى اللغة العربية من اللغة الوردية من قبل  
السيد زين العابدين ولي الله شاه ) يقول تحت عنوان " حقيقة الغزوات  
الاسلامية " :

(( نعم ، حق على الله أن لا يترك الظالمين دون عقاب ، وحق  
عليه كذلك أن يعذب الذين أوصلوا الظلم الى أعلى مراتبه و يحاولون  
القضاء على الاسلام ، ان ترك الظالمين دون عقاب يعنى ذبح  
الصالحين تحت أقدام هؤلاء ، كما ان غزوات سيد الأنبياء جاءت في  
الواقع للسبب التالي و هو ان هؤلاء الظالمين كانوا يخرجون المسلمين

من ديارهم ويقتلون الكثير منهم ظلما وعدوانا ويمنعون نمو الاسلام وانتشاره ، ولذلك يقتضى القانون الالهى حماية المظلومين وقتل المتجبرين بالسيف وخلاصة القول ان حرب رسول الله (ص) كانت من أجل انتهاء الفتن ، وعلان الثورة ضد الشرك والاحاد وانقاذ الاسلام من الأخطار التى تهدده ، ولو لم يجاهد الرسول ولم يدافع ، لكان ذلك يؤدى الى فناء الاسلام)) .

هذا هو تعليل القاديانية لغزوات الاسلام والرسول الأكرم (ص) . والسؤال المطروح هو: بأى دليل نقلى ، بل وعقلى تمكّن الميرزا غلام من تحريم الجهاد والدفاع ، والقضاء على الكرامة الانسانية لأتباعه؟ هل يعتبر الأحكام القرآنية منسوخة؟ أم أن كتابا نزل عليه من قبل الله سبحانه وتعالى نسخ أحكام القرآن؟

وهذا غير ممكن ، لأن الميرزا غلام أحمد القاديانى يستند فى أكثر بحوثه على الآيات القرآنية ، ويربط جميع الآيات القرآنية بالوحى الذى ينزل عليه كما يزعم هو ، ولا يعتبر الكتاب الذى جاء به الرسول الأكرم (ص) منسوخا ، ويدعى بأن روح محمد (ص) محلولة فيه (( فى حين أن مسألة الحلول فى الفلسفة الاسلامية تعدّ من البحوث الفلسفية الباطلة ، خاصة فيما يتعلّق بالتعليل الذى جاء به ذلك الشخص لغزوات الرسول الكريم)) انه يعلّل غزوات النبی بصورة استدلال عقلی (يراجع كتاب فلسفة الأصول الاسلامية - تأليف الميرزا غلام) ، فهل يعتبر استدلاله العقلى غير صحيح بحيث يعتبر الجهاد مطابقا لحكم الشرع والعقل أحيانا ، وينهى عنه فى أحيان أخرى؟!!

و خلاصة الكلام : ان فرقــة ( القاديانية ) تأسست بأمر من



(الحكومة البريطانية) وأن مؤسسها الميرزا غلام القادياني استطاع من خلال الادعاء بالنبوة أن يقدم خدمة كبيرة للحكومة البريطانية، وفي نفس الوقت يوجه ضربة قوية للمسلمين (١) .

## الاحمدية

انشق عن القاديانية بعد نشأتها بقليل وتفرع عنها ما يعرف باسم الأحمدية أو جماعة لاهور وتزعم هذا الشق شخصان :

١ - خواجه كمال الدين .

٢ - مولاي محمد علي .

وجوهر الافتراق بين هذه الطائفة وبين القاديانية الأم أنها تنظر الى ميرزا غلام أحمد مؤسس المذهب القادياني على أنه مصلح ديني فقط بينما تنظر اليه القاديانية على انه نبي مرسل وهذا ما يظهر جلياً من خلال تصريح لميرزا بشير أحمد الخليفة القادياني الثاني في كتاب حقيقة النبوة حيث قال فيه :

ان (غلام) أفضل من بعض أولى العزم من الرسل (ص ٢٥٧) .

وفي صحيفة الفضل المجلد الرابع عشر ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧م أنه كان أفضل بكثير من الأنبياء ، ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء وفي صحيفة الفضل (المجلد الخامس) :

لم يكن فرق بين أصحاب النبي (ص) وتلاميذ ميرزا غلام أحمد ، إلا ان أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية .

(١) التوحيد العدد الخامس عشر - السنة الثالثة ص ١٧٢ - ١٨١ .

و فى عدد ٩٢ بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ م من الفضل (المجلد الثالث) ميرزا هو محمد (ص) وهو مصدق القرآن الكريم اسمه أحمد .  
 وعلى كل حال فالزعيم الثانى لهذه الطائفة - أعنى الأحمديّة -  
 مولاي محمد على انتهى من ترجمة القرآن الكريم الى الانجليزية فى سنة  
 ١٩٢٠ م و ألف كتابه الاسلام فى سنة ١٩٣٦ م و يبلغ عدد الأحمديّة  
 اليوم أكثر من نصف مليون منهم ستون ألفا فى الهند .

### المهدوية

الاعتقاد بظهور الامام المهدى عليه السلام ليس اعتقادا طائفيًا  
 انحصر فى الشيعة الامامية الاثنى عشرية و إنما هو ظاهرة ضرورية خطّط  
 لها الفكر الانسانى و رسم أبعادها و حدودها منذ القديم على اختلاف  
 نحله و مذاهبه .

و يكمن سر الاختلاف العقائدى فى شأنه من جهة الاستمـداد  
 التصورى و لفكرة مجيئه فالمسلمون يعتمدون القرآن و السنة و يحدّدون  
 على ضوء ما استفادوه منهما طبيعة شخصه و ارتباط دعوته بأصول الدعوة  
 المحمدية الأولى و كيفية ظهوره و بسط سلطانه و الأهداف النبيلة  
 السامية التى يتولى انجاحها و تحقيق واقعيتها فى ربوع الأرض كما  
 أثبتوا و لادته فى منتصف القرن الثالث الهجرى و طول عمره على جهة  
 الاعجاز و أنّه يخرج بعد تهىّ الفرس السانحة و الظروف المناسبة ليملاأ  
 الأرض عدلا و قسطا بعد ما ملئت ظلما و جورا .  
 و أمّا باقى الملل و النحل على اختلاف عقائدها فانهم أخذوا

الفكرة المهدوية استنادا الى الدليل الاجتماعى الذى يحتم مجىء مصلح  
عبرى فذ يأخذ بزمام قوده ويشيع فى ربوعه حالة العدل والرفاه  
والسعادة والأمن والخير ويحقق آماله وطموحات الضعفاء والبائسين  
والمحرومين وينتصف لهم ممن ظلمهم وسامهم سوء العذاب ، ولم يكن  
ذلك مقصورا على أصحاب المذاهب السماوية بل شاركهم فيها كافة  
أصحاب الديانات الوضعية الأرضية بما فيها الملحدة الكافرة الشيوعية  
التي تدعى أنها تسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية والسعادة الانسانية  
فى المجتمع وتخليص الانسان من آلام واقعه وشقائه .

وعلى كل حال فالمعايشة الدائمة للفكرة المهدوية والمكانة التي  
تحتلها فى نفوس الملايين من المسلمين وغير المسلمين تجعل الفكرة  
تصدر قائمة المخططات التي تقبل النفاذ والتأثير وخاصة فى الأوساط  
الريفية والمناطق النائية التي يكثر فيها الجهل وتشيع فيها البدع  
وتغلب الأهواء فضلا عن مراكز العلم والمعرفة كما مر عليك فيما سبق .

## الخفارة الغيبية

(( ان الله يدافع عن الذين آمنوا )) ( الحج / ٣٨ ) .

(( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض )) ( سورة

البقرة / الآية ٢٥١ ) .

(( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ))

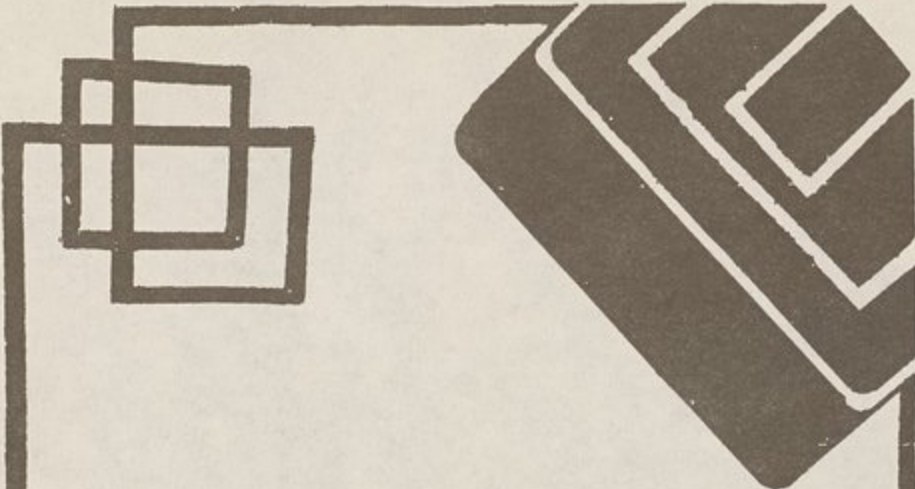
( الحج / ٤٠ ) .

(( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )) ( الحجر / ٩ ) .



على الرغم مما نراه من تكالب قوى البغى والفساد والالحاد والكفر  
والزندقة والمروق والباطل فى زماننا هذا ووقوفها صفاً واحداً فى حرب  
ضروس فتاكة ضدّ المسلمين فى كلّ بقعة جمعتهم ومحيط ضمّهم فى أرجاء  
العالم المختلفة وعلى الرغم من فظاعة الارهاب والفتك والتشريد  
والمطاردة والمصادرة المستمرة لممتلكاتهم وأموالهم وأراضيهم وتضييق  
الآفاق عليهم فإنه لا زال للدين الاسلامى صولته وللحقّ جولته وللمسلمين  
كلمتهم النافذة ووجودهم المؤثر وكيانهم الصلب الراسخ .  
وهذه السنّة الطبيعيّة التى حاكتها القدرة الغيبية ونسجتها  
الارادة التكوينية والحكمة الأزليّة غير قابلة للنقض والمصادرة لما تحتلّه  
من مقام ورفعة وألوية وأولية فى نظام اليجاد وعالم التكوين .

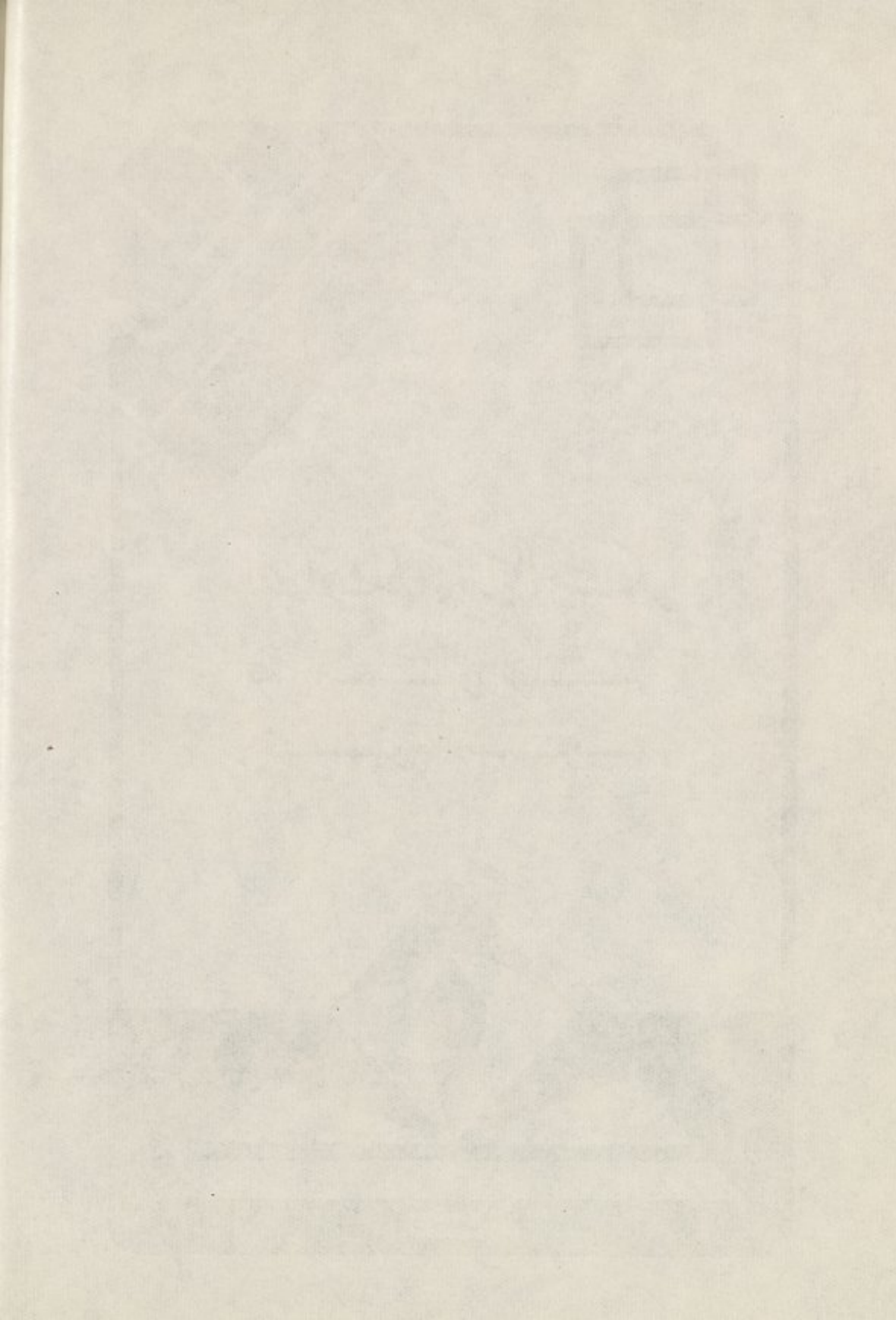




أبعاد منطلقات الفكر

في التصوّر العلمي  
لمفهوم الحرّيّة





لا يسع الباحث عند ما يتناول مفهوم الحرية بصورته العميقة والدقيقة أن يكتفى بمجرد أسطر ويقتصر على عبارات موجزة و بحوث و مقالات مجملة . ولو حاولنا الاستفسار عن علّة ذلك لقابلتنا أجوبة كثيرة أهمّها غياب الفهم الصحيح لهذا المفهوم الحيوى وعدم وجود دراسات وافية بالعرض والحاجة التي يعانيتها الفكر الحديث بالنحو المطلوب .  
 ومحاولة منا لسدّ ذلك النقص و بذل المزيد من الجهود للكشف عن واقعية هذا المفهوم بصورته المتوخّاة أتقدّم بهذا العرض لبعض أبعاد منطلقات الفكر فى التصوّر العلمى لمفهوم الحرية مضافا لما سبق عرضه ولما سيأتى ان شاء الله تعالى :

## ١ - البعد الشعورى

( أثر الشعور فى السلوك العام )

الشعور معايشة حيّة حاضرة للفكر وحضور عملى للفكر فى حيّز الواقع واتّصال فعلى بين النظرية والتطبيق وتجسيد وقائعى لمنفعة العقل وارتباطها بالحياة وآثارها والانطباع القابل للاستوحاء من هـذا الجانِب وعلاقته بالحرية يستفاد من الآثار التي يخلقها الشعور فى عالم الادراك والاعتماد على السلوك كترجمان مفتح عن حقيقة ما يجول فى حيّز

دائرة الشعور ونطاقه .

ومن البديهي تصوّر طبيعة الوشائج والعلائق بين الشعور  
كاحساس وساحة معايشة وحضور وبين الواقع كمسرح تمثيل وتطبيق  
ونعنى بذلك انّ الشعور بما يحتلّه من مكانة وأهميّة يعبر عن حالة  
التفاعل والتأثر ووجود صفة الحياة التي تلعب بدورها في ساحة ميادين  
الحياة .

## ٢ - البعد النظري

( أثر الفكر في تحديد أنماط السلوك )

للفكر حاكميّة عليا على جميع الحواس وكافة المبادئ العلميّة  
الأوليّة وله المرتبة الرئيسيّة والقياديّة على توجيه السلوك وفق نظرته  
واتجاهاته المختارة .  
وبذلك يمكننا ارجاع جميع الأفعال والتصرفات وأنماط السلوك  
الى ما يمليه العقل وأجهزته على الجوارح والأعضاء .

## ٣ - البعد التطبيقي

( أثر التطبيق في صنع التجربة وتحصيل الخبرة )

ميدان التطبيق يفتقر بالأساس الى العزيمة والتصميم والاقدام



و التردد و القلق و الخوف من أكثر الأوبئة المثبطة للأعمال و الباعثة على  
الانزواء و الخمول .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(( اذا خفت من شيء فقع نفسك فيه فان شرا من الوقوع فيه شدة  
تلافيه )) .

ولا نعى بذلك مطلق الاقدامات على المهام المختلفة ولو كانت  
من الاتجاهات و السبل المحفوفة بالمخاطر و عوامل الفتك و الهلاك  
المضرة و التالفة للنفس و المال .

و انما المراد نفي الوسواس و حالات القلق المفرط الباعث على  
الخمول عن طريق تكلف امكانية وقوع المخاطرة و المشاكل و البلياء .

## ٤ - البعد الايحائي

( أثر التجربة على الحركة الدائمة للسلوك )

عند ما يمارس أي فرد خالي الفكر أي فعلًا ما أو يقدم على مواجهة  
أمر مشكل فإنه سيكتسب حالة جديدة من المعرفة تكسبه سلوكًا متميِّزًا  
و مغارقًا لواقعه السابق و هذه المفارقة في السلوك تعنى وجود تغيير في  
منهجيته و انتقال من حالة الى حالة أخرى .

و مثال ذلك لو صادف طفل نارًا ثم وضع يده فيها و تأثر بلهيبها  
فإنه عند ما يواجهها ثانياً فإنه سيكون على حذر و وجل و هلع منها .  
و كذلك فيما لو حدثت مشاجرة و خصومة بين صديقين فان اللقاء

الَّذى يعقب ذلك يكون مشوبا بالتوتر و التحامل و صور القطيعة و العداء  
على الرغم من وجود فترة سابقة مفعمة بالمحبة و الودّ و الوثام .

## ٥ - البعد الواقعى

(أثر العوامل البيئية على النشاط السلوكى و تأطير حدود  
القدرة الفعلية و الفكرية )

يحتلّ العامل البيئى مركزا هاما فى عملية التأثير على السلوك و الفكر  
بصورة بالغة الحساسية و الحيويّة .

و الضلال و الهداية و الانحراف و الاستقامة أغلب ما تكون من عامل  
البيئة كما نصّ على ذلك الحديث :

((كلّ مولود يولد على الفطرة و أنّما أبواه يهودانه أو ينصرّانه أو  
يمجّسانه)) .

و هو أمر يكاد يكون بديهيا بالاعتبار المؤيد بالشواهد القطعيّة  
و الآثار الواقعيّة و الأمثلة الحيّة و يشاطرة العامل الوراثى الذى يحتفظ  
هو الآخر بنصيب وافر فى عملية تأطير السلوك و التأثير على طبيعته  
و هيكلية العامة .

## ٦ - البعد الوهمي

(أثر الأوهام والخيالات في زلزلة مجالات الاستقامة والانحراف  
بها عن اصلتها وارتباطها بالحقيقة والواقع)

الأوهام والخيالات من المقدمات القادرة على ترتيب نتائج في عملية  
الفكر وحركته من عالم المجهولات الى عالم المعارف والمعلومات وان كانت  
بمعزل عن الحقيقة وعالم الوجود الخارجى .  
وكثير ما تؤدى هذه الحالات الى انغلاق وتوقع في عالم غريب لا  
يمت الى الواقع بصلة وغربة مقبلة قاتلة .

## ٧ - البعد المنطقى

(أثر الدراسة المنتهية والفاحصة للسلوك ومردوداته على  
تصحيحه وتأصيله واستقامته)

قال عز وجل :

(( ما يلفظ من قول الاّ لديه رقيب عتيد )) .

تحكيم سلطة العقل السليم على جميع التصرفات وأعمال الجوارح  
واخضاعها لمنطقه ورقابته أمر ضرورى وحيوى هام فى منطق العقلاء  
وسليمى الطبع، ويضاف لها استشعار الرقابة الالهية لجميع منابع الميول



والارادة لتتکامل أبعاد التصور السليكى وفق معادلاته المثالية ومسايعه  
التکاملية .

## ٨ - البعد العشوائى

(أثر الجنون والحمق على السلوك )

الحمق والجنون حالتان مسيبتان ومهودتان للسلوك بكافة مراحلها  
وأبعاده وحالاته ومجالاته ذلك لأنّ الأول تعبير عن انعدام رقابة  
العقل على الكلام والثانى انعدام حضور العقل فى مركز صنع القرار  
وحاكميته على السلوك .

وهذا الغياب والانعدام لأصل الاختصاص المتميز للانسان يفقده  
مكانته وموقعه المتفرد ويجعله فى مصاف البهائم وسائر الحيوانات  
المغايرة للانسان فى أصل الوجود وعالم الخلق والحكمة .

## ٩ - البعد الغيبى

(أثر المدد الغيبى الالهى فى تصحيح مسار السلوك وتقييم

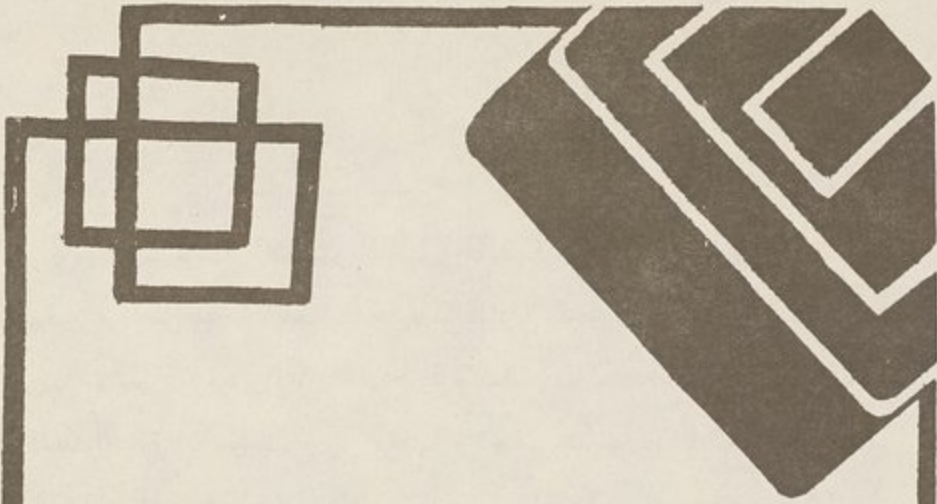
الفكر)

المشيئة والقدرة والارادة الالهية تعبر عن قوى غيبية فاعلة لها مقام  
العلية والسببية الأولى لكل الموجودات والفعل الانسانى أحد هذه

الموجودات و صورة مستمدّة منها و ان كان يتّصف بجانب الاستقلال ، الّا  
انّها تعمل عملها فيه انطلاقاً من وجوده و انتهاءً الى تجسّده في عالم  
الموتيات فالايجاد من جهة الخالق و الاختيار من جهة العبد ، لكن  
القوى الالهية قادرة على احتلال موقع يحصن السلوك من الوقوع في  
الخطأ كما عليه الأنبياء و الرسل و الأئمة المعصومون .  
و هذا تعبير واقعيّ و تجسيد حيّ رائع للمدد الغيبى الالهى  
في تصحيح مسار السلوك و تقويم الفكر .







الحرية وضرورة التقنين

عند ما نتتبع التفسيرات التي أطلقها رواد الفكر الأوربي والذي يسعى عن طريقها جاهداً لتحكيم سلطة الانسان المطلقة في كافة مجالات الحياة وبناء الأسس الكفيلة برخائه وسعادته نجد مظاهر البساطة والسذاجة والقصور تلوح من أفقها وتطغى عليها وخاصة في مجال التصورات التي تتعلّق بالجوانب الروحية والمعاني المرهفة ، ذات الأحاسيس القلبية والاستشعارات التصويرية المنبثقة عن العقيدة والمبدأ الايماني .

وينطبق ذلك تمام الانطباق فيما نحن بصدده لأن مفهوم الحرية من تلك المفاهيم الغامضة والمعقدة والبعيدة عن امكانية التصوير الذهني البشري المحدود وذلك لأن الانسان عند ما يصغى لفظها يتبادر الى ذهنه المعنى البسيط المجرد المناقض للرق بحسب طبيعته المستوحاة من آثاره ورسومه ، ولكن التفسير الواقعي للحرية وجوهرها وحدودها ومتعلقاتها ومجالاتها لا تزال سراً يكتنفه الغموض والعمق ويجلله جهل الانسان بحدود قابلياته التي يمكن أن يستفيد من ايجابياتها وثمراتها وجهله بسلبيات اندفاعه العشوائي ، تجاه الأمور المصيرية .

لأجل ذلك وغيره ربما تنفجر ضحكا وسخرية عند النظر البديوي للتفسيرات التي أطلقها علماء الغرب في ذلك المجال ، والتي تنبع من بعدهم عن السماء والعقيدة المستقيمة السليمة وانتفاء الارتباط الأصيل

بعصمة الواقع و الغربية عن معايشة الحقيقة و آثارها ، و هذا ما يبدو  
جلياً بحيث لا يكتنفه الريب و الشك فى صدق دعوانا من خلال ما صرح به  
بعض من علماءهم من أمثال مونتسكيو حيث قال : (( ان الحرية هى حق  
صنع جميع ما تبيحه القوانين فاذا استطاع أحد أن يصنع ما تحرمه  
القوانين فقد الحرية و سلبها و ذلك لا مكان قيام الآخرين بمثل ما  
صنع )) (١) .

و أمثال جيان نابيرت حيث قال هو الآخر :  
(( ان الحرية ليست أكثر من الاختيار الأصيل بين المتناقضات ،  
و أنها فى أصل معناها النظرى إنما انبثقت من أحد الحقوق العامة  
و لا سيما الطبيعية الأساسية منذ أقدم عهود التاريخ )) .

و قال اندريه لالاند : (( الحرية هى حالة الكائن الانسانى الذى  
يحقق فى أفعاله طبيعته الحقيقية المعتبرة أساساً مجسدة فى العقل  
و الخلق و بهذا المعنى فان كلمة الحرية هى مصطلح معيارى محض يميز  
حالة مثالية حيث تكون الطبيعة الانسانية محكومة بشكل نهائى بما ينطوى  
فيها من عنصر متسام كما يذهب الى ذلك (اسينوزا) و (المدرسة  
الرواقية) (٢) .

و قال رابع : (( الحرية تعنى أن لا يكون أمام الانسان أى ملهى

---

(١) روح الشرائع ج ١ ص ٢٢٦ طبع دار المعارف سنة ١٩٥٣م

ترجمة عادل زعيتير .

(٢) المعجم التقنى و النقدى مطبعة الصحافة الجامعية سنة

١٩٦٥ فرنسا ص ١٥٥٨

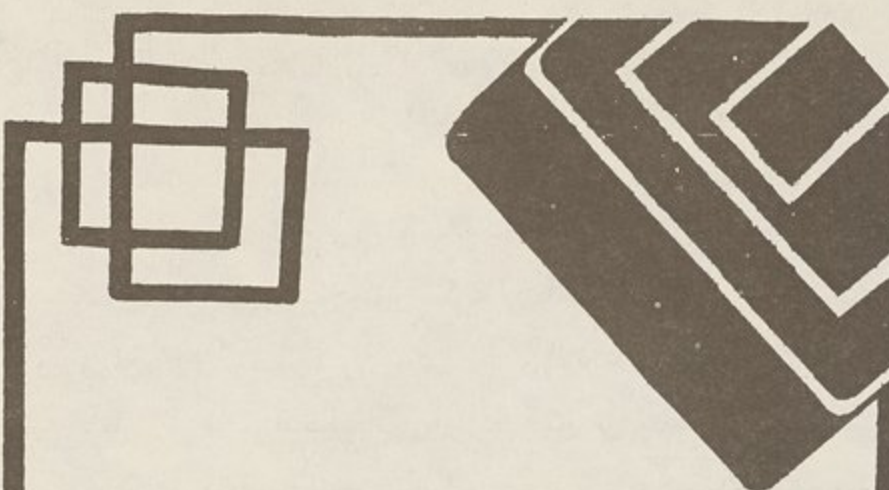


من التفكر والعمل الحسن)) .

ومن خلال هذه التعاريف تتضح لنا طبيعة نظرتهم الضيقة لهذا المفهوم العظيم الواسع الذي يصوره لنا الاسلام بتمام عظمته وشموله كما سنتبينه عما قريب .

فالحريّة بحسب اعتباراتهم لا تتبع لنظام دقيق يكفل جانبها الخير ويضمنه وإنما هي رهينة بيد الأهواء والميول والتصوّرات فليعبر عنها أي فرد بما شاء له مخيلته مادام المجال مفتوحا له على مصراعيه بلا قيد ولا شرط سوى الاعتبارات البسيطة للحد من عواقبها الجنونية وسبلها المهلكة والتي انتخبها التشكيل الديمقراطي لتعبر عن رغبة متماديّة لسلك متهاوى .

وسندرك عظمة عمق التصوير الاسلامي لهذا المبدأ الكبير في معناه العظيم بمحتواه الخطير بمجالاته من خلال البحوث المسهبّة الآتية والتي نحاول من خلالها استعراض الأسس التي يعتمدها الاسلام لهذا المفهوم وطبيعة طرحه لموقعة في الوجود ونهجه في بيان العوامل المتداخلة التي لها نوع تأثير واتصال وارتباط به لنخلص الى نتيجة مستنبطة من خلال ما نستفيد من معطيات تلك البحوث تعبر وتصور عن حقيقة هذا المفهوم في التشريع الخاتم الذي اختصّه الله عزّ وجل لعباده وأنعم به عليهم رحمة ورأفة وعطايا وكرما وجودا ومنا .



الانطباع النجاهل  
لمفهوم الحرية

امتاز عصر ما قبل مجيء الاسلام بغياب الحياة المستقيمة وانعدام الاستقامة العقائدية والروحية والفكرية وتبلبل العقائد والتصورات عن الكون والحياة وأوثق مصدر تاريخي يمكننا الاعتماد عليه والاكتفاء به عن جميع الآثار والأدلة المختلفة ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج باسناده عن عبد الله بن الحسن ، باسناده عن آباءه عليهم السلام ، انه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا وبلغها ذلك ، لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفدتها ونسائهاومها ، تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملائة ، فجلست ثم أنت أنتة أجهدش القوم لها بالبكاء . . . .

فارتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهذأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت :

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتدأها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن أولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء أمدها ، وتفاوت عن الادراك أمدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لا تصالها ، واستحمد الى الخلائق باجزالها وثنى بالنذب على أمثالها .



وأشهد أن لا لله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كفيته ، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة أمثلها ، كونها بقدرته وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه الى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتا لحكمته ، وتنبیها على طاعته ، واظهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، واعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعبادته من نعمته وحياسة لهم الى جنته .

وأشهد أن أباي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل أن أرسله وسماه قبل أن اجتبه ، واصطفاه قبل أن ابتعته ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الأمور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع الأمور .

ابتعته الله تماما لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانقضاء لمقادير حتمه ، فرأى الأمم فرقا في أديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها ، فأنازل الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلّى عن الأبصار عممها ، وقام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العمية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الطريق المستقيم .

ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وإيثار ، فمحمّد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة ، قد حفت بالملائكة الأبرار ، ورضوان الربّ الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي ، نبيه وأمينه ، وخيرته من الخلق و صفيّه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى أهل المجلس ، وقالت :

أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحمله دينه ووحيه ، وأمناء الله على أنفسكم ، وبلغائه الى الأمم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره مغتبطة به أشياعه ، قائد الى الرضوان أتباعه ، مؤدب الى النجاة استماعه .  
به تنال حجج الله المنورة ، وعزائم المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفوائده المندوبة ، ورخصه المرهوبة وشرائعه المكتوبة .

فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتا للاخلاص ، والحج : تشييدا للدين ، والعدل : تنسيقا للقلوب ، وطاعتنا نظاما للملة ، وامامتنا : أمانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر : معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط ، وصلة الأرحام : منساة في العمر ومنمأة للعدد ، والقصاص : حقا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازن : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس ، واجتناب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة ايجابا بالعقبة .

وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فإنه انما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت :

أيها الناس ، اعلّموا أنّي فاطمة ، وأبي محمد صلى الله عليه وآله  
أقول عودا وبدوا ولا أقول ما أقول غلطا ، ولا أفعل ما أفعل شططا .  
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم ، حريص عليكم  
بالمؤمنين رؤوف رحيم .

فان تعزّوه وتعرفوه ، تجدوه أبى دون نساءكم ، وأخا ابن عمّى  
دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه صلى الله عليه وآله وسلم .

فبلغ الرسالة ، صادعا بالندارة ، مائلا عن مدرجة المشركين ، ضاربا  
ثبجهم ، آخذا بأكظامهم ، داعيا الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة  
يجف الأصنام ، وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى  
تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الديّـن ،  
وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت عقد الكفر  
والشقاق ، وفهت بكلمة الاخلاص فى نفر من البياض الخماص ، وكنتم  
على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة  
للعجلان وموطىء الأقدام ، تشربون الطّرق ، وتقتاتون القدّ والورق ،  
أذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم ، فأنقذكم الله تبارك  
وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله ، بعد اللّتيا والّتى ، وبعد أن منى  
ببهم الرجال وذؤبان العرب ، ومردة أهل الكتاب ، كلّما أوقدوا نارا  
للحرب أطفاها الله ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرة من المشركين ،  
قذف أخاه فى لهواتها ، فلا ينكفى حتى يبطأ جناحها بأخمصه ، ويخند  
لهبها بسيفه ، مكدودا فى ذات الله ، مجتهدا فى أمر الله ، قريبا من  
رسول الله ، سيّدا فى أولياء الله ، مشمرا ناصحا مجدا كادحا ، لا تأخذه



فى الله لومة لائم ، و أنتم على رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون ،  
تتربصون بنا الدوائر ، و تتوكلون الأخبار ، و تنكصون عند النزال ، و تفرون  
من القتال .

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، و مأوى أصفياه ، ظهر فيكم حسكة  
النفاق ، و سمل جلباب الدين ، و نطق كاظم الغاوين ، و نبغ خامل  
الأقلين ، و هدر فنيق المبطلين ، فخطر فى عرصاتكم ، و أطلع الشيطان  
رأسه من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، و للعزة فيه  
ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، و أحشمكم فألفاكم غضابا فرستم  
غير ابلكم ، و وردتم غير مشربكم . . . هذا و العهد قريب ، و الكلم رحيب ،  
و الجرح لما يندمل ، و الرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا فى  
الفتنة سقطوا و ان جهنم لمحيطة بالكافرين .

فيا هيئات فيكم ، و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون و كتاب الله بين أظهركم ،  
أموره ظاهرة ، و أحكامه زاهرة ، و أعلامه باهرة ، و زواجه لائحة ، و أوامره  
واضحة ، و قد خلفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟  
بئس للظالمين بدلا ، و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى  
الآخرة من الخاسرين .

ثم لم تلبثوا الآريث أن تسكن نفرتها ، و يسلس قيادها ، ثم أخذتم  
تورون و قدتها ، و تهيجون جمرتها ، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى  
و اطفاء أنوار الدين الجلى ، و اهمال سنن النبى الصفى ، تشربون حسوا  
فى ارتغاء ، و تمشون لأهله و ولده فى الخمرة و الضراء ، و يصير منكم على  
حزّ المدى ، و وخز السنان فى الحشا ، و أنتم الآن تزعمون أن لا ارث لنا ،  
أفحكم الجاهلية تبغون؟ و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟! أفلا

تعلمون؟ بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضّاحية أنّي ابنته .

أيّها المسلمون !

أغلب على ارثي؟!!

يا بن أُمّي قحافة ، أفى كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبى؟ لقد جئت

شيئاً فرياً .

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: وورث

سليمان داود" ، وقال فيما اقتضى من خبر يحيى بن زكريّا ، اذ قال :

(( فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب )) وقال : (( وأولو

الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله )) وقال : (( يوصيكم الله فى

أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين )) وقال : (( ان ترك خيراً الوصية للوالدين

والأقربين بالمعروف حقاً على المتّقين )) وزعمتم : أن لا حظوة لى ولا ارث

من أُمّى ، ولا رحم بيننا ، أفخصّم الله بأية أخرج أبى منها؟ أم تقولون :

ان أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبى من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم

أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمّى؟

فدونكها مخطومة مزحولة ، تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ،

والزّعيم محمد ، والموعود القيامة ، وعند السّاعة يخسر المبطلون ، ولا

ينفعكم اذ تندمون ، ولكلّ نبأ مستقرّ . . . . . وسوف تعلمون من يأتيه عذاب

يخزيه ويحلّ عليه عذاب عظيم .

ثم رمّت بطرفها نحو الأنصار ، فقالت :

يا معشر النقيبة وأعضاء الملّة ، وحضنة الاسلام ! ما هذه الغميمة

فى حقّى ، والسّنة عن ظلامتى؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله

أبى يقول : (( المرء يحفظ فى ولده ))؟!!

سرعان ما أحدثتم ، وعجلان ذاهالة ، ولكم طاقة بما أحاول  
وقوة على ما أطلب وأزاول .

أتقولون : مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فخطب جليل  
استوسع وهنه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، وأظلمت الأرض لغيبته ،  
وكسفت الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، وأكّدت الآمال ،  
وخشعت الجبال ، وأضحى الحريم ، وأزيلت الحرمه عند مماته .

فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا  
بائقة عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه ، فى أفنيتمكم ، وفى ممساكم  
ومصبحكم ، يهتف فى أفنيتمكم هتافا وصراخا وتلاوة وألحانا ، ولقبه ما  
حلّ بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل ، وقضاء حتم . . .

(( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل  
انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى  
الله الشاكرين )) .

أيها بنى قيلة !

أأهضم تراث أبى وأنتم بمرأى منى ومسمع ، ومنتدى ومجمع ؟ !  
تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وأنتم ذوو العدد والعدة ، والأداة  
والقوة ، وعندكم السلاح والجنّة ، توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم  
الصّرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصّلاح ،  
والنّخبة التى انتخبت ، والخيرة التى اختيرت لنا أهل البيت ، قتلتم  
العرب ، وتحملتم الكدّ والتعب ، وناطحتم الأمم ، وكافحتم البهم ، لا  
نبرح أو تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتّى اذا دارت بنا رضى الاسلام ، ودرّ  
حلب الأيام ، وخضعت ثغرة الشّرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت



نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين ، فأنى حزتم  
بعد البيان؟ وأسررتم بعد الاعلان؟ ونكصتم بعد الاقدام؟ وأشركتم بعد  
الايمان؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول  
وهم بدأوكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين .  
ألا وقد أرى أن قد أخلدتم الى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق  
بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة ، ونجوتم بالضيق من السعة ، فمججتم  
ما دعيتم ووسعتم الذى تسوّغتم ، فان تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا ،  
فانّ الله لغنى حميد .

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة منى بالجدلة التى خامرتكم ،  
والغدرة التى استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ  
وخور القناة ، وثبة الصدر ، وتقديم الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبرة  
الظهر ، نقيه الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشار الأبد ،  
موصولة بناالله الموقدة ، التى تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تفعلون  
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي  
عذاب شهيد فاعملوا آنا عاملون ، وانتظروا آنا منتظرون)) (١) .

وبعد هذا الاستعراض الكامل لنصها الحرفى نحاول ابراز ما  
اشتملت عليه هذه الخطبة الشريفة من مواضع شتى وتصورات عجيبة دقيقة  
بارعة وقسية ساحرة ومن اهم ما احتوت عليه امتيازها بالتصوير الدقيق  
للمفارقات الجوهرية بين عصر ما قبل الاسلام وبين عصر ما بعد مجيئه  
ويمكننا ايجاز نسق الأفكار الجاهلية اعتمادا على ضوء ما نستفيده منها

(١) أحمد بن على الطبرسى : الاحتجاج ، ج ١ / ١٣٣ - ١٤١ ،

مطبعة النعمان النجف الأشرف - ١٣٨٦ هـ

بالنقاط التالية :

١- حرية التعبد المطلقة لأى الهة متعارفة او غير متعارفة وانها سمة مشهودة فى تاريخ ما قبل مجئ الاسلام فى الاصقاع المختلفة لبلاد العرب كما قد شاركتها غيرها من الاقوام والملل فى هذه الظاهرة فكما والملاك فى تحقق رسميتها هو اتصافها بطقوس العبودية ومخترعات صفات الالهية ومقامات الربوبية والخالقية مثل العزى واللات ومناة والقيس والشرح واليفع والذرح والكرب والسمع واليئع وصنم وود وحمم ورحبن وبعدن وقبضم وغيرها وورود اسمائها مجتمعة فى اثار العرب واشعارهم ونصوصهم يؤكد ويؤيد هذه المقولة بنحو قاطع وثابت لا يقبل الشك والريب وعام فتح مكة على يد النبى الكريم شاهد آخر مضافا لنصوص القرآن المتعددة فى سرد بعض تلك الأسماء للالهة وشواهدا الوثنية المختلفة حيث صدر صلوات الله وسلامه عليه امره بتكسير الاصنام المنتشرة حول بيت الله الحرام الكعبة المشرفة والتي اقامتها كل قبيلة لتتجج اليها كل عام وتؤدى اليها طقوس العبادة وعدم ورود مشاحنات فى اى وثيقة تاريخية بين عباد هذه الاصنام بعد نصبها فى مكة يؤكد وجود تصور عام ينبع من الحرية المطلقة والتامة لسائر الافراد فى اختيار اى منها شاء وان كان ذلك لا ينافى وجود تعصب خاص لتابعين كل اله على حده الا انهم يتجنبون الطعن فى الهة الآخرين احتراماً لهذا المبدأ والمفهوم الشائع الذائع وصنف مجمل هؤلاء عباد الاصنام الى طائفتين احدهما تعبدها متخذة اياها واسطة حيث تزعم انها تقربها الى الله عز وجل وتستغيث بها فى النوائب والنوازل واخرى تعبدها لذاتها زاعمة انها تضر وتنفع وان بيدها تصرف الأمور وفى قبيل هؤلاء<sup>٤</sup>

كان هناك من يدين بدين اليهودية والنصرانية والمجوسية ودين خليل  
الله ابراهيم صلوات الله عليه دين الحنيفية دين التوحيد ومنهم من  
توقف فلم يعتقد بشئ ومنهم من تزندق ومنهم من امن بتحكم الالهة فى  
الانسان فى هذه الحياة وبيطلان كل شئ بعد الموت فلا حساب ولا  
نشور ولا كتاب .

٦- شيوع ظاهره الشرك وتفشى الرذيلة والفحشاء والمنكر  
وغياب البرقابة الاصلاحية العامة المتمثلة فى جهات الآمرين بالمعروف  
والناهين عن المنكر .

٧- شدة الاقتسام والشقاق بين القبائل وفقدانها الأمان وقيامها  
بالغارتعلى بعضها البعض وممارستها لشتى انواع الارهاب والتعدى على  
الحرمات والكرامات .

٨- انتشار ظواهر الغش والرشوة والتطيف فى المكاييل  
والموازين .

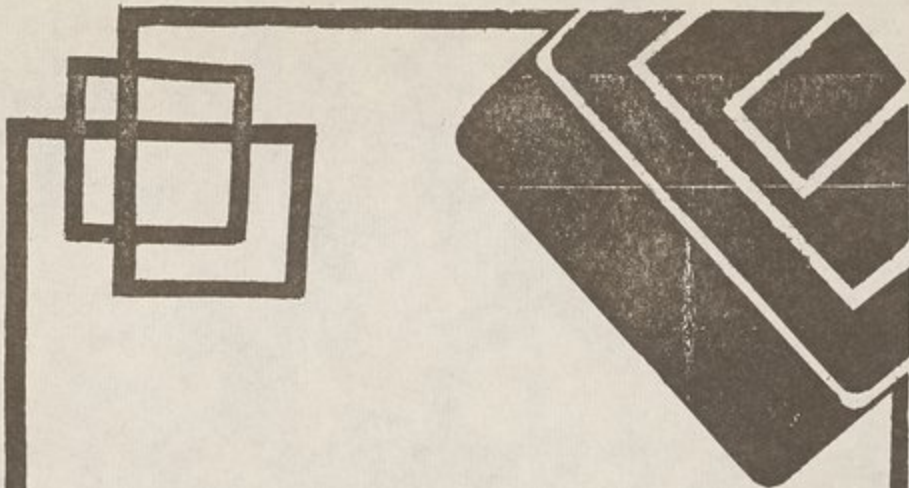
٩- غياب قوانين الضمان الاجتماعى وازدياد ظاهرة الفقر والجوع  
وشراء الضمائر والغدر والقتل غيلة .

١٠- تأصل ظاهرة النفاق فى قلوب الغالبية طمعا فى صيانته  
النفس فى تلك الاجواء وسلامة المال والعرض من التعدى والسلب  
وهذا الجانب بالذات هو الذى اصطدم به الاسلام وتأثر به أعظم الاثر  
فى عهده الأولى وكان له الدور الاكبر فى حرق مسار امتداد الخلافة  
الحقة الواقعية بعد رحيل النبي الاكرم صلى الله عليه وآله .

١١- تحكم الانظمة القبلية فى المجتمع والخضوع التام من قبل  
افراده لاوامر رؤساء القبائل فى كل صغيرة وكبيرة .



- ١٢- انتشار ظاهره الأخذ بالثأر وتسلسلها الى مالا نهاية له  
بين قاتل ومقتول .
- ١٣- التنافس الحرفى ميادين الأدب والقرىظ والشعروالهجاء  
والرثاء ونحو ذلك .
- ١٤- انغلاق المجتمع على نفسه واختصاصه بعبادات وقيم  
واخلاقيةمتذبذبهجمعتبينالخلال الحميدة من كرم وشهامة وشجاعة  
واباءوفاءوبينالخلال المنحرفة والرزائل السلوكية .
- ويمكن فى ذلك سر سلامة اللغة العربية من الاختلال والتصدع  
والضعف على امتداد الفترة الى سبقت عهدهابالاسلام وبعد مجيئه فى  
صدره الأول .
- ١٥- اعتماد المجتمع على قانون الاسترقاق والاستعباد والسبى  
وانتشار تجارة الرقيق واسواقها وهذا معنى الذل والخسئ الذى  
جاء فى الخطبة الشريفة حيث يعايش الانسان ظواهر غريبة عن كيانه  
وحقيقته من الامتهان والاذلال لبعضه البعض وتحقير كله فى سبيل  
اشباع جبروته وخيلائه وجانبه الحيوانى الشهوانى الدنى .



المفهوم الإسلامي للحرية

أول مفهوم يطرح لهما  
ففي ساحة الفكر الأنساني

جاء الاسلام بمفاهيم لم تطرق فى سابق عهد الانسان و تاريخه  
المد يد لعوامل تنبع من الانسان نفسه و تتصل بطبيعة مداركه و حدوها  
وسعتها و ضيقها و أبعادها و لما كان الاسلام خاتمة الرسالات  
السماوية و ذروة سنام تكاملها التشريعى و التربوى البناء اتصفت مفاهيمه  
بطبيعة الحال بالشمول النابع من خاتمته تلك بنظرة أعمق و أصدق  
حسًا و وجدانا و أصدق ارتباطا بالانسان الذى وصل الى مراحل تكامله  
العليا فى الشعور و التصور و التعقل و الادراك .

و نحن فى هذا اليوم حينما نقف فى حلبة الصراع العقائدى  
المتأزم كمعتقدين بهذه الرسالة الخاتمة و كمدنيين بها ندرك حقيقة  
عظمتها من خلال المقايسة و المقارنة حيث نلاحظ التخطيط الذى يعانىه  
أولئك الضالون السذج البسطاء من أديان الفكر الماركسى اللاحادى أو  
الرأسمالى الديمقراطى و نحوهما فنجد كيف يعيشون حالة الهزيمة  
و القهر و الضعف و الانهيار و البعد عن الواقع الانسانى و الصراع من  
أجل التشبث بتلك المبادئ المصطنعة الخالية من كل ألوان الاستقامة  
و الهداية و المنفعة ذات المردود الايجابى الفعلى .



نعم لقد أثر الإسلام في كيان العالم برمته في المدنية والسلوك والعلاقات فكل ما يبت إلى حقيقة المصلحة وحسن المبادئ فهو مستمد منه ومعول فيه عليه لأنه بعث في مرحلة اختنق فيها الوجود الانساني بظاهرة التشبث والضياع والاضحلال والعناء وفقدان المبادئ السامية التي تحفظ له كيانه .

لقد رأينا كيف كانت سيرة المسيحية بعد الإسلام وامتداد سلطتها بحيث عبرت عن امتداد سلطوى عشوائى تحكّم فى مصير شعوب بأكملها وقادها إلى مهاوى سحيفة وتيارات جارفة فقد فيها الانسان نظرتة الانسانية وكيانه الآمن وتطلعاته الطموحة .

واستفادت النهضة الأوربية فى كثير من برامجها الاصلاحية من المعلومات التى ظفرت بها فى الأندلس عن مفاهيم الإسلام فى علاج مشاكل الحياة ورحلات المستشرقين التى امتدت عشرات السنين الى يومنا هذا تفتش فى كنوز الإسلام عن المنايع الفعالة فى النهضة الانسانية والسبل الكفيلة بضمان تكامله وحمايته وان كانت هذه الرحلات فى حقيقتها رحلات مستبطنة تعمل كسلاح ذى حد بين ففى الوقت الذى يستفيدون من الإسلام يبذلون جهودهم لضعفة كيانه والغاء وجوده من ساحة الحياة ايماناً منهم بتنافى وجوده مع تطلعاتهم الهادفة للتسلط على ديار المسلمين والانتفاع بالخيرات والبركات التى أنعم الله عز وجل عليهم بها وحياتهم بمصادر رها الوافرة ومابعها المتجددة الغنية كما أوضحنا لك ذلك من خلال أقوالهم التى صرحوا بها فى فترات متباعدة ومناسبات مختلفة فى اطروحة العلمانية التى تقدم الكلام عليها . وقد اعترف الباحثون من غير المسلمين بصفة عامة بهذا التأثير

الاسلامى على تاريخ البشرية و حركته الاصلاحية التى غيرت مجرى الحياة  
الانسانية و التى امتدت خارج حدود الرقعة التى احتلها و عشعش فى  
قلوب أهلها .

و من أولئك الدكتور هيرالال تشويرا الأستاذ بجامعة كلكتا حيث  
قال فى مقال له :

(( ان مبادئ الحرية و المساواة و الأخوة نتاج للثورة الفرنسىة ،  
و لكن أول شخص أعلن هذه المبادئ هو مؤسس الاسلام الأول قبل  
أربعة عشر قرنا )) (١) .

و قال غوستاف لوبون فى كتاب حضارة العرب :

(( ان القوة لم تكن عاملا فى انتشار القرآن فقد ترك العرب  
المغلوبين على أمرهم أحرارا فى أديانهم و لم ينتشر الاسلام بالسيف بل  
انتشر بالدعوة و حدها و بالدعوة و حدها اعتنقت الشعوب التى قهرت  
العرب مؤخرًا كالترك و المغول و أدرك الخلفاء السابقون انّ النظم  
و الأديان ليست ممّا يفرض قسرا فعاملوا أهل كلّ قطر استولوا عليه بلطف  
عظيم فالحق ان الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب  
المسلمين و لا دينا سمحا مثل دينهم )) .

و قال جورج برنادشو: انى أكنّ كلّ تقدير لدين محمد لحيويته  
العجيبة فهو الدين الوحيد الذى يبدو لى انّ له طاقة هائلة لملائمته  
أوجه الحياة المتغيرة و صالحا لكلّ العصور لقد درست حياة هذا الرجل  
العجيب و فى رأى انّه يجب أن يسمّى منقذ البشرية دون أن يكون فى

Illustrated Weekly of India (Bombay) (1)  
April 15, 1973

ذلك عداً للمسيح واني لأعتقد أنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولّى حكم هذا العالم الحديث منفرداً لحالفه التوفيق في حلّ جميع مشاكله بأسلوب يؤدّي الى السعادة والسلام اللذين يفتقر العالم اليهما كثيراً انى أتنبأ بأن الناس سيقبلون على دين محمد في اوربا في المستقبل ، وقد بدأ يلقي القبول في اوربا اليوم .

وفي موضع آخر له قال : لقد عمد رجال الاكليروس في العصور الوسطى الى تصوير الاسلام في أحلك الألوان وذلك بسبب الجهل ، أو التعصّب الذميم والواقع أنّهم كانوا يسرفون في كراهية محمد وكراهية دينه ويعدّونه خصماً للمسيح ، أمّا أنا فأرى واجبا أن يدعى محمد (( منقذ الانسانية )) .

وقال المفكر الشهير تولستوى :

لا ريب انّ النبي محمداً من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً انه هدى أمة برمتها الى نور الحق وجعلها تخضع للسكينة والسلام ومنعها من سفك الدماء وفتح لها طريق المدنية .

وبعد أن وصل بنا الكلام الى هذا الحد نؤكد على انّ الأحداث الايجابية التي شهدها العالم الطبيعي والتاريخ البشرى الحديث وتتنعم ببركتها وخيراتها هي نتائج مادّية للشورة التوحيدية وقد اعترف بذلك أولئك الفارّون عن الفطرة الأصيلة أنفسهم حيث نشرت في الولايات



المتحدة الامريكية مؤخرًا دائرة معارف تسمى الانسان والهته ، و تحتوى  
أبحاثا حول مختلف الأديان ، وقد كتب فى الاسلام أحد الباحثين  
المسيحيين واعترف فيه بوضوح ان ظهور الاسلام قد غير مسار التاريخ  
البشرى)) (١) .

و يذكر المؤرخ الفرنسى "فوستيل دوكولانتير" فى الفصل الثانى من  
كتابه (التمدن القديم) :

(( لم يتدخل المسيح عليه السلام بأى وجه من الوجوه فى أمور  
القضاء و التملك و الارث و ما يخص المدنية من الأحكام ليعلم العالم  
بأن ابتداء المدنية و الحياة الجديدة و التربية الصحيحة سيكون من  
مدنية علم الاسلام التى ستجعل العالم أهلا للعلم و المدنية)) (١) .  
وقال "بارثلمى سنت هيلر" :

(( لقد أصلحت مفاسد أمرائنا و أشرفنا فى القرون الوسطى بمعاشره  
المسلمين و تقليد هم و اقتبس أسلافنا من المسلمين الآداب الحسنه  
و الأخلاق و الصفات المقبولة و السجايا المحموده)) (٣) .  
و يقول المؤرخ "غوستاولوبون" :

(( لقد أثر التمدن الاسلامى على العالم تأثيرا محيرا للعقول و نفوذ  
الأخلاق الاسلاميه و تربيتها قد أدخلت الأقوام الأوربيه الوحشيه التى  
كانت تغلق راحة السلطنة الروحيه فى طريق التمدن و لقد فتحت أفكار  
المسلمين الجبارة أبواب العلوم و الفنون و الفلسفه التى كان الأوربيون  
فى جهل عنها لهم و كان المسلمون أساتذتنا طيله ستمائة سنة)) (٤) .

(١) Man & His Gods - p: 389

(٢) (٤٣٢) الايمان و العلم الحديث لمحمد حسين الأديب ص ٧٦ .

وقال أيضا :

(( ولقد ظهرت احساسات بسيطة فى أوروبا و ذلك بين القرنين الحادى عشر و الثانى عشر و توجه أفراد من هؤلاء المفكرين الذين رأوا وجوب النهضة لديهم و عظم المصاب فى التأخر عند هم الى المسلمين الذين كانوا حينذاك فى درجات من الرقى و فى سنة ٨٣٠ هـ بدأوا يترجمون الكتب العربية الى اللاتينية و ذلك فى دار الترجمة التى أسسوها فى ( طليطلة ) المدينة المشهورة و بهذا توسع نطاق أفكارهم و أخذوا يتصورون حياة جديدة من وراء هذه الكتب و لهذا يجب أن لا ننس ما للاسلام و المسلمين من اليد الفعالة فى ايجاد هذه النهضة و المدنيات الحديثة )) .

و كتب ( داود اور كوهرت ) فى مقدمة كتابه المسمى ب ( روح الشرق ) فى المجلد الأول المطبوع سنة ١٨٢٩ هـ ما نصه :

(( ان الاسلام لم يكن دينا مبتدعا ولا وحيا مخترعا ليس به قومىة ولا حكومة كنائسيّة بل سنّ شريعة للناس كافة و نظاما مدنياً يجب على كل فرد الانقياد اليه )) .

و قد صرح بمثل هذا المضمون كثير من مفكرهم من أمثال ( بلكرىف ) و ( فمبرى ) و ( رولنص ) و ( ليرد ) و ( رولند ) و ( ستانلى ) و ( الدرلى ) وغيرهم . و يقول ( كارليل ) الفاضل المعروف :

(( ان القرآن هو التشريع الأساسى لكل زمان و مكان و معدن القضاء و قوانينه المتبعة فى أمور الحياة لتهدى و تنير الطريق لا تباعه فيلزم على كل فرد أن يفكر فى آياته الحكيمة ليخلص بنوره من ظلمات الحياة )) .  
و قال ( اسحق تيلر ) فى مقالة نشرت فى جريدة التايمز اللندنية فى

٧ تشرين سنة ١٨٨٧ م :

أ — ( لقد أفاد الاسلام المدنية أكثر من النصرانية ) .

ب — ( أما الاسلام فقد أزال جميع المنكرات والخرافات وأخلص التوحيد لله عز وجل وعلم كيف يدرك أدنى الشعوب الفضائل والكمالات الانسانية كالعفاف والطهارة وحفظ النفس والعدالة والاحسان والضيافة والصدق والتسليم للقضاء والقدر فالاخاء المسيحي صوري فقط ، واما الاخاء الاسلامي فهو اخاء حقيقي ومما يليق بنا أن نذكره ان الآداب الاسلامية خير من آدابنا وذلك بتسليمهم لقضاء الله عز وجل وقدره واللطف والوداعة والصدق والاخاء الايماني فلا غرو أن يكون لنا بهم أسوة حسنة فقد حرم الخمر والميسر والبغى ، وهذه — من مساوى البلاد المسيحية ) .

وقال ( وليم ميود ) فى كتابه المسمى ( حياة محمد ) :

(( ان القرآن ممتلىء بأدلة من الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله تعالى وانه هو الملك القدوس وانه سيجزى المرء بعمله ان خيرا فخييرا ، وان شرا فشرا ، وان اتباع الفضائل واجتناب الرذائل فرض على العالمين وان الواجب على كل مكلف أن يعبد الله تعالى وهى علّة سعادته وقس على هذا ما هو موضح بأدلة مؤكّدة بليغة )) .

وقال ( جيون ) :

(( ان أوامر القرآن ليست محصورة فى الفروض الدينية والأدبىة فقط ، فان سكان الممالك التى هى من حدود الاقيانوس الاطلانتيكى الى الغنجنس يعتبرون ان القرآن الكريم عليه مدار الأمور الأخرويّة



و الدنيوية من الفقه و التوحيد و الأحكام الحقوقية و الجزائية و ما به  
انتظام الكون و قمع النظام و صيانة الحقوق و ذلك أمر الهى لا مرية فيه  
و بعبارة أخرى: ان القرآن المجيد هو الدستور العمومى لكافة العالم  
الاسلامى و هو دستور الدين الاسلامى فهو نظام الكون فى المعاد  
و المعاش و به النجاة الأبدية و حفظ الصحة البدنية و المطامح العمومية  
و الشخصية و ما يترتب على ذلك من الفضائل الأدبية و الاجراءات  
الجزائية الدنيوية و الأخروية كل ذلك نظم فى القرآن المجيد (الخ) .  
و قال ( ثورت اسمث ) فى كتابه " حياة محمد " ( صلى الله عليه و آله  
و سلم ) :

(( ان محمد — صلى الله عليه و آله و سلم — لمؤسس أمة و مملكة  
و هداية ، و هذا أمر لم يوجد له سبق مثيل و لن يوجد و هو أمى لا  
يعرف القراءة و الكتابة و قد جاء بكتاب مشتمل على دستور الشرائع  
و العبادات و أخبار الأمم و هو نقى العبارة من الألفاظ المستهجنة باهر  
الحكمة و الحقائق و هو معجزة له و الحق يقال انه لمعجزة )) (١) .  
و جاء فى موسوعة ( البيبليرا الانسكلوبيد يا ) :

ان لغة القرآن أفصح لغات العرب و أساليبه و بلاغته لسحر  
للألباب بحسنها ، و سيبقى غير معارض الى الأبد ، و مواعظه طاهرة و كل  
من يتتبعها يتدبر يحيا حياة طيبة )) (٢) .  
و قال ( شاتفيد ) فى كتابه المسمى بالتصفح التاريخى :

(( لو ان العرب و الترك و غيرهم من الشعوب الاسلامية فعلوا فى

(١) ص ٣٤٦ .

(٢) ج ٨ ص ٣٢٦ .



قال سبحانه وتعالى :

(( اتخذوا أحابرهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ))  
(التوبة / ٣١) .

(( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دوالله ))  
(آل عمران / ٦٤) .

(( والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ))  
(المنافقون / ٨) .

(( لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين )) (آل عمران / ١٣٩) .

(( ليصع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم )) (الأعراف / ١٥٧) .  
وفي معانى الأخبار بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :  
صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المنبر يوم فتح مكة ثم قال :  
أيها الناس ان الله تبارك وتعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية وتفآخرها بآبائها الا انكم من آدم وآدم من طين وخير عباد الله عنده أتقاهم ان العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه رضوان الله حسبه الا ان كل دم كان فى الجاهلية أو احنة (١) فهى تحت قدمى هاتين الى يوم القيامة .

وفي الكافي رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام انه خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) الأحنة : الحقد جمعها احن كعصمة وعصم .



أيها الناس ان آدم لم يلد عبدا ولا أمة وان الناس كلهم أحرار  
ولكن الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به  
على الله عز وجل الا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الأسود  
والأحمر .

وفيه أيضا عنه عليه السلام انه قال في خطبة له :

(( لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا ))

وقال الامام زين العابدين و فخر الساجدين علي بن الحسين

عليهما السلام في رسالة الحقوق المنسوبة اليه :

(( واما حق المنعم عليك بالولاء فان تعلم انه أنفق فيك ما هو

وأخرجك من ذل الرق و وحشته الى عز الحرية و أنسها فأطلقك من أسر

الملكة و فك عنك حلق العبودية و أوجدك راحة العز و أخرجك من سجن

القهر و دفع عنك العسر و بسط لك لسان الانصاف و أباحك الدنيا كلها

فملكك نفسك و حلل أسرك و فرغك لعبادة ربك و احتمل بذلك التقصير في


ماله فتعلم انه أولى الخلق بك بعد أولى رحمتك و موتك و أحق

الخلق بنصرتك و معونتك و مكاتفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما

احتاج اليك )) .

و هناك عشرات الروايات المتظافرة بهذا الخصوص سيأتي نقلها

و الحديث عنها في مواضعها المناسبة .



الأُسُسُ الَّتِي تَبْنِي عَلَيْهَا  
الْحُرِّيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ الْوَاقِعِيَّةُ فِي الْإِسْلَامِ

يعد تحديد المقومات الفاعلة في طبيعة مفهوم الحرية من أعظم المهام التي عني بها الاسلام أيما اعتناء ، وبالغ في التأكيد عليها الا ان تلك العناية لم يقدر لها أن تخرج الى حيز الواقع بصورتها المطلوبة حتى الآن بل ظلت مهدورة مشتتة في مواضع متفرقة تبحث لا بعنوانها الاصيل نفسه ، وانما مدرجة في ضمن أبواب وعناوين أخرى قد تكون لها علاقة بالتضمن والالتزام معها .

ولا نذهب بعيدا فالاسلام في مخاطبته للفطرة الانسانية يعتمد أسلوب المحاكاة لطبيعة المواصفات التي جبلت عليها في أصل الخلق والتكوين بنحو لا يشذ بتاتا بين فطرة وأخرى فهو يتصل بالفطرة فطرة الانسان اتصالا شموليا ينبع من الميزة التي تجعل للخالق الثقل الأول في وضع لبنات حجر الأساس لمعارفه وتصوّراته وحلول العقبات التي يواجهها .

ولذا نجد شأنه مع مفهوم الحرية كشأنه مع سائر المفاهيم الثرية التي اتّحف بها الوجود وغذّى بها روح الفكر البشري فهو يتخذ طابعا ينم عن عمق احاطة بالطبيعة الانسانية ودراسة مستوعبة لكافة الخصائص الذاتية والمواصفات الحقيقية للحالات الجوهرية التي لها الأثر الأكبر في مجالات السلوك العملي وأوجه النشاط الفكري وهذا ما يتّضح لنا أكثر من خلال التعرف على تلك الأسس عن طريق العرض والتحليل :



## ( الأساس الاول ) الاختيار والاستطاعة

قال سبحانه وتعالى :

— (( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ))

( النساء / ٤٩ ) .

— (( ان الله لا يظلم مثقال ذرة و ان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من

لده اجرًا عظيمًا )) ( النساء / ٤٠ ) .

— (( ذلك بما قدمت أيديكم و ان الله ليس بظالم للعبيد ))

( النساء / ١٨٢ ) .

— (( من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظالم

للعبيد )) ( السجدة / ٤٦ )

— (( ان الله لا يظلم الناس شيئا و لكن الناس أنفسهم يظلمون ))

( يونس / ٤٤ ) .

— (( لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم )) ( النور / ١١ ) .

— (( لمن عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها )) ( المؤمن / ٤٠ ) .

— (( أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض

أم نجعل المتقين كالفجار )) ( ص / ٢٨ ) .

— (( و لله ما في السماوات و ما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما

عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسن )) ( النجم / ٣١ ) .

لم لأم لم ينبأ بما في صحف موسى \* و ابراهيم الذي وفى \* ألا تنزر

وازره و زر أخرى \* \* و أن ليس للانسان الا ما سعى \* و أن سعيه سوف يرى \*

ثم يجزيه الجزاء الأوفى )) ( النجم / ٣٦ — ٤١ ) .

نكتفي بنقل هذا القدر من الآيات الشريفة و نظرا لدقة هذا المطلب

وكونه من أشدّ المباحث عمقا وخلافا ونقضا وإبراما فأننا نرجى الكلام  
عنه بصورة مفصلة الى الجزء القادم من هذه الموسوعة .

## (الاساس الثانى)

### حتمية انكشاف الحق وظهوره و استبانته للقلب

ففى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ما من أحد الا وقد  
يرد عليه الحق حتى يصدع قبله أم تركه و ذلك ان الله يقول فى كتابه  
( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق و لكم الويل مما  
تصفون )) .

و من ذلك النص نستفيد النقاط التالية :

( الأولى ) استقلالية الارادة الانسانية فى مجال قبول الحق ،  
و العزوف عنه .

( الثانية ) وضوح حقيقة الحق تعالى و جلاء غموضها كأصل ارتكازى  
ثابت فى الفطرة .

( الثالثة ) التحذير من التماهى فى العزوف و الانكار الى درجة  
التفوّه بمبلغ درجته المناهضة لدعوة الفطرة السليمة الصافية .

( الرابعة ) التنبيه الى ضرورة العقاب و حتمية انفاذه الى ذات تلك  
الفطرة المخالفة و انه العلاج الأمثل لصفة المعصية و كرادع فعّال  
لارجاع الفطرة الى طبيعتها الأولى عن طريق تهيئة أجواء تدفع  
بالانسان عن اختياره الأصيل بنحو دقيق و تخطيط محكم الى التوبة بعد  
تطهيره أكيدة شرع عذاب جهنم الا لذلك الغرض و الهدف و ذلك  
طبعاً لغير المخلدين فيها .

و بعد الالتفات الى تلك النقاط تزداد فهما لمعنى الآية الشريفة :  
لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي .

### ( الاساس الثالث )

#### الغلبة الذاتية للحق على الباطل وانتفاء المانع منها

قال تعالى : (( فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين\*  
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين )) ( النمل / ١٣ - ١٤ ) .

الحق ذلك الطريق المثالى التى تطمح اليه النزعة الفطرية السليمة  
وتسعى جاهدة بكل طاقتها وامكانياتها لتنعم فى ظلاله الوارفة .  
فالأتجاه الى الحق أتجاه أصيل ثابت بالضرورة فى فطرة الانسان  
ومخلوق طبيعى مصاحب لخلق الفطرة .

و ذلك ما نستوحيه من النص المعصومى الذى رواه البرقى فى  
محاسنه عن الامام الصادق عليه السلام حيث قال :

ليس من باطل يقوم بازاء الحق الآ غلب الحق الباطل و ذلك قوله  
(( بل نقذفه بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق )) .

ولا يكون ذلك الآ اذا مكن الانسان فطرته الأولى وجاهد  
للاحتفاظ بها عن طريق التهذيب و التثنيه عن المؤثرات الضارة بها وأما  
اذا ناهضها وسعى سعيه لأجل الغائها و طردها فى وجوده وكيانه  
فذلك ما يعكس منافذ القوى فى الادراك و يسبب التصورات العكسية  
للواقع و يؤدى الى الضلال الحتمى .

ولهذا نجد المؤاخذه للانسان عند مخالفته للحق وانها انما



كانت لأصلاته الراسخة في الفطرة وعلّة عدم افساح المجال لاطلاق عنان  
الارادة الهدّامة في الانسان .

## ( الاساس الرابع )

### ذاتية المعرفة واصالتها

وقبل البدء بتوضيحه نستعرض النصوص المناسبة للمقام ، والتي  
رواها البرقي في محاسنه عن الامام الصادق عليه السلام :

( النصّ الأوّل ) انّ الله يحتجّ على العباد بالذّي أتاهم وعرفهم .  
( النصّ الثاني ) قوله في قول الله عزّ وجل : (( ما كان الله ليضلّ  
قوما بعد ان هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون )) قال : حتّى يعرفهم ما  
يرضيه وما يسخطه ، وقال : (( فألهمها فجورها وتقواها )) قال : يبيّن  
لها ما تأتي وما تترك ، وقال : (( انا هديناها السبيل اما شاكرًا واما  
كفورًا )) قال : عرفناه فاما آخذ واما تارك .

( النصّ الثالث ) عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبد الله عليه  
السلام : هل جعل الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال : لا ، قلت :  
فهل كلفوا المعرفة؟ قال : لا ان على الله البيان لا يكلف الله العباد الاّ  
وسعها ولا يكلف نفسا الاّ ما آتاها .

الكيان الانساني كيان متميّز عن سائر كيانات مخلوقات الوجود ، فهو  
كيان تأثر مستخلف له القدرة على بسط النفوذ و تسخير بقية تلك  
الكيانات لصالحه و منافع الشخصية و تحت سلطته و غطرسته ، و لم يكن  
ذلك لعظم جسمه و افتتال عضلاته و انما لصفة المعرفة التي عظمت خطر  
مقامه و علّت من شأنه و سمت به الى منصّة الصدارة في الواجهة القيادية  
للعالم السفلي .

فالانسان تكتل رسالى يجمع بين المتناقضات مسؤول عن كل طرفه  
عين أجالها وأعمال جارحة وجهات نفاذها ومادام للانسان وجود فى  
هذه الحياة فصراع الخير والشر مستمر .

فمنه من يسلك طريق الخير باختياره وآخر طريق الشر باختياره .  
ولما كان خلق الانسان قد تم وفق حكمة اقتضتها المصلحة الالهية  
وسعت لتحقيقها فليس من السائغ والمقبول وجود حالة عشوائية فى  
أصل الركائز التى تقوم على أسسها الحياة ولأجل ذلك تجد الاسلام  
يعرف بتلك الركائز ويبنى عليها الآثار والجزاء العادل الذى لا مريه  
فيه كما يفرع على ذلك قبح العقاب بلا بيان وهى لفته رائعة لعظم  
شأن التكليف الالهى للانسان وابتناؤه على النظم الناظرة لكيان الانسان  
على أنه كيان مستقل له الحرمة والكرامة ولا يفسح المجال لسلبه هاتين  
الخصيصتين بأى حال من الأحوال الآ اذا سلب الانسان نفسه منهما  
وحينئذ يتوجه العقاب اليه جزاء ما اقترف وارتكب فى حق ذاته وكيانه .  
انّ الاسلام يخاطب التكوين الحقيقى للأجهزة المودعة فى الانسان  
وبلغتها وحالاتها نعم انه تشريع بليغ ينفذ الى الاعماق ويسبـر  
اغوارها ويحتج عليها بما أتاها وشرفها به .

والمعرفة التى تلمح اليها النصوص المتقدّمة ليست هى المبحوث  
عنها على السنّة المناطقية والفلاسفة وإنما هى معرفة أصيلة جبل عليها  
الانسان فى فطرته ولم تتكوّن نتيجة كسب وأعمال نظر واحساس  
بالمؤثرات الخارجيّة عن طريق الحواس الخمس وإنما خلقت مع الانسان  
وتعتمده موطناً ومقرّاً لها ويعنى ذلك انها جزء من انسانية الانسان  
وأساس له دوره الفعّال فى التوجيه والادارة لأبعاد الفكر وحدوده .

## ( الأساس الخامس )

### وجود الدلالات الموصلة للعلم المطلوب

العلم بالمؤثر عن طريق الآثار والمنعم عن طريق آثار النعم وصورها هو الآخر من الأمور المركزة في الفطرة الانسانية والتي لا يمكن ادعاء انفصالها عنه بوجه وعدم وجودها في الأصل فكلّ شيء في الوجود يستمد وجوده منه تعالى وعليه يدلّ ويسبح بحمده حتّى الجماد والنبات، فكيف بك بالانسان الذي حظى من ذلك بالنصيب والقدر الأوفر .

وكما يتوصّل الانسان في حياته الى المدلولات الجزئية عن طريق الدوال الخمس وهي : الخط ، والعقد ، والنصب ، والاشارة ، واللفظ كان من باب الأولى له أن يتوصّل الى المدلولات الكلية عن طريق آثارها الموصلة والدالة عليها وليس هناك جهة تفتقر الى الدلالة عليه تعالى فكلّ ذرّة في الوجود وما تؤلفه من صور وأشكال تدلّ على الواحد القهار الفرد الصمد المتعال وشأن وضوح هذا الأمر وجلائه كشأن الشمس في رائعة النهار لا يمكن انكارها بحال من الأحوال .

وفي ذلك جاء في محاسن البرقى بسنده عن زرارة رضوان الله تعالى عليه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ (( انا هديناك السبيل اما شاكرًا واما كفورًا )) قال : علمه السبيل فاما أخذ فهو شاكر ، واما تارك فهو كافر .

وعند الملاحظة لمعنى الكافر نجد انه المكابر الذي حجب عن قلبه



نور الحقيقة و ستر عن عينه بصائر اليقين و علامات الحق المبين و حرم  
نفسه النعيم المقيم مع المتقين في دار الخلد الأمين .

و أبلغ بيان ذكر لتقرير ذلك ما نطقت به شفعا سبط رسول الله  
صلى الله عليه و آله الآمام الحسين بن علي عليهما السلام في دعائه  
المعروف في يوم عرفة حيث قال فيه :

((كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتر عليك أيكون لغيرك من  
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟

متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك ؟ و متى بعدت حتى  
تكون الآثار هي التي توصل اليك ، عميت عين لا تراك عليها رقيباً  
و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً )) .

و بعد ذلك فليس من اللائق بالانسان المخلوق أن يتجرأ على  
ساحة قدس جلال ربه الذي أوجده من العدم ، و أفاض عليه بالنعيم ،  
و كريم المنن فيخالف آياته و يكابر دلالاته و يرفض المعرفة التي أودعت  
في ذاته و يعلن حربه ضدّ خالقه و منشئه و مبدعه .

(( خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين )) ( النحل / ٥٤ ) .

(( أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ))

( يس / ٧٧ ) .

(( و يشهد الله على ما في قلبه و هو ألدّ الخصام )) ( البقرة / ٤٠٤ )

و هل بإمكان عاقل بعد ذلك أن يقّر هذا الاعتساف الذي لا

تحتمله موازين الانصاف و يدعى حرية الايمان بالله عزّ و جل و عدمها  
و يفسح المجال أمام التيارات الملحده الخارجة على تكوين الانسان  
و فطرته لتتخذ كيانا في الوجود و تحرك تياراً يهدف الى اضلال البشرية

و رفض خالقية الخالق و انكار اتّصاله بآثاره التي هي من أبد ه البد يهيات  
و أوضح الواضحات كما علمت و ما الى هنالك من غرائب الأمور و سفاسط  
الفكر و سخيف القول المستهجن؟!!

و سنعقد بحثا موسعا ضافيا في صدر مبحث الحرية الاسلامية في  
معالجتها لصور و أشكال و قضايا الفكر الانساني ، نلقى فيه بمزيد من  
الضوء على هذا الجانب المهم و يبرز حقيقة الفكرة التي يؤكد عليها  
الاسلام و لا يسمح بتجاوزها و التعدّي على قدسية مقامها و كيانها .

## (الاساس السادس ) مراعاة طبيعة القصور واعتراء الخلل في جهات السلوك

لقد حاول الاستعمار بث أنماط خاصة و تصورات معينة عن المفاهيم  
الاسلامية و قلب التصوّرات الاستيحائية عنه في عقل المسلم لكي يبعده عن  
حضيرة الاسلام عن طريق جهود الأقلام المأجورة و الشخصيات المستشرقة  
و تسخير أجهزة الاعلام بكافة مجالاتها لترويج بضائعهم في البلاد  
الاسلامية و قد كان من ضمن تلك المخططات ايها المسلمين برهابنة  
التشريع الاسلامي و انه يقيد الحريات و يمنع الانطلاق في الحياة و يحجر  
العقول و يضيق منافذ الحياة ، و الواقع ان هذه التصوّرات هي تصوّرات  
واقعية دفعت الى تطبيقها الكنيسة و ألحت بتقريرها في أذهان  
المسيحيين من خلال التجربة التطبيقية لسياستها و الاسلام بعيد كل  
البعد عنها و منزّه عن كل سقط و خلل لا يتناسب مع الانسان في كيانه  
الثائر و تصاعده نحو الحياة السعيدة و سيره التكامل و يتّضح لنا ذلك

أكثر من خلال الرجوع الى نصوص كتابه الكريم و سنة النبي الكريم وعترته  
الميامين .

فأما في القرآن فاننا نجد أمثلة حيّة لما قلناه في خلال أمثال هذه  
الآيات :

(( لا يكلف الله نفسا الاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت  
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على  
الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به و اعفّ عنا و اغفر لنا  
وارحمننا )) (البقرة / ٢٨٦) .

(( لا نكلف نفسا الاّ وسعها )) ( الأنعام / ١٥٤ ) ( الأعراف / ٤٧ ) .  
و أما في السنة النبوية والمعصومية فاننا نجد التفسير الحسيّ  
و التعبير للصادق الرائع من خلال النصوص التي وصلتنا في بطون الكتب  
المعتبرة .

فقد روى الصدوق في التوحيد و الخصال بسنده عن الامام الصادق  
عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رفع عن امتي  
تسعة : الخطأ ، و النسيان ، و ما أكرهوا عليه ، و ما لا يعلمون ، و ما لا  
يطيقون ، و ما اضطرّوا اليه ، و الحسد ، و الطيرة ، و التفكّر في الوسوسة  
في الخلق ما لم ينطق بشفة (١) .

(١) قال العلامة المجلسي في البحار في تذييله لهذا الخبر ما  
نصّه : المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخذه و العقاب ، و في بعضها  
يحتمل رفع التأثير و في بعضها النهي أيضا . فأما اختصاص رفع الخطأ  
و النسيان بهذه الأمة فلعلّه لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما اذا كان  
مباديهما باختيارهم على انه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع ،



و روى الحسين بن سعيد فى كتابه بسنده عن الصادق عليه السلام  
 انه قال : وضع عن هذه الأمة ستة : الخطأ ، والنسيان ، وما استكروها  
 عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا عليه .  
 وجاء فيه أيضا عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله : الله عفى عن أمتى ثلاثا : الخطأ ، والنسيان ، والاستكراه  
 ثم قال الصادق عليه السلام : وفيها رابعا وما لا يطيقون .  
 و روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه فى اعتقاداته عن الصادق  
 عليه السلام انه قال : والله ما كلف الله العباد الا دون ما يطيقون لانه  
 كلفهم فى كل يوم و ليلة خمس صلوات ، و كلفهم فى السنة صيام ثلاثين  
 يوما ، و كلفهم فى كل ما تى درهم خمسة دراهم ، و كلفهم حجة واحدة  
 و هم يطيقون أكثر من ذلك .



فلا ينافى اشتراك البعض .

و أما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمّل المشاق العظيمة فيما  
 أكرهوا عليه ، و قد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية ، و أما  
 ما لا يعلمون فرفع كثير منها ظاهرا كالصلاة فى الثوب و المكان المغصوبين  
 و الثوب النجس و السجود على الموضع النجس و جهل الحكم فى كثير  
 من المسائل و الجهل بالأحكام التى لم تصل اليها و لعل سائر الأمم  
 كانوا يؤخذون بالقضاء و الاعادة و اللفظ و ان كان عاما لكنه مختص  
 بالاجماع بالموارد الخاصة و أما ما لا يطيقون فقد مرّ بيانه .

و أما الطيرة بكسر الطاء و فتح اليا و سكونها و هو ما يتشائم به من  
 الفال الردى فيمكن أن يكون المراد برفعها النهى عنها بأن لا يكون  
 منهيها عنها فى الأمم السالفة و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمة

وما رواه العياشى فى تفسيره بسنده عن الصادق عليه السلام انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رفعت عن أمتى أربع خصال : ما أخطأوا ، وما نسوا ، وما أكرهوا عليه ، وما لم يطيقوا ، وذلك فى كتاب الله تبارك وتعالى : (( ربنا لا تؤاخذنا بن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به )) وقول الله : (( الآ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان )) .

فأين تلك الدعايات المغرضة والسامة من الدعوة الأصلية الكريمة التى يخاطب الله عز وجل عباده بها من خلال ما صرح به فى كتابه الكريم ، ويؤكد على ما فيه رسوله العظيم صلى الله عليه وآله بأقواله العسجدية وأقوال خلفائه المعصومين من بعده ، وسيأتى مزيد منها فى خلال الأسس الآتية ولتذهب أقوالهم أدرج الرياح ، وليموتوا بغيبهم .



تأثر النفس بها والاعتناء بشأنها والأخير أظهر ، وكذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين والثالث وهو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد وهو أظهر كما ورد فى الأخبار : ( ألا ان المؤمن لا يظهر الحسد ) .

وأما التفكر فى الوسوسة فى الخلق ويحتمل أن يكون المعنى التفكر فيما يوسوس الشيطان فى القلب فى الخالق ومبدئه وكيفية خلقه ، فانها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق وما لم ينطق بالكفر الذى يخطر بباله أو المراد التفكر فى خلق الأعمال ومسألة القضاء والقدر أو المراد التفكر فيما يوسوس الشيطان فى النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظن بهم فى أعمالهم وأحوالهم ويؤيد الأخير كثير من الأخبار .

انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

## ( الأساس السابع )

انتفاء العسرفي التكليف وبناء الاحكام الشرعية بما  
يتناسب مع الارادة الانسانية وطموحاتها في الحياة

قال سبحانه وتعالى :

(( ما جعل عليكم في الدين من حرج )) ( الحج / ٧٨ ) .

امتازت الرسالة المحمدية على الصادع بها آالف التحية والصلاة  
عن سابقها بكثير من الخصائص الفريدة والمبادئ التكاملية الفذة  
والسعة والشمول وكثير من المثل والقيم كما مربيانه في كتاب ( دينا )  
حيث أشبعنا موضوعه بمزيد من التفصيل والتوسع والاسهاب الكاشف  
عن عظمة هذا الدين ورفيع شأنه وتكامله لمسيرة الانسان والزمان  
والمكان على اختلافهم وتباعدهم وانه مهما تقدم العلم وازدهرت  
معالم الحضارة الانسانية ازاد غضاضة وطراوة وحيوية .

والى ذلك يشير الحديث النبوى الشريف : مما أعطى الله أمتى  
وفضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها الآ نبي وذلك  
ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيا قال له : اجتهد فى دينك  
ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمتى حيث يقول :  
( وما جعل عليكم فى الدين من حرج ) يقول : من ضيق الخبر (١) .

ففيه تأكيد على المفارقة الواسعة والامتياز بالتكريم والتشريف  
البالغ والمنقطع النظير للانسان فى الاسلام .

(١) قرب الاسناد ص ٤١ .



فهو تشريع يدعوك لأن تأخذ نصيبك من الحياة ومتعها ولذا ائذها  
بالقدر المعتدل اى شريطة أن لا يترتب عليه مفسدة ومضرة .

(( ولا تنس نصيبك من الدنيا )) ( القصص / ٧٧ ) .

و يأمر بالعبادة أيضا على وجه لا تتعارض فيه مع الحياة والانطلاق  
فى مجالاتها ينهى عن المغالاة فى الانقطاع والترهب والتنسك : (( لا  
رهبانية فى الاسلام )) ( حديث نبوى شريف ) .

انه دين يدعوك لأن تكون انسانا توظف غرائذك فى مواضعها  
وتشبعها بالنحو الصحيح ويسد الفراغ الروحى بما يمثله من مجال  
رحب فى تكوين الانسان .

وحقيق بنا أخيرا أن نقول انه دين الحياة والسعادة والهناء .

### ( الاساس الثامن )

## الرفقة واللفظ والرحمة والعطف

و يجسده قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فى حديث له :

(( بعثت بالشرعة السمحاء )) .

بمعنى ان الرسالة المحمدية تطبيق رائع لأسمى صور الانسانية  
ودعوة لتجسيد المعانى السامية العظيمة كالرفقة واللفظ والرحمة  
والعطف والاحسان والتفضل ونحوها فى الحياة لأنه الدين الذى  
أراده الله عز وجل لعباده فى مرحلتهم الأخيرة فى استيطان هذه  
الدنيا ولهذا امتاز بالتعبير الواقعى عن الحكمة الالهية .

ولأجل التأكيد على ذلك يصرح القرآن بنفسه ويصور تكامله وسموه

المتناهى العظمة بهذه الآيات الكريمة :

• (( أفغير دين الله يبغون )) ؟ ( آل عمران / ٨٣ ) .

• ( ان الدين عند الله الاسلام ) ( آل عمران / ١٩ ) .

• ( ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ( الروم / ٣٠ ) .

• ( فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من

الله ) ( الروم / ٤٣ ) .

• ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون ) ( التوبة / ٣٣ ) .

• و نجد الأحاديث المعصومية هي الأخرى تؤكد على ذلك المعنى

لطبيعة امتدادها التشريعي واتصالها بالمنبع النبوي .

ففي الخصال روى الصدوق بسنده عن موسى بن بكير قال : قلت

لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يغص عليه اليوم واليومين والثلاثة

والأربعة وأكثر من ذلك كم يقضى من صلاته؟ فقال : ألا أخبرك بما يجمع

لك هذا وأشباهه؟ كل ما غلب الله عز وجل عليه من أمر فالله أعز

لعبده .

• وزاد فيه غيره :

• ان أبا عبد الله عليه السلام قال : وهذا من الأبواب التي يفتح كل

باب منها ألف باب .

• وفي المحاسن روى البرقي عنه عليه السلام أيضا انه قال : ما أمرؤا

( أراد بهم العباد ) الا بدون سعتهم وكل شيء أمر الناس به فهم

يسعون له وكل شيء لا يسعون له فموضوع عنهم ولكن الناس لا خير

فيهم ، ثم تلا : (( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا

يُجدون ما ينفقون حرجاً) فوضع عنهم .

(( ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين

إذا ما أتوك لتحملهم)) قال : فوضع عنهم لأنهم لا يجدون ما ينفقون ،  
وقال : (( إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا  
مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)) .

وجاء فيه أيضاً عليه السلام أنه قال :

الناس مأمورون ومنهينون ومن كان له عذر عذره الله .

وان دل ذلك على شيء فانما يدل على مبلغ نفوذ الرحمانية في

التشريع الاسلامي وكونها من مقوماته ودعاماته الأساسية .

## (الاساس التاسع)

### المبالغة في المسامحة والمراعاة

لا تقف سعة رحمانية الاسلام الى الحد المتقدم ، بل تذهب الى

أبعد من ذلك ، وهذا ما نستفيد من خلال هذه النصوص :

(الأول) ما رواه شيخ الطائفة في اماليه بسنده عن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم انه قال : يوحى الله عز وجل الى الحفظة الكرام لا تكتبوا

على عبدى المؤمن عند ضجره شيئاً .

(الثانى) ما رواه التويسركاني في لئالى الأخبار عن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم أيضاً انه قال : عفى لأمتي عما حدث به أنفسها ما لم

تنطق به وتعمل به ، وذيله بقوله : لأن حركة اللسان والجوارح مقدوران

الخطرات بأضدادها ومقابلة الشهوات بكراهتها انتهى .



( الثالث ) ما رواه ثقة الاسلام الكليني في كافيهِ بسندِهِ عن عليّ بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عندهِ وسأله رجل عن رجل يجرى منه الشيء على حدّ الغضب ، يؤاخذهُ الله به؟ فقال عليه السلام : الله أكرم من أن يستغلق عبدُهُ ( وفي نسخة : أبي الحسن الأول عليه السلام ) .

قال العلامة المجلسي في توضيحه : قوله من أن يستغلق عبدُهُ أي : يكلفهُ ويجبرهُ فيما لم يكن له فيه اختيار .

وقوله : وفي نسخة أبي الحسن الأول يستغلق لعلهُ كان الحدِيث في بعض الأصول مروياً عن أبي الحسن عليه السلام وفيه كان " يستغلق " بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب ، انتهى .

وعلى كلّ حال فهذه المعاني المومأ اليها تصوير محبب النفس الكريمة والأرواح الآبية الكريمة وتعبير عن الدلال والوداعة التي يكنها الاسلام لمعتنقيه .

فهنيئاً لأولئك العقلاء الشرفاء الذين تحسّسوا وجودهم ورعوا مصالحهم وأنفوا الانحطاط والذلّ تحت وطأة التيارات الهوجاء وأنسوا الاتصال بالسماة واختاروا السلوك اليها عن طريق حملتها المنصوصين ودعاتها الشرعيّين .

### ( الأساس العاشر )

المحضور الدائم في الشعور  
والاطلاع على الانبعاثات الارادية

قال سبحانه وتعالى :

(( من اهتدى فاتمأ بهتدى لنفسه ، و من ضلّ فاتمأ يضلّ عليها ،  
و لا تزر وازرة نزر أخرى ، و ما كنا معذبين حتّى نبعث رسولا )) ( الأسرائ ،  
الآية / ١٥ ) .

مسألة الميول و العواطف مسألة طبيعية فى حياة الانسان ، لأنها  
ظاهرة تستمد وجودها من شعوره و احساسه التى يحتضنها بيــــن  
جنبه .

و الاسلام عند ما يطرح مبادئه يحاول أن يشد الانسان عــــن  
طريقها نحو السماء دائما و يفرغه من كل سلطة لا تتصل بجبرتها لأنها  
تريد ايجاد حالة السعادة الحقيقية الأبدية من خلال البرامج المسهمة  
فى تحقيقها و تمثيلها الى ساحة الواقع و لذا فهى تلزم وصايتها  
و مسؤوليتها على الدوام و الاستمرار .

و وجود الجهات المنافية للمصلحة الواقعية للانسان و التى ينظر  
لها الاسلام نظرة مقت و رفض و عداوة فى حياة الانسان يعمل على هدم  
تلك المصلحة و الغائها و الانحراف به عن الصراط المستقيم ، و اخراجه  
عن البرامج التى رسمها الاسلام للوصول الى تلك النهاية المنشودة  
و الخلود فى نعيم أبدى .

و من الطبيعى ان خروج الانسان عن أى دائرة مبرمجة مقننة لا بد  
و أن ينتهى به الى غير النهاية المستمدة من المرحلية و القاعدية المبتناة  
عليها .

و اذا كان الأمر على ما وصفنا من الحال فكيف لا نعدر الاسلام عند  
ما يضع عقوبته لمن خرج عن مصلحته التى يهدف لتحقيقها له فى الوقت  
الذى يؤدى بنفسه الى الهلكة بربط مصيره ببرامج طرحتها الجهات

المخالفة للسماء ، و التي لا تملك لنفسها الشرعية و لا القدرة على مسامرة  
المصلحة العامة و ضمان النهاية السعيدة و الحياة المثالية و الاشراف  
الدقيق و المنظم على المرحلة في خطوطها المطروحة المزخرفة .  
و التوجّه بالخطاب الى الارادة الانسانية أمر لا بدّ منه لأنها تحتل  
مقام التوجيه و العلية في التصوّرات و التصرفات و العواطف و الميول  
صورتان نابتان منها و تؤثران على توجهات الطموح في الفرد ، و هذا  
ما نجده مجسداً من خلال تأييد انسان لمثله في أمر تصدّر لأدائه  
و تنفيذه .

و لا يخفى ان هذا الفرد المتعاطف معه و الممنوح التأييد لا ينفك  
من أن يكون فرداً صالحاً يستمد مبادئه من السماء أو فرداً عاصياً يناهض  
الاتّصال بالسماء و وجود سلطة للبارى تبارك و تعالى عليه و تتضح لنا  
طبيعة المخالفة بين التعاطف المحمود و التعاطف المذموم من خلال  
هذا المثال و من الطبيعي ترتب الآثار عليه بالبدية بقسميه .  
و تارة أخرى قد لا يكون ذلك التعاطف مجرد ميل و تحبّب ، بل  
قد يصاحبه التأييد العملي و الفعلي .

و لا يركز الاسلام نظرتة على الجانب الثاني و هو الجانب العملي ،  
و انما ينظر الى الأول و يجعله محورياً فعلياً للمؤاخذة و المحاسبة و توجيه  
اللوم على مخالفة حب الالتزام ببرنامجه التكاملى المضمون ، و لهذا قال :  
( ( انما الأعمال بالنيّات ) ) و ( ( لكلّ امرئ ما نوى ) ) و لو دققنا النظر بعض  
الشيء لأدركنا حقيقة اطلاعه على السرّ و تأكيد ه على حضوره الدائم فى  
الشعور و ملاحظة الانبعاثات و الدوافع الارادية و مطامحها :  
( ( و ان تجهر بالقول فانه يعلم السرّ و أخفى ) ) ( طه / ٧ ) .



(( قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض )) ( الفرقان ٦ )  
(( ونحن أقرب اليه من حبل الوريد )) ( ق ١٦ ) .

## (الاساس الحادى عشر) الامهال لتلافي الزلة والغفلة وعدم الاهمال فى العقوبة والمجازاة

ظاهرة العقاب بعد البيان من الأمور المتسالم عليها لدى كافة القوانين الالزامية الوضعية منها و الالهية على السواء لأن الأساس الذى تبتنى عليه و الذى استدعى الحاجة اليها هو الحيلولة دون تمادى الحريات بنحو الافراط و تفشى الجريمة و شيوع الرذيلة و اضمحلال التشكيل الاجتماعى و كيانه الانسانى بأى تصور كان .

و يجد ربنا الاشارة الى ملاحظة حريّة بالالتفات و هى ان القوانين الوضعيّة على الرغم مما هى عليه من الهنات و الارتباك و الخلل لا تتجاوز فى تشريعها الحالات الظاهرية لأفعال الانسان الواقعة تحت دائرة النظارة للجهاز الأمنى التنفيذى للنظام فلا تمتدّ سلطتها الى خلواته و حالات انفراده و هنا تكمن حقيقة القصور و التضعضع فى طبيعة نظامها المنبثقة عنه و الذى يحتم عدم صلوحه لمعالجة النقص النابع من الحاجة الملحة للافتقار الذاتى لمنابع القدرة فى الانسان .

و هذه الظاهرة تعاكس تماما الطرح الاسلامى لقوانينه و الذى أوضحنا لك جانباً منه من خلال ما تقدم و نحن ههنا نستعرض لك الهيكل العام لذلك الطرح فى معالمه الرئيسية التى يعتمد عليها :

(الأول) نفوذ سلطانه الى داخل الانسان و اطلاعه على حيز

الشعور و الخلجات النفسية و الفكرية و مركزية القرار فى العقل و القلب .  
( الثانى ) حضر رقابته الدائم على امتداد الأزمنة و تسجيله لكافة تصرفات الانسان فى السرّ و العلانية لأنه تعبير عن الرقابة الالهية التى لم تخل من مكان أو يعتربها نقصان أو تؤثر فيها طوارق الحد ثان و تطاول الزمان و تهيئة سجل الثواب و العقاب ليوم الحساب .

( الثالث ) تخصيص العقوبة الدنيوية بأساليب تعتمد الجانب الوقائى و الامهالى فيلزم البيئة لاقامة الحدود المعبرة عن العقوبة الالهية على ارتكاب الجريمة المحددة من قبل الشارع المقدس فى أساسها التقينى و يعنى بها شهادة أربعة رجال أو ثلاثة و امرأتين على ان فلان قد زنى بفلانة أو لاط بفلان و نحو ذلك ، و مع اختلال ذلك القيد بنقص شاهد أو شهادة يسقط العقاب الدنيوى و يؤجل الى يوم القيامة ، حيث يجد ذلك العاصى ما عمل حاضرا و يجزى لقاء جرمه بما يقتضيه قانون العقوبة الالهى .

و فى خلال تلك المدة التى تعقب ذلك الجرم فى الحياة يعطيه الاسلام متسعا للتوبة و الانابة لدفع العقوبة أو تخفيفها فى العالم الأخرى كحق طبيعى و فرصة توسيعية لكى يعود الى رشد و استقامته عن كامل اختياره و حرّيته .

و يا ترى ، فأى رحمة أعظم من هذه الرحمة و التى تستدعى الاجلال و الاكبار العظيم السماحة و الحنيفة التى يتصف بها هذا الدين العظيم؟!!

و أين تلك البشاعة التى يصورها الفكر الاستعمارى لأذهان الطليعة الشابة فى عصرنا هذا ، و يدعوهم للاستعاضة

عن القوانين الجنائية في الاسلام بقوانينه السخيفة العشوائية  
الوضعية؟!!

وقد روى التويسركانى في لثالى الأخبار حد يثا عن أمير المؤمنين  
على بن أبى طالب عليه السلام يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم ، نشبته بتمامه ههنا لمناسبته للمقام ، وليجد فيه عشاق  
 الايمان ضالتهم المنشودة وبغيتهم التى طالما انسوا الى سماعها  
 وسعدوا بتلقفها واطمأنوا فى قرارة قلوبهم وأعماق أحاسيسهم الى كريم  
 ما هم عليه وعظيم ما متعوا به .

قال عليه السلام : انه لما اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد  
الأقصى مسيرة شهر وعرج به فى ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام  
 فى أقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلى  
 فدلى له من الجنة زعفران أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل  
 بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى ، فأوحى  
 الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الآية التى فى سورة البقرة قوله  
 تعالى : (( لله ما فى السماوات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم  
 أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله على  
 كل شىء قدير )) وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على  
 نبينا وآله وعليه السلام الى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا وعرضت  
 على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وعرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على  
 أنهم لا يطيقونها فلما أن سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه  
 فقال : (( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه )) فأجاب مجيبا عنه وعن أمته



فقال : (( و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرق بين أحد من رسله )) فقال جلّ ذكره لهم الجنّة و المغفرة على أن فعلوا ذلك .  
 فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربّنا و اليك المصير يعنى المرجع فى الآخرة ، قال : فأجابه الله عزّ و جل ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمّتك ، ثم قال عز و جل : أما اذا قبلت الآيّة بثشد يدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلها أمّتك فحقّ علىّ أن أرفعها عن أمّتك و قال : (( لا يكلف اللّٰه نفسا الاّ وسعها لها ما كسبت - من خير - و عليها ما اكتسبت - من شر )) .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لما سمع ذلك أما اذا فعلت ذلك بى و بأمّتى فزدنى ، قال : سل ، قال : (( ربّنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا )) قال الله تعالى : لست أوأخذ أمّتك بالنسيان أو الخطأ لكرامتك علىّ ، و كانت الأمم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، و قد رفعت ذلك عن أمّتك و كانت الأمم السالفة اذا أخطأوا أخذوا بالخطأ و عوقبوا عليه ، و قد رفعت ذلك عن أمّتك لكرامتك علىّ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم اذا أعطيتنى ذلك فزدنى ، فقال الله تعالى له : سل ، قال : (( ربّنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا )) يعنى بالاصرار الشديد التى كانت على من كان من قبلنا ، فأجابه الله الى ذلك ، فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمّتك الاّصار التى كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم الاّ فى بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم و ان بعدت ، و قد جعلت الأرض كلّها

لأمّتك مسجدا و طهورا ، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك ،  
فرفعتها عن أمّتك ، وكانت الأمم السالفة اذا أصابهم ادّ من نجاسة  
قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لأمّتك فهذه من الآصار  
التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك ، وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها  
على أعناقهم الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت اليه نارا فأكلته  
فرجع مسرورا ، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبورا ، وقد جعلت قربان  
أمّتك في بطون فقرائها و مساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له  
أضعافا مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد  
رفعت ذلك عن أمّتك و هي من الآصار التي كانت على الأمم قبلك .

وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف  
النهار و هي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك ، وفرضت  
عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في أوقات نشاطهم .

وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا  
و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك ، وجعلتها خمسا  
في خمسة أوقات ، و هي احدى و خمسون ركعة ، وجعلت لهم أجر  
خمسين صلاة .

وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة ، و سيئتهم بسيئة ، و هي من  
الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك ، وجعلت الحسنة بعشرة ،  
و السيئة بواحدة .

وكانت الأمم السالفة اذا نوى أحد هم حسنة ثم لم يعملها لم نكتب  
له و ان عملها كتبت له حسنة ، و ان أمّتك اذا همّ أحد هم بحسنة و لم  
يعملها كتب له حسنة ، و ان عملها كتبت له عشرا ، و هي من الآصار التي

كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك .

وكانت الأمّ السالفة اذا همّ أحد هم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه ، وان عملها كتبت عليه سيئة ، وان أمّتك اذا همّ أحد هم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت ذلك عن أمّتك .

وكانت الأمّ السالفة اذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام عليهم ، وقد رفعت ذلك عن أمّتك ، وجعلت ذنوبهم فيما بينى وبينهم ، وجعلت عليهم مستورا كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحبّ الطعام اليهم .

وكانت الأمّ السالفة يتوب أحد هم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فى الدنيا بعقوبة ، وهى من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك ، وان الرجل من أمّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندب طرفة عين ، فاغفر له ذلك كلّه فقال النبى : اللهم اذا أعطيتنى ذلك كلّه فزدنى ، قال : سل ، قال : (( ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به )) قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بك وبأمّتك ، وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمّ ، وذلك حكى فى جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم ، قال : (( واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا )) قال الله عزّ وجل : قد فعلت ذلك بتائبى أمّتك ، قال : (( فانصرنا على القوم الكافرين )) قال جلّ اسمه : ان أمّتك فى الأرض كالشامة البيضاء فى الثور الأسود . هم القادرون وهم القاهرون . يُسْتَحْدِمُونَ ولا يُسْتَحْدَمُونَ



لكرامتك علىّ وحقّ علىّ أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى فسى  
شرق الأرض وغربها دين الآدينك أو يؤدّون الى أهل دينك الجزية ،  
الحديث .

و هناك أحاديث أخرى تضيف المزيد من صور التكريم والتشريف  
لهذه الأمة المرحومة .

منها : ما رواه داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :  
كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض  
وقد وسع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض وجعل لكم الماء  
طهورا فانظروا كيف تكونون .

قال الطبرسي فخر المفسرين في المجمع ولعلّ ذلك كما قيل  
لشدة نجاسة البول على الدم وكان ذلك من بول يصيب أبدانهم من  
خارج لأنّ الاستنجاء من البول كان بذلك والآلهلکوا في مدّة يسيرة من  
الآصار .

وفي المنهج : كانوا اذا تنجّس ثيابهم لم يجز لهم تطهيرها بالماء  
بل كان يجب عليهم قطعها .

ومنها ما فيه أيضا : ان الله أوجب عليهم الزكاة في ربح المال .

ومنها أنّهم اذا أذنبوا ظهر علامة في وجوههم .

ومنها أنّهم اذا لم يجدوا الماء لم يجز لهم التيمّم .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين  
عليه السلام كثيرا ما يقول في خطبته : يا أيها الناس دينكم دينكم ، فان  
السيئة فيه خير من الحسنه في غيره ، والسيئة فيه تغفر ، والحسنه في  
غيره لا تقبل .

و فيه بسنده عن الفضيل بن عياض قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحسن في الاسلام أيؤخذ بما عمل في الجاهلية ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام أخذ بالأول والآخر .

## (الاساس الثاني عشر)

### تحرير الانسان من العبوديات الزائفة

(( يبدأ الاسلام عمليته في تحرير الانسانية من المحتوى الداخلي للانسان نفسه لأنه يرى ان منح الانسان الحرية ليس أن يقال له : (( هذا هو الطريق قد أخليناك فسر بسلام)) و إنما يصبح الانسان حراً حقيقة حين يستطيع أن يتحكم في طريقه و يحتفظ لانسانيته بالرأى في تحديد الطريق و رسم معالمه و اتجاهاته .

و هذا يتوقف على تحرير الانسان قبل كل شيء من عبودية الشهوات التي تعتلج في نفسه لتصبح الشهوات أداة تنبيه للانسان الى ما يشتهي لا قوة دافعة تسخر ارادة الانسان دون أن يملك بأزائها حولا أو طولا لأنها اذا أصبحت كذلك خسر الانسان حريته منذ بداية الطريق ولا يغير من الواقع شيئاً أن تكون يداه طليقتين ما دام عقله و كـلـ

معانيه الانسانية التى تميزه عن مملكة الحيوان معتقلة و مجمدة عن العمل  
و نحن نعلم ان الشئ الأساسى الذى يميز حرية الانسان عن حرية  
الحيوان بشكل عام انهما و ان كانا يتصرفان بازادتهما غير ان ارادة  
الحيوان مسخرة دائما لشهواته و احياءاتها الغريزية و أما الانسان فقد  
زود بالقدرة التى تمكنه من السيطرة على شهواته و تحكيم منطقته العقلية  
فيها فسر حرته — بوصفه انسانا اذن — يكمن فى هذه القدرة فنحن  
اذا جمدناها فيه و اكتفينا بمنحه الحرية الظاهرية فى سلوكه العلمى  
و وفرنا له بذلك كل امكانات و مغريات الاستجابة لشهواته كما صنعت  
الحضارات الغربية الحديثة فقد قضينا بالتدريج على حرته الانسانية فى  
مقابل شهوات الحيوان الكامنة فى أعماقه و جعلنا منه أداة تنفيذ لتلك  
الشهوات حتى اذا التفت الى نفسه فى أثناء الطريق وجد نفسه محكوما  
لا حاكما و مغلوبا على أمره و ارادته .

و على العكس من ذلك اذا بدأنا بتلك القدرة التى يكمن فيها سر  
الحرية الانسانية فأمنيناها و غذيناها و أنشأنا الانسان انشاء انسانيا  
لا حيوانيا و جعلناه يعى ان رسالته فى الحياة أرفع من هذا المصير  
الحيوانى المبتذل الذى تسوقه اليه تلك الشهوات و ان مثله الأعلى الذى  
خلق للسعى فى سبيله أسمى من هذه الغايات التافهة و المكاسب  
الرخيصة التى يحصل عليها فى لذائذه المادية .

أقول : اذا صنعنا ذلك كله حتى جعلنا الانسان يتحرر من عبودية  
شهوته و ينعشق من سلطانها الآسر و يمتلك ارادته فسوف يخلق الانسان  
الحر القادر على أن يقول لا أو نعم دون أن تكم فاه أو تغل يديه هذه  
الشهوة الموقوتة أو تلك اللذة المبتذلة .



و هذا ما صنعه القرآن حين وضع للفرد المسلم طابعه الروحى  
الخاص و طور من مقاييسه و مثله و انتزعه من الأرض و أهداها المحدودة  
الى آفاق أرحب و أهداف أسمى .

(( زين للناس حبّ الشهوات من النساء و البنين و القناطير  
المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث ذلك  
متاع الحياة الدنيا و الله عنده حسن المآب — قل أُنبئكم بخير ممن  
ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها  
و أزواج مطهرة و رضوان من الله و الله بصير بالعباد )) (آل عمران/ ١٤ ،  
١٥) .

هذه هى معركة التحرير فى المحتوى الداخلى للانسان ، و هى  
فى نفس الوقت الأساس الأوّل و الرئيس لتحرير الانسانية فى نظـر  
الاسلام و بدونها تصبح كل حرية زيفا و خداعا و بالتالى أسرا و قيـدا .  
و نحن نجد فى هذا الضوء القرآنى ان الطريقة التى استعان  
بها القرآن على انتشار الانسانية من ربة الشهوات و عبوديات اللذّة  
هى الطريقة العامة التى يستعملها الاسلام دائما فى تربية الانسانية فى  
كل المجالات طريقة التوحيد فالاسلام حين يحرّر الانسان من عبوديّة  
الأرض و لذائذها الخاطفة يربطه بالسماء و جنانها و مثلها و رضوان من  
الله لأن التوحيد عند الاسلام هو سند الانسانية فى تحررها الداخلى  
من كل العبوديات كما انه سند التحرر الانسانى فى كل المجالات .  
و يكفيننا مثل واحد لنعرف النتائج الباهرة التى تمخض عنها هذا  
التحرير و مدى الفرق بين حرية الانسان القرآنى الحقيقية و تلك  
الحرّيات المصطنعة التى تزعمها شعوب الحضارات الغربية الحديثة فقد

استطاعت الأمة التي حرّرها القرآن حين دعاها في كلمة واحدة التي  
اجتناب الخمر أن تقول لا و تمحو الخمر من قاموس حياتها بعد أن كان  
جزءاً من كيانها و ضرورة من ضروراتها لأنها كانت مالكة لارادتها حرّة في  
مقابل شهواتها و وافعها الحيوانية و بكلمة مختصرة كانت تتمتع بحرية  
حقيقية تسمح لها بالتحكم في سلوكها .

و أما تلك الأمة التي أنشأتها الحضارة الحديثة و منحتها الحرية  
الشخصية بطريقتها الخاصة فهي بالرغم من هذا القناع الظاهري للحرية  
لا تملك شيئاً من ارادتها و لا تستطيع أن تتحكم في وجودها لأنها لم  
تحرر المحتوى الداخلي لها و انما استسلمت الى شهواتها و لذاتها  
تحت ستار من الحرية الشخصية حتى فقدت حريتها ازاء تلك الشهوات  
و اللذات فلم تستطع أكبر حملة للدعاية ضد الخمر جندتها حكومة  
الولايات المتحدة الامريكية أن تحرّر الأمة الامريكية من الخمر بالرغم من  
الطاقات المادية و المعنوية الهائلة التي جندتها السلطة الحاكمة  
و مختلف المؤسسات الاجتماعية في هذا السبيل و ليس هذا الفشل  
المريع الا نتيجة فقدان الانسان الغربي للحرية الحقيقية فهو لا يستطيع  
أن يقول : لا كلما اقتنع عقلياً بذلك كالانسان القرآني و انما يقول الكلمة  
حين تفرض عليه شهوته أن يقولها و لهذا لم يستطع أن يعتق نفسه من  
اسم الخمر لأنه لم يكن قد ظفر في ظل الحضارة الغربية بتحرير حقيقي في  
محتواه الروحي و الفكري .

و هذا التحرير الداخلي أو البناء الداخلي لكيان الانسان هو  
في رأى الاسلام حجر الزاوية في عملية اقامة المجتمع الحر السعيد  
فما لم يملك الانسان ارادته و يسيطر على موقفه الداخلي و يحتفظ

لانسانيته المهذبة بالكلمة العليا في تقرير سلوكه لا يستطيع أن يحسّر نفسه في المجال الاجتماعي تحريرا حقيقيا يصد في وجه الاغراء ولا أن يخوض معركة التحرير الخارجي بجدارة و يسالة (( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) (الرعد / ١١) .

(( و اذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحسب القول فدمرناها تدميرا)) (الأسراء / ١٦) (١) .

و بعد هذا الشطر المستوفى من الكلام عن الحرية الشخصية في الاسلام نستعرض الانتباه الى ظاهرة الاستغراب التي تستحوذ على كثير من المثقفين المسلمين عند سماعهم لحدث عن الشخصية الاسلامية ويتساءلون بدهشة يلوح منها الاستغراب وعلامات الذهول عما اذا كانت هناك ثمة شخصية للمسلم تنبع من الاسلام وحدث شخصية مستقلة بمبادئها فريدة بأطروحاتها تستحق أن تكون موضوعا للبحث والتحليل .

نعم انه ينتابهم ذلك و يستولى على مشاعرهم و احساسهم العميق في قرارة أنفسهم ولا يسترعيهم الحديث عن الشخصية الرأسمالية أو الشيوعية أو الماركسية و نحوها وكأن الاسلام مجرد اسم ودينه الذي يدنون به مجرد رسم .

وان دل ذلك على شيء فانما يدل على الوفاء المزمع الذي استشرى في عقول شباب جيلنا المعاصر بسبب الفجوة التي خلقها الاستعمار الحديث و انقطاع الصلة بين أولئك و بين منابع الفكر الذي و مصادره التشريعية و أصوله القومية و مبادئه السامية و أطروحاته العالمية .

---

(١) المدرسة الاسلامية للشهيد الصدر (ره) ص ١١٤ - ص ١١٨



لقد نسوا أو تناسوا بالأحرى ان عقيدتهم التى آمنوا بها عقيدة  
شاملة كاملة كما أثبتنا ذلك من خلال ما ذكرناه فى الفصول المتقدّمة من  
كتاب ديننا ولو شئنا اثبات ذلك بالمزيد من الأدلة والبراهين والنصوص  
لما أسعفنا مجلد أو مجلدان بل ولا عشرة أو عشرون ، وخير شاهد على  
ذلك نظرة خاطفة سريعة لأحد مصادرنا التشريعية من أمثال بحار  
المجلسى ومستدركاته وعوالم العلوم للبحرانى والوسائل ومستدركه  
والوافى للفيض وسائر كتب الحديث المعتبرة لدى الشيعة الامامية .

والمتمعن فيها يدرك بجلاء لا تشوبه شائبة حقيقة تلك الدعوى  
ورسوخها واصالتها وامتدادها من الواقع وحقيقه الشريعة الخاتمة .  
انّ الاسلام المجسّد فى مذهب أهل البيت عليهم أفضل الصلاة  
والسلام عقيدة شاملة كاملة تمثل جوهر حياة الانسان حيث تقدم الاطروحة  
النهائية الغير قابلة للانسلاخ والنسخ لتنظيم شؤونه واحتياجاته وفق  
مقتضيات المصلحة والنفع الأكمل فتنقل الانسان روحيا ونفسيا وجسديا  
وباطنيا وظاهريا نقلة يشهد معها بالحالة الفريدة والرائعة فى  
التناسق البديع بينه وبين الوجود .

ولابدّ لهذا الاحساس أن يستشرى فى نفوس شبابنا وبراعمنا  
على السواء وينطبع فى مرآة عقولهم وأفهامهم ليعطى الضوء الأخضر  
للاسلام لكى يصوغ حياتهم وانطلاقتهم فى المسيرة التاريخية وفق  
الأسلوب الأمثل الحكيم الذى خططت رسالة ربّ العالمين وهدفت الى  
انبثاقه وتقريره من أجل أن تنعم الانسانية فى ظلّه وسط النظام المتكامل  
فى الوجود .

فالانسان المسلم من خلال هذه الانطلاقة الخيرة يعبر عن وجوده

الخاص بالتعامل مع الله جلّ جلاله بما يملك من قدرة روحية و بالتفاعل مع الكون بما يملك من قدرة عقلية و فكرية و بالتفاعل مع المجتمع بما يملك من أخلاق و هذه العناصر الثلاثة الروح و العقل و الخلق عناصر أساسية فى الشخصية الاسلامية و لا يمكن أن توجد شخصية اسلامية تنفك عنها بحال من الأحوال فلا بدّ من عقل حى متفتح و لا بدّ من خلق و سلوك عال نموذجى و لا بدّ من روح شفافة نظيفة طاهرة لأجل أن تتحقّق الشخصية الانسانية النموذجية و هذا هو ما سعى اليه الاسلام و عنى به و جعله نصب عينيه عند ما وضع خطوطه العريضة لأجل الوصول لهذه الغاية من خلال هذه النقاط .

صياغة نموذج للانسان يتمتع بهذه القوى عقل يتفاعل به مع الكون المحيط به .

و خلق يتفاعل به مع المجتمع و روح تصله بالله الخالق البارى المصور .

و من الواضح انّ هذه القوى الثلاث فى شخصية الانسان المسلم يكمل كل واحد منها الآخر و يعضده و يتفاعل معه .

و الانسان الذى استقرّ وجوده الخاص على هذه الأسس الثلاثة المتقدّمة انسان يعبر بسلوكه فى الحياة اليومية و تعامله مع الآخرين عن مبادئ الأخلاقية فليس فى وجود هذا الانسان ثمة انفصال بين السلوك الواقعى و بين المبادئ كما هو المشاهد فى الانسان غير المتكامل و المتفاعل .

فانّ الشخصية النابعة من اعتناق عقيدة تحدّد الطريق و تضع الحلول و تدفع الى العمل تجعل لكل شخص انساني وجودا فريدا

متميزاً يلوح منه أفق الشخصية التي تجسد أبعاد التفاعل الشرعى والحقيقى بين خلايا المجتمع ومسؤولياته ووظائفه وتكون حينئذ الشخصية اللااسلامية بادية التهافت فى قبالتها تجسد العصيان والغربة واللاشرعية واللامسئولية .

ولا يخفى ان عاقبة انحلال الشخصية وانعدام مقوماتها لدى الانسان الفرد هى عدم قدرته على صنع مصيره وعجزه عن المساهمة فى صنع مصير الآخرين فان الانسان الفاقد للشخصية النموذجية المتكاملة المتجانسة مستغرق فى العالم حوله مستعبد له مملوك للواقع المادى والبشرى الذى يحيط به .

انه انسان مأسور بالتيار المتضعف المتهاوى الجاهل بأصول المفاهيم المتصلة فى ذاتياتها بالكون والحياة والانسان المستخلف انه يشكل عالة على قوى زائفة غريبة عن صميم طبيعته ومسيس حاجة مطالب فطرته .

### (الاساس الثالث عشر)

## تعين ورجحان امثال أمر الخالق على امر المخلوق

بحسب الاعتبارات الوضعية المترتبة على خالقية الله عز وجل للانسان المخلوق يتعين رجوعه اليه بالبداية وانقياده له على الأقل لأداء واجب شكره لما أنعم عليه من كمال الهيكل وجميل الخلقه وعظيم النعم الظاهرة والخفية وتظافر الآلاء وبديع الاعداد والصنع لأجهزته وأعضائه .



ورد الجميل والشكر على الاحسان وعرفان الجميل والثناء على المحسن من الشيم الانسانية الطبيعية التى لا يختلف فيها اثنان من البشر، ووجود ظواهر هذه المعانى من الأمور المألوفة بين الناس بنحو لا ينكرها الا من خرج عن الانسانية ودان بشريعة الغاب والغنى وجوده الطبيعى وانحرف عن وجدانه واحساسه الفطرى .

ولا يخفى ان ارتباط الانسان بالله عز وجل لم ينتهى عند اكمال خلقه له بل افتقاره اليه يتأكد كلما مرّ به الزمن ومضت عليه الأيام فادارة أجهزة التنفس والغذاء والدم والبول والاحساس والبصر والسمع والشم والذوق بنحو يحفظ لها توازنها وأداء وظائفها المخصصة لها وكذلك القدرة والقوة الممكنة من التفكير والاشراف على مراحل النمو وتجديد خلايا الجسم وتعويض التألف منها وبناء الأنسجة وتكوين الأجنة وايداعها الصفات الوراثية وخلق الجنين فى رحم المرأة وتكوينه وغيرها من الأمور التى يعجز الانسان عن احصائها وحصرها كلها أمور لا دخل للانسان فيها بأدنى سلطة بل حتى الحصانة التى يتمتع بها الجسم من الأمراض لا شأن للانسان فيها وان تمكّن أخيراً من أن يتوصل الى توفير بعض أسبابها البسيطة فى الوقت الذى أذعن عن عجزه لكثير منها كالأضرار السرطانية ونحوها وكذلك دفع البلايا والموت وعذابه وما يجرى عليه بعده فهى أمور لا قدرة للانسان مهما أوتى من قوة وجبروت وسلطان على دفعها ولهذا لم ينبج رؤساء حكومات الدول الكبرى مما قدر وحتم وقضى عليهم فشانهم فى ذلك شأن سائر أفراد رعيتهم .

فمن غير المعقول بعد ذلك كله اذا كان للانسان عقل أن يكابر

أمر ربّه و يجاهر بمعصيته على الرغم من تنعمه فى خيراته وبركاته و منه  
و كرمه و قبض عطاياها و منحه :

(( و اذا مسّ الانسان الضّر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما

كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا الى ضرّ مسّه )) ( يونس / ٢٢ ) .

(( و الله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً ، و جعل لكم

السمع و الأبصار و الأفئدة لعلّكم تشكرون )) ( النحل / ٧٨ ) .

(( الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم )) ( الروم / ٤٠ ) .

و حينئذ فمن الطبيعى أن يدعو الى تثبيت و ترسيخ حقيقة

العبودية و الالتفات الى الافتقار الذاتى و الازعان بذلك :

(( قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرّاً إلاّ ما شاء الله )) ( الأعراف

٠ ( ١٨٨ )

(( قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ان أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم

نفعاً )) ( الفتح / ١١ ) .

و ينبّه على ان المصلحة الحقيقية للانسان لا يمكن أن تتوفر لدى

غيره تبارك و تعالى فكل ما عداه ضلال و باطل و ضرر و خسران مبين :

(( يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه )) ( الحج / ١٣ ) .

(( أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدوّ مبين و أنى اعبدونى ))

٠ ( يس / ٦١ )

و ينتهى الى هذه النتيجة الحتمية التى هى من الأمور القهرية فى

الواقع كالبصر بالنسبة للعين و السمع للأذن و الشم للأنف و نحو ذلك

و الدعوة الى التوجّه و الازعان بذلك و ان كانت بحسب الفطرة بد يهية

فطرية إلاّ ان الله عز و جل أراد اكمال حجّته و مخاطبة الانسان من باب

انه حرّ فى الادراك والتصوّر والشعور وانكشاف الواقع له بعد تكثّر الأدلة والبيّنات والشواهد القاضية بأمره والانقطاع اليه ، ولذا وجه اليه خطابه بهذا النحو ليتعرف على طاعته وانقياده له لوجميده عليه :

(( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً )) ( النساء / ٣٦ ) .

(( واليه يرجع الأمر كلّه فاعبدوه وتوكلّ عليه )) ( هود / ١٢٣ ) .

(( انّ أَرْضِي واسعة فإيّاى فاعبدون )) ( العنكبوت / ٥٦ ) .

(( وما أرسلنا من قبلك رسولا الاّ نوحى اليه انه لا اله الاّ أنا

فاعبدون )) ( الأنبياء / ٩٢ ) .

ونستفيد من ذلك ان الاسلام يدعوك للاعتقاد بوحدة مصدر التشريع واختصاصها بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ، كما يدعوك للاذعان بضرورة الاتصال الدائم به ولزوم شكره عن طريق أداء فرضه ونفله وطاعته وتوحيده فى القصد والاخلاص له .

(( ولا تشرك بعبادة ربك أحدا )) .

وقد روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى أربع روايات عن النبى

صلى الله عليه وآله تزيد المسألة وضوحا وبيانا .

( الأولى ) قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم :

(( من طلب رضا الناس بسخط الله تعالى ، جعل الله حامده من

الناس ذامّا )) .

( الثانية ) : قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم :

(( من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله تعالى كان حامده من

الناس ذامّا ، ومن أثار طاعة الله تعالى بما يغضب الناس كفاه الله

تعالى عداوة كل عدوّ وحسد كل حاسد وبغى كل باغ وكان الله



تعالى له ناصرا و ظهيرا )) .

( الثالثة ) وقال فيها صلى الله عليه وآله وسلم :

(( من أرضى سلطانا بسخط الله تعالى خرج من دين الله

تعالى )) .

( الرابعة ) وقال فيها صلى الله عليه وآله وسلم :

(( من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الاسلام )) .

وزاد فيه عن الباقر عليه السلام انه قال : لا دين لمن دان بطاعة

من عصى الله تعالى ولا دين لمن دان بغربة باطل على الله ، ولا دين

لمن دان بجحود شئ من آيات الله تعالى .

وجاء أيضا عن الصادق عليه السلام انه قال : كتب رجل الى

الحسين عليه السلام عظمى بحرفين ، فكتب اليه من حاول أمرا بمعصية

الله تعالى كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجى ما يحذر .

## ( الاساس الرابع عشر )

### اليقين والتوكل والاحتساب

قال الله تبارك وتعالى : (( أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا

وهم لا يفتنون )) ( العنكبوت / ٢ ) .

يخضع نظام الحياة ومظاهر الحريات فيها بحسب النظرية

الاسلامية الى قانون الاختبار والتمحيص كأمر طبيعى واعتيادى فى هذه

الدنيا التى تعد مزرعة للآخرة ودار امتحان وابتلاء للكشف عن مقدار

ايمان الفرد وارتباطه بربه فى الشدائد ليعطى من النعيم فى الآخرة

بقدر صبره واحتماله ولا يعدّ ذلك تدخلا سافر في وجه سعادة المرء  
بقدر ما يهدف الى اعلاء شأنه ومقامه ودرجته في الحياة السرمدية  
الآبدية ، وهذا ما تصوره هذه النصوص الشريفة :

ففي الكافي روى الثقة الكليني بسنده عن الرسول الكريم صلى الله  
عليه وآله وسلم انه قال : ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء ، فاذا  
أحبّ الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضى فله عند الله الرضا ، ومن  
سخط البلاء فله السخط .

وعن الصادق عليه السلام قال : انّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ،  
وما أحبّ الله قوما الاّ ابتلاهم .

وقال : ان لله عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من  
السماء تحفة الى الأرض الاّ صرفها عنهم الى غيرهم ، ولا ينزل بليّة الاّ  
صرفها اليهم .

وعن الباقر عليه السلام قال : انّ الله اذا أحبّ عبدا غثّه بالبلاء  
غثّا (١) وثجّه بالبلاء ثجّا (٢) فاذا دعا مقال لبيك عبدى لئن عجلت لك  
ما سألت انى على ذلك لقادروا لئن ادّخرت لك فما ادّخرت لك خير لك .  
وعن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوما لأصحابه :  
ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ، ولو فى كل أربعين يوما  
مرّة ، فقيل : يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها ، فما زكاة الأجساد؟  
فقال لهم : ان تصاب بآفة قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ،  
فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم : هل تدرون ما عنيت بقولى؟ قالوا :

(١) الغت : الغمس .

(٢) الثجج : الصب .

لا يا رسول الله ، قال : بلى الرجل يخذش الخدشة و ينكب النكبة  
و يعثر العثرة و يمرض المرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا حتى ذكر في  
حدِيثه اختلاج العين .

و في الواقع انّ هذه الأمور تعد أجراءس انذار و تحذير و تذكير  
تطبع في النفس المؤمنة أثرها البالغ على السلوك و العقيدة فتساهم  
في تحرزه عن ارتكاب المعاصي و اقتراف الذنوب و توحى له بخوارقوته عن  
رفع تلك الأعراض الدنيوية الطارئة على الرغم من كافة ما يمتلكه من أسباب  
الدفع و المقاومة كالمال و البنين و نحو ذلك ، فكيف به اذا شخص فردا  
وحيدا قد خلف الدنيا و ما فيها وراء ظهره و بقيت له تبعاته يحتطيها  
على ظهره لا يملك دفع ضرّ و جلب نفع .

و لذلك يهيب الاسلام بالمرء بأن يتسلّح بسلاح اليقين و ثبات  
العقيدة و رحابة الصدر و سعة النفس و يطلب منه مواجهة المصائب اذا  
حلّت بطيب نفس و نظرة ايجابية لا يفلّها هول وقعها و شدّة أثارها .  
و هذا ما نلاحظه من خلال عرض هذه النصوص :

قال الصادق عليه السلام كما في كتاب الكافي : ليس شيء الاّ وله  
حد ، فقال أبو بصير : جعلت فداك فما حدّ التوكّل؟ قال عليه السلام :  
اليقين ، فقال أبو بصير : فما حدّ اليقين؟ قال : الاتخاف مع الله شيئا .  
و قال :

من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله ، ولا  
يلومهم على ما لم يؤتّه الله (١) فانّ الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده  
(١) قال الفيض الكاشاني في الوافي بعد نقل الخبر المزبور مانصّه  
لعلّ المراد بقوله ولا يلومهم الخ أن لا يشكّوهم على ترك صلّتهم أيّاه



كراهية كاره ، ولو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ، ثم قال :

ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين ، والرضا وجعل الهمّ والحزن فى الشكّ والسخط .

وقال : انّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال على منبر الكوفة :  
لا يجد أحد طعم الايمان حتّى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطأه  
وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وقال لسعيد بن قيس : انه ليس من عبد الآ و له من الله تعالى حافظا و اقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر ، فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شىء .

---

→  
بالمال ونحوه فانّ ذلك شىء لم يقدر الله له ولم يرزقه آياه ، ومن كان من أهل اليقين عرف ان ذلك كذلك فلا يلوم أحدا بذلك ، وعرف ان ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه و مما أوجبته حكمة الله تعالى فى أمره و يحتمل أن يكون المراد أن لا يلومهم على ما لم يؤته الله آياهم ، فانّ الله خلق كل أحد على ما هو عليه وكلّ ميسر لما خلق له وهكذا كقوله عليه السلام : لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحدا ، انتهى كلامه طاب ثراه .

## (الاساس الخامس عشر )

### اصالة الاباحة و الحليه والطهارة

من أجل أن ينعم الانسان بارادته و يلتذّ باستنفاذ طاقاته و آثار بواعثه و خلجاته النفسية و يحكّم سلطته فى مجالات الحياة المختلفة على كافة الأصعدة و الميادين أتاح له الاسلام الفرصة الذهبية و المجال الواسع الرحب و فتح أمامه الأبواب الفسيحة على مصراعيها ليحظى بأكبر قدر من النعم المتظافرة المتظاهرة التى خلقها الله عز و جل خصيصا له و يسعد بقرارة البال و اطمئنان الحال و كذا الأمر بالنسبة الى الجانب الغريزى المودع فى ذاته و كيانه ، و لكى لا يتهمنا من غرته زباج الحياة الغربية و مفاتها بعدم الدليل على ما قلناه نسرده ههنا آيات الذكر الحكيم و نعقبها بجملة من الأحاديث المروية عن أهل العصمة عليهم أفضل الصلاة و السلام ليعيد مراجعة حساباته و أفكاره التى لم يستقها من منابعها الأصيلة و مناهلها الروية .

قال سبحانه و تعالى :

(( يسئلونك ماذا أحلّ لهم )) ( المائدة / ٤ ) .

(( اليوم أحلّت لكم الطّيبات )) ( المائدة / ٥ ) .

(( قل من حرمّ زينة الله التى أخرج لعباده و الطّيبات من

الرزق )) ( الأعراف / ٣٢ ) .

(( هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا )) ( البقرة / ٢٩ ) .

(( أحلّت لكم بهيمة الأنعام )) ( المائدة / ١ ) .

(( يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا )) ( البقرة / ١٦٨ )

(( و كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا )) ( المائدة / ٨٨ ) .

(( أحلّ لكم صيد البحر و طعامه متاعا لكم و للسيارة )) ( المائدة / ٩٦ )

(( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع )) ( النساء / ٣ )

(( أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث الى نساءكم )) ( البقرة / ١٨٢ ) .

(( و قد فصل لكم ما حرم عليكم الاّ ما اضطررتم اليه )) ( الأنعام / ١١٩ )

و رويت عن الامام الصادق عليه أفضل الصلاة و السلام روايات

متعدّدة تعتبر عماد قاعدة أصالة البراءة و الاباحة .

قال عليه السلام : كلّ شىء مطلق حتّى يرد فيه نهى .

و قال : الأشياء مطلقة ما لم يرد عليك أمر و نهى و كلّ شىء يكون

فيه حلال و حرام فهو لك حلال أبدا ما لم تعرف الحرام منه فتدعه .

و قال : كلّ شىء مطلق حتّى يرد فيه نصّ .

و قال : ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم .

و قال : كلّ شىء لك حلال حتّى يجيئك شاهدان أنّ فيه ميتة .

و ممّا يثير الانتباه و يسترعى التوجّه و الالتفات جهل كثير من

معتنقى الاسلام بسماحة عقيدتهم فهم ما بين مدّ و جزر فى فهم مبادئه

و قلّ من يوفق لادراك جهات التوازن المؤمّأ اليها فيها و التمييز بين

الحقائق الهادفة لتكامل النفس و رقيها .

و من المظاهر السيئة التى أودت بكثير من شبابنا الى التعلّق

و التشبّث بأذيال الحضارة الغربية الزهد المفرط و المغلوط لبعض

الملتزمين بالآداب الدينية و اساءة تطبيق مفاهيم الورع و التقوى ونحوهما

مما يخال به البعض مطلوبا عند النظر فى أحاديثها و نصوصها الواردة على



الرغم من ان هناك نصوص أخرى تؤكد على سماحة الاسلام في هذه النواحي السلوكية و تطمح في خلق صياغة مثالية رائعة تهدف الى ايجاد أكبر قدر من السهولة و السماحة و فرص السعادة .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

انّ الله جميل يحبّ الجمال ، و يحبّ أن يرى أثر نعمه على عبده .

و قال الامام الصادق عليه السلام :

اذا أنعم الله على العبد بنعمة من نعمه فظهرت عليه سمى حبيب

الله محدثا بنعمة الله ، فاذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه

سمى بغيض الله مكذّبا بنعمة الله .

و قال الرضا عليه السلام :

ما أعجب الى الناس من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يتخشع .

فقال : أما علمت انّ يوسف عليه السلام نبى ابن نبى كان يلبس أقبية

الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج

الناس الى لباسه و انما احتاجوا الى قسطه و انما يحتاج من الامام الى

أن اذا قال صدق و اذا وعد أنجز ، و اذا حكم عدل ، انّ الله تعالى

لم يحرم طعاما و لا شرابا من حلال ، و انما حرم الحرام قلّ أو كثير ، و قد

قال الله : (( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من

الرزق )) (١) .

و في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد ، حين

لبس العباء و ترك الملاء و شكى أخوه الربيع بن زياد الى أمير المؤمنين

عليه السلام انه قد غمّ أهله ، و أحزن ولده بذلك ، فقال عليه السلام :

---

(١) جامع المعارف و الأحكام ، للسيد عبد الله شبرج ١ ص ٢٨١ .

على بعاصم بن زيد ، فجىء به ، فلما رآه عبس فى وجهه فقال له : أما استحيت من أهلك؟! أما رحمت ولدك؟! أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أو ليس يقول : (( والأرض وضعها للأنام\* فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام))؟ أو ليس يقول : (( مرج البحرين يلتقيان\* بينهما برزخ لا يبغيان))؟ الى قوله : (( يخرج منها اللؤلؤ والمرجان))؟ فيا لله لابتدال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتدالها بالمقال ، وقد قال سبحانه : (( وأما بنعمة ربك فحدث )) .

فقال عاصم : يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت فى مطعمك على الجشوية ، و فى ملبسك على الخشونة؟ فقال : ويحك ، ان الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كى لا يتبغ بالفقير فقره ، فألقى عاصم العباء ولبس الملاة (١) .

و مرّ سفيان الثورى فى المسجد الحرام فرأى أبا عبد الله عليه السلام وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان ، فقال : والله لآتينه وأويخنه ، فدنى منه فقال : يا بن رسول الله والله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ، ولا على عليه السلام ، ولا أحد من آبائك ! فقال عليه السلام :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى زمان قتر مقتر ، وكان يأخذ لقتره واقتاره ، وان الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحق أهلها لها أبرارها ، ثم تلا : (( قل من حرم زينة الله التى أخرج - الآية )) فنحن أحق من أخذها منها ما أعطاه الله غيرانى يا ثورى ما ترى على من ثوب انما

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٢ .

لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرّها ثم دفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظ فقال : هذا لبسته لنفسى وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذلك ثوب لّين فقال : لبست هذا الأعلى للناس ، و لبست هذا لنفسك تسرّها (١) .  
وقيل للصادق عليه السلام : يكون للمؤمن عشرة أقمصه؟ قال : نعم ، قيل : عشرون؟ قال : نعم ، قيل : ثلاثون؟ قال : نعم ، قال : ليس هذا من السرف ، و انما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك (٢) .  
وسئل عليه السلام عن الرجل المؤسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيا لسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضا يتجمل بها يكسون مسرفا؟ قال : لا ، لأنّ الله يقول : (( لينفق ذو سعة من سعته )) (٣) .  
وعنه عليه السلام قال : ثلاثة لا يحاسب عليهنّ المؤمن ، طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه (٤) .  
وقال الصادق عليه السلام : ان جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء و الافطار بالنهار و النوم بالليل ، فأخبرت أم سلمة رسول الله فخرج الى أصحابه فقال : أتترغبون عن النساء ! انى أتسى النساء ، و أكل بالنهار ، و أنام بالليل ، فمن رغب عن سنّتى فليس منى ، و أنزل الله : (( لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ، و لا تعتدوا انّ الله لا يحبّ المعتدين ، و كلوا ممّا رزقكم الله حلالا طيبا ، و اتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون )) .

فقالوا : يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك ، فأنزل الله : (( لا يؤخذكم الله باللغو فى أيمانكم )) الى قوله : (( ذلك كفارة أيمانكم اذا

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٣ .



حلفتم و اخفظوا ايمانكم)) .

و فى رواية أخرى عنه عليه السلام قال :

انّ ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :  
فقال احداهنّ انّ زوجى لا يأكل اللحم ، وقالت الأخرى : انّ  
زوجى لا يشمّ الطيب ، وقالت الأخرى : انّ زوجى لا يقرب النساء ، فخرج  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجرداً هاتفاً حتى صعد المنبر فحمد  
الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال أقوام من أصحابى لا يأكلون اللحم  
ولا يشمّون الطيب ، ولا يأتون النساء؟ أمّا انى أكل اللحم وأشمّ الطيب  
وأتى النساء ، فمن رغب عن سنّتى فليس منّى (١) .

وعنه عليه السلام قال : جاءت امرأة عثمان بن مظعون الى النبى  
صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله انّ عثمان يصوم النهار  
ويقوم الليل ، فخرج رسول الله مغضباً يحمل نعليه حتى جاء الى عثمان  
فوجده يصلّى ، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله  
عن صلاته فقال له : يا عثمان لم يرسلنى الله بالرهبانية ، ولكن بعثنى  
بالحنيفيّة السمحة أصوم وأصلّى وأمس أهلى ، فمن أحبّ فطرته فليستنّ  
بسنّتى ، ومن سنّتى النكاح (٢) .

وقال السيّد نعمه الله الجزائرى (قده) انه جاء فى الروايات :  
انّ عثمان بن مظعون (ره) لما نظر الى الدنيا وفناها وسمع من  
النبى صلى الله عليه وآله الموعظ البالغة حملة ذلك على ان لبس  
الثياب الخلقة وترك أهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليستخلص

(١) لئالى الأخبار للتويسركانى ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ٢٢٢ .

للعبادة ، فجاءت امرأته يوماً الى بيت النبي فلما دخل صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ، فقال : هذه امرأة أخى عثمان ، فقالت له زوجته : نعم يا رسول الله ، لكن يا رسول الله زوجها فارقتها وما مال الى بعض الجبال للعبادة ، ومن هذا امرأته لم تمس الطيب مدّة ولم تلبس أفخر ثيابها فلما سمع النبي (ص) كلامها خرج غضبانا يجرح طرف رداءه على الأرض فرقى المنبر واجتمع الناس وأمر باحضار عثمان ، فأبلغ فى الخطبة وقال : أتريدون دينا خيرا من ديني؟ وسنة أهدى من سنتي؟ والله لو كان أخى موسى حياً لما وسعه الا أتباعى انظروا الى ما أفعل اتى أصوم وأفطر وأصلى وأنام وأنكح النساء وأكل وأشرب ، ثم التفت الى عثمان وقال له : ان سبحانه غنى عن ثيابك هذه الخشنه فقم وانزعها وادخل على أهلك وخالطهم واكتسب لهم ، فترك عثمان ما كان فيه .

فأى شواهد أوضح وأدلّ من هذه النصوص الشريفة التي تعتبر أساس التشريع السلوكي فى الدين الاسلامي وتحكى عن مراد الله عزّ وجل لخلقه كافة .

وأى شريعة سماوية سبقت الاسلام كما أوضحناه لك فى الأسس المتقدّمة ، قد جاءت بمثل هذه الدعوات الكريمة وأى قانون وضعى لدى الغرب والشرق استطاع أن يدرك هذه الدعوة بخطوطها العريضة الشاملة ومبادئها السامية الكريمة .

وكل ما نجد من أحكام شرعية وضوابط خلقية وأسس عقائدية قد وجهت للانسان انما كانت تتبع وتسد النقص الأصيل والفراغ الكبير فى روحه وعقله وسلوكه والطبيعة التي يتّصف بها ، وما يعانى من قلّة الاطلاع وقصور الفهم وضيق الاستيعاب لواقعه وأسراره الخفية وكثرة

المضار والآلام وأسباب الشقاء والفناء والاضمحلال المتفشية فيه ، فكل هذه الأشياء كفيلة بأن ينصبَّ اهتمام الاسلام على السبل المنظمة لحياته و سن القوانين التصديية لصالح أمره واسعاده وضمان راحته من العناء وظلمة الشقاء .

قال الله سبحانه وتعالى :

(( قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون )) (الأعراف / ٣٣) .

(( ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث )) (الأعراف / ١٥٧)

(( وأحلّ الله البيع وحرم الربا )) (البقرة / ٢٧٥) .

(( أحلّت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم )) (الحج / ٣٠) .

(( إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ به لغير

الله )) (البقرة / ١٧٣) .

(( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق )) (الأسراء / ٣٣) .

(( ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن )) (البقرة / ٢٢١) .

(( يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا

تعضوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتيتهوهنّ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة

وعاشروهنّ بالمعروف ، فان كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل

الله فيه خيرًا كثيرًا وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وأتيتم احداهنّ

قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا تأخذونه بهتانًا واثما مبينا ، وكيف تأخذونه

وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ، ولا تنكحوا ما

نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف آتته كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ،



حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ  
 وبنات الأخت ، و أمهاتكم اللّاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرّضاعة وأمّهات  
 نسائكم وربائبكم اللّاتى فى حجوركم من نسائكم اللّاتى دخلتم بهنّ ، فان  
 لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من  
 أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين الاّ ما قد سلف ان الله كان غفورا  
 رحيمًا ، والمحصنات من النساء الاّ ما ملكت أيمانكم كتب الله عليكم وأحلّ  
 لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم  
 به منهنّ فأتوهنّ أجورهنّ فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به منهنّ  
 فأتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة  
 ان الله كان عليما حكيما )) (النساء / ١٩ - ٢٤) .

(( ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الاّ بالحق )) (الأسراء / ٣٣) .

ولبداهة اعتوار الخلل فى الانسان وضعفه عن امكانيّة درك  
 مصالحه الواقعيّة بنفسه من دون الاستعانة برّبّه يحذر الله عزّ وجل  
 عباده بمثل هذه الآيّة الكريمة :

(( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ))

(النحل / ١١٦) .

لأنه أعلم بقدراتهم وطاقاتهم وامكانيّاتهم على مثل ذلك فهو  
 خالقهم الذى أودع فيهم القدرة والعلم والآيات العجيبة الفائقة  
 وأحاطها بكنف نعمه ومنه وفضله ولم يرد منهم على ذلك سوى اقتصران  
 التنعّم فى هذه الأمور بالتقوى واجتناب معصيته .

(( فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله )) (الأنفال / ٦٩) .

وشكره على انعامه بلزوم الطاعة واقامة فروضها كأقل ما يمكن

الالزام به .

(( أنكرونى أنكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون )) ( البقرة / ١٤٧ ) .

## ( الأساس السادس عشر )

### الوداعة و الدعابة

للانسان حالات يهفو قلبه فيها لتنسم صعداً وجدانه ويرق فؤاده لهفة وشوقاً لمعايشة تلك اللحظات التى يتمكن فيها من ممارسة حقه العاطفى فترتسم فى وجنات صفحة وجهه تلك الملاحم العميقة وتبدو القسمات الجميلة والصورة العاطفية الرائعة التى يستشعر الانسان معها بالذوبان فى أمواج كيانه الانسانى و يغوص فى لجج فطرته الأولى وملكاته النفسية المرفهة .

وتعد تلك اللحظات حقاً من أئمن ما يسعى الانسان جاهداً لتحصيله ونيله خصوصاً فى عصرنا هذا حيث طغيان المادة والانغماس فى زخارفها ومشاكلها فضياع القيم وأفول الروابط الاجتماعية والضوابط الانسانية الأصيلة وغلبة الرياء والمجاملة والتصنع ونسيان العواطف والوجدان وحقيقة الذات هى المظاهر الشائعة التى أودت بالانسان الى عالم غريب عن كيانه العاطفى يميل بالدرجة الأولى الى جانبه الغريزى واشباع نهمه الحيوانى .

والاسلام عند ما يخاطب الفطرة يلقى أضواءه بالدرجة الأولى على تلك الجوانب ويحاول تحريرها من القيود والعوارض المانعة منها ويتوجه بطلب منحها القدرة على احتلال موقعها الطبيعى فى الحياة

لتشق طريقها و تؤدى وظيفتها فى كيان الانسان و هذا ما نلمسه من خلال  
هذه النصوص .

فما جاء عنهم عليهم السلام قولهم : (( المؤمن فرح دعب و الكافر  
قطب غضب )) .

و منه ما عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن الا و فيه دعاية .  
و جاء عن يونس انه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف  
مداعبة بعضكم بعضا ؟ قلت : قليل ، قال : أفلا تفعلوا فانّ المداعبة من  
حسن الخلق و انك لتدخل بها السرور على أخيك و لقد كان رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم يداعب الرجل يريد أن يسره .

و فى رواية لمعمر قال : سألت أبا الحسن الكاظم عليه السلام فقلت :  
الرجل يكون مع القوم فيجرى بينهم كلام يمزحون و يضحكون؟ فقال : لا بأس  
ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه  
و آله كان يأتيه الأعرابي فيهدى له الهدية ثم يقول : مكانه اعطنا ثمن  
هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و كان اذا اغتم يقول : ما  
ما فعل الأعرابي ليته أتانا .

و فى جامع الأخبار جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :  
من أدخل السرور على أخيه المؤمن فقد أدخل السرور علينا أهل  
البيت ، و من أدخل السرور علينا أهل البيت فقد أدخل السرور على  
رسول الله صلى الله عليه و آله ، و من أدخل السرور على رسول الله صلى  
الله عليه و آله فقد سرّ الله ، و من سرّ الله كان حقّا على الله أن يسره  
و أن يسكنه جنّته و و من زار أخاه المؤمن الى منزله لا حاجة اليه الا فى  
الله كتب فى زوار الله و كان حقّا على الله تعالى أن يكومه .



وقال عليه السلام : التبسم فى وجه المؤمن الغريب من كفارة  
الذنوب .

وقال أيضا : من أكرم غربيا فى غربته أو نفس غمه أو أطعم أو سقى  
شربة أو ضحك فى وجهه فله الجنة .

وفى معانى الأخبار بسنده عن الفضل بن أبى قرّة ، عن الصادق  
عليه السلام انه قال : ما من مؤمن الا وفيه دعابة ، قلت : وما الدعابة ؟  
قال : المزاح .

## (الاساس السابع عشر)

### المحبة و التواد و التالف و الالتحام

قال سبحانه و تعالى :

(( وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة )) ( الحديد / ٢٧ ) .

وقال : (( و تواصلوا بالمرحمة )) ( البلد / ١٧ ) .

وقال عزّ من قائل : (( انّ الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى

القربى )) ( النحل / ٩١ ) .

وقال : (( و أحسنوا انّ الله يحبّ المحسنين )) ( البقرة / ١٩٥ ) .

( المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

أعضاء الجسد بالسهر و الحمى ) — حديث نبوىّ شريف — .

هذا هو المحور الذى تدور عليه الجامعة الاسلامية فى ترابطها

و التحامها و ذوبانها فى كيانها العظيم و تتمثل فى ظاهرتها الفريدة

فى تاريخ البشرية المديد .

ولمزيد من البيان و التوضيح نقول :

يعد الانسان كتلة أحاسيس و مشاعر وجدانية تحتضن ما بين جنبيه لها آثارها على السلوك و مجمل العواطف و الميول و ما حالة البعث الروحي بعد الخمول و تأكد العزيمة بعد خوارها و النماء الوجداني بعد الفتور و التضعف الا ظواهر طبيعية و حالات مترتبة من هذا الكائن الدائم التفاعل لما هو عليه من جامعية تكوينية .

ف نجد أحساسه بالوضاعة و الضياع يحفز في ذاته الشوق للعلو و التثبّت .

و نجد احساسه بالفقر و الحرمان يدفعه لطلب البلغة و السداد و الكفاف .

و نجد احساسه بالخضوع و الذل ينمى في ذاته روح الحق و الحنق و التطلع للانتقام .

و نجد احساسه بالمهانة و الانتقاص يدفعه للرد بالمثل و استشاره روح العداة في قرارة نفسه .

و على العكس من ذلك لو نظرنا الى جانبه الآخر :

ف نجد احساسه بالارتياح و صفاء القلب يجسد في كيانه الانطلاق الانساني المثالي تجاه الآخرين .

و نجد احساسه بعطف الآخرين و حنوهم عليه يعمق في روحه حب الخير و مبادلة العواطف بمثلها .

و هكذا نجد الانسان ذاتا متفاعلة دائما تخضع لموازين مشتركة بين أفراد الجنس البشري تدور في نطاقات معينة ثابتة تسهم في خلق الروابط و الاجتماع و الألفة .

ولكى تتأدى الحكمة التى من أجلها وجدت هذه الطبائــــــــع  
والغرائز وتأتى بشمارها المطلوبة رُكز الاسلام اطروحته على معالجة شتى  
الصور المحتملة لانبعاثات النفس و الارادة عبر هذه البوابة الواسعة  
و وضع علاجه الناجع و دواءه النافع كأبلغ ما يمكن أن يكون .  
و هذا ما ندركه من خلال هذه الاطلالة السريعة و الخاطفة على  
بعض النصوص المعصومية .

و لخوف التطويل نكتفى بنقل بعض ما روى عن الحضرة النبوية  
الشريفة على الصادع بها آلاف التحية و السلام :

( رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس و اصطناع الخير  
الى كل برّ و فاجر ) ( ١ ) .

( لا تزال أمتى بخير ما تحابوا و تهادوا و آدوا الأمانة و اجتنبوا  
الحرام و قرّوا الضيف و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك  
ابتلوا بالقحط و السنين ) ( ٢ ) .

( المؤمن غرّ كريم و الفاجر خبّ لئيم ، و خير المؤمنين من كان مألّفه  
للمؤمنين و لا خير فيمن لا يألّف و لا يؤلّف ) ( ٣ ) .

( ان الله بعثنى بالرحمة لا بالعقوق ) ( ٤ ) .

( ان فى الجنة درجة لا يبلغها الا امام عادل أو ذو رحم وصول أو

( ١ ) البحارج ٧٤ ص ٤٠١ عن كتاب الامامة و التبصرة .

( ٢ ) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩ .

( ٣ ) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٧٧ .

( ٤ ) البحارج ٧٤ ص ٤٧ .



ذو عيال صبور) (١) .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : يا رسول الله  
أوصنى ، فكان فيما أوصاه أن قال : ( ألق أخاك بوجه منبسط ) (٢) .  
( ثلاثة من الجفاء : أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه  
وكنيته وأن يدعى الرجل الى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل ومواقعة  
الرجل أهله قبل الملاعبة ) (٣) .

( أسعد الناس من خالط كرام الناس ) (٤) .

( الوحدة خير من قرين السوء )

وقال صلى الله عليه وآله :

( جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم و باينوهم بأعمالكم

كى لا تكونوا منهم ) (٥) .

وقال صلى الله عليه وآله مخاطبا للمؤمنين

( تزاوروا و تعاطفوا و تبادلوا و لا تكونوا بمنزلة المنافق الذى يصف

ما لا يفعل ) (٦) .

( النظر الى العالم عبادة ، و النظر الى الامام المقسط عبادة ،

و النظر الى الوالد ين برأفة عبادة و رحمة عبادة ، و النظر الى الأخ تؤدّه

(١)

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٠٣ .

(٣) قرب الأسناد ص ٧٤ .

(٤) أمالى الصدوق ص ١٤ .

(٥) البحارج ٧٤ ص ١٩٩ عن أعلام الدين .

(٦) البحارج ٧٤ ص ٢٣١ .

فى الله عزّ وجلّ عبادة (١) .

( أحبّ الأعمال الى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته أو

تكشف عنه كربته ) (٢) .

( من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل فى

ظلّ الله الممدود عليه الرحمة ما كان فى ذلك ) (٣) .

( لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه ) (٤) .

( خمس من أتى الله بهنّ أو بواحدة منهنّ وجبت له الجنة : من

سقى هامة صادية أو حمل قدما حافية أو أطعم كيدا جائعة أو كسى

جلدة عارية أو أعتق رقبة عانية ) (٥) .

( كل معروف صدقة ، والدالّ على الخير كفاعله ، والله يحبّ اغاثة

اللّهفان ) (٦) .

وفى رواية انه أمر بسبع : عيادة المريض ، واتباع الجنائز، وابرار

القسم ، وتسميت العاطس ، ونصرة المظلوم ، وافشاء السلام ، واجابة

الداعى (٧) .

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ٦٩ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٩١ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٥) البحار ج ٧٤ ص ٣٦٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٦٦ .

(٧) قرب الأسناد ص ٣٤ .

- (خير الناس من انتفع به الناس)
- ( انّ أسرع الخير ثوابا البرّ، وأسرع الشرّ عقابا البغي، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه) •
- ( نعم وزير الايمان العلم، و نعم وزير العلم الحلم، و نعم وزير الحلم الرفق، و نعم وزير الرفق اللين) •



## ( الاساس الثامن عشر )

### الاستقامة

قال سبحانه وتعالى :

(( وهذا صراط ربك مستقيما )) ( الأنعام / ١٢٦ ) .

(( وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه )) ( الأنعام / ١٥٣ ) .

(( انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه )) ( فصلت / ٦ ) .

(( ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم )) ( التكويد / ٢٨ )

ان أهم شيء يضعه الاسلام نصب عينيه ويسعى جاهدا لتطبيقه

فى الوجود عمليا هو تحقيق التوازن فى الحياة بما لهذه الكلمة من معنى

واضفاء طابع التعادل بين الأسباب والمسببات فى هذا الكون الرحب

خصوصا السلوك البشرى وطبيعة التفاعل الدائم بينه وبين الأشياء

المحيطة به أو الواقعة فى مدى مرماه .

وهو بذلك يطمح من خلال هذا الهدف الى احلال تكوين مثالى

نموذجى للحياة وأنماط من السلوك البالغ الكمال ونموذجية الثقافة

وتكاملية الطابع العام وترابطية الحقيقة الجوهرية .

قال تعالى : (( وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء

غدا )) .

فلاستقامة كما تصوره هذه الآية سبب من أسباب افاضة الامدادات

الغيبية والنعم الالهية واغداق العطاء والبذل الميمون والخيرات

المباركة لأنها تعبر عن اتصال صحيح وسلوك متحرر من الموانع والعوائق

والسدود التي تنجم غالبا من الانسان نفسه أو عند افساحه لسلطات  
شريفة خارجة عن ذاته من التمكن من منطقة القرار في نفسه وادراكاته .  
وللمرحوم الشيخ محمد جواد مغنّية كلمة قيّمة أحببت اثباتها ههنا  
اتماما للفائدة ذكرها في مقدمة تفسيره الكاشف قال (رحمة الله تعالى  
عليه) : قرأت في جريدة الجمهورية المصرية تاريخ ٢١ نيسان سنة ١٩٦٧  
كلمة قال كاتبها ضياء الرئيس : انه قرأ مقالا في مجلة أدبية لكاتب عربي  
شهير قال فيه : انه - أي الكاتب - حين كان عضوا في البعثة العلميّة  
بانكلترا اشتبك في نقاش حاد مع انكليزية مثقفة حول الاسلام والمسيحية  
فقال الانكليزية - متحدية جميع المسلمين بشخص الكاتب المسلم - اني  
الخص مبادي المسيحية كلها بكلمة واحدة وهي المحبة فهل تستطيع  
أنت أيها المسلم ان تأتي بكلمة تجمع مبادي الاسلام؟ فأجابها الكاتب  
المسلم : أجل انها كلمة التوحيد .

وبعد أن نقل الرئيس هذا الحوار قال : لم يكن الجواب موفقا  
وذكر أسبابا وجيهة وصحيحة تدعم حكمه على الكاتب بعدم التوفيق  
وبعد أن انتهى الرئيس من حكمه وأسبابه الموجبة قال : لو وجه السي  
هذا السؤال لأجبت بأن هذه الكلمة هي الرحمة واستدل على صحّة  
جوابه هذا بالعديد من الآيات والروايات مبتدئا بسم الله الرحمن  
الرحيم الى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . . الح .

ثم قال الشيخ مغنّية (رحمه الله)

و صدق الرئيس في قوله : ان الكاتب لم يكن موفقا في جوابه ولكن  
الرئيس أيضا لم يكن موفقا في اختياره كلمة الرحمة لأنه لم يزد شيئا على ما  
قالته الانكليزية حيث أخذ كلمة المحبة منها وترجمها الى كلمة الرحمة

وعلى هذا لا يكون للاسلام أية مِيزة على المسيحية ولو كنت حاضرا مع  
البعثة العلمية بانكلترا لأجبت بكلمة (الاستقامة) فانها الكلمة الجامعة  
المانعة الشاملة للاستقامة فى العقيدة بما فيها التوحيد والتنزيه عن  
الشبيه وأيضا تشمل الاستقامة فى الأعمال والأخلاق والأحكام وجميع  
التعاليم بما فيها الرحمة والمحبة والتعاون ان الرحمة من مبادئ  
الاسلام وليست الاسلام بكامله كما ان التوحيد أصل من أصوله لا أصوله  
بأجمعها .

وبما ان الاستقامة تجمع المحبة والرحمة والتوحيد وسائر الأصول  
الحقة والأعمال الخيرية والأخلاق الكريمة المستقيمة وبما انها المقياس  
الصحيح للفضيلة والكمال الذى يبلغ بالانسان الى سعادة الدنيا  
والآخرة لذلك كله أمرنا أن نكرر فى صلاتنا صباح مساء : (( اهدنا الصراط  
المستقيم )) وقال عز من قائل مخاطبا نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله :  
(( واستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ))  
(هود / ١١٣) .

وقال : (( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم  
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون )  
(فصلت / ٣٠) .

ولا شئ أدل على ان الاستقامة هى الكل فى الكل من قول  
ابليس اللعين : (( لأعدن لهم صراطك المستقيم )) .

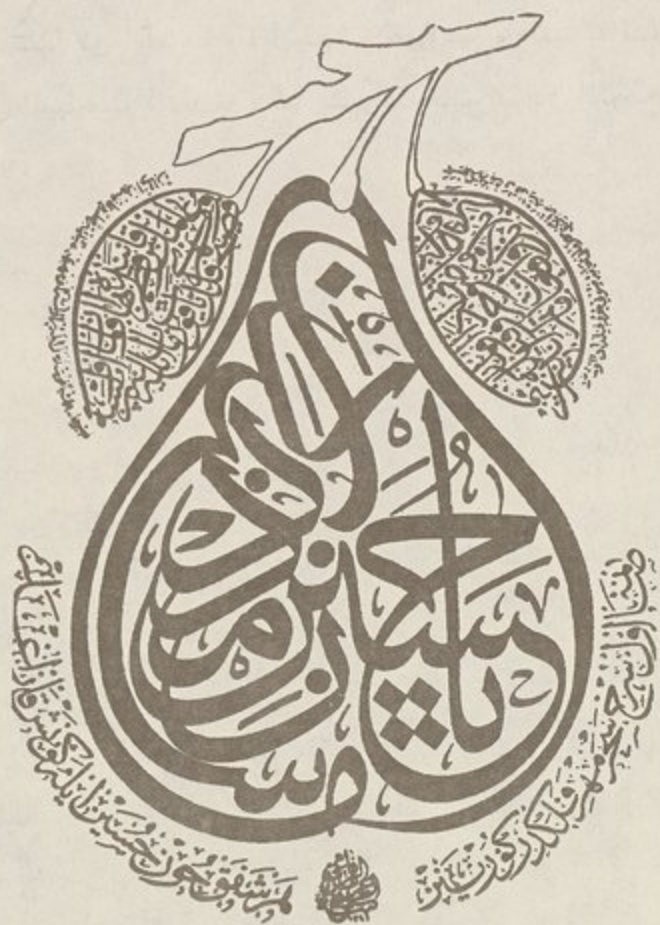
وجاء فى الحديث الشريف : (( قال سفيان الثقفى : يا رسول الله  
قل لى فى الاسلام قول لا أسأل عنه أحدا بغيرك قال رسول الله : قل  
أمنت بالله ثم استقم )) .




واختصارا ان معنى الاستقامة أن نقف عند حدود الله ولا ننحرف  
عن الحق الى الباطل وعن الهداية الى الضلال وأن نسير بعقيدتنا  
وعاطفتنا وجميع أقوالنا وأفعالنا على الصراط المستقيم صراط الذين  
أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) (١٠) .  
وهذا الأساس يعدّ بحق عماد النظرة الاسلاميّة الواقعية للبرامج  
التي دشنتها في أوامرها وقوانينها ومقرراتها وهذا ما قد لاحظناه  
من خلال المباحث المتقدمة وكما سيمرّ علينا بمزيد من التوسع في مباحث  
الكتاب الآتية .

---

(١) التفسير الكاشف ج ١ ص ٢٦ - ٢٧ .





العمق النظري للحرية الإسلامية

وأشهره في تكوين الصياغة  
المثالية لها



مفهوم الحرية من تلك المفاهيم التي تلتقى عندها مشاعر الناس جميعا ، وهذه الصلة العاطفية التي تربط الانسان بالحرية ليست ظاهرة حديثة في تاريخ الانسانية ولا من نتائج الكيانات الحضارية التي يعيشها الانسان الرأسمالي والاشتراكي اليوم ، وقد استغلت بعض الحضارات الحديثة عاطفة الانسان تجاه الحرية الى أبعد حدود الاستغلال وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تعط الانسان من امكانيات التعبير عن وجوده في الحياة بقدر ما ساهمت في أبعاده عن مركزية الحياة الكريمة الشريفة الأبوية العفيفة ودسته في ظلمات لا هوادة فيها ولا قرار لها على العكس مما جاء به الاسلام كما سنتبينه عما قريب ودعا اليه وهو يقود عملية التغيير التي قادها باعتباره دينا عالميا .

وان عبرت هذه الصلة عن شيء فأنما تعبر عن العلاقة العاطفية عن عاطفية أصيلة في النفس البشرية تشع من كل ثنايا التاريخ وخبايا الطبيعة المشتركة التي فطر عليها الانسان حتى تبد وقصة الانسان نفسه وكأنها معركة تحرر وتحرير يخوضها على مر الزمن منذ أعماق التاريخ الى يوم الناس هذا بالرغم من اختلاف أشكال المعركة وألوانها وأهدافها وأساليبها باختلاف القيم الفكرية التي تركز عليها .

وهذه الظاهرة العاطفية العاملة نجد تفسيرها في جانب ثابت من تكوين الانسان ، وهو : الارادة التي هي محل انبعاث العلة المترتب

على أثرها الفعل والحركة ومظاهرها من القيام والقعود والذهاب والاياب ونحو ذلك .

فالانسان مجهّز ضمن تركيبه العضوى والنفسى بالارادة ، وهو لذلك يحبّ الحرّية ويهاها لأنها تعبير عمليّ عن امتلاكه لارادته وامكان استخدامها لمصالحه وكما يسوء الانسان أن يعطلّ أى جهاز من أجهزته عن العمل يسوء بطبيعة الحال أن يشل جهازه الادارى بانتزاع الحرّية منه .

غير انّ الانسان آمن منذ البدء بأن الحرّية المطلقة لا يمكن أن توقّر للفرد الاعتيادى الذى يعيش ضمن مجتمع مترابط لأنّ الحرّية المطلقة لكلّ فرد فى المجتمع تصطدم بحريّات الآخرين وبالتالى يستقطب الشناقض فى الجهاز الاجتماعى حتّى يتفسّخ ، وتغرق سفينة الحياة فى بحر الانحلال والبهيميّة وتبرز شريعة الغاب وتشيع الفتن وتسفك الدماء وتنتهك الحرمات .

و يكون مثلها مثل السفينة التى ركب قوم فيها فاقتمسوها فجعل لكلّ واحد منهم موضعا فأخذ أحدهم فأسا كان بيده ينقر موضعه فسئل عن ذلك فقال هو مكان أصنع به ما شئت فان أخذوا عليه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا .

لأجل ذلك لا يمكن للاسلام أن يقرّ أىّ تمرد على قاعدته الرئسيّة التى سيأتى أياضها وبيانها .

ولكى يحتفظ كلّ فرد بنصيب من حرّيته بعيداً عن تدخلات الآخرين لا بدّ له أن يتنازل عن شىء منها وينعكس هذا التنازل على الصعيد الاجتماعى فى القوانين التى تشع لتنظيم المجتمع وضبط

تصرفاته . وهكذا تصبح الحرية المطلقة فكرة خيالية حتى يبدأ الانسان حياته الاجتماعية و يصبح الشيء المهم هو تحديد النصيب الذي يجب أن يحتفظ به لكل فرد من الحرية .

وقد كفل الاسلام حريته الرحبية المستقيمة و اطرها الاجتماعية في أسس أربعة :

(الأول منها) انّ مبدأها العبودية المخلصة لله تعالى لتنتهي الى التحرر من كلّ أشكال العبودية المهينة ، قال تعالى : (( تعالوا الى كلمة سواء بيننا ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله )) وانتشال الانسانية من ربقة الشهوات و عبوديات اللذّة و هذه هي الطريقة العامّة التي يستعملها الاسلام دائما في تربية الانسانية في كل المجالات انها طريقة التوحيد فالاسلام يحرر الانسان من عبودية الأرض و لذائذها الخاطفة بربطة السماء و جنانها و مثلها و رضوان من الله تعالى ، و هكذا نعرف انّ التوحيد هو سند الانسانية في تحريرها الداخلي من كلّ العبوديات .

و لمزيد من الايضاح نقول : انّ الاسلام يهتّم قبل كلّ شيء بتحرير السلوك العملي للفرد من عبودية الشهوات أو عبودية الأصنام و يسمح بحال التصرف للفرد كما يشاء على أن لا يخرج عن حدود الله ، فالقرآن يقول : (( خلق لكم ما في الأرض جميعا )) و (( سخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه )) و بذلك يضع الكون بأسره تحت تصرف الانسان و حرّيته و لكنّها حرية محدودة بالحدود التي تجعلها تتفق مع تحرّره الداخلي من عبودية الشهوة و الالتصاق بالأرض و معانيها و التخلّي عن الحرية الانسانية بمعناها الحقيقي ، و أما الحرية العملية في عبادة



الأصنام البشريّة والتقرّب لها والانسحاق وراء مصالحها والتخلّي عن الرسالة الحقيقيّة الكبرى للإنسان فى الحياة فهذا ما لا يأذن به الاسلام لأنه تحطيم لأعمق معانى الحرّيّة فى الانسان وأنّما يفهمها بوصفها جزءاً من برنامج فكرى وروحى كامل يجب أن تقوم على أساسه الانسانيّة .

( الثانى ) أن تبتنى على حفظ ذات الانسان ووقايته قلباً وقالباً روحاً وجسداً معنأً وذاتاً ولهذا لا يسوغ الانتحار لأى سبب من الأسباب والدوافع ، قال تعالى : (( ومن قتل نفسه متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها أبداً ))

فضلا عن اتلاف بعض أجزاء البدن ونحو ذلك .

( الثالث ) أن تبتنى على حفظ وجود الآخرين و رعاية حرمتهم وعدم تطرّق النقض والايذاء لكيانهم الشعورى أو بنيانهم الهيكلية ووجودهم الاجتماعى .

( الرابع ) أن تتفق وحالة الابقاء على الممتلكات الشخصية و حفظ ما وقعت عليه أيدى الآخرين بالتسلّط الشرعى و بعبارة اخرى أن تتوقّر على ضمان عدم المساس بوضعية الممتلكات الفردية و الجماعية و خروجها عن طابع المنفعة بصورتها النوعية و لأجل ذلك شرع الاسلام الحدود و القصاص و أوجب الحجر على السفية .

هذه هى الأسس الأربعة التى تتقوم عليها مبدئية الحرّيّة فى

الاسلام .

وكل ما طرح من حريّات مصطنعة حتّى الآن نجدها تتنافى مع طبيعة ارادة الانسان ، كما شهد و برهن به الوجدان فهى ما بين افراط و تفريط و ضياع و شذوذ .

## حرية المقربين

ويضاف الى هذه الأسس الأربعة أساسا خامسا جعلناه بمنأى عنها للايماء والتنبية على عدم مطلوبيته وشرطيته لعامة الناس كالمقدمة بل هو لأهل خصوص الخصوص والصفوة من الناس للذين امتحن الله عز وجل قلوبهم بالايمان وعمرها بالتقوى وزينها بالانقطاع وجمالها بالعبادة وتيممها بحبه وطاعته وحبها بنوره وعلمه وأغرقها فى عالم كبريائه وعظمته .

وحاصل ما فيه أن تتبنى الارادة البشرية كل ما صدر من الارادة الالهية فى تكليف عباده و تذوب فى سبيل نيل صفات الكمال والتخلق بأجمل الخلال .

وامكان ذلك ينبع مما تتصف به حقيقة الانسان من جامعية وشمولية لقوى العالم السفلى والعلوى وفى ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام :

داؤك فيك وما تشعر  
وداؤك منك وما تبصر  
أتحسب أنك جرم صغير  
وفيك انطوى العالم الأكبر  
فالانسان كما يعبر عنه الراغب فى تفصيل النشأتين وعاء معانى العالم وطينة صورته ومعدن اثاره ومجمع حقائقه وكأنه مرآة من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر فى شعار كل واحد من ذلك فيجرب تارة مجرى الجمادات فى الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : (( ثم قست قلوبكم من بعد

ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة)) وقد يظهر في شعار النباتات الحميدة أو الذميمة فيصير أمّا كالأترج الذى يطيب حمله وزهره وعوده وورقه أو كالنخل والكرم فيما يؤتى من النفع أو كالكشوت (١) فى عدم الخير أو كالحنظل فى خبث المنذاق وعلى هذا نبّه الله تعالى بقوله: (( مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كلّ حين باذن ربّها و يضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)) (سورة ابراهيم / ٣١) .

و يظهر تارة فى شعار الحيوانات المحمودة و المذمومة فيصير أمّا كالنحل فى كثرة منافعه وقلة مضاره و فى حسن سياسته قال الله عزّ وجل (( و أوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا و من الشجر و ممّا يعرشون))

أو كالطير المسمّى بأبى الوفا أو كالخنزير فى الشره أو كالذئب فى العبث أو كالكلب فى الحرص أو كالنمل فى الجمع أو كالفار فى السرقة أو كالثعلب فى المراوغة أو كالقرد فى المحاكاة أو كالحمار فى البلادة أو كالثور فى الفظاظة و حدة المزاج وعلى هذا النحو من المشابهات دلّ الله سبحانه بقوله: (( و ما من دابة فى الأرض و لا طائر يطير بجناحيه الا ام أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربّهم يحشرون))

و يظهر تارة فى شعار الشياطين فيغوى و يضل و يسول بالباطل

(١) الكشوت بفتح الكاف و ضمّها: نبت يتعلّق بالأغصان لا عرق له و لا ورق و لا نسيم و لا ظلّ و لا زهر و هو يفسد الثمار و يضرّ الأشجار .



فى صورة الحق كما دلّ عليه الله عزّ وجل بقوله :

(( شياطين الانس والجنّ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول

غرورا ))

وانّما يكون الانسان انسانا اذا وضع كلّ واحد من هذه الأشياء  
فى موضعه حسب ما يقتضيه العقل المرتضى المستبصر بنور الشرع الحنيف  
وامثل مراد ربّه فيما أمره به ورغب اليه .

ونعنى بذلك التبنى أن تتقلد الارادة البشرية و تنبعث وفق  
ما وصل اليها من جهة الارادة الالهية المتمثلة بالتعالم الربانية و نسق  
الأفكار و المبادئ الكونية و المسائل التشريعية و الآداب الخلقية  
و المفاهيم العالية عن الحياة و سبل السلوك فيها بالجهات المرضية .

فلا تنبعث الى غرض و جهة من الجهات الا الى جهة أمر بها  
البارى جلّ و علا أو ندب اليها أو سمح بها و أباحها بدرجة ينطبق  
عليها الحديث القدسى الذى جاء فيه : (( ما يتقرّب الى عبدى بشئ أحبّ  
مما افترضت عليه و انه ليتقرّب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت  
سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و لسانه الذى ينطق به و يده  
التي يبطش بها ان دعانى أحبته و ان سألتنى أعطيته )) .

و اليك بعض كلمات شراح الحديث لدفع ما قد يتبادر الى  
الأذهان التي لم تستأنس بأمثال هذه الأخبار و تدرك خبايا ما فيها  
من الأسرار و لئلا تصدّ عنها بالانكار و تولّى بالأدبار و الاستكبار لما فى  
ظاهره من استلزام الاتّحاد الممتنع عقلا و نقلا .

قال بعض الشراح فى توضيح هذا الخبر الشريف :

انّ المعنى لا يسمع الا بحق و الى حق و لا يبطش الا بأذن

الحق ولا يمشى إلا الى ما يرضى به الحق وهو الحق الموالى والمؤمن  
حقاً والذي راح عنه كل باطل وصار مع الحق واقعا .

وعن شيخنا البهائي في أربعينه وجه آخر حيث قال : هـ هذا  
مبالغة في القرب وبيان ستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد  
وباطنه و سرّه وعلانيته فالمراد والله أعلم أنّي اذا أحببت عبدى جذبته  
الى محلّ الانس و صرفته الى عالم القدس و صيرت فكره مستغرقا فى  
أسرار الملكوت و حواسه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت فيثبت حينئذ  
قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه و دمه الى أن يغيب عن نفسه و يذهب عن  
حسّه فتتلاشى الأغيار فى نظره حتى أكون بمنزلة سمعه و بصره كما قال من  
قال :

جنونى فيك لا يخفى      و نارى فيك لا تخبو

فأنت السمع و الأبصار و الأركان و القلب انتهى كلامه (رض) .

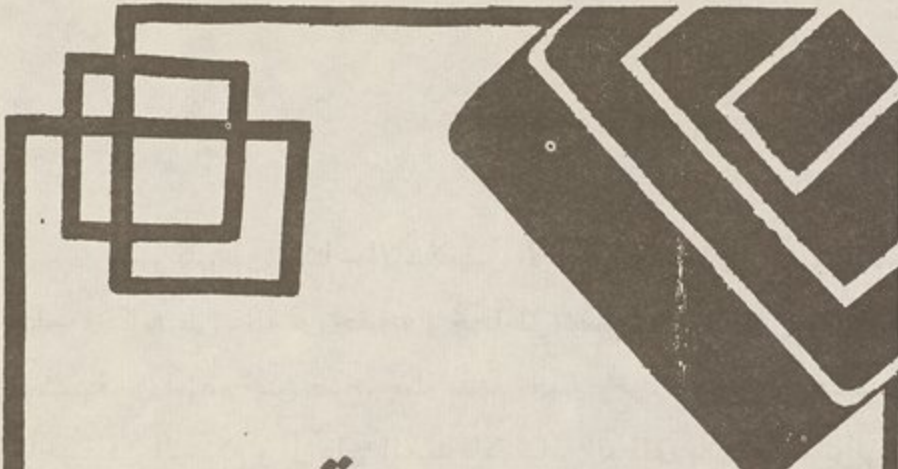
ووجه ثالث عن المحدث الكاشانى (قده) فى المحكى عنه فى بعض  
تعليقاته قال : و الذى يخطر بالبال القاصر ان معنى ((كنت سمعه الذى  
يسمع به الخ)) انّ العبد اذا ائتمر بالأوامر و انزجر بالنواهى كان بمنزلة  
من لا يسمع شيئا إلا ما أمر به بالسمع و لا يبصر بصره شيئا إلا ما أمر  
به بالرؤية و لا تأخذ يده شيئا إلا ما أمر به بالأخذ فكان العبد  
كالشخص المقرب عند ملك عظيم الشأن يكون فعله فعل الملك من غاية  
قربه و اطاعته و الله عزّ شأنه منزّه عن السمع و البصر و اليد و الحول  
والاتّحاد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فاذا كان العبد راسخا فى  
الاطاعة لله سبحانه يكون سمع العبد كأنه سمع الله و ما رأى كأنه رؤية  
الله و ما بطش كأنه بطش الله لغاية امتثاله و انزجاره فمثله كمثل الملك

يأمر بضرب أحد و أهانته و اعطاء أحد و كرامته و الذى يضرب و يهين غير  
الملك و كذا من يعطى و يكرم غيره و يقال فى العرف ان الملك ضرب فلانا  
و أهانته و أعطى فلانا و أكرمه فكان فعل الضارب و المعطى فعله ، انتهى  
كلامه .

و غيرها من الوجود التى يطول بها الاملاء نعرض عن ذكرها لثلاً  
نخرج بها عن القصد و ما ذكرناه فيه الكفاية .

و تكون هذه الحرية ذات مفهوم عميق و فهم واسع لا يتمكن من  
نيله و استقطابه الا النادر من الناس كما أشرنا لك فهى حرية فى  
مفهومها عبادة و عبادة فى صورتها و هيئتها حرية ، لأن منبعها الارادة  
و معدنها المشيئة الذاتية و هو المعبر عنه بالحديث المروى فى تفسير على  
ابن ابراهيم القمى عن الكاظم عليه السلام انه قال : ان الله جعل قلوب  
الأئمة موردا لارادته فاذا شاء الله شيئا شاءوه و هو قوله : (( و ما تشاؤون  
الا ان يشاء الله رب العالمين )) .





مجالات حرية التكليف  
في  
التشريع الاسلامي

يُصوّر كثير من الكتاب الاسلاميين الاسلام وكأنّه ديننا كهنوتياً فسى  
أغلب أحكامه على غفلة من حقيقته وخطأ في تصوّره وسوء في تدبّره  
وشبهة من أمرهم حتّى صرح جملة منهم بعدم وجود أى مجال يتّسع  
للحرية فى الاسلام وانّ على العبد الانقياد المطلق بلا تكلّف أو توانى وانه  
لا فسحة أو سعة له فى أخذ بعض الأحكام أو تركها .

وهذه النقطة بالذات هى التى حذت بالكثيرين من القراء المسلمين  
للحكم الخاطىء على دينهم ومن ثمّ ترتيب تلك النتائج الغربية المستندة  
فى واقعها على تلك المقدمات الفاسدة المعول عليها فيها .

ويضاف الى ذلك انّ أمثال هذه المقالات كانت الورقة الفعّالة  
التي استخدمها الاستعمار الفكرى وأخذ يضرب عليها الوتر الحساس  
ويلعب بها لتحقيق مراميه وطموحاته وآربه ولا نغفل ذكر الأقلام  
المأجورة التي لعبت دورا بالغ الأهمية فى هذا المضمار والتي سعى  
الاستكبار الشيطانى من خلالها للتلاعب بأفكار المسلمين وخاصة الشباب  
منهم وقلب معادلات الحكم لرؤاهم لصالحه ولخدمة مساعيه وأهدافه .

ولم يكن ذلك ليبعد عن تصوّر وإطلاع النّبى العظيم صلى الله  
عليه وآله ويغيب عن مخيلته الكريمة ولهذا صرح قبل أربعة عشر قرناً  
بهذه العبارة الشريفة :

(( بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً )) .

ويعنى بذلك أنّ الاسلام قد بدأ شعاعه بانطلاق من جوّ مشحوب

بالغيوم المتلبدة فى سمائه بين بد ورحل وعبدة أوثان وعقول متخلفة  
منحطة وقبائل متشتمة تعانى من حرّ الجوع وويلات النهب والسلب  
والقتل لم تقدر قيمته أو تستوعبه بالشكل المطلوب والمناسب مع سعته  
وشموله الآ القليل من الخواص والأصحاب والحواريين .  
وسيعود غريباً لأنّ التاريخ يعيد نفسه ولكن بصورة جديدة هذه  
المرّة .

تلاءم عصره وأفراد جنسه وعلى أيدى المستعمرين والعملاء  
المأجورين ووعاظ السلاطين حتى أصبح الحال نفسه كما كانت البداينة  
وليس ذلك يعنى أن تقف مكتوفى الأيدى ، بل انّ المسؤوليّة قد ازدادت  
وتفاقت وعظم التكليف الملقى على عاتق رواد العلم والفضيلة من حملته  
فى هذا العصر .

ونقل لك الآن معانى الأحكام الخمسة : الوجوب ، الحرمة ،  
الكرهية ، الاستحباب ، الاباحة ، لتقف بنفسك عن كذب على حقيقة تلك  
المفاهيم التى يتوسّع فيها اختيار الانسان أكثر من طابع الالزام والقهر .  
وبالخصوص عند ما نلقى نظرة على معنى الوجوب وأقسامه الذى لم  
يخلو هو الآخر من جانب الاختيار وانّ كان بحسب الاعتبار البدوى من  
أعظم المفاهيم التى تحول دون اطلاق العنان للاختيار والارادة البشرية .  
( الواجب ) :

( الشريف المرتضى فى رسالة الحدود والحقائق ) :  
الواجب أقسام : معيّن ومخيّر فيه ومضيّق وموسّع وواجب على  
الأعيان ، وواجب على الكفاية ، فالمعيّن ما للاخلال به مدخل فى  
استحقاق الذمّ كالصلاة والمخيّر فيه ما للاخلال به وبما يقوم مقامه مدخل



في استحقاق الذم كاحدى الكفارات الثلاث .

و الواجب على الأعيان : الذى لا يقف استحقاق الذم على الاخلال به على ظنّ اخلال الغير به كالصلاة و أما الواجب على الكفاية فهو الذى يقف استحقاق الذم على اخلال الغير به كالجهاد و المضيّق الذى لا يجوز تأخيره عن وقت الى وقت آخر كمعرفة الله تعالى ، و الموسّع الذى يجوز تأخيره من وقت الى وقت كالصلاة فى أوّل الوقت الى وسطه أو آخره .  
و الواجب عند المتكلمين الذى لا بدّ من كونه و يتعذّر أن لا يكون و يدخل فى ذلك النفي و الاثبات .

( البريدى الامامى فى الحدود و الحقائق ) :

الواجب ما الاخلال به مدخل فى استحقاق الذم على بعض الوجوه .

( الطريحي فى مجمع البحرين ) :

الوجوب : اللزوم و أوجبه الله و استوجبه استحققة .

( الحرام ) :

( الشريف المرتضى فى رسالة الحدود و الحقائق ) :

الحرام : القبيح الذى منع منه بالزجر .

الخليل بن أحمد الفراهيدى فى كتاب العين :

أحرم الرجل فهو محرم و حرام ، و يقال : أنه حرام على من يرومه

بمكروه و قوم حرم أى : محرمون .

و الأشهر الحرم ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب ثلاثة

سرد و واحد فرد و المحرم سمى به لأنهم لا يستحلّون فيه القتال .

و أحرمت : دخلت فى الشهر الحرام و الحرمة : ما لا يحلّ لك

انتهاكه و تقول : فلان له حرمة أى : تحرّم منا بصحبة و بحق .

وحرم الرجل : نساؤه وما يحصى والمحارم : ما لا يحلّ استحلاله  
والحریم الذی حرم مسّه فلا يدنى منه وكانت العرب اذا حجّوا ألقوا  
الثياب التي دخلوا بها الحرم فلا يلبسونها ماداموا في الحرم والحرام  
ضدّ الحلال والجميع حرم .

الطريحي في مجمع البحرين :

التحريم ضدّ التحليل وحرم على الشئ بالضمّ حرمة نقيض حلّ .  
(المكروه) :

(الطريحي في مجمع البحرين) :

كره الأمر كراهة فهو كريد مثل قبيح وزنا ومعنى وكراهية بالتخفيف  
أيضا وكرهته أكرهه من باب تعب كرها وكرها ضدّ حبيته فهو مكروه .  
وأكرهته على الأمر اكراها : حملته عليه كراها .  
وكرّهت اليه الشئ : تكريها : نقيض حبيته اليه .  
والكره بالفتح : الاكراه والكره بالضمّ الكراهة .  
وقوله عليه السلام : (( وكلّ النوم يكره )) أي : يفسد الوضوء .  
ومكروه العبادة : ما نهى عنه الشارع لرجحان تركه على فعله على  
بعض الوجوه كالصوم المندوب في السفر ولبس الثياب السود في الصلاة  
ونحو ذلك .

(المستحب) :

(الشريف المرتضى في رسالة الحدود و الحقائق) :

كلّ ما رغب فيه بما يستحقّ المدح ولا يستحقّ شيئا باخلاله الذمّ  
وكذا النقل .

(البريدى، الامامى في رسالة الحدود و الحقائق) :

ما يستحقّ المدح على فعله ولا يستحقّ الذمّ على تركه .  
(المباح أو الحلال):

قال (البريدى الامامى فى رسالة الحدود والحقائق):  
المباح كلّ فعل حسن لا يختصّ بحكم زائد على حسنه بشرط  
الاعلام .

وقال (الشريف المرتضى فى رسالة الحدود والحقائق):  
ما عرف فاعله حسنه وأودلّ عليه ولا يستحقّ عليه مدحا ولا ذمّا .  
وقال (أبو هلال العسكري فى كتاب الفروق):  
الفرق بين الحلال والمباح أنّ الحلال هو المباح الذى علم باحته  
بالشرع والمباح لا يعتبر فيه ذلك تقول: المشى فى السوق مباح ، ولا  
تقول حلال ، والحلال خلاف الحرام والمباح خلاف المحظور ، وهو  
الجنس الذى لم يرغب فيه ويجوز أن يقال هو ما كان لفاعله أن يفعله ولا  
ينبىء عن مدح ولا ذمّ وقيل هو ما أعلم المكلف أو دلّ على حسنه وأنه  
لا ضرر عليه فى فعله ولا تركه ولذلك لا توصف أفعال الله تعالى بأنّها  
مباحة ولا توصف أفعال البهائم بذلك ، فمعنى قولنا أنّه على الاباحه  
أنّ للمكلف أن ينتفع به ولا ضرر عليه فى ذلك وإرادة المباح والأمر به  
قبیح لأنّه لا فائدة فيه اذا فعله وتركه سواء فى أنّه لا يستحقّ عليه ثواب  
وليس كذلك الحلال .

(الطريحي فى مجمع البحرين):

الحلال ضدّ الحرام ومنه حديث النبى صلى الله عليه وآله :  
(من أكل من الحلال القوت صفا قلبه ورقّ ودعت عنه) ولم يكن  
لدعوته حجاب .



# فائدة

روى الصدوق (رض) في كتاب العلل باسناده ، عن جميل بن دراج ،  
عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن شيء من الحلال والحرام؟ فقال :  
إنه لم يجعل شيء إلا بشيء .

قال المحقق البارع الشيخ علي بن محمد الجبعي العاملي في  
الدر المنثور في شرحه لهذا الحديث .

الذي يظهر من معنى هذا الحديث أن السؤال وقع عن التحليل  
والتحريم هل يكونان بمجرد إرادته واختياره تعالى كون هذا الشيء  
حلالاً وهذا حراماً كما هو مذهب الأشاعرة أم لا ، فأجابه عليه السلام بأن  
الحلال لا يكون حلالاً والحرام لا يكون حراماً إلا لعلّة تقتضي ذلك  
وغرض يتعلّق به بالمعنى المقرّر عند أهل العدل .

ففيه دلالة على اثبات الحسن والقبح العقليين وعلى كونه تعالى  
إنما يفعل ما يفعل لغرض وغاية يعود نفعها على المخلوق ونحو ذلك  
لا لغير ذلك وقوله تعالى : (( لا يسأل عما يفعل )) (١) لا ينافي ذلك ،  
فافهم والله أعلم ، انتهى كلامه .

(( إلى هنا يتم المجلد السادس ويليه إن شاء الله تعالى المجلد  
السابع والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
السادات الميامين الأطياب )) .

(١) الأنبياء ، الآية / ٢٣ .

## فهرست ما جاء فى هذا الجزء

الصفحة	الموضوع
٥	* الاهداء
٦	* منهجنا فى هذه الموسوعة
١٢	* الأسباب التى دعت الى التفكير باصدارها
١٧	* مقدمة الكتاب
١٨	* مفهوم الحرية لغة
٢٤	* اهمية الحرية فى الوجدان الانسانى
٢٥	* مفهوم الحرية و المدارس الفكرية
٢٧	* معيار التقييم و منهجية البحث
٢٨	* الغاية الاسلامية من بعثة الرسل
٣١	* المعجزه و اثرها فى تحرير الانسان
٣٢	* الحرية سبب للتحدى الاول للاوامر الالهية
٣٣	* الانسان و صفة استقلال الارادة
٣٤	* قارون و ثروته الاسطورية
٣٥	* بلعم بن باعورا
٣٦	* حكاية السامرى و العجل
٣٧	* آدم و حواء و الخطيئة الانسانية الاولى
٣٨	* قابيل و هابيل و اول صراع
٣٩	* نوح و قومه

- ٤٠ \* طالوت وجالوت
- ٤١ \* يوسف وزليخا
- ٤٤ \* الحرية عند اليهود ونظرية العنصر الأفضل
- ٤٧ \* الحرية في الفكر المسيحي
- ٥٩ \* المراحل التي مرت بها مشكلة الحرية في الفكر الغربي
- ٦٨ \* الاطروحات الخاصة بمفهوم الحرية في عصر النهضة الاوربية
- ٦٩ \_ العلمانية
- ٨٠ \_ الديمقراطية
- ٨٥ \_ الرأسمالية
- ١١٢ \_ عبادة الذات
- ١١٧ \* حقيقة الحضارة الغربية المزعومة
- ١٢٤ \* الحرية في الفكر الماركسي
- ١٣٠ \* الحرية عند الفلاسفة
- تاريخ المراحل الحافلة بمصادرة الحريات الجماعية في العصر
- ١٣٣ الحديث
- \* العالم الاسلامي و بدء مرحلة مصادرة العقيدة والحريات
- ١٤٤ الفكرية والثقافية والاجتماعية
- \* الغزو العسكري والتدخل العلني الفعلي المباشر في شؤون
- ١٨٤ المسلمين
- ٢٠٧ \* الاطروحات العلمية للاستعمار الجديد
- ٢٢٢ \* ولاية الفقيه والضجة المفتعلة



	* عرض مفصل عن الجبهات التي تخوض غمار حرب ضروس ضد
٢٤١	الحرية الاسلامية
٢٤٦	- الجبهة الماسونية
٢٨٥	- الجبهة القيصريّة
٢٨٨	* الكشفيّة
٢٩٥	* البايّة
٣٠٦	* القرطية
٣١٣	* صبح الأزل
٣١٦	* البهائيّة
٣٢٣	- الجبهة الهندوكية
٣٤٤	- الجبهة الشيوعيّة
٣٥١	- الجبهة المسيحيّة
٤٣٧	* الوهابيّة
٤٤٨	* القاديانيّة
٤٧٤	* الاحمديّة
٤٧٥	* المهدويّة
٤٨٩	- الحرية و ضرورة التقنين
٤٩٣	- المفهوم الجاهلي للحرية
	- المفهوم الاسلامي للحرية بسعته و شموله اول مفهوم يطرح لها
٥٠٥	في ساحة الفكر الانساني
٥١٧	- الاسس التي تبنت عليها الحرية الفردية الواقعية في الاسلام

— العمق النظرى للحرية الاسلاميّة واثره فى تكوين الصياغة المثاليّة

٥٨١

لها

٥٩١

\* مجالات حرية التكليف فى التشريع الاسلامى

## محتويات الجزء السابع

— الحرية الاسلامية مظهر الهداية الربانية

— مفهوم الحرية الاسلامية تتوع صور لوحدة مبدأ

— التسلسل الموضوعى لمفهوم الحرية الاسلامية

— حرية واجب الوجود

أ الذات الالهية

ب صفات البارى

ج العلم الربانى

د العدل الربانى

— اشكال القوى الالهية الفاعلة فى الكون

\* المشيئة

\* البدأ

\* النسخ

\* اللوح والقلم

\* التردد

\* الفعل

\* الارادة

\* القدرة

\* القدر

\* القضاء

\* الحيلولة



\* الاحباط

\* الارجاء

— حرية ممكن الوجود

\* حرية الوجود و النشأة ( قانون الصدفة )

\* حرية الجمادات

\* حرية السوائل

\* حرية الغازات

\* حرية الحيوانات

\* حرية الطيور

\* حرية الحشرات

— حريات سبقت وجود الانسان

\* حرية الملائكة

\* حرية الجن و النسناس

\* حرية الانسان ( الارادة و المشيئة و الفعل )

— صياغة الاسلام لا سلوب رجع مساوى الارادة الانسانية

\* الحرية يوم المبحث و الحساب

\* الحرية فى عالم البرزخ

\* الحرية فى الجنة

## محتويات الجزء الثامن

- وقفة مع الحيل الشرعية
- الحرية الاسلامية تساير مختلف اشكال الفكر واطواره
  - \* الحرية المطلقة
  - \* الحرية البرئية
  - \* فلسفة البلوغ واثره فى تاثير مفهوم الحرية
  - \* حرية المرأة
  - \* حرية الانبياء والرسل والأئمة والفقهاء
  - \* الحرية وموانع التقية
- الحرية بين الوجوب العينى والوجوب الكفائى
  - \* حرية الفعل فى القرآن
  - \* حرية السفر
  - \* حرية اللعب واللهو
  - \* حرية الرؤية والنظر
  - \* حرية الاساءة
  - \* حرية الموت (الانتحار)
  - \* حرية السلوك
- الحرية الاسلامية ومعالمها فى ساحة الزعامة الدينية
  - \* حرية العلماء
  - \* حرية الفقهاء فى تعيين شرائط الفقاهة

- \* حرية الفقهاء في مجال تشخيص المرجعية
- \* حرية الفقيه في تأسيس مباني الاستنباط
- \* حرية الافتاء الشرعى
- \* حرية التقليد
- \* تقليد المجتمعات الكافره في العادات والتقاليد والأكل واللباس
- الحرية السياسية في الاسلام
- \* مبدأ قاعدة الفراغ
- \* مبدأ العدل
- \* مبدأ الشورى
- \* مبدأ المساواة
- الحرية الاسلامية في مجالات الدولة
- \* وظيفة الحاكم الشرعى تجاه تجاوز الحقوق والحرمات والكرامات
- \* حرية تأسيس الدولة الاسلامية في زمن الغيبة الكبرى ورد الشبهات حول ذلك .
- \* مناوئة الزعامة القيادية في الدولة الاسلامية
- \* العمل عند حكام الجور
- \* حرية الرأى
- \* حرية الموقف
- الحرية الاسلامية رسالة تنوير وهداية ( الامر بالمعروف والنهي عن المنكر )
- الحرية الاسلامية منطلق الى الله عز وجل
- الحرية الاسلامية مبدأ يرتبط باعماق الفرد ويغوص في لبه ومشاعره



- حرية التفاؤل و التشاؤم
- حرية اللباس
- حرية الأكل و الشرب
- الحرية الاجتماعية
- الاسلام و الاستعباد البشرى
- الحرية الاسلامية و غريزة الجنس
- الحرية الاسلامية تهدي اليك اسراراً تسعد حياتك الزوجية
- ✦ التحكم فى اختيار الجنين . الذكر و الانثى
- ✦ كيفية تحسين صورته و هيأته
- ✦ تسمية الطفل
- ✦ حرية الكلام و قدسية الكلمة
- الحرية الاقتصادية
- الحرية الثقافية
- الحرية الاسلامية تحتضن حريات الاديان السماوية المنسوخة

## محتويات الجزء التاسع

— الحرية الإسلامية تعالج شبهات وقضايا الفكر الأنسانى

\* الحرية الفكرية

\*\* مراحل عملية الفكر ومقوماته

\* مجالات المعرفة وميادينها

\* حجب المعرفة

— الاسس الفكرية التى اعتمدها الاسلام لتحقيق مبانى الفكر السليم

\* التوحيد بين الميثاق والتجديد

\* الايمان بالله سبحانه وتعالى

\* وجود الله عز وجل فوق الجدل والشبهات

\* شروط التفكير فى الخالق

\* محاكمة الفكر الالحادى

— الحرية الإسلامية تناهض فكرة الديمقراطية المذهبية

\* الحرية العقائدية

\* نظرة على حرية اختيار المذهب

\* السبيل القويم لانتهاج الصراط المستقيم

— الحرية العقائدية فى الاسلام تنبع من مذهب أهل البيت عليهم السلام

و تدور فى فلكه وتحت لوائه وتخضع لنا موسى منهجيته

— محاكمة مفصلة بين المذهب الشيعى الامامى وبين سائر المذاهب

الإسلامية الأخرى













Princeton University Library



32101 058321314